

تقرير العلماء والعظماء لكتاب جواهر الأدب « ج »

إن بني الجاهل الذين يرون في الفقه المبقرى ( السيد أحمد الهاشمى ) قد تصفحت مجموعتك المشارة التي أنشأتها ( جواهر الأدب في أدبيات وأنشاء لغة العرب ) فإذا هي دائرة منارف كبرى لا يستغنى عنها أديب ، كلها صحاح وعلم صراح وما يسمى أن يقال في وصف صحاح الجوهري

إني ورتبي أنه لكتاب صرح على الخوض زبدته وأسفر عن الأدب ، فلم تتلفع بفضل منظرها دغدغ . وانفردت سطورها عن فضل اختيار تغرى ليل عن بياض نهار جلالة الفرناس ، على صفحات القرطاس

اختار في كتابه هذا من منتخبات الكتاب والشعراء ما يشفي الخلة ، ويروي الصدى ولقد أتى فيما انتقاء لكتابيه الثمين بيوت النكلام من أبوابها ، وميز أبقارها من أترابها وأهدى إلى هؤلاء الشادين كلاماً يلطف كلهواء رقة ويسيل كالماء عذوبة يمتزج بالنفوس لنفاسه ، ويشرب بالقلوب لسلامته

أحاديث لو صيغت لألهمت بحسنها عن الوشى أو شمت لأغنت عن المسك ( وبعد ) فإن سنن مؤلفك العظيم لقويم ، ما منى بشين ، فخشيت عليه العين وما أطيب الخزامى في قول بعض القدامى

ما كان أحوج ذا السكال إلى عيب يوقيه من العين كيف لا وقد عرفنا هذا المؤلف النابغة كاتباً مجيداً يقلّ الحز ، ويطبق المفصل له حلّ من البلاغة يتقلدها . فيكاد السحر يحسدها . يدلّ عليه بيانه ، كما يدلّ على الجواد عنائه ، فمن عرفه فقد اكتفى — ومن قصر فليتشده

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلاً على اللبيب اختياره فما أجدر كتابه أن يختص بسرعة المجال في المجالس ، وخفة المدار في المدارس بل إن ( هذا الكتاب يهدي للتي هي أقوم ) جزى الله مؤلفه خير الجزاء وأثابه أحسن

« د » تدير وتقرّظ العلماء والعظماء لكتاب جواهر الأدب  
 المثوبة ، وأكثر في الامة من أمثاله ، لتبلغ من حسن القول والفعل غاية الكمال  
 كتبه الفقير اليه جل شأنه في ليلة ١٢ ربيع أول سنة ١٨٣١ هـ حمزة فتح الله  
 هـ وكتب إلى صديقي المرحوم حسن أفندي توفيق العدل رئيس بكلية (كبرج)  
 عزيزي  
 حضرة الاستاذ الفاضل السيد أحمد الهاشمي

تسرفت بكتابك المسمى (جواهر الادب في أدبيات وانشاء لغة العرب) فوجدت  
 بين اسمه ومسامه مناسبة اقتضاها طبعك السليم واتصالاً قريباً كاتصال الصديق الحميم  
 فما أنفست فرائده ، وأثمنت فوائده ، وأفسح مقالاه ، وأفسح مجاله. صدر هذا الكتاب  
 عن علم سابق ، وفكر نقب ، وذهن رائق ، ونفس صادق ، وروية ملأت تصانيفها  
 المغارب والمشارق ، فأكرم به من كتاب (جواهر) تكونت من ألفاظ عذاب ،  
 ومواهب لا تدرك بيدها كتساب ، فسبحان من يرزق من يشاء بغير حساب ، إذا  
 تدبره الأديب أغنته تلك الأفاين ، عن نعمات القوانين ، وإذا تأمله الأريب نزه  
 طرفه في رياض البساتين ، قد سور على كل فن من البديع باب ، لا يدخله إلا من  
 خص من البلاغة بالآباب ، والله تعالى يؤتي الحكمة وفصل الخطاب. حسن توفيق العدل  
 المدرس بمدرسة المعلمين الناصرية بنظارة المعارف العمومية

وقال صاحب الدولة المرحوم سعد باشا زغلول « مخاطباً مؤلف هذا الكتاب »  
 كتابك هذا يا أستاذ « فضل ونعمة »

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »  
 وإنه لدائرة معارف أدبية كبرى ، وأنفس كتاب ألف في اللغة العربية وتاريخ  
 آدابها ، صدر عن تجربة وحكمة  
 « ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً »  
 كتبه سعد زغلول

| صحيفة                                 | صحيفة                         |
|---------------------------------------|-------------------------------|
| ٣٦ تقسيم الانشاء الى فنى النظم والنثر | ١ فاتحة الكتاب                |
| ٣٧ كيفية عمل الشعر                    | ٢ اليكم معشر الاب             |
| ٣٩ فنون الانشاء سبعة                  | ١ تمهيد فى مبادئ علم الادب    |
| ٣٩ الفن الاول فى المكاتبات            | ١ مقدمة فى علم الانشاء        |
| ٤٠ أبواب الرسائل                      | ١ الباب الاول فى أصول الانشاء |
| ٤٠ الرسائل الاهلية                    | ١ مواد الانشاء                |
| ٤١ الفصل الاول فى رسائل الشوق         | ١ خواص الانشاء                |
| ٤١ رسائل أبى منصور الثعالبي           | ١ عيوب الانشاء                |
| ٤٣ رسالة البساطى                      | ١ طبقات الانشاء               |
| ٤٤ » عبد الرحمن محمد بن طاهر          | ١ محاسن الانشاء               |
| ٤٥ » ابو الفضل بن العميد              | ١ كيفية الشروع فى عمل مواضيع  |
| ٤٥ » بديع الزمان الهمذانى             | ١ الانشاء                     |
| ٤٥ » ابو محمد عبد الله البطلوسى       | ١ أركان الكتابة               |
| ٤٦ » الشيخ ابراهيم اليازجى            | ١ كيفية نظم الكلام            |
| ٤٧ » أبو العباس الغسانى               | ٢ الطريق الى تعلم الكتابة     |
| ٤٨ » الصاحب اسماعيل بن عباد           | ٢ كيفية تهذيب الكلام          |
| ٤٨ » أبو بكر الخوارزمى                | ٢ محاسن الانشاء ومعايبه       |
| ٤٩ » المرحوم الشيخ حمز فتح الله       | ٢ فصاحة الالفاظ ومطابقتها     |
| ٥٠ » المرحوم محمد بك دياب             | ٢ للمعاني                     |
| ٥٠ » المرحوم وفا افندى محمد           | ٢ حقيقة الفصاحة               |
| ٥١ » مؤلف هذا الكتاب                  | ٢ الانسجام                    |
| ٥٣ الفصل الثانى فى التعارف قبل اللقاء | ٢ حل الشعر                    |
| ٥٣ رسالة الثعالبي                     | ٢ التخلص والاقتضاب            |
| ٥٣ » المرحوم الشيخ حمزه فتح الله      | ٢ كيفية افتتاح مواضيع الانشاء |

|       |     |                                 |
|-------|-----|---------------------------------|
| صحيفة | ٩٦  | رسالة الشيخ أحمد بك رافت        |
|       | ٩٧  | رسالة محمد باشا                 |
|       | ٩٨  | رسالة حسن أفندي توفيق العدل     |
|       | ١٠٠ | استمناح رجل لعبد الملك بن مروان |
|       | ١٠١ | استمناح العتابي لأحد أصدقائه    |
|       | ١٠٢ | » أعرابية لابن أبي بكرة         |
|       | ١٠٢ | » حكيم فارسي للمعلم             |
|       | ١٠٣ | تلطف رجل في استمناح للمنصور     |
|       | ١٠٤ | استمناح ابن زرارة لمعاوية       |
|       | ١٠٥ | » للمرحوم مصطفى لطفى المنفلوطي  |
|       | ١٠٦ | » الصبائي لبعض الرؤساء          |
|       | ١٠٦ | » ابن عباد الى جعفر وزير المعتر |
|       | ١٠٧ | الفصل الثالث في رسائل الشكر     |
|       | ١٠٧ | رسالة الثعالبي                  |
|       | ٢٠٧ | » الحسن بن وهب                  |
|       | ١٠٨ | » الامير ابو الفضل الميكالي     |
|       | ١٠٩ | » الشيخ محمد عبده               |
|       | ١١٢ | الفصل الرابع في النصيح والمشورة |
|       | ١١٢ | رسالة الهمداني                  |
|       | ١١٢ | » الاسكندر المقدوني             |
|       | ١١٤ | » ارسطو الى الاسكندر            |
|       | ١١٥ | » الامام على                    |
|       | ١١٥ | » السيد عبد الله النديم         |
| صحيفة | ١١٩ | رسالة الشيخ محمد عبده           |
|       | ١٢١ | الفصل الخامس في رسائل العتاب    |
|       | ١٢١ | كتاب الهمداني                   |
|       | ١٢٤ | » الجاحظ                        |
|       | ١٢٤ | » الخوارزمي                     |
|       | ١٢٥ | » عبد الله بن معاوية            |
|       | ١٢٥ | » الشيخ عبد العزيز جاويز        |
|       | ١٢٩ | » معاوية الى ابنه يزيد          |
|       | ١٣٠ | » اعرابي الى ابنه               |
|       | ١٣١ | » حفي بك ناصف                   |
|       | ١٣٤ | » القاضي الفاضل                 |
|       | ١٣٥ | الفصل الثالث في الشكوى          |
|       | ١٣٥ | كتاب الامير الميكالي            |
|       | ١٣٥ | » عبد الحميد بن يحيى            |
|       | ١٣٦ | » الشيخ محمد عبده               |
|       | ١٤٠ | » حافظ بك ابراهيم               |
|       | ١٤٣ | الفصل السابع في رسائل العيادة   |
|       | ١٤٣ | كتاب بن الرومي                  |
|       | ١٤٣ | » الخوارزمي                     |
|       | ١٤٤ | الفصل الثامن في رسائل التهاني   |
|       | ١٤٤ | كتاب الثعالبي                   |
|       | ١٤٤ | » بديع الزمان الهمداني          |
|       | ١٤٥ | » الثعالبي تهنئة بقدم           |
|       | ١٤٥ | » » » رمضان                     |



| صحيفة                              | صحيفة                                 |
|------------------------------------|---------------------------------------|
| ١٨٥ نصيحة أعرابي لابن عبد الملك    | ١٤٦ رسالة ابى الفرج الببغاء           |
| ١٨٦ نصيحة لأبيها                   | ١٤٦ كتاب المرحوم الشيخ حمزة           |
| ١٨٦ نصيحة الهمذاني لوارث مال       | ١٤٩ » المرحوم محمود بك ابوالنصر       |
| ٢٨٧ وصية الرياحي لقومه             | ١٤٩ » المرحوم عبد الله باشا فكري      |
| ١٨٨ وصية ذى الاصبع لابنه           | ١٥٠ الفصل التاسع في التعازي والتأبين  |
| ١٨٨ وصية ابن شداد لابنه            | ١٥٠ كتاب الثعالب                      |
| ١٩٢ الفصل الثاني عشر في التنصل     | ١٥٠ » الهمذاني                        |
| ١٩٢ كتاب ابن الرومي                | ١٥١ » اليازجي                         |
| ١٩٢ » ابن زيدون                    | ١٥٢ تأبين الاخنف بن قيس               |
| ٢١٠ مكاتبات متفرقة                 | ١٥٣ تأبين الاسكندر                    |
| ٢١٠ كتاب الدولة العلية             | ٢٥٤ الفصل العاشر في رسائل الاجوبة     |
| ٢١١ » ابن العميد                   | ١٥٤ رسالة عبد الله باشا فكري          |
| ٢١٢ » السيد توفيق البكري           | ١٥٦ » حفي بك ناصف                     |
| ٢١٥ » السيدة وردة اليازجية         | ١٥٨ » الشيخ على الليثي                |
| ٢١٥ » السيدة عائشة تيمور           | ١٥٩ الفصل الحادي عشر في الوصايا       |
| ٢١٧ » السيد عبد الله النديم        | ١٥٩ من كلامه عليه الصلاة والسلام لعمر |
| ٢١٩ » ابراهيم المويلحي بك          | ١٦٠ من وصاياه عليه الصلاة والسلام     |
| ٢٢٠ » ابن هارون                    | ١٦٤ عهد الامام على للاشترا النخعي     |
| ٢٢٥ النكلام على الرسائل العلية     | ١٧٦ كتاب أبي بكر الصديق               |
| ٢٢٦ الفن الثاني في المناظرات       | ١٧٧ » عمر بن الخطاب                   |
| ٢٢٦ مناظرة النعمان بن المنذر وكسرى | ١٧٨ وصية ابن سميد المغربي             |
| ٢٣٢ » اكرم بن صيفي                 | ١٨٣ وصية هرون الرشيد                  |
| ٢٣٣ » حاجب بن زراراة               | ١٨٤ وصية بعض نساء العرب لابنها        |
| ٢٣٣ » الحارث البكري                | ١٨٤ نصيحة رجل لهشام                   |

| صحيفة                               | صحيفة                             |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ٢٥٣ مناظرة معاوية بن عبد الله       | ٢٣٤ مناظرة عمرو بن الشريد         |
| ٢٥٩ وفود بكرة الهلالية على معاوية   | » ٢٣٤ علقمة بن علاثة              |
| ٢٦٠ مناظرة السيف والقلم لابن الوردي | » ٢٣٥ خالد بن جعفر الكلابي        |
| ٢٦٤ » للامدى صاحب أبي تمام          | » ٢٣٥ قيس بن مسعود الشيباني       |
| ٢٦٤ وصاحب البحرى                    | » ٢٣٦ عامر بن الطفيل العامري      |
| » ٢٦٩ الليل والنهار                 | » ٢٣٧ عمرو بن معدى كرب            |
| » ٢٨١ الارض والسماء                 | » ٢٣٧ الحارث بن ظالم المري        |
| » ٢٨٨ بين فصول العام                | » ٢٣٨ رواية الكلابي عن كسرى       |
| » ٢٨٨ الربيع                        | » ٢٣٨ حذيفة بن بدر                |
| » ٢٨٩ الصيف                         | » ٢٣٩ الاشعث بن قيس               |
| » ٢٩٠ الخريف                        | » ٢٣٩ بسطام بن قيس                |
| » ٢٩١ الشتاء                        | » ٢٤٠ حاجب بن زرارة               |
| » ٢٩١ البر والبحر                   | » ٢٤٠ قيس بن عاصم                 |
| » ٢٩٣ الهواء والماء                 | ٢٤١ مناظرات ومشاورات المهدي عليه  |
| » ٢٩٥ الجمل والحصان                 | لاهل بيته في حرب خراسان           |
| ٢٩٦ الفن الثالث في الامثال          | ٢٤١ مناظرة سلام وجواب المهدي عليه |
| ٢٩٧ أمثال القرآن الظاهرة            | » ٢٤١ الربيع                      |
| ٢٩٩ أمثال القرآن الكامنه            | » ٢٤٢ الفضل بن العباس             |
| ٣٠٠ في الصدق                        | » ٢٤٢ على بن المهدي               |
| ٣٠٠ الصبر والثبات                   | » ٢٤٢ موسى بن المهدي              |
| ٣٠٠ العلم والاسترشاد                | » ٢٤٢ العباس بن محمد              |
| ٣٠٠ الاتحاد والوئام                 | » ٢٤٢ هارون للمهدي                |
| ٣٠٠ العفو                           | » ٢٥٠ صالح للمهدي                 |
| ٣٠٠ الوفاء                          | » ٢٥٠ محمد بن الليث               |

## صحيفة

## صحيفة

٣٠٠ الاقتصاد

٣٠١ الأمر بالمعروف

٣٠١ بر الوالدين والأقارب

٣٠١ النصيحة

٣٠١ الشكر

٣٠٢ الاغضاء والتغافل

٣٠٢ المدح

٣٠٢ التبرئة والتزنية

٣٠٢ حسن الخلق

٣٠٣ الكذب والزور

٣٠٣ الخيانة ونقض العهد

٣٠٣ القتل والانتحار

٣٠٤ الزنا

٣٠٤ الخمر والميسر

٣٠٤ البخل وحب المال

٣٠٤ الربا

٣٠٤ المعجب والكبرياء

٣٠٥ الاستبداد والاثرة

٣٠٥ التفرق والاختلاف

٣٠٥ الجبن والفرار

٣٠٥ الأمر بما لا يفعل

٣٠٥ الغفلة

٣٠٥ انكار الجميل

٣٠٦ الذم والاهانة والتحقير

٣٠٦ الصالين والمصلين

٣٠٧ قرناء السوء

٣٠٧ المنافقون والمرأون

٣٠٨ تمثيل أعمال المرائين والمنافقين

٣٠٨ الانذار والوعيد

٣١٠ الحياة الزوجية

٣١٠ آداب النساء

٣١٠ الصالح والسلم

٣١٠ الناس بخير ما تباينوا

٣١١ الحث على الصدقة

٣١١ التحية والاستئذان

٣١١ آداب المشي

٣١١ التلطف في الدعوة

٣١٢ التورى

٣١٢ الشفاعة

٣١٢ الخطاء والاضرار

٣١٢ المسؤولية عن العمل

٣١٢ الحماد

٣١٢ الايمان

٣١٢ الكلام والاستماع

٣١٣ الجدل والمناظرة

٣١٣ وبضدها تتميز الاشياء

٣١٣ الحث على العمل

٣١٤ الجزاء عن العمل

## صحيفة

- ٣١٤ الجزء من خيوس العمل  
 ٣١٤ شبيهة الشيء من هو ب اليه  
 ٣١٤ الافساد والبغى  
 ٣١٥ المفسدين والمكابرين  
 ٣١٥ غرور الظلمة  
 ٣١٥ سوء عاقبة الظالمين  
 ٣١٥ الاعراض عن الدعوى  
 ٣١٦ التدخل فيما لا يعنى  
 ٣١٦ الكرم والضيافة  
 ٣١٦ التعزية وتهوين الخطب  
 ٣١٦ الكيل والميزان  
 ٣١٧ الرشوة  
 ٣١٧ مال اليتيم ومتاعه  
 ٣١٧ صك الدين وانذار المعسر  
 ٣١٧ الاحكام والحكام  
 ٣١٧ اتهم الابرياء  
 ٣١٨ المنكارة فى الحق  
 ٣١٨ فى الحق والباطل  
 ٣١٨ أداء الشهادة  
 ٣١٩ الخبر اليقين  
 ٣١٩ الاستنكار والتعجب  
 ٣١٩ المحاماة والدفاع  
 ٣١٩ التحدى وعدم المبالاة  
 ٣١٩ فى الظن والشك

## صحيفة

- ٣١٩ فى النجوى والمؤامرة  
 ٣٢٠ فى التبرء والتنصل  
 ٣٢٠ موقف الجرمين أمام العدالة  
 ٣٢٠ عند ظهور الحق  
 ٣٢٠ فى الاخام والالزام  
 ٣٢٠ اليأس واليئس  
 ٣٢٠ امضاء الامر  
 ٣٢١ حال المجرمين  
 ٣٢١ الشيب والكبر  
 ٣٢١ صفات الانسان  
 ٣٢٢ الخوف  
 ٣٢٢ التضجر والتجسر  
 ٣٢٢ النسيان  
 ٣٢٢ النفس الأمارة بالسوء  
 ٣٢٣ الرؤيا والاحلام  
 ٣٢٣ زوال المكروه  
 ٣٢٣ النعيم والسرور  
 ٣٢٣ الجبال والبحار  
 ٣٢٤ البساتين والرياحين  
 ٣٢٤ التفكير والنظر  
 ٣٢٥ العظة والعبرة  
 ٣٢٥ نعم الله وفضله  
 ٣٢٥ ما استؤثر بعلمه  
 ٣٢٥ العمل لوجه الله

# صنيفة

|     |                          |
|-----|--------------------------|
| ٣٢٦ | النحذير من النفس         |
| ٣٢٦ | الاعتماد على الله        |
| ٣٢٧ | الترغيب في التقوى        |
| ٣٢٦ | التوبة                   |
| ٣٢٧ | القرآن الكريم            |
| ٣٢٧ | الأنباء والاستنباء       |
| ٣٢٧ | الكتب والكتابة           |
| ٣٢٨ | الاقتراب                 |
| ٣٢٨ | الضعف والعجز             |
| ٣٢٨ | البلاء وما يصاب الناس به |
| ٣٢٨ | الاغترار بالظهور         |
| ٣٢٩ | البشرى والتهنئة          |
| ٣٢٩ | الامتنان                 |
| ٣٢٩ | التحدث بالنعمة           |
| ٣٢٩ | التأمين والطمأنينة       |
| ٣٣٠ | أمثال العرب              |
| ٣٣٨ | إفمن الرابع في الاوصاف   |
| ٣٣٨ | وصف البلدان              |
| ٣٣٩ | القلاع                   |
| ٣٣٩ | الدور                    |
| ٣٣٩ | الديار الخالية           |
| ٣٤٠ | ايام الربيع              |
| ٣٤٠ | الرياض                   |
| ٣٤١ | طول الليل والسهو         |

# صنيفة

|     |                           |
|-----|---------------------------|
| ٣٤١ | وصف اتصاف الليل وتناهيه   |
| ٣٤٢ | طلوع الشمس وغروبها        |
| ٣٤٣ | الزعم والبرق              |
| ٣٤٣ | مقدمات المطر              |
| ٣٤٣ | الثلج والبرد وأيام الشتاء |
| ٣٤٤ | المطر والماء والسحاب      |
| ٣٤٤ | القيظ وشدة الحر           |
| ٣٤٥ | الشب                      |
| ٣٤٥ | آلات الكتابة              |
| ٣٤٦ | الخطباء                   |
| ٣٤٧ | العلماء                   |
| ٣٤٧ | البلغاء                   |
| ٣٤٨ | الشعر والمنشئين           |
| ٣٤٩ | الامراء والاشراف          |
| ٣٥١ | القلم                     |
| ٣٥٢ | الخط                      |
| ٣٥٧ | الكتاب                    |
| ٣٥٨ | عاصفة                     |
| ٣٥٩ | العلم                     |
| ٣٦٠ | رجل لخصمه                 |
| ٣٦١ | أبي دلف                   |
| ٣٦١ | اعرابي لرجل               |
| ٣٦٢ | الامام العادل             |
| ٣٦٤ | عمرو بن العاص لمصر        |

(فهرس الجزء الأول من جواهر الأدب)

| صحيفة                         | صحيفة                            |
|-------------------------------|----------------------------------|
| بعض أحياء العرب » ٣٨٦         | ٣٦١ وصف المعظم                   |
| نهج البلاغة » ٣٨٨             | ٣٦١ » حديثة                      |
| حنلة - ومتحف » ٣٩٠            | ٣٦١ » البيان                     |
| الفونوغراف » ٣٩١              | ٣٦١ » المكارم                    |
| نظارة » ٣٩١                   | ٣٧٠ » القرآن الكريم              |
| سان استيفانو » ٣٩٣            | ٣٧٠ » البلاغة                    |
| الشمس » ٣٩٥                   | ٣٧١ » عمر بن الخطاب              |
| القمر » ٣٩٩                   | ٣٧١ » علي بن أبي طالب            |
| الفن الخامس في المقامات ٤٠٣   | ٣٧٢ » كلام العرب                 |
| المقامة الاسكندرانية ٤٣٠      | ٣٧٢ » حرب                        |
| المقامة البشرية ٤١١           | ٣٧٢ » الكتاب                     |
| الفن السادس في الروايات ٤١٥   | ٣٧٤ » التاريخ                    |
| رواية ليلى الاخيلية ٤١٦       | ٣٧٤ » الرجل الكامل               |
| رواية بناء الشاعر المقتول ٤١٨ | ٣٧٥ » قناة السويس                |
| المتكلمة بالقرآن ٤١٩          | ٣٨١ » فرس                        |
| مروان بن الحكم ٤٢١            | ٣٨١ » العصا                      |
| عبيد بن الابرس ٤٢٢            | ٣٨٢ » كرة القدم                  |
| أبو تراب والشريف العباسي ٤٢٣  | ٣٨٢ » جيوش                       |
| المأمون والمنظمة ٤٢٥          | ٣٨٣ » الحسد                      |
| عمر بن الخطاب والهرمران ٤٢٦   | ٣٨٣ » افضل الكلام                |
| ابراهيم بن المهدي ٤٢٦         | ٣٨٣ » الشعراء المحدثين           |
| الاحنف بن قيس ٤٢٧             | ٣٨٤ » ابي تمام والبحثري والمتنبى |

| صحيفة                            | صحيفة                            |
|----------------------------------|----------------------------------|
| ١٠ المقدمة السابعة فى أخلاقهم    | ٤٢٨ معن بن زائدة . وجاره         |
| ١٢ » الثامن فى دينهم             | ٤٢٩ معن بن زائدة والأسود         |
| ١٣ » التاسع فى ثقافتهم           | ٤٣١ معاوية والاعرابية            |
| ١٤ » العاشرة فى عصور اللغة       | ٤٣١ الأحنف بين يدى معاوية        |
| ١٥ العصر الأول عصر الجاهلية      | ٤٣٢ الأحنف بين يدى عمر بن الخطاب |
| ١٥ حالة اللغة فى ذلك العصر       | ٤٣٢ أسيد بن عتقاء                |
| ١٥ سوق عكاظ                      | ٤٣٣ الفضل وجعفر البرمكى          |
| ١٦ كلام العرب                    | ٤٣٦ براعة الرشيد فى الأدب        |
| ١٧ أغراض اللغة فى الجاهلية       | ٤٣٦ الواثق وأبى دود              |
| ١٧ معانى اللغة » »               | ٤٣٧ المنصور والبيع بن يونس       |
| ١٧ عبارة اللغة » »               | ٤٣٧ الأعرابى السائل              |
| ١٨ تقسيم كلام العرب الى نثر ونظم | ٤٣٨ معاوية والأحنف بن قيس        |
| ١٨ النثر والخطابة                | ٤٣٩ الحجاج ورسول المهلب          |
| ١٩ المحادثة                      | ٤٤٠ حديث معاوية وليلى الاخيلية   |
| ٢٠ خطباء العرب                   | ٤٤٥ سودة بنت عمارة ومعاوية       |
| ٢١ قس بن ساعدة الايادى           | ٤٤٧ أم سنان بنت جشمة ومعاوية     |
| ٢٢ اكثم بن صيفى                  | ٢ الفن السابع فى التاريخ         |
| ٢٣ الكتابة                       | ٢ تاريخ أدب اللغة العربية        |
| ٢٤ علوم العرب وفنونها علم النجوم | ٢ المقدمة الأولى فى التاريخ      |
| ٢٥ الطب - والبيطرة               | ٣ » الثانية فى توضيح الأولى      |
| » الأخبار - والقصص               | ٤ » الثالثة فى جزيرة العرب       |
| » التاريخ - والجغرافيا           | ٦ » الرابعة فى اللغة العربية     |
| » الفراسة - والقيافة             | ٧ » الخامسة فى تاريخ العربية     |
| ٢٦ السكّهانة والعرافة والزجر     | ٨ » السادسة فى حياة العرب        |

صحيفة

- ١١٤ حالة اللغة في ذلك المضمر  
١١٦ القرآن الكريم  
» اعجاز القرآن الشريف  
١١٧ جمع القرآن وكتابه  
١١٨ صاحب الشريعة محمد صلى الله عليه  
١٢١ الحديث النبوى  
» النثر لغة التخاطب الخطابة الكتابة  
١٢٢ الخطابة في هذا العصر والخطباء  
» النبي محمد - صلعم - وخطبه  
١٢٦ أبو بكر الصديق وخطبه  
١٢٩ عمر بن الخطاب وخطبه  
١٣١ خطبته في القضاء الى ابي موسى  
١٣٢ عثمان بن عفان وخطبه  
١٣٤ على بن أبى طالب وخطبه  
١٣٦ سحبان وائل وخطبه  
١٣٧ زياد بن أبية وخطبه  
١٣٩ الحجاج الثقفى وخطبه  
١٤١ طارق بن زياد وخطبه  
١٤٣ الكتابة الخطبية  
١٤٣ الكتابة الانشائية  
١٤٥ مميزات الكتابة الانشائية  
١٤٥ الكتاب في هذا العصر  
١٤٦ عبد الحميد الكاتب  
١٤٧ التدوين والتصنيف

صحيفة

- ٢ النظم - أو الشعر والشعراء  
٢ أغراضه وفنونه  
٢ الفخر والمدح والهجاء  
» الرثاء - الاعتذار - الوصف  
٣ الحكمة والمثل  
» معانيه وأخيلته  
٣١ ألفاظه وأساليبه  
» أوزانه وقوافيه  
» الشعراء وطبقاتهم  
» الشعراء الجاهليون  
٣٤ امرؤ القيس ومعلقته  
٢٥ النابغة الذبياني  
» ٥٣ زهير بن أبى سلمي  
» ٦٠ عنتره العبسى  
» ٦٩ عمرو بن كلثوم  
» ٧٨ طرفة بن العبد  
» ٨٩ اعشى قيس  
» ٩٤ الحارث بن حلزة  
» ٩٨ لبيد بن ربيعة ومعلقته  
١٠٩ علقمة الفحل ومعلقته  
١١٣ أمية بن أبى الصلت وقصيدته  
١١٤ الرواية والرواة  
١١٤ خلفاء بنى أمية  
» العصر الثانى عصر صدر الاسلام



صحيفة

- ١٧٩ داود بن على  
١٨٠ شبيب بن شيبة  
١٨١ الكتابة الخطية والانشائية  
١٨٢ ابن مقلة  
١٨٣ الكتابة الانشائية فى الرسائل  
١٨٤ الكتاب فى هذا العصر  
» ابن المقفع  
١٨٦ ابراهيم الصولى  
١٨٧ ابن العميد  
» بقية خلفاء العباسيين  
١٨٨ صاحب بن عباد  
١٨٩ أبو بكر الخوارزمى  
١٩٠ بديع الزمان الهمذانى  
» ابن زيدون  
١٩١ القاضى الفاضل  
١٩٢ التدوين والتصنيف  
١٩٣ كتابة التصنيف والتدوين  
» العلوم اللسانية ونشأتها  
١٩٤ الجاحظ  
١٩٥ أحمد بن عبد ربه  
» الحريرى  
١٩٦ فن التاريخ  
١٩٧ العروض والقافية  
» النحو

صحيفة

- ١٤٨ الشعر والشعراء  
١٤٩ أغراض الشعر وفنونه  
١٥٠ معانيه وأخيلته والفاظه  
١٥١ الشعراء فى هذا العصر  
١٥١ كمب بن زهير وقصيدته بانث سعاد  
١٥٦ عمرو بن معد يكرب الزبيدى  
١٥٧ الخنساء  
١٦٠ الخطيئة  
١٦١ حسان بن ثابت  
١٦٢ النابغة الجعدى  
١٦٤ عمر بن أبى ربيعة  
١٦٦ الاخطل  
١٦٨ الفرزدق  
١٧٠ جرير  
١٧٢ الكميت  
١٧٣ الرواية والرواة  
١٧٤ العصر الثالث عصر الدولة العباسية  
» أحوال اللغة وآدابها فى هذا العصر  
» خلفاء بنى العباس  
١٧٥ أغراض اللغة  
١٧٦ المعانى والافكار  
١٧٧ الالفاظ والاساليب  
» النثر — المحادثة أولغة التخاطب  
١٧٨ الخطابة والخطباء

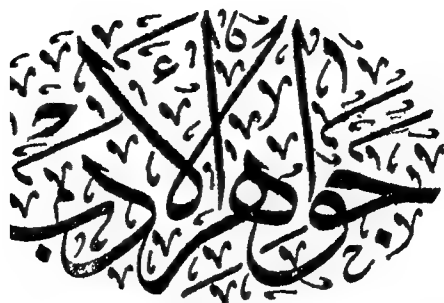
## صحيفة

- ٢١٧ ابن الرومى  
» ابن المعتز  
٢١٨ أبو الطيب المتنبى  
٢٢٠ ابن هانىء الاندلسى  
٢٢١ أبو العلاء المعرى  
٢٢٣ ابن خفاجة الاندلسى  
٢٢٤ الطغرأتى  
٢٢٥ البهاء زهير  
» الرواية والرواة  
٢٢٦ الاصمعى  
٢٢٦ العصر الرابع عصر الدولة التركية  
» حالة اللغة وأدبها فى ذلك العصر  
٢٢٧ النثر لغة التخاطب  
» الخطابة  
» الكتابة الخطية  
» الكتابة الانشائية  
٢٢٨ الكتاب فى هذا العصر  
» القاضى محيى الدين  
٢٢٩ شهاب الدين العمري  
» لسان الدين بن الخطيب  
٢٣٠ التدوين والتصنيف  
» الادب  
٢٣١ بقية العلوم الاسلامية  
» كتابة التدوين والتصنيف

## صحيفة

- ١٩٧ علم اللغة  
١٩٨ علوم البلاغة  
١٩٨ الخليل بن أحمد  
١٩٩ سيبويه  
٢٠٠ الكسائى  
» العلوم الشرعية  
٢٠١ كتب الحديث  
» الامام البخارى  
٢٠٣ علم الفقه  
» الامام أبو حنيفة  
٢٠٣ الامام مالك  
» الشافعى  
٢٠٤ » أحمد بن حنبل  
٢٠٥ علم الكلام  
» أبو الحسن الاشعري  
٢٠٦ الغزالى  
» نشأة العلوم الكونية  
٢٠٨ الشعر والشعراء  
٢٠٩ بشار بن برد  
٢١٠ أبو نواس  
٢١٢ مسلم بن الوليد  
٢١٣ أبو العتاهية  
٢١٤ أبو تمام  
٢١٥ البحرى

| صحيفة                              | صحيفة                                  |
|------------------------------------|--|
| ٤٩٦ الباب التاسع فى العلم          | ٣٨٤ وصف دار بناها الصاحب بن عباد       |
| » العاشر فى العقل                  | ٣٨٦ » زوج اثنتين                       |
| » الحادى عشر فى الادب              | ٣٨٧ » قصر المعتر بالله                 |
| » الثانى عشر فى الصبر والثبات      | » » جواد                               |
| ٥٢٦ » الثالث عشر فى الصدق          | ٣٨٨ » حديقة                            |
| ٥٢٨ » الرابع عشر فى الكذب          | » » الطبيعية                           |
| ٥٢٩ » الخامس عشر فى النواضع        | ٣٨٩ » النيل لحافظ ابراهيم              |
| ٥٣٠ » السادس عشر فى السكر          | » » حال اللغة العربية                  |
| ٥٣٠ » السابع عشر فى البخل والبخلاء | ٣٩٠ » قطار البخار - للرصاصى            |
| ٥٣٢ » الثامن عشر فى وصف الدنيا     | ٣٩١ » سكان جزيرة كريد                  |
| ٥٣٣ » التاسع عشر فى الاسرار        | ٣٩٢ » البسمور                          |
| ٥٣٤ » الباب العشرون فى اللسان      | ٣٩٣ » المقراض                          |
| ٥٣٥ » الحادى والعشرون فى المعاشرة  | » » الشمعة                             |
| ٥٣٦ » الثالث والعشرون فى الحقد     | ٣٩٤ » قصر وبركة عليها أشجار            |
| ٥٣٦ » الثانى والعشرون فى القناعة   | ٣٩٦ » زلزال صقلية                      |
| ٥٣٧ » الثالث والعشرون فى الحسد     | ٤٠٠ » شعب بوان                         |
| ٥٣٧ » الرابع والعشرون فى الحلم     | ٤٠١ » طيارة لحافظ ابراهيم              |
| ٥٣٨ » الخامس والعشرون فى الحماقة   | ٤٠٤ » قطار السكة الحديد                |
| ٥٣٨ » السادس والعشرون فى الوطن     | ٤٠٥ » حريق عابدين                      |
| ٥٣٩ » السابع والعشرون فى المال     | ٤٠٦ » خزان اسوان                       |
| ٥٤٠ » الثامن والعشرون فى السياحة   | ٤٠٦ » الباب الخامس فى الاستعطاف        |
| ٥٤٣ » التاسع والعشرون فى الغدر     | ٤١٤ » الباب السادس فى التهانى والتهادى |
| ٥٤٣ » الثلاثون فى الختام بالدعاء   | ٤٢٣ » السابع فى المراتى                |
|                                    | ٤٤٤ » الثامن فى الحكم والنصائح         |



في

# ادبيات وانشاء لغة العرب

—٤٤٤٤٤٤٤٤—

( تأليف )

السيد احمد الهاشمي بك

« مدير مدارس فؤاد الاول حالا - ومراقب مدارس فكتوريا الانجليزية سابقا »

( الطبعة الخامسة عشرة والاعادة وحقوق الطبع محفوظة لخضرة مؤلفه وولده )

قرظت على طبعه مشيخة الأزهر الشريف

« وقرظه أيضاً كثير من فضلاء وزارة المعارف العمومية »

« مسجل بالمحاكم المختلطة وبرخصة وزارة الداخلية الجليلة »

سنة ١٣٥٦ هـ — سنة ١٩٣٧ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

...anation Nou...

أحلى ما سَجَعَتْ بِهِ بِلَابِلُ الْأَقْلَامِ ، وَأَغْلَى مَا انْتَمَطَتْ فِيهِ عَقُودُ الْبَلَاغَةِ  
وَالْإِنْشِجَامِ ، وَأَشْهَى مَا يَنْعَتُ بِهِ ( جَوَاهِرُ الْأَدَبِ ) حَمْدُ مولانا الذي شَرَّفَ لُغَةَ  
العرب ، وأرسل لنا نبيًّا عَرَبِيًّا مَنْزَهاً عن جميع الرِّيبِ ، سيدنا محمد آ صلى الله  
عليه وعلى آله ومن صحب

( أمّا بعدُ ) فهذا كتابٌ سَمَّيْتُهُ «جَوَاهِرُ الْأَدَبِ» ، فِي أَدَبِيَّاتِ لُغَةِ الْعَرَبِ  
أَوْدَعْتُهُ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اخْتِيَارِي ، لَا مِنْ ثَرَى وَأَشْعَارِي ، فَلَيْسَ لِي فِي تَأْلِيهِ مِنْ  
الافتخار ، أَكْثَرُ مِنَ الْاِخْتِيَارِ ، وَاخْتِيَارُ الْمَرْءِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ ، تَدُلُّ عَلَى تَخْلُقِهِ  
وَفَضْلِهِ ، وَفَضِيلَتُهُ هَذَا التَّأْلِيفُ هِيَ فِي جَمْعِ مَا افْتَرَقَ ، مِمَّا تَنَاسَبَ وَاتَّسَقَ ، وَاخْتِيَارِ  
عِيُونِ ، وَتَرْتِيبِ فُنُونِ ، مِنْ أَحَادِيثِ نَبَوِيَّةٍ ، وَمَكَاتِبَاتِ أَدَبِيَّةٍ ، وَحِكْمِ بَاهِرَةٍ  
وَأَيَّاتِ نَادِرَةٍ ، وَأَمْثَالِ شَارِدَةٍ ، وَأَخْبَارِ وَارِدَةٍ ، وَوَصَايَا نَافِعَةٍ ، وَمَوَاعِظَ  
جَامِعَةٍ ، وَمَنَاطِرَاتِ مُسْتَظَرَفَةٍ ، وَمَقَامَاتِ مُسْتَظَرَفَةٍ ، وَأَوْصَافِ عَلِيَّةٍ ، وَخُطَبِ  
اجْتِمَاعِيَّةٍ ، لِئَلْيَنْتَفَعَ بِهِ مُقْتَنِيهِ ، وَيَسْتَغْنِيَ عَنْ غَيْرِهِ الرَّائِبُ فِيهِ ، إِذْ كَانَ أَحْسَنَ مِنَ  
الزَّهْرِ وَالرِّيَاضِ ، وَالْحَدَائِقِ وَالْغِيَاضِ ، وَالزَّرْجَدِ وَالْمَرْجَانِ ، وَالْدَّرِّ وَالْعَقِيَانِ  
وَالْأَكَالِيلِ وَالتَّيَّجَانِ ، وَالنَّزْهِ وَالْبُسْتَانِ ، إِنْ دُعِيَ أَسْرَعَ ، وَإِنْ تَحَدَّثَ أَمْتَعَ  
وَإِنْ سُئِلَ أَجَابَ ، وَإِنْ حُكِمَ أَصَابَ ، جَلِيسٌ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَضَرِ ، وَأُنَيْسٌ لَهُ فِي السَّفَرِ  
تَدِيمٌ ظَرِيفٌ ، وَسَمِيرٌ حَصِيفٌ ، بِالْغَتِّ فِي تَهْنِئَتِهِ ، وَبِذَلَّتْ مَجْهُوداً فِي حَسَنِ تَرْتِيبِهِ  
وَأَجَزَلَتْ التَّحْفَةُ ، وَانْتَقَيْتِ الطَّرْفَةُ ، وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكَيلُ

المؤلف

السيد أحمد الهاشمي

والجفاف الایجاز والاختصار المحل كقول الحارث بن حذرة المتوفى سنة ٢٣٢ هـ  
والعیش خیر فی ظلال النول<sup>(١)</sup> ممن عاش کذا<sup>(٢)</sup>

ووحدة السياق التزام أسلوب واحد من التعبير وطريقه واحدة من التركيب  
بحيث تكون للأذهان كاللا<sup>(٣)</sup> وللقلوب ملالاً<sup>(٤)</sup>

وللكلام عيوب كثيرة منها اللحن ومخالفة القياس الصرفى وضعف  
التأليف والتعقيد اللفظي والمعنوي والتكرار وتتابع الإضافات إلى غير ذلك من  
الاشياء التي تكون ثقيلة على اللسان مخالفة للذوق والعرف غريبة على السمع<sup>(٥)</sup>  
وأما طبقاته فثلاث (الأولى الطبقة السفلى) ومرجعها إلى الانشاء الساذج  
وهو ما عرى عن رقة المعاني وجزالة الألفاظ والتأني في التعبير فهو بالكلام  
العادي أشبه لسهولة مأخذه وقرب مورده، ويستعمل في المحافل العمومية ليقرّب  
منال المعاني على جمهور السامعين وفي المقالات والتأليف العلمية لينصرف الذهن  
إلى أخذ المعنى وليس دونه حائل من جهة العبارة وفي المكاتبات الأهلية  
والرحلات والأسفار والأخبار وما شابه ذلك (الثانية الطبقة العليا) ومرجعها إلى  
الانشاء العالى وهو ما شحّن بفرر الألفاظ وتعلّق بأهداب المجاز ولطائف  
التخيّلات وبدائع التشابيه فيفتن ببراعته العقول ويسحر الألباب ويصلح في

(١) بفتح النون وضما الحاق (٢) تبعاً (٣) سيئة (٤) سامة (٥) حكى عن الصفي الخبي ان بعض  
الفضلاء بلغه أنه أطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه سوى انه خال من الالفاظ العربية فاجابه الصفي  
انما الحيزبون والردديس والطنخا والنقاخ والعلطيس  
لغة تنفر السامع منها حين تروى وتشمئذ النفوس  
وقبيح أن يسلك النافر السـوحيثي منها ويترك المأنوس  
ان خير الالفاظ ما طرب السـامع منه وطاب فيه الجائس  
ولذيذ الالفاظ مقناطيس :

التَّرسَلِينَ بُلغَاءَ الكِتَابِ وَفِي المَجَالِسِ الأَدَبِيَّةِ وَدِيَابِجَةِ بعضِ التَّصَانِيفِ إِلَى غيرِ ذَلِكَ مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا الزُّجْرُ وَتَحْرِيكُ العَوَاطِفِ وَالحَمَاسَةِ (الثَّالِثَةُ الطَّبَقَةُ الوَسْطَى) وَمَرَجْعُهَا إِلَى الإِنشَاءِ الأَنِيقِ <sup>(١)</sup> وَهُوَ مَا تَوَسَّطَ بَيْنَ الإِنشَاءِ العَالِيِ وَالسَّادِجِ فَيَأْخُذُ مِنَ الأَوَّلِ رَوْنَقَهُ وَرَشَاقَتَهُ وَمِنَ الثَّانِي جَلَاءَهُ وَسَلَامَتَهُ - وَيُصْلِحُ فِي مُرَاسِلَاتِ ذَوِي المَرَاتِبِ وَفِي الرِّوَايَاتِ المُتَمَقِّمَةِ والأَصَافِ المُسْتَهْمَةِ، وَفِي خُطْبِ المَخَافِلِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup>

وَأَمَّا مُحَاسِنُهُ فَبِهِيَ أَسَالِيبُ وَطَرَائِقُ مَعْلُومَةٌ وَضِعَتْ لِتَرْبِيَةِ السَّامِعِ وَتَمْنِيقِهِ لِفَرَضٍ أَنْ يَتِمَكَّنَ البَلِيغُ مِنْ ذَهَنِ السَّامِعِ بِمَا يُوْرِدُهُ مِنْ أَسَالِيبِ الكَلَامِ المُسْتَحْسَنَةِ فَيَحْرِّكُ أَهْوَاءَ النَفْسِ وَيُثِيرُ كَأْمَنَ حَرَكَاتِهَا ، وَلِفَرَضٍ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ أَشَدَّ اتِّصَالًا بِالعَقْلِ وَأَقْرَبَ لِلإِذْرَاقِ بِتَصَرُّفِهِ فِي فَنُونِ البَلَاغَةِ

### ( كَيْفِيَّةُ الشُّرُوعِ فِي عَمَلِ مَوَاضِيْعِ الإِنشَاءِ )

إِذَا عَنَ <sup>(٣)</sup> لَكَ أَوْ اقْتَرَحَ عَلَيْكَ إِنْشَاءَ مَوْضُوعٍ فَأَنْتَ مَنُوطٌ <sup>(٤)</sup> إِذَا أَبَا مَرِينِ :  
التَّفَكُّرَ أَوَّلًا وَالكِتَابَةَ ثَانِيًا . فَإِذَا أَنْعَمْتَ الفِكْرَ مَلِيًّا <sup>(٥)</sup> فِي أَجْزَاءِ المَوْضُوعِ بَعْدَ اسْتِئْذَانِ الإِحْسَاسِ بِهَا عَلَى قَلْبِكَ وَقَلْبَتِهَا عَلَى جَمِيعِ الأَوْجِهَةِ المُمَكِّنَةِ فِيهَا تَوَلَّدَ فِي

(١) المِعْجَبُ (٢) الَّذِي اشتهر بِالإِنشَاءِ السَّادِجِ السِّيَوطِيُّ وَالْمَآوَرِدِيُّ وَالْفَزَّالِيُّ وَأَبُو الفَرَجِ الإِسْهَابِيُّ وَابْنُ الأَثِيرِ وَأَبُو الفَدَاءِ . وَالَّذِي اشتهر بِالإِنشَاءِ الأَنِيقِ التَّعَالِيُّ وَابْنُ خُلِكَانَ وَابْنُ خُلْدُونِ وَالتَّطَرِيُّ وَالفَخْرِيُّ وَابْنُ المَعْتَزِ وَالبَهَاءُ زَهْرِي وَابْنُ المَقْفَعِ وَالمَسْعُودِيُّ . وَالَّذِي اشتهر بِالإِنشَاءِ العَالِيِ الحُرَيْرِيُّ وَالمُهَنْدِيُّ وَالمَعْرِيُّ وَالأَخْطَلُ وَحَرِيرُ وَابُو تَمَامٍ وَالبَحْثَرِيُّ وَالمُتَنَبِّئِيُّ وَابْنُ خَافَانَ وَالعَتَبِيُّ وَالنَّارَاضِيُّ . وَاعْلَمْ أَنَّ طَبَقَاتِ الإِنشَاءِ كَثِيرًا مَا تَخْتَلِطُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ تَعْيِينَ طَبَقَتِهَا فَرُبَّمَا جَاءَ فِي الطَّبَقَةِ الواحِدَةِ أَشْيَاءٌ مِنَ الطَّبَقَاتِ الثَّلَاثِ لَا يُمَيِّزُهَا إِلَّا المُتَقَدِّمُ البَصِيرُ (٣) عَرَضَ (٤) مَلَزَمَ (٥) سَاعَةً طَوِيلَةً

# إِلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْكِتَابِ

أَمَّا بَعْدَ حَفِظِكُمْ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ وَحَاطِكُمْ وَوَقَّكُمْ وَأَرْشَدَكُمْ  
فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ  
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ بَعْدَ الْمُلُوكِ الْمُكْرَمِينَ أَصْنَافًا وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ سَوَاءً  
وَصَرَّفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصَّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمَحَاوِلَاتِ إِلَى أَسْبَابِ مَعَاشِهِمْ وَأَبْوَابِ  
أَرْزَاقِهِمْ. فَجَعَلَكُمْ مَعَشَرَ الْكِتَابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْمَرْوَةِ  
وَالْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ. بَكُمْ تَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مَحَاسِنُهَا، وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا. وَبِنَصَائِحِكُمْ  
يُصْلِحُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ، وَتَعْمُرُ بُلْدَانُهُمْ. لَا يَسْتَعْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ. وَلَا يُوْجَدُ  
كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ. فَمَوْقِعُكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْقِعُ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ  
وَأَبْصَارُهُمُ الَّتِي بِهَا يُبْصِرُونَ، وَأَلْسِنَتُهُمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا  
يَيْطِشُونَ <sup>(١)</sup> فَأَمَّتْكُمْ <sup>(٢)</sup> اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا نَزَعَ عَنْكُمْ  
مَا أَضْفَاهُ <sup>(٣)</sup> مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ إِلَى  
اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ

أَيُّهَا الْكِتَابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ، فَإِنَّ  
الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَتَّقِي بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ  
أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ، فَهَيْمًا فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ، مِقْدَامًا فِي مَوْضِعِ



الاقدام ، يحجاماً في موضع الاحجام <sup>(١)</sup> مؤثراً <sup>(٢)</sup> للعفاف والعدل والانصاف  
كثوماً للاسرار . وفيما عند الشدائد ، علماً بما يأتي من النوازل ، يضع الامور  
مواضعها ، والطوارق اماكنها . قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه  
فان لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفى به . يعرف بغريزة عقله وحسن أدبه  
وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده ، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره ، فيعدُّ  
لكل أمر عدته <sup>(٣)</sup> وعتاده . <sup>(٤)</sup> ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته .  
فتنافسوا يا معشر الكتاب ، في صنوف الآداب ، وتفقها في الدين وأبدعوا ، بعلم كتاب  
الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف <sup>(٥)</sup> ألسنتكم ، ثم أجيدوا الخط  
فانه حلية كتبتكم وأزودوا الأشعار وأعزفوا غريبها ومعانيها وآياهم العرب  
والعجم وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم ولا  
تضيّعوا النظر في الحساب فانه قوام <sup>(٦)</sup> كتاب الخراج ، وأرغبوا بأنفسكم عن  
المطامع سنيها <sup>(٧)</sup> ودنيها وسفساف <sup>(٨)</sup> الأمور ومحارها فانها مذلة للرقاب  
مفسدة للكتاب ، ونزّهوا صناعتكم عن الدناءة وأربأوا <sup>(٩)</sup> بأنفسكم عن  
السعاية والذميمة وما فيه أهل الجهالات . وآياكم والكبر والصلف والعظمة  
فانها عداوة مجتلبة من غير إحنة <sup>(١٠)</sup> وتحاووا في الله عز وجل في صناعتكم  
وتواصوا عليها بالذي هو أليق بأهل الفضل والعدل والنبيل <sup>(١١)</sup> من سلفكم  
وإن نبا <sup>(١٢)</sup> الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وآسوه حتى يرجع اليه حاله  
ويثوب <sup>(١٣)</sup> اليه أمره . وإن أقعد أحداً منكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه

(١) التأخر (٢) مختار له (٣) ما أعدده لحوادث الدهر (٤) العدة (٥) تعديها  
(٦) نظام (٧) رفيها (٨) الرديء من كل شيء (٩) أعرضوا وفرأوا (١٠) اضهار حقد  
يسبق عداوة (١١) الدكاء والتجاة (١٢) قصر وقر (١٣) يرجع

فَزُرُّوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَاوِرُوهُ وَاسْتَظْهِرُوا بِفَضْلِ تَجَرِبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ ، وَلِيَكُنَّ  
 الْجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اصْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحْفَظَ مِنْهُ عَلَى وَلَدِهِ  
 وَأَخِيهِ ، فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّعْلِ مُخْدَمَةٌ فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ . وَإِنْ عَرَضَتْ  
 مَذْمُومَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيَحْذَرْ السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ وَالْمَلَلَ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ  
 الْعَيْبَ الْيَكْمَ مَعَشَرَ الْكُتَّابِ اسْرِعْ مِنْهُ إِلَى الْفِرَاءِ <sup>(١)</sup> وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا  
 فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحَبَهُ الرَّجُلُ يَبْذُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ  
 لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ ، وَاحْتِمَالِهِ وَخَيْرِهِ  
 وَنُصِيحَتِهِ وَكَيْفَانِ سِرِّهِ وَتَدْبِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ جَزَاءُ لِحَقِّهِ ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ فِعْلُهُ لَهُ  
 عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَالِدِهِ ، فَاسْتَشْعِرُوا ذَلِكَ وَفَقِّمُوا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
 فِي حَالَةِ الرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ وَالْحَرَمَانِ وَالْمُوَاسَاةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، فَنَعِمَتْ  
 الشِّيمَةُ هَذِهِ لِمَنْ وَسُمَّ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ . وَإِذَا وَلَّى الْجُلُ  
 مِنْكُمْ أَوْ صَبَرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلَقَ اللَّهُ أَمْرٌ فَلْيُتِرَاقِبِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلْيُؤَثِّرِ طَاعَتُهُ  
 وَلِيَكُنَّ عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا ، وَلِلْمَظْلُومِ مُنْصَفًا فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ ، وَأَحْبَبُّهُمْ إِلَيْهِ  
 أَرْفَقُهُمْ بَعِيَالُهُ . ثُمَّ لِيَكُنَّ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا وَلِلْأَشْرَافِ مُكَمَّمًا وَلِلْفُقَرَاءِ <sup>(٢)</sup> مُوَفِّرًا  
 وَلِلْبَلَادِ عَامِرًا ، وَلِلرَّعِيَةِ مُتَأَلِّفًا ، وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا ، وَلِيَكُنَّ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا  
 وَفِي إِسْجَلَاتِ خَرَاجِهِ وَاسْتَقْضَاءِ حُقُوقِهِ دَقِيقًا ، وَإِذَا صَحِبَ أَحَدَكُمْ رَجُلًا فَلْيَخْتَبِرْ  
 خُلُقَهُ ، فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا أَعَانَهُ عَلَى مَا يُؤَافِقُهُ مِنَ الْحَسَنِ ، وَاحْتَالَ عَلَى  
 صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقَبِيحِ بِالطَّفِ حِيلَةً وَأَجْمَلَ وَسِيلَةً . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَائِسَ  
 الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بَصِيرًا بِسِيَاسَتِهَا التَّمَسَّ بِمَعْرِفَةِ أَخْلَاقِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ رَمُوحًا لَمْ

يهيجها اذار كبتها وان كانت تسبى بآتقاها من بين يديها وان خاف منها شروداً  
توقاها من ناحية رأسها وان كانت حرؤناً قمع هواها برقي في طريقها (١)  
فان استمرت عطفها يسيراً فيسأس (٢) له قيادها . وفي هذا الوصف من السياسة  
دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وحرّ بهم وداخلهم .

والكتاب بفضل أدبه وشرّيف صنّعه ولطيف حيلته ومعاملته لمن يحاول  
من الناس وينظره ويفهم عنه أو يحاف سطوته أولى بالرفق بصاحبه ، ومداراته  
وتقوم أوده من سائس البهيمة التي لا تفقه جواباً ولا تعرف صواباً ولا تفهم  
خطاباً إلا بقدر ما يصيرها اليه صاحبها الرأكب عليها ، ألا فأمعنوا رَحِمَكم  
الله في النظر ، وأعمّلوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر تأمنوا باذن الله  
من صحبتموه النبوة (٣) والاستئصال والجفوة ويصير منكم الى الموافقة وتصيروا  
منه الى المؤاخاة والشفقة ان شاء الله ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة مجلّسه  
وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر  
حقه ، فانكم مع ما فضلكم به الله من شرف صنعتكم خدّمة لا تحمّلون في  
خدمتكم على التقصير ، وحفظة لا تحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير -  
واستعينوا على أفعالكم بالقصد في كلّ ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحذروا  
متالف السرف وسوء عاقبة الترف (٤) فانهما يعقبان الفقر ويدلان الرقاب  
ويفضحان أهلها ولا سيما الكتاب وأرباب الآداب ، وللأمور أتباه  
وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على مؤتف (٥) أفعالكم بما سبقت اليه تجرّبتكم  
ثم اسلكوا من مسالك التدبير أو ضحها بحجة وأصدّقها بحجة وأحمدّها عاقبة  
واعلموا أنّ للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علم

(١) في مرة من المرات (٢) وفي سعة يلس أي يقاد ويسهل (٣) التّج (٤) التّعم (٥) مبدأ

ورؤيته ، فليَقْصِدْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فِي مَجْلَاسِهِ قَصْدَ الْكَافِي مِنْ مَنَظِقِهِ ، وَلْيُؤْجِزْ فِي  
ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ وَلْيَأْخُذْ بِمَجَامِعِ حُجَجِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفَعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلشَّاعِلِ  
مِنْ إِكْثَارِهِ .

وَلْيَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَاةِ تَوْفِيقِهِ وَامْدَادِهِ بِتَسْديدِهِ مَخَافَةً وَقُوَّةً فِي الْغَلْطِ  
الْمُضَرِّ بِدَنِهِ وَعَقْلَهُ وَأَدَبَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانًّا أَوْ قَالَ قَائِلًا إِنْ الَّذِي بَرَزَ  
مِنْ جَمِيلِ صِنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حُرْكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحَسَنِ تَدْبِيرِهِ فَقَدْ تَعَرَّضَ  
بِظَنِّهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكِلَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا إِلَى نَفْسِهِ فَيَصِيرُ مِنْهَا إِلَى غَيْرِ كَافٍ  
وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ .

وَلَا يَقُلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِنَّهُ أَبْصَرُ بِالْأُمُورِ وَأَجَلُّ لِعِبَادِ التَّدْبِيرِ مِنْ مُرَافِقِهِ فِي  
صِنَاعَتِهِ وَمُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ رَمَى  
بِالْعُجْبِ وَرَأَى ظَهْرَهُ ، وَرَأَى أَنْ صَاحِبَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجَلُّ فِي طَرِيقَتِهِ

وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ جَلَّ ثَنَاهُ مِنْ غَيْرِ  
اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ وَلَا تَزْكِيَةٍ لِنَفْسِهِ وَلَا تَكَاثُرٍ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ وَصَاحِبِهِ وَعَشِيرِهِ .  
وَحَمْدُ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُّعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ لِعِزِّهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ  
وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ (مَنْ تَلَزَّمَهُ النَّصِيحَةُ يَلْزَمُهُ الْعَمَلُ)  
وَهُوَ (جَوَاهِرُ) هَذَا الْكِتَابِ وَغُرَّةُ كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا .  
فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّتْ بِهِ : تَوَلَّانا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ  
سَبَقَ عِلْمُهُ بِأَسْعَادِهِ وَارشاده فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ  
عبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ هـ (١)

(١) هو عبد الحميد بن يحيى العامري ، كاتب دولة مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين - قتله  
السفاح سنة ١٣٢ هـ

## ( تمهيد في مبادئ علم الادب )

الادب عبارة عن معرفة ما يحترز به من جميع أنواع الخطأ وهو قسمان: طبيعي وكسبي - فالطبيعي ما فطر عليه الانسان من الاخلاق الحسنة والصفات المحمودة كالكرم والخلم - والكسبي ما اكتسبه بالدرس والحفظ والنظر وهو المقصود لنا في هذا الكتاب فيمنئذ يعرف بأنه علم صناعي تعرف به أساليب الكلام البليغ في كل حال من أحواله : وهو المدعو ( بعلم الادب )

و موضوعه الكلام المنظوم والمنثور من حيث فصاحته وبلاغته وغايته الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ، وتهذيب العقل بتذكية الجنان ، وفائدته أنه يعصم صاحبه من زلة الجبل ، وأنه يروض لأخلاق ويلين الطبائع ، وأنه يعين على المروءة ، وينهض بالهمم إلى طلب المعالي والأمر الشريفة

( وآركانه أربعة ) الأول - قوى العقل الغريزية وهي خمسة الذكاء (١) والخيال (٢) والحافظة (٣) والحس (٤) والذوق (٥)

(١) الاستعداد التام لادراك العلوم والمعارف بالكر وفي كتب اللغة الذكاء عبارة عن حدة واد وسرعة النظنة (٢) قوة باطنة تحفظ صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة وهو من أكبر باب النجاح في فن الكتابة (٣) قوة من شأنها حفظ ما يدركه العقل من المعاني فتذكره الحاجة ولذلك سميت داكرة (٤) قوة يتأثر بها الانسان من صور المدركات كاللذة والالم ومن شروط الكتابة اد يعين الكاتب بما يحدث فيه من التأثير على رسم صور المحسوسات بما يحكمها فيقتدر اذ ذاك على تحريك العواطف واستالة القلوب ألا ترى أن الكلام العذب حل في القلب أحدث فيه حركة وهزة (٥) قوة غريزية لها اختصاص بادراك لطائف الكلام اسنه الخفية وتحصل بالتأثرة على الارس وبالممارسة لكلام البلغاء وتكراره على السمع نطق لحواص معانيه وتواكيه وتبزيه العقل والقلب عما يفسد الاخلاق والاداب

الثانى - معرفة الأصول وهي مجموع قوانين الكتابة وفيها تبيان طرق حسن التأليف وضروب الانشاء وفنون الخطابة

وتنقسم هذه الأصول الى قسمين عامة وخاصة (فالعامه) كالتأليف الادبية من منظوم ومنثور فى أغراض شتى (والخاصة) كالتأليف المفردة بالرسائل أو بالأمثال الثالث - مطالعة تصانيف البلغاء بالتأتى والتبصّر فيها ، ليدّخر الكاتب كل

لفظ مؤنق شريف وكل معنى بديع بحيث يتصرف بهما عند الضرورة وشروطها ثلاثة (الاول) أن يستقلّ المطالع ببعض علماء اللغة وأئمة الأدب فيقتصر على درسهم حتى ينسج على منوالهم (الثانى) أن يطيل النظر فى هذه المطالعة ويردّد مراراً ما استحسنه من تصانيفهم كي يروّض الذهن فى حلّمة (١) سباقهم فيقف على غريب أسلوبهم وعجيب تركيبهم (الثالث) أن ينتقى منها شيئاً مما استجاده (٢) من اللفظ الحرّ والتراكيب الصحيحة والمعانى البليغة لتسكون ذخراً لذالك وته مهازاً (٣) لقرينته

الرابع - الارتياض وهو التدرّب بوجوه الانشاء بأن تتوسّع فى شرح بعض المعانى فتبيّنه بأوجه شتى وتتمّقه بأشكال البديع وبأن تجتهد فى وضع بعض مواضع وجيزة فتصوغ تارة وصف مدينة أو مدحاً أو تهنئة ، وأخرى تسرد مثلاً أو تسبك رواية إلى غير ذلك - وأن تحذو حذو المتقدمين فى أوضاعهم باستعمال ألفاظهم ومعانيهم وبأن تحلّ النظم فتأتى به نثراً أنيقاً (٤) وتعتد النثر فتصوغه صوغاً رشيقاً (٥)

(١) الميدان (٢) وجده جيداً (٣) حديدة تكون فى مؤخر خف الرافض للمهر

(٤) معجاً (٥) حسناً

(مقدمة في علم الانشاء)

ألا نشاء لغة الشُّروع والآيِجادُ والوضع - تقول أنشأ الغلامُ يمشي إذا شَرَعَ في المشي - وأنشأ الله العالمَ أوجدَهُمْ وأنشأ فلانُ الحديثَ وَضَعَهُ واصطلاحاً علمٌ يُعرَفُ به كَيْفِيَّةُ استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنها بلفظ لا تُقْبَلُ بالمقام وهو مُستمدٌّ من جميع العلوم. وذلك لِأَنَّ الكاتبَ لَا يَسْتَشْفِي صِنْفاً مِنْ كِتَابَةٍ فيخوضُ في كلِّ المباحث وَيَتَعَمَّدُ الْإِنْشَاءَ في كلِّ المعارف البشرية وَيَنْحَصِرُ الْمَقْصُودُ مِنْهُ في ثَلَاثَةِ أَبْوَابٍ وَخَاتَمَةٍ وَمُلْحَقٍ

(الباب الاول في أصول الانشاء)

وهي أربعة : مَوَادُّهُ وَخَوَاصُّهُ وَطَبَقَاتُهُ وَنَحَاسَتُهُ .  
أما مَوَادُّهُ فَثَلَاثٌ : الْأَوَّلَى الْفَافُ الْفَصِيحَةُ <sup>(١)</sup> الصَّرِيحَةُ <sup>(٢)</sup> الثَّانِيَةُ الْمَعَانِي <sup>(٣)</sup>

(١) الالفاظ البينة الطاهرة المتبادرة الى الفهم والمأثورة الاستعمال لمكان حسنها .  
(٢) الالفاظ التي تدل على نس المطلوب بحيث تكون كقالب لمنها ويتوصل الى ذلك بمعرفة رادفات والصفات والابدال (٣) بحيث يكون المعنى واضحاً أى سهل المأخذ خالياً من س والاشكال كقول الاخطل :

واذا افتقرت الى السفائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال  
يكون المعنى سديدا أى أن يكون القول مطابقا للواقع كقول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل  
يكون مطابقاً لمقتضى الحال كقول أبي العتاهية :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ندمت على التفریط في زمن البذر  
أقال أبو الفتح البستي :

تكلم وسدد ما استطعت فانما كلامك حي والسكوت جباد  
[فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

اد بمقتضى الحال الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص أي مراعاة الاحوال التكلم.

الثالثة إيرادُ المعنى الواحد بطُرُقٍ مختلفةٍ، ومَرَجْعُهَا إلى الفصاحة وعلمي المعاني  
والبيان

والمخاطب ومقام الكلام — والمعنى إما أن يكون مبتكراً أى مخترعاً كقول ابن النبية :  
الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد  
وكقول آخر في وصف الشتاء

والنار فأكهة الشتاء فن يرد أكل الفواكه شاتياً فليصطل  
أو دقيقاً وهو ما لطف مأخذه وبعد مرامه ودل على توقد فهم قائله كقول ابن عنين في فخر الدين  
الرازي وكانت قد دخلت إلى مجلسه حمامة خلفها صقر يريد صيدها فاستجارت بحجرتها  
جاءت سليمان الزمان حمامة والموت يلهم من جناحي خاطف  
من أبناء الورقاء أن محلكم حرم وأنتك ملجأ للخائف  
أو فطرياً وهو ما أورده الطبع السليم بلا تصنع ولا اعمال روية ودل على بعض السذاجة في قائله  
كقول أحدهم وقد سئل هلا تسافر بحراً فأشدد :

لا أركب البحر أخشى على منه العاطب  
طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

وكقول الصياد

سبحان ربى يعطي ذا ويحرم ذا هذا بصيد وهذا بأكل السمكة  
أو لنا وهو ما كان لطيف التعبير سلس الالفاظ دالا على أشياء تطرب المسامع وتبهج  
القلب كقوله

ان السماء اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض عن شيء من الزهر  
أو نافذا وهو ما وصل إلى الفهم بسرعة البرق وأخذ لحدته ومضائه بمجامع القلب كقول عنتره  
وما دانيت شخص الموت الا كما يدنو الشجاع من الجبان  
أو جامعاً وهو ما أفاد باللفظ القليل المعنى الكثير كقول أبى تمام في المتعصم  
ترام اذا ما جثته مهتلا كالنك تعطيه الذي أنت سائله  
تعود بسط الحلف حتى لوانه أراد اقتباساً لم تطعه أنا مله

وكقول المتنبي: قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انساها  
أو متيناً وهو ما اتسم بالضبط والحزم وتمكن من ذهن سامعه كقول أبى العتاهية  
لدوا للموت وأبنوا للخراب فكلكم بصير الى ذهاب  
والمعنى الموهل أو الايغال هو ما قن بسموه القلب وبسى العقل وبلغ الغاية القصوى من البلاغة  
كما قال قائل علي لسان ربه  
سألت عبدي وانت في كفي وكل ما قلت قد سمعناه



وأما خواصه فهي محاسنه السبعة وهي: أولاً الوضوح <sup>(١)</sup> بأن يُختار المفردات  
البيّنة الدالة على المقصود، وأن يُعدل عن كثرة العوامل <sup>(٢)</sup> فى الجملة الواحدة، وأن  
يتحاشى الالتباس فى استعمال الضائر وأن تسبك الجمل سبكاً جلياً بدون  
تعقيد والتباس، وأن يُتحاشى كثرة الجمل الاعتراضية

وثانياً الصراحة بأن يكون الانشاء سالماً من ضعف التأليف وغمابة التعبير  
بحيث يكون الكلام حراً مذهباً تناسب ألفاظه للمعاني المقصودة كما قيل  
تزيّن معانيه ألفاظه وألفاظه زائنات المعاني

ويكون الكلام صريحاً بانتقاء الألفاظ الفصيحة والمفردات الحرة الكريمة  
وكذا بإصابة المعاني وتنقيح العبارات مع جودة مقاطع الكلام وحسن صوغه  
وتأليفه. وكذا بمراعاة الفصل والوصل وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف  
والاهتداء إلى كيفية إيقاع حروف العطف فى مواقعها

وثالثاً الضبط وهو حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الألفاظ كقول  
قيس بن الخطيم المتوفى سنة ٦١٢ م

أرى الموت لا يرعى على ذى قرابة  
وأن كان فى الدنيا عزيزاً بمقعد  
لعمرك ما الأيام إلا معارة  
فما أسطفت من معروفا فتزود

سلى بلا خشية ولا رهب ولا تخف ائى أما الله  
واعلم أنه ليس لهذه المعاني مصدر خاص وإنما يحصل عليها الاديب من مطالعة كتب البلغاء  
وامعمال الفكرة الطويلة والتبصر فى الموضوع الذى يقصد وصفه ليستخرج منه المعاني الثلاثة  
به وإنما يلتجئ الاديب الى هذه المعاني عند مسيس الحاجة وذلك يختلف باختلاف أحوال  
التكلم ومقام المخاطب ومواقع الكلام (١) كقوله

ليس الجال بأنواب زينا  
ان الجال جمال العلم والادب  
ليس اليتيم الذى قد مات والده  
بل اليتيم يتيم العلم والحسب  
(٢) كقول بعضهم: أقسم لأعود أقوم أخطب فيكم

ورابعاً الطبعية بأن يخلو الكلام من التكلف والتصنع كما قال فى رثاء  
ابنهِ أبو العتاهية المتوفى سنة ٢١١ هـ

بكيتك يا بنى بدمع عيني فلم يُغن البكاء عليك شيئاً  
وكانت فى حياتك لى عظام وأنت اليوم أوعظ منك حياً

وذلك لأن من تطبع بغير طبعه نزعتُه العادة حتى تردّه الى طبعه كما أن الماء  
إذا أسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة . وحينئذٍ الطبع أملك  
وخامساً السهولة بأن يخلص الكلام من التعسف فى السبك وأن يختار ما لان  
منها كما قال فى الأشواق بهاء الدين زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ

شوقى اليك شديداً كما علمت وأزيد  
فكيف تنكر حياً به ضميرك يشهد

وأن تهذب الجمل وأن يأتلف اللفظ مع اللفظ مع مراعاة النظم كما قال  
الشاعر فى الوداع

فى كنفِ الله طاعينٌ ظفنا أودع قلبى وداعه حزناً  
لا أبصرتُ مُقلتي محاسنه إن كنتُ أبصرتُ بعده حسنا

قال بعض البلغاء أحذركم من التعيير والتعمق فى القول وعليكم بمحاسن  
الآ لفاظ والمعانى المستخفة المستملحة فإن المعنى المليح إذا كُسى لفظاً حسناً وأعاره  
البليغ مخرجاً سهلاً كان فى قلب السامع أعلى ولصدره أملاً قال البُستي

إذا انتقاد الكلام فقدّه عفواً الى ما تشتهيهِ من المعانى  
ولا تُكره يسانك إن تأبى فلا اكراه فى دين البيان

وسادساً الاتساق بأن تناسب المعانى كقول المتنبي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ :

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِي الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَابِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ إِقَائِهِ فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرُ الْخَبِيرُ  
وَسَابِعاً الْجَزَالَ وَهِيَ إِبْرَارُ الْمَعَانِي الشَّرِيفَةِ فِي مَعَارِضَ مِنَ الْأَلْفَاظِ

الْأَيْقَةِ<sup>(٢)</sup> الْطَّيْفَةِ كَقَوْلِ الصَّابِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٣٨٤ هـ

لَكَ فِي الْحَافِلِ مَنْطِقٌ يَشْفِي الْجَوَى<sup>(٣)</sup> وَيَسُوعُ فِي أُذُنِ الْأَدِيبِ سَلَافُهُ<sup>(٤)</sup>  
فَكَانَ لَفْظَكَ لَوْ لَوْ مُتَخَلِّ<sup>(٥)</sup> وَكَأَنَّمَا آذَانَنَا أَصْدَافُهُ

وَأَمَّا غُيُوبُهُ فَمُبْهَمَةٌ: الْهُجْنَةُ بَأَن يَكُونُ اللَّفْظُ سَخِيفاً وَالْمَعْنَى مُسْتَقْبِحاً كَقَوْلِهِ

وَإِذَا أَدْنَيْتَ مِنْهُ بَصَلاً غَلَبَ الْمَسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

وَالْوَحْشِيَّةُ كَوْنُ الْكَلَامِ غَلِيظاً تَمَجُّهُ الْأَسْمَاعُ وَتَنْفَرُ مِنْهُ الطَّبَاعُ كَقَوْلِهِ

وَمَا أَرْضَى لُفْلَقَتَهُ بِحُلْمٍ إِذَا أَنَّهُ بَهَّتْ تَوَهَّمُهُ أَبْشَاكَ<sup>(٦)</sup>

وَالرَّكَاءَةُ ضَعْفُ التَّأْلِيفِ وَسَخَافَةُ الْعِبَارَةِ كَقَوْلِ الْمَتَنَبِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٣٤٦ هـ

إِنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَأَنْ فَبَرْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ

وَالسَّهْوُ عِبَارَةٌ عَنْ ضَعْفِ الْبَصَرِ بِمَوَاقِعِ الْكَلَامِ كَقَوْلِ الْمَتَنَبِيِّ يُشَبِّهُهُ مَمْدُوحُهُ

بِاللَّهِ تَعَالَى (وَهُوَ كُفْرٌ)

تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ مِنْهُ وَالْذُّنَى<sup>(٧)</sup>

وَالْأَسْهَابُ الْإِطَالَةُ الزَّائِدَةُ الْمُحِيلَةُ فِي شَرْحِ الْمَادَّةِ وَالْعُدُولُ إِلَى الْحَشْوِ كَقَوْلِهِ

أَعْنَى فَتَيِّ لَمْ تَذَرُ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ الْأَضْرَ أَوْ نَفْعًا

(١) خبر زلت يسابرنى والركب جماعة الركابين أى مارلت اسمع ذكره في كل ركب  
صحبته حتى قادني الشوق الى زيارته والتي يمدح عليها الاطباكي ومعنى البيت الثاني اني ما زلت  
استعظم ما يذكر لي من أخباره حتى لقيته فصغرت عدي تلك الاخبار بالسبب اليه لاني  
وجدته اعظم مما وصنوا (٢) المعجزة (٣) الحرقه (٤) الحمرة (٥) مضطرب ومختار (٦) يقول  
— وان حدثه حلم في نومه عن شكرى له فلا أرضى به لعله يتوهمه كذبا . (٧) الدنيا

خيالك لكل جزء عدة صور<sup>(١)</sup> تتفاوت في تأديته كتفاوت صور المنظوم في الحسن والقبح، فبعضها يستميل النفوس بتأثيره في الحواس، وبعضها يوجب نفورها، وبعضها يثن بين، وإذا تشخصت الصور في الخيال يتخير العقل منها ماله المكانة الرفيعة في حسن تأدية الغرض المناسب للمقام، فإن كان المقام للتحريض على القتال مثلاً آتتخب الصورة المهيجة للإحساس، المشجعة للنفس على اقتحام الأخطار وإن كان المقام مقام فرح وسرور آتتخب ما يشرح الصدور، وتقر به العيون، وتروق به الأرواح، ويذهب عنها الحزن والأتراح<sup>(٢)</sup>.

وبعد تشخص الصور وتخيثر المناسب منها تعتن - أيها المُنشئ - بحسن تأليف وترتيب ما تخيرته: بأن تجمع الصور المناسبة التي يرتبط بعضها ببعض بدون تكلف، بحيث يكون المجموع منسجماً يَمْضِي وحده مع النفس دون علاج وتعب في فهم الغرض منه، وحينئذ يمكنك إظهار هذه الصورة المعقولة في صورة محسوسة بواسطة القلم.

(١) إما إذا تساوت في حسن تأدية الغرض اخذ احداها فقط ولا يحسن جمعها (٢) الاحزان « تنبيه » براعي حال المخاطب ومنزله فان ما يحسن عند الذكي لا يحسن عند الغبي، وما يناسب ذا الجدل لا يناسب الهزلي، وما يصلح للرئيس لا يصلح للعريس، فغاطب كلا على قدر أهله وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته ونباهته فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت، وغاير الكلمة بمعايرها اذا سحنت، فكما احلوا لي الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كانت أسهل ولو جاء في الاسماع واشتد اتصالا بالقلوب وخف على الافواه، ولا سيما اذا كان المعنى البديع مترجماً بلفظ مؤثق شريف ومعايراً بكلام عذب بدون تكليف ولا تعقيد، فالمعنى الخفي أشبه بالروح الخفي واللفظ الظاهر أشبه بالجثمان الظاهر، والالتضاء المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضاؤل الحسناء في الاطمار الرثة

## (أركان الكتابة)

إِعلم أَنَّ للكتابة أركاناً لا بُدَّ من إيداعها في كلِّ كتابٍ بلاغيٍّ ذى شأنٍ ، أولها أن يكون مطلعُ الكتاب عليه جِدَّةٌ <sup>(١)</sup> وَرِشاقَةٌ فَإِنَّ الكاتبَ من أجاد المطلعَ والمقطعَ . أو يكون مبنياً على مقصدِ الكتاب . الثاني أن يكون خروجُ الكاتب من معنى إلى معنى برابطة لتكون رقابُ المعاني آخذةً بعضها ببعضٍ ولا تكون مُقتضبةً . الثالث أن تكون ألفاظُ الكتاب غيرَ مُخلوطةٍ بكثرة الاستعمال . ولا أريدُ بذلك أن تكون ألفاظاً غريبةً فَإِنَّ ذلك عيبٌ فاحشٌ بل أريدُ أن تكون الألفاظُ المستعملةُ مسبوكةً سبكاً غريباً يظنُّ السامعُ أنها غيرُ ما في أيدي الناس وهي بما في أيدي الناس . وهناك مُعتركُ الفصاحة التي تظهرُ فيه الخواطرُ براعتها والأقلامُ شجاعتها . وهذا الموضعُ بعيدُ المنالِ كثيرُ الاشكالِ يحتاج إلى لطفِ ذوقٍ وشهامةٍ خاطرٍ وليس كلُّ خاطرٍ يراق إلى هذه الدرجة (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ومع هذا فلا تظنَّ - أيُّها الناظرُ في كتابي - أنني أردتُ بهذا القولَ إهمالَ جانبِ المعاني بحيث يُؤتَى باللفظِ الموصوفِ بصفاتِ الحُسْنِ وَالْمَلَاحةِ ، ولا يكونُ تحتَهُ من المعنى ما يماثله ويُساويه ، فإنه إذا كان كذلك كان كصورةٍ حسنةٍ بديعةٍ في حسنِها إلا أنَّ صاحبها بليدٌ أبلهٌ . والمرادُ أن تكونَ هذه الألفاظُ المشار إليها جسمًا لمعنى شريفٍ . على أنَّ تحصيلَ المعاني الشريفة على الوجه الذي أشرتُ إليه أيسرُ من تحصيلِ الألفاظِ المشارِ إليها . ولقد رأيتُ كثيراً من

(١) صار حديداً متكرراً وهو يقبض الخلق الدائم

الجهال الذين هم من السوقة أرباب الحرف والصنائع، وما منهم إلا من يقع له المعنى الشريف ويظهر من خاطره المعنى الدقيق، ولكنه لا يحسن أن يزوج بين لفظتين. فالعبارة عن المعاني هي التي بها تخلص العقول. وعلى هذا فالساسة كلهم مشتركون في استخراج المعاني، فانه لا يمنع الجاهل الذي لا يعرف علماً من العلوم أن يكون ذكياً بالفطرة.

واستخراج المعاني إنما هو بالذكاء لا بتعلم العلم.

فاذا استكملت معرفة هذه الأركان وأتيَتْ بها في كل كتاب بلاغي ذي شأن فقد استحققت حينئذ فضيلة التقدم، ووجب لك أن تسمي نفسك كاتباً.

(عن «المثل السائر» باختصار)

### (كيفية نظم الكلام)

إذا أردت أن تصنع كلاماً فأخطر معانيه ببالك. وتنق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقرب عليك تناولها ولا يتعبك طلبها. وأعمله ما دمت في شباب نشاطك، فإذا غشيك الفتور وتخونك الملal فأمسك: فإن الكثير مع الملal قليل. والنفيس مع الضجر خسيس. والخواطر كالينابيع يسقي منها شيء بعد شيء، فتجد حاجتك من الرى، وتال أربك من المنفعة، فاذا أكرت عليها نضب ماؤها، وقل عنك عناؤها. واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يُعطيك يومك الأطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتكلف والمعاودة. وإياك والتوغر، فإن التوغر يسلك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي

يَسْتَمِلكُ معَانِيكَ وَيَشِينُ أَلْفَاظَكَ .  
وَمَنْ أَرَادَ مَعْنَى كَرِيماً فَلْيَتَمَسَّ لَهُ لَفْظاً كَرِيماً ، فَإِنَّ مِنْ حَقِّ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ  
الْلفْظَ الشَّرِيفَ .

فَإِذَا لَمْ تَجِدِ اللفْظَةَ واقِعَةً مَوْفِعَهَا صَائِرَةً إِلَى مُسْتَقَرِّهَا حَالَةً فِي مَرْكَزِهَا مُتَّصِلَةً  
بِسلْكِهَا ، بَلْ وَجَدْتَهَا قَلْقَةً فِي مَوْضِعِهَا نَافِرَةً عَنْ مَكَانِهَا فَلَا تُكْرِهْهَا عَلَى اغْتِصَابِ  
الْأَمَاكِنِ وَالنُّزُولِ فِي غَيْرِ أَوْطَانِهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَعَاطَ قَرِيضَ السَّعْرِ الْمُنْظُومِ  
وَلَمْ تَتَكَلَّفِ اخْتِيَارَ الْكَلَامِ الْمُنْثُورِ ، لَمْ يَعْيبَكَ بِذَلِكَ أَحَدٌ .  
وَإِنْ تَكَلَّفْتَهُ وَلَمْ تَكُنْ حَازِقًا مُطْبُوعًا وَلَا مُحْكَمًا لِسَانِكَ بَصِيرًا ، عَابَكَ مِنْ  
أَنْتَ أَقْلٌ عَيْبًا مِنْهُ ، وَزَرَى (١) عَلَيْكَ مَنْ هُوَ دُونَكَ .

فَإِنْ لَمْ تَسْمَحْ لِكَ الطَّبِيعَةِ بِنَظْمِ الْكَلَامِ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ ، وَتَعَصَّى عَلَيْكَ بَعْدَ  
إِجَالَةِ الْفِكْرَةِ ، فَلَا تَعْجَلْ ، وَدَعِّهِ سَحَابَةَ يَوْمِكَ وَلَا تَضْجُرْ ، وَامْهَلْهُ سَوَادَ لَيْسَلَتِكَ  
وَعَاوِدَهُ عِنْدَ نَشَاطِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ الْإِجَابَةَ وَالْمُؤَاتَاةَ . فَإِنْ تَمَنَّعَ عَلَيْكَ بَعْدَ  
ذَلِكَ - مَعَ تَرْوِيحِ الْخَاطِرِ وَطُولِ الْأَمَالِ - فَتَحَوَّلْ مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ إِلَى أَشْغَى  
الصَّنَاعَاتِ إِلَيْكَ وَأَخْفِهَا عَلَيْكَ : فَإِنَّكَ لَمْ تَشْتَبِهَا إِلَّا وَبَيْنَكُمَا نَسَبٌ .  
وَالشَّيْءُ لَا يَمُحُّ إِلَّا إِلَى مَا شَاكَهُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْرِفَ أَقْدَارَ الْمَعَانِي ، فَتُؤَازِنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوْزَانِ الْمُسْتَمْعِينَ وَبَيْنَ  
أَقْدَارِ الْحَالَاتِ ، فَتَجْعَلَ لِكُلِّ طَبِيقَةٍ كَلَامًا ، وَلِكُلِّ حَالٍ مَقَامًا ، حَتَّى تَقْسِمَ أَقْدَارَ  
الْمَعَانِي عَلَى أَقْدَارِ الْمَقَامَاتِ ، وَأَقْدَارَ الْمُسْتَمْعِينَ عَلَى أَقْدَارِ الْحَالَاتِ .  
( مِنْ « كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ » بِاخْتِصَارٍ )

## (الطريق الى تعلم الكتابة)

إنَّ الطريق الى تعلم الكتابة على ثلاث شعب :  
الأولى : أن يتصفح الكاتبُ كتابة المتقدمين ، ويطلع على أوضاعهم في استعمال الألفاظ والمعاني ، ثمَّ يحدو حدوهم : وهذه أدنى الطبقات عندى .  
والثانية : أن يمزج كتابة المتقدمين بما يستجدهُ لنفسه من زيادة حسنة :  
إمّا فى تحسين ألفاظ ، أو فى تحسين معانٍ : وهذه هي الطبقة الوسطى ، وهي أعلى من التى قبلها .

والثالثة : أن لا يتصفح كتابة المتقدمين ولا يطلع على شىء منها ، بل يصرف همه الى حفظ القرآن الكريم وعدّة من دواوين فحول الشعراء ممن غلب على شعره الإجادة فى المعانى والألفاظ . ثم يأخذ فى الاقتباس فيقوم ويقع ويخطئ ويصيب ويضل ويهتدى حتى يستقيم على طريقة يفتحها لنفسه . وأخلق بتلك الطريق أن تكون مبتدعة غريبة لاشركة لأحد من المتقدمين فيها . وهذه الطريق هي طريق الاجتهاد وصاحبها يعدُّ إماماً فى فن الكتابة ، إلا أنها مستوعرة جداً ، ولا يستطيعها إلا من رزقه الله لساناً هجاءً وخاطراً رقاءً . ولا أريد بهذه الطريق أن يكون الكاتب مُرتبطاً فى كتابته بما يستخرجه من القرآن الكريم والشعر ، بحيث إنه لا ينشئ كتاباً إلا من ذلك ، بل أريد أنه إذا حفظ القرآن وأكثر من حفظ الأشعار ثمَّ نقّب عن ذلك تنقيباً مطّلع على معانيه مفتش عن دقائمه وقلبه ظهراً لبطن عرف حينئذ من أين تؤكل الكتف فيما ينشئه من ذات نفسه ، واستعان بالمحفوظ على الغريزة الطبيعية .

( عن « المثل السائر » باختصار )



## (كيفية تهذيب الكلام وأوقات تأليفه)

تهذيبُ الكلام: عبارةٌ عن تردِّدِ النظرِ فيه بعد عمله - نظماً كان أو نثراً -  
وتغيير ما يجب تغييره، وحذف ما ينبغي حذفه، وإصلاح ما يتعين إصلاحه،  
وتحريك ما يدقُّ من معانيه، وإطراح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ ألفاظه،  
لتشرق شمسُ التهذيب في سماء بلاغته، وترشَّف الأسماعُ على الطرب رقيق  
سلافته. فإن الكلام إذا كان مَوْصُوفاً بالمهذب، منعوتاً بالمنقح، علت رُبَّتُهُ  
وان كانت معانيه غير مبتكرة. وكلُّ كلام قيل فيه: لو كان موضع هذه  
الكلمة غيرُها، ولو تقدَّم هذا المتأخِّرُ وتأخَّر هذا المتقدِّمُ، أو لو تمَّ هذا النقص  
بكذا، أو لو تكمَّل هذا الوصفُ بكذا، أو لو حذفَت هذه اللفظة، أو لو اتَّضح  
هذا المقصدُ وسهل هذا المطلبُ لكان الكلامُ أحسن والمعنى أَيْنَ - كان ذلك  
الكلامُ غير منتظمٍ في نوعِ التهذيب.

وكان زهير بن أبي سلمى معروفاً بالتنقيح والتهذيب، وله قصائدُ تعرفُ  
بالحواليات - قيل: إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر، ويهذبها وينقحها في  
أربعة أشهر، ويعرضها على علماء قبيلته أربعة أشهر. ولهذا كان الإمامُ عمرُ بن  
الخطاب - مع جلالة في العلم، وتقدمه في النقد - يقدِّمُه على سائرِ الفحول من طبقته.

وما أحسن ما أشار أبو تمام إلى التهذيب بقوله

خذها ابنةُ الفكرِ المهذبِ في الدجي والليلُ أسودُ رقةِ الجلبابِ  
فإنه خصَّ تهذيب الفكرِ بالدُّجى لكونِ الليلِ تهادياً فيه الأصواتُ وتسكنُ  
الحركاتُ، فيكونُ الفكرُ فيه مجتمعاً ومِرآةَ التهذيب فيه صقيلةٌ لخلوِ الخاطرِ  
وصفاءِ القرينة لا سيما وسط الليلِ

قال أبو عبادة البَحْتَرِيُّ : كنتُ في حديثي أروى الشعرَ، وَكُنْتُ أَرْجِعُ فِيهِ إِلَى طَبِيعِ سَلِيمٍ ، وَلَمْ أَكُنْ وَقْتُ لَهُ عَلَى تَسْيِيلِ مَأْخِذِ وَوُجُوهِ اقْتِضَابِ ، حَتَّى قَصَدْتُ أَبَا تَمَامٍ وَانْقَطَعْتُ إِلَيْهِ وَاتَّكَلْتُ فِي تَعْرِيفِهِ عَلَيْهِ . فَكَانَ أَوَّلَ مَا قَالَ لِي : يَا أَبَا عَبَادَةَ : تَخَيَّرِ الْأَوْقَاتِ وَأَنْتَ قَلِيلُ الْهُمُومِ ، صَفَرٌ مِنَ الْغُمُومِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَادَةَ فِي الْأَوْقَاتِ إِذَا قَصَدَ الْإِنْسَانُ تَأْلِيفَ شَيْءٍ أَوْ حِفْظَهُ أَنْ يَخْتَارَ وَقْتَ السَّحْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ قَدْ أَخَذَتْ حِظَّهَا مِنَ الرَّاحَةِ وَقَسَطَهَا مِنَ النَّوْمِ وَخَفَّ عَلَيْهَا ثِقَلُ الْغِذَاءِ . وَاحْذَرِ الْمَجْهُولَ مِنَ الْمَعَانِي ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَشِينَ شَعْرَكَ بِالْأَلْفَاظِ الْوَحْشِيَّةِ ، وَنَاسِبٌ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي فِي تَأْلِيفِ الْكَلَامِ ، وَكَنْ كَأَنَّكَ خِيَاطٌ مُتَدَرِّبٌ الثِّيَابَ عَلَى مَقَادِيرِ الْأَجْسَامِ . وَإِذَا عَارَضَكَ الضَّجْرُ فَارْحَ نَفْسَكَ وَلَا تَعْمَلْ إِلَّا وَأَنْتَ فَارِغُ الْقَلْبِ ، وَلَا تَنْظُمْ إِلَّا بِشَوَّةٍ فَإِنَّ الشَّوَّةَ نَعْمَ الْمَعِينُ عَلَى حُسْنِ النَّظْمِ . وَجُمْلَةُ الْحَالِ : أَنْ تَعْتَبَرَ شَعْرَكَ بِمَا سَلَفَ مِنْ أَشْعَارِ الْمَاضِينَ . فَمَا اسْتَخَسَّنَ الْعُلَمَاءُ فَاقْصِدْهُ ، وَمَا اسْتَقْبَحُوهُ فَاجْتَنِبْهُ .

( عن « خزائن الأدب - وزهر الآداب » باختصار )

### ( محاسن الانشاء ومعانيه )

إِنَّ لِلنَّشْرِ مُحَاسِنَ وَمَعَايِبَ ، يَجِبُ عَلَى الْمُنْشِئِ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَهُمَا ، مُحْتَزِّزاً مَنْ اسْتَعْمَلَ الْأَلْفَاظَ الْغَرِيبَةَ وَمَا يَحُلُّ فِيهِمْ الْمَرَادِ وَيُوجِبُ صُعُوبَتَهُ - وَلَا يَدَّ مَنْ أَنْ يَجْعَلَ الْأَلْفَاظَ تَابِعَةً لِلْمَعَانِي دُونَ الْعَكْسِ . لِأَنَّ الْمَعَانِيَ إِذَا تَرَكِبَتْ عَلَى سَجِيَّتِهَا طَلَبَتْ لَا نَفْسَهَا أَلْفَاظاً تَلِيقُ بِهَا فَيَحْسِنُ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعاً . وَأَمَّا جَعْلُ الْأَلْفَاظِ مُتَكَلِّفَةً وَالْمَعَانِيَ تَابِعَةً لَهَا : فَهُوَ شَأْنٌ مِنْ لَهُمْ شَغَفٌ بِإِيرَادِ شَيْءٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ

فيصرفون العناية اليها، ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعني، فلا يُبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعني .  
ومن أعظم ما يليق بمن يتعاطي الانشاء أن يكتب ما يراد لا ما يُريد، كما قيل  
في الصَّاحِبِ وَالصَّابِي : ان الصَّابِي يكتب ما يراد ، والصاحب يكتب ما يريد .  
( عن « آداب المنشيء » ببعض تصرف )

### ( فصاحة الالفاظ ومطابقتها للمعاني )

فصاحةُ الالفاظ تكون بثلاثة أوجه :  
الأوّل: مجازبةُ الغريب الوحشيّ حتّى لا يمجّه سَمْعٌ ، ولا ينفّر منه طَبْعٌ .  
والثاني: تنكبُّ اللفظ المبتدل ، والعدول عن الكلام المسترذل حتّى لا يستسقطه خاصي، ولا ينبو عنه فهم عامي ، كما قال الجاحظ في كتاب البيان : أَمَا أَنَا فَمَ أَرَأَيْتَ قَوْمًا أَمْثَلَ طَرِيقَةً فِي الْبَلَاغَةِ مِنَ الْكِتَابِ : وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدِ اتَّمَسُوا مِنْ الْإِلْفَافِ مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَعَّرًا وَحَشِيًّا ، وَلَا سَاقِطًا عَامِيًّا .  
والثالثُ : أن يكونَ بينَ الالفاظِ ومعانيها مُناسَبَةٌ ومُطابَقَةٌ .  
أَمَّا الْمُطَابَقَةُ : فَبِئْسَ أَنْ تَكُونَ الْإِلْفَافُ كَالْقَوَالِبِ لِمَعَانِيهَا فَلَا تَزِيدُ عَلَيْهَا وَلَا تَنْقُصُ عَنْهَا .

وَأَمَّا الْمُنَاسَبَةُ : فَبِئْسَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى يَلِيقُ بِبَعْضِ الْإِلْفَافِ - إِمَّا لِعُرْفِ مُسْتَعْمِلٍ ، أَوْ لِاتِّفَاقِ مُسْتَحْسِنٍ - حَتَّى إِذَا ذُكِرَتْ تِلْكَ الْمَعَانِي بِغَيْرِ تِلْكَ الْإِلْفَافِ كَانَتْ نَافِرَةً عَنْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ أَفْصَحَ وَأَوْضَحَ لَاعْتِيَادٍ مَا سِوَاهَا .

( عن « أدب الدين والدنيا » باختصار )

## ( حقيقة الفصاحة )

إِعلم أن هذا موضوع متعذرٌ على الواجِّع ، ومسلَكٌ متوعَّرٌ على النَّاهِجِ . ولم يَلِ العلماءُ من قديمِ الوقتِ وحديثه يكثرُونَ القولَ فيه . والبَحْثُ عنه : ولم جَدُّ من ذلك ما يعوَّلُ عليه إلا القليل . وغايةُ ما يقالُ في هذا البابِ : إنَّ نصيحةَ هي الظهورُ والبيانُ في أصلِ الوضعِ اللغويِّ - يقالُ : أفصح الصَّبْحُ إذا لَهَرَ . ثمَّ أنهم يَقِفُونَ عند ذلك ولا يَكشِفُونَ عن السِّرِّ فيه . وبهذا القولُ ' تَبَيَّنَ حَقِيقَةُ الفصاحةِ ، لأنَّهُ يُعْتَرَضُ عليه بوجوهٍ من الاعتراضاتِ .

أحدها : إذا لم يكن اللفظُ ظاهراً بيِّناً لم يكن فصيحاً ثمَّ إذا ظَهَرَ وتَبَيَّنَ صار فصيحاً . الوجهُ الثاني : أنه إذا كان اللفظُ الفصيحُ هو الظاهرُ البيِّنُ فقد صار ذلك لِنَسْبِ والإضافاتِ إلى الأشخاصِ . فإنَّ اللفظَ قد يكونُ ظاهراً لزيدٍ ولا كونَ ظاهراً لعمرو . فهو إذاً فصيحٌ عند هذا - وغيرُ فصيحٍ عند ذاك . وليس كذلك ، بل الفصيحُ هو فصيحٌ عند الجميعِ لا خلافَ فيه بحالٍ من الأحوالِ ، لانه إذا تحققَ حدُّ الفصاحةِ وعُرف ما هي ، لم يبقَ في اللفظِ الذي يختصُّ به خلافٌ .

الوجهُ الثالثُ : أنه إذا جيءَ بلفظٍ قبيحٍ يَنْبِذُ عنه السَّمْعُ وهو مع ذلك ظاهراً من يَنْبَغِي أن يكونَ فصيحاً . وليس كذلك لأن الفصاحةَ وصفٌ حسنٌ للفظٍ وصفٌ قبيحٌ .

ولما وقفتُ على أقوالِ النَّاسِ في هذا البابِ ملكتني الحيرةُ فيها ، ولم يَثْبُتْ لدي منها ما أُعوَّلُ عليه . ولكثرةُ مُلابستي هذا الفنَّ ومعاركتي آياهُ ، كَشَفَ لي السِّرُّ فيه - وسأوضحُه في كتابي هذا وأُحَقِّقُ القولَ فيه فأقولُ :

إِنَّ الْكَلَامَ الْفَصِيحَ هُوَ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ . وَأَعْنِي بِالظَّاهِرِ الْبَيِّنِ : أَنْ تَكُونَ  
الْفَاضِلَةُ مَفْهُومَةً لَا يُحْتَاجُ فِي فَهْمِهَا إِلَى اسْتِخْرَاجٍ مِنْ كِتَابٍ لُغَةٍ .  
وَأَمَّا كَانَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِأَنَّهَا تَكُونُ مَأْلُوفَةً الْإِسْتِعْمَالِ بَيْنَ أَرْبَابِ النِّظْمِ  
وَالنَّثَرِ دَائِرَةً فِي كَلَامِهِمْ . وَأَمَّا كَانَتْ مَأْلُوفَةً الْإِسْتِعْمَالِ دَائِرَةً فِي الْكَلَامِ  
دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَلْفَافِ لِمَكَانِ حُسْنِهَا . وَذَلِكَ أَنَّ أَرْبَابَ النِّظْمِ وَالنَّثَرِ غَرَبُوا  
اللُّغَةَ بِاعْتِبَارِ أَلْفَافِهَا ، وَسَبَرُوا وَقَسَمُوا فَاخْتَارُوا الْحَسْنَ مِنَ الْأَلْفَافِ حَتَّى  
اسْتَعْمَلُوهُ وَعَلِمُوا الْقَبِيحَ مِنْهَا فَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ ، فَحَسَنُ الْإِسْتِعْمَالِ سَبَبُ اسْتِعْمَالِهَا  
دُونَ غَيْرِهَا ، وَاسْتِعْمَالُهَا دُونَ غَيْرِهَا - سَبَبُ ظُهُورِهَا وَبَيَانِهَا . فَالْفَصِيحُ إِذَا مِنْ  
الْأَلْفَافِ هُوَ الْحَسَنُ .

فَإِنْ قِيلَ : مَنْ أَىَّ وَجْهٍ عَلِمَ أَرْبَابُ النِّظْمِ وَالنَّثَرِ الْحَسْنَ مِنَ الْأَلْفَافِ حَتَّى  
اسْتَعْمَلُوهُ ، وَعَلِمُوا الْقَبِيحَ مِنْهَا حَتَّى نَفَوْهُ ، وَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهُ ؟ قُلْتُ فِي الْجَوَابِ : إِنَّ هَذَا  
مِنَ الْأُمُورِ الْحَسُوسَةِ الَّتِي شَاحِدُهَا مِنْ نَفْسِهَا . لِأَنَّ الْأَلْفَافَ دَاخِلَةً فِي حَيْزِ  
الْأَصَوَاتِ . فَالَّذِي يَسْتَلْذِهُ السَّمْعُ مِنْهَا وَيَمِيلُ إِلَيْهِ هُوَ الْحَسَنُ . وَالَّذِي يَكْرَهُهُ  
وَيَنْفِرُ عَنْهُ هُوَ الْقَبِيحُ . أَلَا تَرَى أَنَّ السَّمْعَ يَسْتَلْذِهُ صَوْتُ الْبُلْبُلِ مِنَ الطَّيْرِ  
وَصَوْتُ الشَّحُرُورِ وَيَمِيلُ إِلَيْهِمَا وَيَكْرَهُهُ صَوْتُ الْغَرَابِ وَيَنْفِرُ عَنْهُ . وَكَذَلِكَ  
يَكْرَهُ نَهيقَ الْحَمَارِ ، وَلَا يَجِدُ ذَلِكَ فِي صَهِيلِ الْفَرَسِ . . وَالْأَلْفَافُ جَارِيَةٌ هَذَا  
الْمَجْرِي ، فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ لَفْظَةَ الْمَزْنَةِ وَالذِّيمَةَ حَسَنَةٌ يَسْتَلْذِهَا السَّمْعُ ،  
وَأَنَّ لَفْظَةَ الْبُعَاقِ قَبِيحَةٌ يَكْرَهُهَا السَّمْعُ . وَهَذِهِ اللَّفْظَاتُ الثَّلَاثُ مِنْ صِفَةِ  
الْمَطَرِ ، وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ . وَمَعَ هَذَا فَإِنَّكَ تَرَى لَفْظَتِي الْمَزْنَةَ وَالذِّيمَةَ

وما جرى مجزأهما مألوقى الاستعمال - وترى لفظَ البعاق وما جرى مجزأه متروكاً لا يُستعمل، وإن استعمل فأنما يستعمله جاهلٌ بحقيقة الفصاحة، أو من ذوقه غير ذوقٍ سليمٍ.

ولا جرم أنه ذمٌ وقُدح فيه ولم يُلفت إليه وإن كان عريباً محضاً من الجاهلية الأقدمين. فإن حقيقة الشيء إذا علمت وجب الوقوفُ عندها ولم يُعرج على ما خرج عنها

(عن «ابن الاثير» باختصار)

### (الانسجامُ)

الانسجامُ لغةٌ: جريانُ الماءِ، وعند أهل البلاغة: هو أن يأتي الناظمُ أو النائرُ بكلامٍ خالٍ من التعقيد اللفظي والتعقيد المعنوي بسيطاً مفهوماً دقيقاً الألفاظ جليلاً المعنى، لا تكلف فيه ولا تعسف، يتحدرُ كتحدُّرِ الماءِ المنسجمِ، فيكادُ لسهولة تركيبه، وعدوية ألفاظه، أن يسيل رقةً.

ولا يكونُ ذلك إلا في من هو مطبوعٌ على سلامة الذوق، وتوقدِ الفكرةِ وبراعةِ الانشاء وحسن الاساليب.

وإن فحول هذا الميدانِ ما أثقلوا كاهلَ سهولتهِ بنوعٍ من أنواعِ البديعِ، اللهم إلا أن يأتي عفواً من غير قصد.

وعلى هذا أجمع علماء البديع في حدِّ هذا النوع، فأنهم قرَّروا أن يكون بعيداً من التصنع، خالياً من الأنواع البديعية إلا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصدٍ، فإن كان الانسجامُ في النثر تكون أغلب فقراته موزونة من غير قصدٍ، وإن كان في النظم فتكادُ الآياتُ أن تسيل رقةً وعدوية ورُبما دخلت في المُطرب المرقص.

(عن «بديعة العيان وبديعة الحموى»)

## (حل الشعر)

حلُّ الأبيات الشعرية ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول منها وهو أدناها مرتبة أن يأخذ الناظر بيتاً من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة، وهذا عيب فاحش. ومثاله كمن أخذ عقداً قد اتقن نظمها وحسن تأليفه فأوحاه وبدده، وكان يقوم عذره في ذلك أن لو نقله عن كونه عقداً إلى صورة أخرى مثله أو أحسن منه. وأيضاً فانه إذا نثر الشعر بلفظه كان صاحبه مشهور السرفة، فيقال هذا شعر فلان بعينه : لكون ألفاظه باقية لم يتغير منها شيء . وقد سلك هذا المسلك بعض العراقيين فجاء مستهجنًا، كقوله في بعض أبيات الحماسة :

وَأَلَدَ ذِي حَنْقٍ عَلَى كَأَنَّمَا تَعْلَى عداوة صدره في مرجل

أزجيتُه عني فأبصر قصده وكويتُه فوق النواظر من عل

فقال في نثر هذين البيتين : فكم لقي ألد ذا حنق كأنه ينظر إلى الكواكب من عل، وتعلّى عداوة صدره في مرجل، فكواه فوق ناظره وأكبّه لفمه ويديه . فلم يزد هذا النثر على أن أزال رونق الوزن وطلاوة النظم لا غير .

ومن هذا القسم ضرب محمود لا عيب فيه : وهو أن يكون البيت من الشعر قد تضمن شيئاً لا يمكن تغيير لفظه فحينئذ يعذر ناثره إذا أتى بذلك اللفظ، وكذلك الأمثال السائرة فانه لا بد من ذكرها على ما جاءت في الشعر .

وأما القسم الثاني - وهو وسط بين الأول والثالث في المرتبة فهو أن ينثر المعنى المنظوم ببعض ألفاظه، ويعبر عن البعض بألفاظ أخرى - وهناك تظهر

الصنعة في المماثلة والمشابهة ، ومؤاخاة الألفاظ الباقية بالألفاظ المرتجلة .  
فإنه إذا أخذ لفظاً لشاعرٍ مجيدٍ ، قد نقحه وصحّحه فقرنه بما لا يلائمه ، كان  
كمن جمع بين لؤلؤة وحصاة . ولا خفاء بما في ذلك من الانتصاب للقدح  
والاستهداف للطعن . والطريقُ المسلوكُ إلى هذا القسم : أن تأخذ بعض بيت  
من الأبيات الشعرية هو أحسن ما فيه ثم تماثله :

وسأوردُ هنا مثلاً واحداً ليكون قدوةً للمتعلم - فأقول : قد وردَ هذا  
البيت من شعر أبي تمام في وصف قصيدة له :

حذاء تملأ كلُّ أذنٍ حكمةً ، وبلاغةً وتدرُّ كلُّ وريدٍ

فقوله ( تملأ كلُّ أذنٍ حكمةً ) من الكلام الحسن ، وهو أحسن ما في  
البيت . فإذا أردت أن تنثر هذا المعنى فلا بد من استعمال لفظه بعينه ، لأنّه  
الغاية القصوى من الفصاحة والبلاغة . فعليك حينئذ أن تؤاخيه بمثله .

وهذا عسرٌ جدّاً ، وهو عندي أصعبُ مثلاً من نثر الشعر بغير لفظه ، لأنّه مسلكٌ  
نيقٌ لما فيه من التعرُّض للمماثلة ما هو في غاية الحسن والجودة . وأما نثر  
شعرٍ بغير لفظه فذلك يتصرف فيه نثره على حسب ما يراه ، ولا يكون  
قيّداً فيه بمثال يضطرُّ إلى مؤاخاته ، وقد نثرتُ هذه الكلمات المشار إليها  
أتيتُ بها في جملة كتاب فقلت : وكلامي قد عُرف بين الناس واشتهر  
فاق مسير الشمس والقمر . وإذا عُرف الكلام صارت المعرفة له علامةً  
أمن من سرقة ، إذ لو سُرِقَ لدلت عليه الوسامة - ومن خصائص صفاته أن  
بلا كلُّ أذنٍ حكمةً ، ويجعل فصاحة كلِّ لسانٍ عجمةً . وإذا جرت نفثاته في  
لافيهام ، قالت : أهدى بنت فكرة ، أم بنت كرامة ؟



فانظر كيف فعلت في هذا الموضع، فاني لما أخذت تلك الكلمات من البيت  
السعري التزمت بأن أوأخيها بما هو مثلها أو أحسن منها، فجئت بهذا  
الفصل كما تراه. وكذلك ينبغي أن يفعل في ما هذا أسبيله.

وأما القسم الثالث - وهو أعلى من القسمين الأولين - فهو أن يأخذ المعنى  
فيصاغ بالفاظ غير ألفاظه. وثم يتبين حذق الصانع في صياغته ويعلم مقدار  
تصرفه في صناعته، فإن استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية والأ  
أحسن التصرف وأتمن التأليف ليكون أولى بذلك المعنى من صاحبه الأول.  
واعلم أن من أيات الشعر ما يتسع المجال لنثره فيورده بضروب من  
العبارات، وذلك عندى شبيه بالمسائل السئلة في الحساب التي يجاب عنها  
بعدة من الاجوبة. ومن الأيات ما يضيق فيه المجال حتي يكاد الماهر في  
هذه الصناعة أن لا يخرج من ذلك اللفظ، وإنما يكون هذا لعدم النظر  
فأما ما يتسع المجال في نثره فكقول أبي الطيب المتنبي :

لا تعذل المشتاق في أشواقه حتي يكون حشاك في أحشائه

وقد نثرت هذا المعنى، فمن ذلك قولي : لا تعذل المحب في ما يهواه حتي  
تطوي القلب على ما طواه : ومن ذلك وجه آخر، وهو : إذا اختلفت العينا  
في النظر فالعدل ضرب من المذر. وأما ما يضيق فيه المجال فيعسر علي  
النثر تبديل ألفاظه - كقول أبي تمام :

تردّي ثياب الموتُ حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندسٍ خضر  
قصداً أبو تمام : المؤاخاة في ذكر لوني الثياب من الأحمر والأخضر  
وجاء ذلك واقعاً على المعنى الذي أراد من لون ثياب القتلى وثياب الج

هذا البيتُ لا يمكنُ تبديلُ ألفاظه - وهو وأمثاله مما يجبُ على النَّاسِ أَنْ يحسنَ لصنعة في فكِّ نظامه لأنَّهُ يتصدَّى لنثره بألفاظه . فان كان عنده قوَّة صرفٍ ، وبسطة عبارة ، فانهُ يأتي به حسناً رائعاً .

وقد قلتُ في نثره : لم تكسهُ المنايا نسجَ شفَارِها حتَّى كستهُ الجنةُ نسج عارها ، فبدلُ أحرُّ ثوبه بأخضره ، وكأْسِ حمامه بكأْسِ كوثره .

وإذا انتهي بنا الكلامُ إلى ههنا في التنبيه على نثر الشعر وكيفية نثره ذكر ما يسهلُ منه وما يعسرُ ، فلنَتَّبِعْ ذلك بقولٍ كليٍّ في هذا الباب فنقول :

من أحبَّ أن يكون كاتباً أو كان عنده طبعٌ مجيَّبٌ ، فعليه بحفظ الدواوين وات العدد ، ولا يقنعُ بالقليل من ذلك . ثم يأخذ في نثر الشعر من محفوظاته .

وطريقه أن يبتديء فيأخذ قصيداً من القصائد فينثره بيتاً بيتاً على التوالي .

ولا يستنكف في الابتداء أن ينثر الشعرَ بألفاظه أو بأكثرها فانه لا يستطيع

ذلك .

وإذا مرت نفسه وتدرَّب خاطره ارتفع عن هذه الدرجة وصار يأخذ المعنى يكسوه عبارة من عنده ، ثم يرتفع عن ذلك فيكسوه ضرباً من العبارات المختلفة .

حينئذ يحصل لخاطره مباشرة المعاني لقاحٌ فيستنتج منها معاني غير تلك المعاني

وسبيله : أن يكثرَ الإدمان ليلاً ونهاراً ولا يزال على ذلك مدةً طويلة حتَّى يصير ملكةً ، فإذا كتب كتاباً أو خطب خطبةً تدفقت المعاني في أثناء كلامه وجاءت نماظه معسولةً وكان عليها جدةً حتَّى تكاد ترقصُ رقصاً — وهذا شيء خبرته لتجربته ، ولا ينبئك مثل خبير .

( عن « المثل السائر » باختصار )

## (التخلص والاقتراب في مواضيع الانشاء)

التخلص: هو أن يأخذ مؤلف الكلام في معني من المعاني، فيبدا هوفيه إذ أخذ في معني آخر غيره، وجعل الاول سبباً إليه، فيكون بعضه أخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع كلامه ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً وذلك مما يدل على حذق الشاعر وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ويكون متبعا للوزن والقافية فلا تؤاياه الا لياظ على حسب إرادته .  
وأما الناثر فانه مطلق العنان يمضي حيث شاء - فلذلك يشق التخلص على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر . ومما جاء من التخلصات الحسنة قول المتنبي المتوفى

سنة ٣٥٤ هـ :

خَلِمَ لِي إِنِّي لَا أَرِي غَيْرَ شَاعِرٍ      فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوِي وَمَنِّي الْقَصَائِدُ  
فَلَا تَعْجَبَا إِن السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ      وَلَكِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

وهذا هو الكلام الآخذ بعضه برقاب بعض، ألا تري إلى الخروج إلى مدح الممدوح في هذه الايات كأنه أفرغ في قالب واحد .

والاقتراب: أن يقطع الشاعر كلامه الذي هوفيه، ويستأنف كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك ولا يكون للثاني علاقة بالاول : كقول أبي نواس - المتوفى سنة ١٩٨ هـ - في قصيدته الثونية التي لم يكمل حسننها بالتخلص من الغزل إلى المديح، بل اقترابه اقتراباً، فيبدا هو يصف الحر ويقول :

فَاسْقِنِي كَأْسًا عَلَى عَذَلٍ      كَرِهْتُ مَسْمُوءَهُ أَذْنِي  
مَنْ كَمِيتَ اللَّوْنَ صَافِيَةً      خَيْرَ مَا سَلَسَلَتْ فِي بَدَنِي  
مَا اسْتَقَرَّتْ فِي فؤَادِي      فَدَرِي مَا لَوْعَةُ الْحَزَنِ

( حتى قال )

تَضَحُّكُ الدُّنْيَا إِلَى مَلَكٍ قَامَ بِالْأَتَارِ وَالسَّنَنِ  
 سَنَ لِلَّاسِ النَّدَى فَنَدَوْا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ  
 وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ التَّخْلُصُ: بَأَن كَانَ قَبِيحًا مَسْوُوحًا فَلَا قِتْضَابُ أَوَّلَى مِنْهُ  
 فَيَنْبَغِي لِسَالِكِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَصُوغُهُ .  
 نَأْتَاهُ التَّخْلُصُ حَسَنًا كَمَا يَنْبَغِي ، وَالْأَفْلِدَةُ وَلَا يَسْتَكْرَهُهُ ، حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا  
 وَاعْلَمْ أَنَّ التَّخْلُصَ عَيْرٌ مُمَكِّنٌ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ ، وَهُوَ مِنْ مُسْتَصْعَبَاتِ عِلْمِ الْبَيَانِ  
 تَدَبَّرِ السَّاعِرَ

( عَنِ « الْمَثَلِ السَّائِرِ » بِتَصْرِفٍ )

( كَيْفِيَّةُ افْتِتَاحِ مَوَاضِيْعِ الْاِنْشَاءِ وَخِتَامِهَا )

الافتتاحُ أَنْ تَجْعَلَ مَطْلِعَ الْكَلَامِ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ الرَّسَائِلِ ذَا عُلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ  
 ذَلِكَ الْكَلَامُ : إِنْ كَانَ فَتَحًا فَفَتْحًا ، وَإِنْ كَانَ هِنَاءً فَهِنَاءً ، أَوْ كَانَ عَزَاءً فَعَزَاءً  
 كَذَا . وَفَائِدَتُهُ أَنْ يُعْرَفَ مِنْ مَبْدِئِ الْكَلَامِ مَا الْمُرَادُ مِنْهُ ، فَإِذَا نَظَّمَ السَّاعِرُ  
 بَدَأَ - فَإِنْ كَانَتْ مَدِيحًا صَرَفًا لَا يَخْتَصُّ بِحَادَثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ ، فَهُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَنْ  
 تَحِيَّاهُ بِغَزَلٍ ، وَبَيْنَ أَنْ يَرْجُلَ الْمَدِيحَ أَرْجَالًا مِنْ أَوْلَاهَا - كَقَوْلِ الْقَائِلِ :  
 نَ حَارَتِ الْأَلْبَابُ كَيْفَ تَقُولُ فِي ذَا الْمَقَامِ فَعُذْرُهَا مَقْبُولُ  
 نَامِجٌ بِفَضْلِكَ مَا دَحِيكَ فَمَا أَهْمُ أَبَدًا إِلَى مَا تَسْتَحِقُّ سَبِيلُ  
 نَ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا مُحْسِنُ قَالِمُ حَسَنُونَ إِذْنُ لَدَيْكَ قَلِيلُ  
 وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْقَصِيدُ فِي حَادَثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ كَفَتْحِ مُقْبَلٍ ، أَوْ هَزِيمَةِ جَيْشٍ

( ٣ - جَوَاهِر - أَوَّلُ )

أو غير ذلك: فانه لا ينبغي أن يبدأ فيه بغزل، ومن أدب هذا النوع أن لا يذكر الشاعر في افتتاح قصيدة المديح ما يتطير منه، أو يستقبح، لا سيما إذا كان في التهاني، فانه يكون أشد قبحا. وإنما يستعمل في الخطوب النازلة والنوائب الحادثة، ومتى كان الكلام في المديح مفتتحا بشيء من ذلك، تطير منه سامعه وإنما خصت الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام. فإذا كان الابتداء لا تقا بالمعنى الوارد بعده، توفرت الدواعي على استعماله. والختام: أن يكون الكلام مؤذنا بتمامه، بحيث يكون واقعا على آخر المعنى، فلا ينتظر السامع شيئا بعده. فعلى الشاعر والنثر أن يتأنقا فيه غاية التأنق، ويجودا فيه ما استطاعا لانه آخر ما ينتهي الى السمع، ويردد دصداه في الأذن، ويعلق بحواشي الذكرو فهو كمقطع الشراب، يكون آخر ما يمر بالقلم، ويعرض على الذوق، فيشعر منه بما لا يشعر من سواه. ولذلك: ينبغي أن يكون الختام تميزا عن سائر الكلام قبله بنكتة لطيفة، أو أسلوب رشيقي، أو معنى بليغ. ويختار له من اللفظ: الرقيق الحاشية، الخفيف المحمل على السمع، السهل الورود على الطبع، ويتجافى به عن الأسباب، والتعقيد، والثقل، وغير ذلك. وحكم الختام كما سبق، أن يكون مؤذنا بتمام الكلام، بحيث يكون واقعا على آخر المعنى، فلا ينتظر السامع شيئا بعده. وإذا لم يكن المعنى دالا بنفسه على الختام، حسن أن يدل عليه بكلام آخر، يذكرك على عقب الفراغ من سياقة الأغراض السابقة. وحكمه أن يكون منترعا مما سبقه، فيقتنى به تقريرا لشيء من الأغراض، أو إجمالا لفصلها، مورد أعلى وجه من وجوه البلاغة، أو الكلام الجامع، أو مخرجا مخرج المثل، أو الحكمة، أو ما شاكل ذلك، مما تعلقه الخواطر، وتقيده الأذهان: كقول المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ

وَمَا أَخْصَكُ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا  
وكقول الزَّخْمَسَرِيِّ المتوفى سنة ٥٢٨ هـ في ختام إحدى مقالاته : « إِنَّ الطَّيِّشَ  
فِي الْكَلَامِ يُرْجَمُ عَنْ خِيفَةِ الْأَحْلَامِ . وَمَا دَخَلَ الرَّفْقُ شَيْئًا إِلَّا زَانَهُ ، وَمَا زَانَ  
الْمُتَكَلِّمُ إِلَّا الزَّانَةَ » .

وَأَمَّا فِي غَيْرِ ذَلِكَ ، فَلَا كَثْرُ فِيهِ : أَنْ يُضْمَنَ غَرَضًا آخَرُ مِنَ الدُّعَاءِ ، أَوْ  
عَرَضَ النَّفْسِ عَلَى خِدْمَةِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ ، أَوْ تَوَقُّعَ الْجَوَابِ مِنْهُ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ  
مِمَّا تَحْتَمِلُهُ مَقَامَاتُ الْكَلَامِ ، وَتَقْتَضِيهِ دَوَاعِي الْحَالِ .

وَأَكْثَرُ مَا يَحْتَمُونَهَا فِي النَّثْرِ بَعْدَ الْأَغْرَاضِ الْمَذْكُورَةِ بِقَوْلِهِمْ : « إِنْ شَاءَ اللَّهُ »  
أَوْ « بِمَنْ أَلَّهِ وَفَضْلَهُ » وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَكَثِيرٌ مَا يَخْتِمُ النَّاتِرُ بِقَوْلِهِ : « وَالسَّلَامُ » أَوْ « بَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » .  
أَوْ بِقَوْلِهِ : « وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ » أَوْ بِقَوْلِهِ : « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا ، بَاطِنًا  
وَظَاهِرًا » . أَوْ بِقَوْلِهِ : « وَاللَّهُ أَعْلَمُ » . أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ

وَرُبَّمَا خَتَمَ بِمِثْلِ ، كَخَتَامِ الْخَوَّارِزْمِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٣ هـ رِسَالَتِهِ بِقَوْلِهِ : « وَلَقَدْ  
سَلَكَ الْأَمِيرُ مِنَ الْكَرَمِ طَرِيقًا ، يَسْتَوْحِشُ فِيهَا لِقَلَّةِ سَالِكِيهَا ، وَيَتَبَيَّنُ فِي قَفَارِهَا  
لِدُرُوسِ آتَارِهَا ، وَانْهَادِمْ مَنَازِلِهَا ، أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى صَعُوبَةِ الطَّرِيقِ ، وَقِلَّةِ الرَّفِيقِ ، وَأَهْمَمَهُ  
صَبْرًا يُهَوِّنُ عَلَيْهِ أَحْمَالَ الْمَغَارِمِ ، وَيَقْرُبُ عَلَيْهِ مَسَافَةَ الْمَكَارِمِ .

فَبِالصَّبْرِ تَنَالُ الْعُلَا ، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِيَّ »

وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ فِي الشَّعْرِ قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٩ هـ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَا أَحَبَّ وَصَالِكُكُمْ وَغَايَةُ مَجْهُودِ الْمُقَلِّ سَلَامٌ

## ( تقسيم الانشاء الى فني النظم والنثر )

اعلم أن لسان العرب وكلامهم يدور على فنين : فن الشعر المنظوم ، وهو الكلام المقفى الموزون بأوزان مخصوصة . وفن النثر ، وهو الكلام الغير الموزون فأما الشعر ، فمنه : المدح ، والهجاء ، والثناء . وأما النثر ، فمنه ما يؤتى به قطعاً ، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة ، ويسمى سجعاً . وهو ثلاثة أقسام : القسم الأول : أن يكون الفصلان متساويين ، لا يزيد أحدهما على الآخر : كقوله تعالى : « فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزِرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ » وهو أشرف السجع منزلة للاعتدال الذي فيه والقسم الثاني أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول ، لا طويلاً يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً ، فإنه يقبح عند ذلك ، ويستكره ، ويعد عيباً . فمما جاء من ذلك قوله تعالى : « بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَّانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَّقْرَيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا <sup>(١)</sup> » فالفصل الاول ثمان لفظات . والثاني واثالث تسع تسع . ويستثنى من هذا القسم : ما كان من السجع على ثلاث فقر . فان الفِقرَتَيْنِ الأوليين يُحسبان في عدة واحدة . ثم تأتي الثالثة ، فيذبغى أن تكون طويلة طويلاً يزيد عليهما . وقد تكون الثلاث متساويات . كقوله تعالى : « فِي يَدْرِ <sup>(٢)</sup> مَحْضُودٍ <sup>(٣)</sup> وَطَلْحٍ <sup>(٤)</sup> مَنْضُودٍ <sup>(٥)</sup> وَظَلٍّ مَّمْدُودٍ » . والقسم الثالث أن يكون اقصى الآخر أقصر من الأول وهو عيب فاحش <sup>(٦)</sup> . وأما النثر المرسل فهو

(١) وبلا (٢) شجر معروف (٣) مقطوع إشوكة (٤) الموز (٥) مترام بعضه فوق بعض (٦) للسجع أربعة شروط : اختيار المردات الصيحة واختيار التأليف النصيح وكون اللفظ تابعاً للمعنى لا عكس . وكون كل واحدة من المترتين أو الفقر دالة على معنى ، لئلا يصحج الكلام تطويلاً مبيهاً

ما يؤتى به قطعاً من غير تقيّد بقافية ولا غيرها . وهو الذي يُطلق فيه الكلام إطلاقاً ، ولا يُقطع أجزاء ، بل يرسل إرسالاً من غير تقيّد بقافية ولا غيرها .  
( انتهى من « المثل السائر » باختصار )

### ( كيفية عمل الشعر )

إعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً  
أولها : الحفظ <sup>(١)</sup> من جنسه - أي من جنس شعر العرب - حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها ، ويتخير المحفوظ من الحرّ النقي الكثير الأساليب وهذا المحفوظ المختار ، أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من فحول الاسلام ، مثل : ابن أبي ربيعة ، وكثير ، وذو الرّثمة ، وجريز ، وأبي نوح ، وأبي تمام ، والبُحتري ، والشّريف الرّضي ، وأبي فراس ، وأكثره شعر « كتاب الأغاني » لأنّه جمع شعر أهل الطبقة الاسلامية كلّها ، والمختار من شعر الجاهلية .

ثم لا بدّ له من الخلوة ، واستجادة المكان المنظوم فيه ، باشماله على مثل : المياه والازهار ، وكذا استجادة المسموع ، لاستنارة القريحة باستجماعها ، وتنشيطها بملاذّ الشّور . ثم مع هذا كلّ فشرطه أن يكون على جّام <sup>(٢)</sup> ونشاط ، فذلك أجمع له وأنشط للقريحة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه ، قالوا وخير الأوقات

(١) ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر رديء - ولا يعطيه الرونق والخلوة الاكثره المحفوظ فن قل حفظه او عدم لم يكن له شعر وانما هو نظم ساقط . واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ . ثم بعد الامتلاء من الحفظ ، وشذ القريحة للنسج علي المنوال ، يقبل علي النظم . وبالاكثر منه تستحكم الملكة وترسخ . وربما يقال : ان من شروطه نسيان ذلك المحفوظ ، لتمحي رسمه الحرفية الظاهرة ، اذ هي صادرة عن استعمالها بعينها . فاذا نسيها ، وقد تكيفت النفس بها ، امتش الاسلوب فيها كأنه منوال يأخذ في النسج عليه بمثلها من كلمات أخرى ضرورة (٢) الراحة



لذلك أوقاتُ البُكرِ<sup>(١)</sup> عند المَبُوب من النوم، وفراغ المعدة، ونشاط الفكر وربما يكونُ من بَوَاعته العشقُ والانتشاء. قالوا: فإن استصعب عليه بعد هذا كله، فليتركهُ الى وقت آخر، ولا يُكرِّد نفسه عليه. وليكن بناء البيت على القافية من أوّل صوغه ونسجه، يَضَعُها ويبنى الكلام عليها إلى آخره. لانه ان غفلَ عن بناء البيت على القافية صَعَبَ عليه وضعُها في محلها. فربما يجيء نافرة قلقة. وإذا سَمَحَ الخاطرُ بالبيت ولم يناسب الذي عنده، فليتركهُ الى موضعه الأليق به. فان كلَّ بيتٍ مُستقلٌّ بنفسه، ولم يبقَ إلاَّ المناسبة، فليخَيَّر فيها كما يشاء، وليُراجِعْ شعره بعد الخلاص منه، بالتفتيح<sup>(٢)</sup> والنقد، ولا يَضِنَّ<sup>(٣)</sup> به على التَّركِ إذا لم يبلغ الإجادة، فانَّ الانسان مفتونٌ بشعره، إذ هو بناتُ فكره، واختراعُ قريحته، ولا يستعملُ فيه من الكلام إلاَّ الأَفصحَ من التراكيب، والخالصَ من الضرورات اللسانية، فليَهْجُرْها فإنها تنزلُ بالكلام عن طبقةِ البلاغة، وقد حَظَرَتْ أئمةُ اللسان على المَوَلِّدِ<sup>(٤)</sup> ارتكابَ الضرورة، اذ هو في سعة منها بالعدول عنها الى الطريقة المثلى من الملكة. ويحتنبُ أيضاً المُعَقَّد من التراكيب جُهْدَهُ، بحيث تكونُ ألفاظُهُ على طبقِ معانيه، ومعانيه تسابقُ ألفاظَهُ إلى الفهم. ويحتنبُ أيضاً الحوشي من الألفاظ، والمَقْصَر. وكذلك السَّوْقِي المبتذل، فانه يُنزلُ بالكلام عن طبقة البلاغة أيضاً، فيصيرُ مُبْتَدِلاً، ويقربُ من عدم الإفادة. وفي هذا القدرِ كفايةٌ لِمُتَعاطِي صِناعَةِ الإِنشَاءِ.

(عن «ابن خلدون» باختصار)

(١) جمع بكرة الصاح وزن غرفة وغرف (٢) بالتهذيب (٣) بفتح الضاد وكسرها لا يبخل (٤) هو من وجد بعد اختلاط العجم بالعرب كالعباس بن الاحنف ومن بعده

## ( فنون الانشاء )

فنون الانشاء سبعة : وهي : المكاتبات ، والمناظرات ، والأمثال  
والأوصاف ، والمقامات ، والروايات ، والتاريخ .

## ( الفن الاول في المكاتبات والمراسلات )

المكاتبة : وتُعرف أيضاً بالمراسلة ، هي مخاطبة الغائب بلسان القلم . وفائدتها  
أوسع من أن تُحصَر من حيث أنها تُرجمانُ الجنان ، ونائبُ الغائب في قضاء  
أوطاره ،<sup>(١)</sup> وريـ باطُ الوداد ، مع تباعد البلاد ، وطريقة المكاتبة هي طريقة المخاطبة  
البليغة مع مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه والنسبة بينهما<sup>(٢)</sup> . وخواصها  
خمس : السذاجة ، والجلالة ، والإيجاز ، والملاءمة ، والطلاوة<sup>(٣)</sup> . فالسذاجة : تجعل  
الكلامَ فطرياً سليماً من شوائب التكلف مُنزهاً عن زُخرف<sup>(٤)</sup> القول ، بعيداً  
عن بهرجة<sup>(٥)</sup> الكلام . والجلالة : هو العدولُ عن الكلام المغلق والتشابه المستبعد  
والتراكيب الملتبسة إلى الكلام المذهب الصريح . والإيجاز : تنقيح الرسالة من  
حشو الكلام ، وتطويل الجمل فيبرزها وآفة الدلالة على المقصود ، مقتصرة على

(١) الحاجات (٢) قال ابراهيم بن محمد الشيباني : اذا احتجت الى مخاطبة أعيان الناس  
أو أوساطهم أو سوفتهم فتخاطب كلا على قدر أهته وجلالته وعلو مكانته وانتباهه وفطنته . ولكل  
طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك ان تراها في مراسلتك . فلا يكتب لمن أصيب  
في ماله أو في عياله كما يكتب لمن فرغ بالله ووفر ماله . قال آخر : ان بلاغة الرسالة تستفاد من  
ملاحظة مقامات الكلام وأوقاته ومراعاة أحوال المخاطبين بالنسبة الي المتكلم - واعلم ان لكل  
مقام مقالا (٣) بتثليث الطاء (٤) مزورة (٥) العدول عن الجادة المتصودة .

المحسنات القريبة المتال (١) : والملاءمة : تنزلُ الألفاظ والمعاني على قدرِ الكاتب والمكتوب اليه ، فلا تُعطي خسيسَ الناس رفيعَ الكلام ، ولا رفيعَ الناس خسيسَ الكلام . على أنها تجعلُ الرسالة وتعايرها مستعذبةً الأوضح ، حسنةً الارتباط ، يأخذ بعضها بأزمة بعض . والطلاوة : تكسو الكلام رونقاً وإشراقاً بجودة العبارة ، وسلامة المعاني ، وسلاسة الألفاظ ، (٢) وتجعله بذلك أحسن موقفاً عند سامعه

### ( أبواب الرسائل )

تنقسمُ الرسائل باعتبار موضوعها إلى ثلاثة أقسام : الأولُ الرسائلُ الالهية والثاني الرسائلُ المتداولة ، والثالثُ الرسائلُ العلمية

### ( الكلام على الرسائل الالهية )

الرسائلُ الالهيةُ وتُعرفُ برسائلِ الأشواق هي ما دارت بين الأقارب والأصدقاء ، وأسفرت (٣) عن مكنون (٤) الوداد ، وسرائر الفؤاد . ولا حرج على الكاتب إذا بسط فيها الكلام على أحواله ، وأخفى السؤال في أحوال أصحابه . وتنفردُ هذه الرسائلُ بأن يُطلق الكاتبُ فيها العنان للأفلام ، ويتجافى عن الكلفة ، ويعدل عن الانقباض . وقد قيل : « الأنسُ يذهبُ المهابة ، والانقباضُ يضيعُ المودة » . هذا : ولا بد من مراعاة مقتضى الحال ، والاعتصام بركن الفطنة ، أبخذاً بقول أبي الأسود الدؤلي :

(١) ولا بعد مناقضاً للإيجاز ما يستدعيه النظم من البسط في الموضوع : اما تعزيز المعنى واما حنراً من الإيهام ، أو دلالة على عواطف القلب ، أو رغبة في تمكيه الحواطر . قل الانغموس : « خير الكلام ما قل ودل ولم يمل » (٢) سهولتها (٣) كثفت (٤) مستور

لَا تُرْسَلَنَّ رِسَالَةٌ مُشْهُورَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكَهَا  
وَأِلَى هَذَا الْبَابِ تَرْجَعُ مَكَاتِبَاتُ الْأَشْوَاقِ، وَالتَّعَارُفُ قَبْلَ الْلِقَاءِ ، وَالْمُهَايَا ،  
وَالِاسْتِعْطَافُ ، وَالْإِعْتِدَارُ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَلِنَذْكُرْ شَذَرَاتٍ مِنْ أَقْوَالِ الْكِتَابِ (١)

## (الفصل الأول في الشوق)

« كَتَبَ أَبُو مَنصُورٍ الثَّعَالِبِيُّ النَّيْسَابُورِيَّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٢٩ هـ »

تَوْفِي إِلَيْكَ رَهِينُ قَلْبِي ، وَقَرِينُ صَدْرِي ، وَالزَّعِيمُ (٢) بِتَعْلِيقِ فِكْرِي ، وَتَفْرِيقِ  
صَبْرِي ، سَمِيرُ ذِكْرِي ، وَنَدِيمُ فِكْرِي ، زَادِي فِي سَفَرِي ، وَعِتَادِي (٣) فِي حَضْرِي ،  
لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ صَدْرِي ، وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ صَبْرِي ، يَكَادُ يَكُونُ لِزَامًا ، وَيَعْدُ غَرَامًا ،  
لَا يَرْحَلُ مَقِيمُهُ ، وَلَا يُصَرِّفُ غَرِيمُهُ ، أَسْتَخَفَّ نَفْسِي وَأَسْتَفْزَهَا ، وَحَرَّكَ جَوَانِحِي وَهَزَّهَا ،  
شَوْقُ أَخْذٍ بِسَمْعِ خَاطِرِي وَبَصَرِهِ ، وَحَالٍ بَيْنَ مَوْرَدٍ (٤) قَلْبِهِ وَمَصْدَرِهِ ، (٥) شَوْقُ  
قَدْ اسْتَنْفَذَ جَلْدِي ، (٦) وَمَلَأَ خَلْدِي ، (٧) شَوْقُ بَرَّانِي بِرَى الْخِلَالِ ، (٨) وَمَحَقَّنِي مَحَقَّ  
الْهَلَالِ ، شَوْقُ تَرَكَّنِي حَرَضًا ، (٩) وَأَوْسَعَنِي مَضَضًا ، (١٠) أَرَانِي الصَّبْرَ حُسْرَةً ، وَالْوَجْدَ  
يَمْنَةً وَوَيْسَرَةً ، شَوْقُ يَزِيدُنِي عَلَى الْإِيَّامِ (١١) تَوْقَدًا أَوْ تَأْجُجًا ، وَتَضَرُّمًا وَتَوْهَجًا ، نَارُ الشَّوْقِ  
حَسَبُ ضُلُوعِي ، وَمَاءُ الصَّبَابَةِ مَلَأَ جَفُونِي ، أَنَا مِنْ لَوَاعِجِ الشَّوْقِ بَيْنَ عِمَائِمِ ، لَا تَمُطِرُ  
الْأَصْوَاعُ وَسَمَائِمِ ، (١٢) قَدْ قَدَحْتُ فِي كَبْدِي مِنَ الْحُرْقَةِ ، بِهَذِهِ الْفَرْقَةِ ، مَا يَفُوتُ

(١) قد أوردنا للرسائل الإلهية كتاباً خاصاً أسميناه ( إنشاء المكاتبات العصرية والمراسلات  
العربية ) وطبعناه عدة طبعات متوالية إله فارح إليه إذا شئت ولهذا نختصر في هذا الكتاب أبواب  
الرسائل وندكر ما تمس إليه الحاجة فقط (٢) الرئيس (٣) ما أعدده لحوادث الدهر (٤)  
موضع الورود (٥) الرجوع (٦) القوة (٧) القلب (٨) الصعف (٩) مريضاً (١٠) وحماً  
(١١) بضم الهمزة وكسرهما الدخان (١٢) الرياح الحارة

أيسره حدَّ الشكَايَةِ ، ويجوز أضعفَه كُنْهَ الكِنَايَةِ ، شوقُ الرّوضِ الماحلِ ، <sup>(١)</sup> إلى الغيثِ الماحلِ .

( وكتب في تشبيه الشوق )

مَّا لأعرابية حنَّتْ إلى نجد ، وأنت من وجد ، بأشدَّ منِّي كلفاً ، <sup>(٢)</sup> وآتمَّ منِّي شففاً . أنا في شدَّةِ الشَّوقِ اليك كالعطشان كَشِيفَ له عن ماء عَذْبٍ ، ومُنِيعٍ منه بمانع صَعْبٍ ، شوق لو أُلْقِيَ على الكواكب بعضُهُ لما سارت ، أو كَلَّفتَ الأفلاك ثقله لما دارت ، شوق لو فُرِّقَ على القلوب الخالية لاشتعلت ، ولو قُسِّمَ على الأكبَادِ الباردة لاشتعلت ، أنا أشتاقُك مع كلِّ صباحٍ طالع ، وضياءٍ شارق ، ونجمٍ طارقٍ <sup>(٣)</sup> .

( وكتب في أثر الفراق )

وَجَدْتُ يتكرر على كَرِّ الجديدين ، <sup>(٤)</sup> ويستغرقُ ساعاتِ الملّوين ، <sup>(٥)</sup> قد تحمّلت مع يسير الفُرقة ، عَظِيمَ الحُرقة ، ومع قليل البُعد ، كثير الوَجْد ، قد آتَنَيْتُ بِجِسْمٍ نَاحِلٍ ، وصِرْتُ من صبري على مرّاحل ، فارقَتني ، <sup>(٦)</sup> وفَرَّقَتْ جَمِيعَ صَبْرِي ، واستصحبَتَ فريقيًا من قلبي ، فرقت به بين عيني والرُّقاد ، <sup>(٧)</sup> وجنبي والمهاد ، <sup>(٨)</sup> مَّا أُعَوِّلُ إِلَّا عَلَى الْعَوِيلِ <sup>(٩)</sup> لو كان يُغْنِي ، ولا أَسْتَنْصِرُ غيرَ الوَجْد لو كان يُجِدِي ، <sup>(١٠)</sup> يَدِي لَا تُسَاعِدُنِي ، وَخَطِي لَا يُشَبِّهُ فِي الدَّقَّةِ إِلَّا بَدَنِي ، وَلَوْ لَاحِصَانَةٌ <sup>(١١)</sup> الْأَجَلِ ، خَرَجْتُ رُوحِي عَلَى عَجَل ، فارقَتني فَتَفَرَّقَ عَنِّي شَمْلُ أَنْسٍ مُنْتَظَمٍ ، وَتَمَكَّنَ مِنِّي بَرَحُ شَوْقٍ مُضْطَرِمٍ ، فارقَتني فَفَرَّقَتْ بَيْنَ الرُّوحِ وَالبَدَنِ ، وَتَرَكَتْنِي وَالتَّرَاعَ فِي

(١) المجدب (٢) كلنا مصدر كلف من باب فرح التغيير (٣) الآتي ليلا (٤) الليل والنهار (٥) الليل والنهار أيضاً (٦) أسهرتني (٧) النوم (٨) مكان النوم (٩) رفع الصوت بالبكاء (١٠) يتنع (١١) حفظ

قُرْن، (١) قد صِرْتُ حَلِيفَ وَحْشَةٍ وَإِنْ كُنْتُ تَاوِيًّا (٢) فِي وَطَنٍ، وَقَرِينَ كَرْبَةٍ  
وَإِنْ كُنْتُ بَيْنَ جِيرَةٍ وَسَكَنٍ.

عَسَى الدَّهْرُ يُدْنِينَا وَيُدْنِي دِيَارَكُمْ وَيَجْمَعُ مَا بَيْنِي وَيَبْنِيكُمْ الشَّمْلَا  
فَأَشْكُو تَبَارِيحَ الْغَرَامِ الْيَكْمُو وَحَرَّ جَوِّ بُلَى عِظَامِي وَمَا يُسَلِّي

« وَكُتِبَ الْبُسْطَامِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٣٣٢ هـ »

قَلْبِي بِنَارِ الْهَوَى مُعَذِّبٌ شَوْقًا إِلَى حَضْرَةِ الْمُهَذَّبِ  
شَوْقًا إِلَى مَا جَدَّ كَرِيمٍ يَخْطُرُ لِي ذِكْرُهُ فَأُطْرَبُ  
وَبَعْدُ فَالْعَبْدُ يَنْهَى مِنْ لَوَاقِحِ (٣) شَوْقِهِ، وَلَوَاقِحِ (٤) تَوْقِهِ، (٥) إِلَى شُهُودِ  
ذَاتِكُمُ الْجَمِيلَةِ، وَمُشَاهَدَةِ صِفَاتِكُمُ الْجَمِيلَةِ، لِيَنْشَقَّ عَرْفُكُمْ (٦) الْفَائِحِ، وَبُخُورُ عَرْفُكُمْ (٧)  
الْفَائِحِ، مَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ظِلُّكُمْ، وَأَدْرَأَ وَبَلَّكُمْ (٨) وَطَلَّكُمْ. (٩)  
أَحَبُّ الْوَعْدِ مِنْكَ وَإِنْ تَمَادَى وَأَفْنَعُ بِالْخِيَالِ إِذَا أَلَمَّا  
عَسَى الْأَيَّامُ تُسَمِّحَ لِي بِوَصْلِ وَتَأْخُذُ لِي مِنْ الْهَجْرَانِ سَلْمًا  
وَالْجَنَابُ مِنْذُ طَوَى عَنَا أَبْوَابُ مُلَاقَاتِهِ، وَزَوَى مِنْهَا أَطْيَابَ أَوْقَاتِهِ، قَبْضُ  
الْعَبْدِ عَنَانَ مَقَالِهِ، وَخَفْضُ لِسَانِ حَالِهِ.

شَكُوتُ وَمَا الشُّكْوَى بِمِثْلَى عَادَةٍ وَلَكِنْ تَفْيِضُ الْعَيْنِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا  
فِي جِلْسِ الْفِرَاقِ بِعَظِيمِ حِجَابِهِ، وَأَلِيمِ عَذَابِهِ، عَلَى ذُرْوَةِ (١٠) عَرْشِهِ، وَافْتِرَاسِ  
بَهْوَةِ بَطْشِهِ، وَصَارَ لِلْسَرَّجَارَاءِ، وَأَوْقَدَ لِلْحَرْبِ نَارًا جَهَارًا.

طَوْعًا لِقَاضِي أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ

(١) قرن مصدر قرن من باب فريح التقي (٢) مقيما (٣) الرياح (٤) الرياح الحارة  
(٥) الشوق (٦) الريح الطيبة (٧) نبت يقال له التهام طيب الرائحة (٨) المطر الكثير  
(٩) الندى (١٠) بضم الدال وكسرهما أعلاه

وهذه حالته ، المنصَح منها مقالته

إِن الْأُمُورَ إِذَا التَّوَتْ وَتَعَدَّتْ      جَاءَ الْقَصَاءُ مِنَ الْكَرِيمِ فَحَلَّهَا  
فَلَعَلَّ يُسْرًا يَبْدُ عُسْرٌ عَلَيْهَا      وَلَعَلَّ مِنْ عَقْدِ الْعُقُودِ يَحُلُّهَا  
فَلَعَلَّ غُرُوسَ التَّمَنِّيِ قَدْ أُمِرَتْ ،      وَلِيَالِي الْحِظِّ قَدْ أَقَمَرَتْ .

سَأَلْتُ أَحَبَّتِي مَا كَانَ ذَنْبِي      أَجَابُونِي وَأَحْشَانِي تَذُوبُ  
إِذَا كَانَ الْمُحِبُّ قَلِيلَ حِظٍّ      فَمَا حَسَنَاتُهُ إِلَّا ذُنُوبُ

فَرَعَى اللَّهُ أَيَّامًا لَاحَتْ <sup>(١)</sup> فِيهَا أَقْمَارُ <sup>(٢)</sup> غُرُوزِهَا ، وَفَاحَتْ فِيهَا أَطْرَازُ  
طُرُوزِهَا ، مِنْ بَهَاءِ سَاهِبِهَا ، عَلَى مَنَارِ ضِيَائِهَا ، مِنْ ذَاتِ جَلَالِهَا ، وَصَفَاتِ دَلَالِهَا ،  
فِي جَنَّاتِ عَوَاطِفِهَا ، وَحَسَنَاتِ تَعَاطُفِهَا .

فَإِنْ كُنْتُ لَا أَطْرُقُ <sup>(٣)</sup> رَحْبَ <sup>(٤)</sup> فَنَائِكُمْ ، <sup>(٥)</sup> فَقَدْ أَطْرُقُ بَابَ ثَنَائِكُمْ  
لِئِنْ غَيَّبْتَنِي عَنْ ذَرَاكَ حَوَادِثُ      فَلَيْسَ ثَنَائِي عَنْ فِنَاكِ بَغَائِبِ

« وَكُتِبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٩٣١ هـ »

كُتِبَتْ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - عَنْ ضَمِيرِ انْدِمَاجٍ <sup>(٦)</sup> عَلَى سِرِّ اعْتِقَادِكَ دُرُّهُ ، وَتَبْلِجٍ <sup>(٧)</sup>  
فِي أَفْقِ وَدَادِكَ بَدْرُهُ ، وَسَالَ عَلَى صَفَحَاتِ ثَنَائِكَ مَسْكُهُ ، وَصَارَ فِي رَاحَتِي  
سَنَائِكَ <sup>(٨)</sup> مَلَكُهُ . وَلَمَّا ظَفَرْتُ بِفُلَانٍ حَمَلْتَهُ مِنْ تَحِيَّتِي زَهْرَ أَجْنِيَا ، يُؤَافِيكَ عَرَفُهُ  
ذِكِيًّا ، وَيُؤَالِيكَ أَنْسُهُ نَجِيًّا ، <sup>(٩)</sup> وَيَقْضِي مِنْ حَقِّكَ فَرْضًا مَأْتِيًّا <sup>(١٠)</sup> . عَلَى أَنَّ  
شَخْصَ جَلَالِكَ لِي مَائِلٌ ، <sup>(١١)</sup> وَبَيْنَ ضُلُوعِي نَازِلٌ ، لَا يَمْلَهُ خَاطِرٌ ، وَلَا يَمْسَهُ عَرَضٌ  
دَائِرٌ ، <sup>(١٢)</sup> إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) ظهرت (٢) مراده ما محرجه الاغصان من النوار (٣) آتى ليلا (٤) المتسع (٥) بكسر  
الفاء متسع البيت (٦) خى واستر (٧) أضواء (٨) رفعتك (٩) متاجيا (١٠) آتيا (١١) متمثل  
(١٢) هالك

( وكتب أبو الفضل بن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ )

قد قَرَّبَ (أيدك الله) مَحَلَّكَ على تراخيه ، وَتَصَاقَبَ مُسْتَقَرُّكَ على تنائييه ، لأن  
الشوق يُمَثِّلُكَ ، والذكر يُخَيِّلُكَ ، فحَنُّ في الظاهر على افتراق ، وفي الباطن  
على تلاق ، وفي النسبة مُتَبَايِنُونَ ، وفي المعنى متواصلون ، ولئن تَفَارَقَتِ الاشباحُ  
لقد تعانقتِ الأرواحُ .

( وكتب بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ )

يَعِزُّ عَلَى - أَطَالَ اللهُ بقاءَ مولاي - أن يُنُوبَ في حُدُمَتِهِ قَلَمِي عن قَدَمِي ، وَيَسْعِدَ  
برؤيته رسولِي دون وُصُولِي ، وَيَرِدَ مَشْرَعَةَ الْإِنْسِ به كِتَابِي ، قبل رَكَابِي .  
ولكن : ما الحيلة والعوائق جمة ؟ !

وعلىَّ أَنْ أَسْعَى وليس على إدراك النَّجَاحِ

وقد حَضَرَتْ دَارَهُ ، وَقَبِلَتْ جَدَارَهُ ، وما بِي حُبُّ الْحَيْطَانِ ، ولكن شَغَفًا  
بِالْقُطَّانِ ، وَلَا عِشْقُ الْجُدْرَانِ ، وَلَكِنْ شَوْقًا إِلَى السَّكَّانِ .

أَمْرٌ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارَ سَلَمَى      أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارَا  
وما حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفَنَ قَلْبِي      وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

وحينَ عَدْتُ الْعَوَادِي عَنْهُ ، أَمَلَيْتُ ضَمِيرَ الشَّوْقِ عَلَى لِسَانِ الْقَلَمِ ، مَعْتَذِرًا إِلَى  
مَوْلَايَ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَنْ تَقْصِيرٍ وَقَعَ ، وَفُتُورٍ فِي الْخِدْمَةِ عَرَضَ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ :

إِنْ يَكُنْ تَرَكِي لِقَصْدِكَ ذَنْبًا      فَكَفَى أَنْ لَا أَرَاكَ عِقَابًا

( وكتب أبو محمد عبد الله البَطْلِيُّ مَاتَ فِي سَنَةِ ٦٢٧ هـ )

يَاسِيدِي الْأَعْلَى ، وَرِعَادِي الْأَسْنَى ، وَحَسَنَةَ الدَّهْرِ الْحَسَنِي ، الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ ،  
وَسَارَ مَسِيرَ السَّمْسِ ذِكْرُهُ ، وَمَنْ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ ، لِفَضْلِ يُعْلَى مَنَارِهِ ، وَعِلْمِ يُحْيِي .



آثاره - نحن (أعزك الله) نَدَانِي إِخْلَاصًا، وَإِنْ تَنَاءَيْنَا أَشْخَاصًا، وَيَجْمَعُنَا الْأَدَبُ  
وَإِنْ فَرَقْنَا النَّسَبَ: فَلَا شَكْلَ أَقَارِبُ، وَالْأَدَابُ مُنَاسِبٌ، وَلَيْسَ يَضُرُّ تَنَاءُ  
الْأَشْبَاحِ، إِذَا تَقَارَبَتِ الْأَرْوَاحُ.

نَسِيبِي فِي رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَذْهَبِي . وَإِنْ بَاعَدْتُنَا فِي الْأُصُولِ الْمُنَاسِبُ

(وكتب بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ)

أَرَانِي أَذْكَرُ «مَوْلَايَ» إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، أَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ، أَوْ نَجَّمَ النَّجْمُ، أَوْ  
بَلَغَ الْبَرْقُ، أَوْ عَرَضَ الْغَيْثُ، أَوْ ذُكِرَ اللَّيْثُ، أَوْ ضَحِكَ الرَّوْضُ. وَأَنْتَ (١) لِلشَّمْسِ  
مُحْيَاهُ (٢) وَلِلرَّيْحِ رِيَّاهُ، (٣) وَلِلنَّجْمِ حُلَاهُ وَعُلَاهُ، وَلِلْبَرْقِ سَنَاوُهُ (٤) وَسَنَاوُهُ (٥)، وَلِلغَيْثِ  
نِدَاهُ (٦) وَنِدَاهُ (٧) وَفِي كُلِّ صَالِحَةٍ ذِكْرَاهُ، وَفِي كُلِّ حَادِثَةٍ أَرَاهُ، فَمَتَى أَنْسَاهُ؟ وَاشْدُدْ  
شَوْقَاهُ! عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَنِي وَإِيَّاهُ.

(وكتب الشيخ إبراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ)

مَازَلْتُ أُدَافِعُ النَّفْسَ عَمَّا تَمَقَّضَانِي مِنْ شَكْوَى أَشْوَاقِهَا، وَفِي الشَّكْوَى سِفَاءٌ،  
وَاسْتِنْزَالُ أَثَرٍ مِنْ لَدُنْكَ تَتَعَلَّلُ بِهِ مَسَافَةُ الْبَيْنِ، (٨) إِلَى أَنْ يُعَنَّ اللَّهَ بِاللِّقَاءِ، وَمَنْ  
دُونَ إِجَابَتِهَا مُشَادَّةُ (٩) قَدْ شَغَلَتِ الذَّرْعُ، (١٠) وَشَوَاغِلُ قَدْ أَفْرِغَ مِنْ إِدْوَانِهَا  
الْوُسْعُ، إِلَى أَنْ غَلَبَ جَيْشُ الْوَجْدِ عَلَى مَعَاقِلِ الصَّبْرِ، وَزَاحَمَ مَنَاكِبَ الْعُدْوَانِ  
حَتَّى ضَرَبَ أَطْنَابَهُ (١١) بَيْنَ الْحِجَابِ (١٢) وَالصَّدْرِ، فَاتَّخَذَتْ هَذِهِ الرُّقْعَةُ أَزْجِيَهَا (١٣)  
إِلَيْكَ، وَفِيهَا مِنْ وَفَرِ (١٤) الشَّوْقِ مَا يَنْوِي (١٥) بِرَسُولِهَا، وَمِنْ رِقَّةِ الصَّبَابَةِ مَا يَكَادُ

(١) أَيْ مِنْ أَيْنَ (٢) وَجْهَ (٣) رَاحَتُهُ طَيِّبَةُ (٤) الرِّفْعَةُ (٥) بِالْقَصْرِ الضَّوْءُ (٦) بِضَمِّ النُّونِ  
وَكَسْرِهَا أَشْهُرُ الصَّوْتِ (٧) الْعَطَاءُ (٨) الْبَعْدُ (٩) مَشَاغِلُ (١٠) بَسَطَ الْيَدَ (١١) الْحَبْلُ يَنْتَدِبُهُ  
سَرَادِقُ الْبَيْتِ (١٢) لَمَّةٌ رَقِيقَةٌ بَيْنَ الْجَنْبَيْنِ (١٣) أَرْفَعَهَا (١٤) بِكَسْرِ الْوَاوِ الْحَبْلُ الثَّقِيلُ  
(١٥) يَنْقُلُ بِهِ

يَطِيرُ بِهَا ، أَوْ يَخْلُفُهَا فَيُصَافِحُ الْأَعْتَابَ قَبْلَ وَصُولِهَا ، رَاجِيًا لَهَا أَنْ تُتَلَقِّي بِمَا عَهْدَ فِي سَيْدِي مِنَ الطَّلَاقَةِ وَالْبِشْرِ ، وَأَنْ لَا يَضُنَّ <sup>(١)</sup> عَلَيْهَا بِمَا عَوَّدَنِي مِنْ تَهْمِيدِ الْعَذْرِ ، وَيَصِلُنِي مِنْ بَعْدِهَا بِأَنْبَاءِهِ <sup>(٢)</sup> الطَّيِّبَةِ ، عَائِدَةً عَنْهُ بِمَا يَكُونُ لِلنَّظَرِ قَرَّةً ، وَلِلخَاطِرِ مَسْرَّةً ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَنْه وَكَرَمِهِ .

( وَكُتِبَ أَيْضًا )

وَإِنِّي كُتِبْتُكَ الْعَزِيزُ - فَأَهْلًا بِأَكْرَمِ رَسُولٍ : جَاءَ بَيِّنَاتِ الْإِخْلَاصِ وَالْوَفَاءِ ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ذِمَّةِ الْوُدَادِ وَالْإِخَاءِ ، يَتْلُو عَلَيَّ مِنْ حَدِيثِ الشُّوقِ ، مَا شَهِدَ بِصِحَّتِهِ سَقَمِي ، وَهَتَفَ مُؤَذِّنُهُ فِي كُلِّ مَفْصَلٍ مِنْ جَسَمِي ، وَيَذْكُرُنِي مِنْ عَهْدِكَ ، مَا طَلَمَا أَذْكُرُنِيهِ الْبَرْقُ إِذَا لَمَعَ ، وَالْبَدْرُ إِذَا طَلَعَ ، وَالْقَمَرِيُّ <sup>(٣)</sup> إِذَا سَجَعَ . وَإِنَّمَا عَدَانِي عَنْكَ : مَا أَنَا فِيهِ مِنْ مَجَازِبَةِ الشَّوَاغِلِ ، وَمَسَاوِرَةِ <sup>(٤)</sup> الْبَلَابِلِ <sup>(٥)</sup>

وَفِي الْقَلْبِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ شَجَنِ الْهَوَى تَبَدَّلَتِ الْحَالَاتُ وَهُوَ مُقِيمٌ وَأَنَا - (عَلَى مَا بِي مِنْ غَلٍّ الْبَنَانِ ، <sup>(٦)</sup> وَشُغْلِ الْجَنَانِ) - <sup>(٧)</sup> مَا زَالَتْ أُنْبَأُكَ <sup>(٨)</sup> عِنْدِي . لَا يُخْطِئُنِي بَرِيدُهَا ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَنِّي وَرُودُهَا ، أَهْنَى النَّفْسَ مِنْهَا بِمَا تَمْنِيَّ لَكَ مِنْ سَلَامَةٍ لَا يَرِثُ <sup>(٩)</sup> لَهَا شِعَارٌ ، وَإِقْبَالٌ لَا يَعْتَرِضُهُ بِأَذْنِ اللَّهِ إِدْبَارٌ .

وَقُصَارِي الْمَأْمُولِ فِي كَرَمِكَ : أَنْ تُعَامِلَنِي بِمَا سَبَقَ لَكَ مِنْ جَمِيلِ الصَّلَةِ ، إِلَى أَنْ يُمْنَ اللَّهُ بِالْاجْتِمَاعِ ، وَيُغْنِيَ بِالْعِيَانِ عَنِ السَّمَاعِ : وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ .

( وَكُتِبَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْعَسَّاسِيُّ - الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٩٨ هـ )

سَرَّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ . وَيَطِيرُ بِلُجْنَةٍ مِنْ جَوَاهِدُ ، حَتَّى

(١) أَي لَا يَخْلُفُ (٢) أَخْبَارُهُ (٣) طَيْرٌ مِنْ جِنْسِ الْحَمَامِ يُقَالُ لِلْأَنْثَى قَرِيَّةً ، وَلِلذَكَرِ سَاقِ أَحْمَرٍ

(٤) الْمَوْتَةُ (٥) الْحُزْنُ (٦) الْأَصَابِعُ (٧) الْقَلْبُ (٨) أَخْبَارُكَ (٩) لَا يَبْلِي

يَحِلُّ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَلِلَّهِ دُرٌّ<sup>(١)</sup> كَلِّهِ : أَنْ طُلَعْتَ بِدُرٍّ أَبْعَادَهُ ، وَجَمَالَهُ : إِنْ ظَهَرَتْ غُرَّةٌ  
بِمُحْيَاهُ . فَبِهِ أَفَقٌ قَدْ حَوَى نَجُومًا تَنْشَوِقُ إِلَى طُلُوعِ بُدُورِهَا ، وَقَطَرٌ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى  
أَنْهَارٍ تَنْشَوِقُ إِلَى بَحْرِهَا ، لَتَسْتَمِدَّ مِنْهَا - إِنْ مَنَعَتْ بِالْحُضُورِ ، وَالْأَفْيَا خِيْبَةَ السَّرُورِ :

( وكتبه صاحب اسماعيل بن عبيد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ )

مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُنْفَقَرٌ إِلَيْكَ ، مُعَوَّلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ : وَلَقَدْ تَوَرَّدَتْ خُدُودُ  
بَنْفَسِجِهِ ، وَفَتَقَتْ فَأْرَةٌ<sup>(٢)</sup> نَارَ نَجْمِهِ ،<sup>(٣)</sup> وَأَنْطَلَقَتْ أَلْسُنُ الْأَوْتَارِ ، وَقَامَتْ خُطْبَاءُ  
الْأَطْيَارِ ، وَهَبَتْ رِيَّاحُ الْأَقْدَاحِ ، وَنَفَقَتْ<sup>(٤)</sup> سُوقُ الْأَنْسِ وَالْأَفْرَاحِ . وَقَدْ أَبَتْ  
رَاحَتَهُ أَنْ تَصْفُوَ إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يَمْنَاكَ ، وَأَقْسَمَ غَنَاؤُهُ لَا طَيْبَ حَتَّى يَبْعِيَهُ أَذُنَاكَ .  
وَوَجَنَاتُ ارْتِجَاجِهِ قَدْ احْمَرَّتْ خَبَلًا لَا بَطَائِكَ ، وَوَعْيُونُ نَزْجِهِ قَدْ حَدَقَتْ<sup>(٥)</sup>  
تَأْمِيلًا لِلْقَائِكَ ، وَنَحْنُ لَعَيْنَتِكَ كَعَقْدٍ ذَهَبْتِ وَاسْطَتُهُ ،<sup>(٦)</sup> وَشَبَابٌ قَدْ أَخَذَتْ  
جُدَّتَهُ<sup>(٧)</sup> . وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا ، فَلَا أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ مِنَّا . فَاِنْ رَأَيْتَ  
أَنْ تَحْضُرَ لَتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ ، وَنَحْصُلَ بِكَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ ، فَكُنِ الْيَنَّا أَسْرَعَ  
مِنَ السَّهْمِ فِي مَرَمِهِ ، وَالْمَاءِ إِلَى مَقَرِهِ ، لَثَلَا يَنْجُبُثُ مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ ، وَيَعُودَ مِنْ  
نَوْمِي مَا طَارَ

( وكتبه أبو بكر الخوارزمي - المتوفى سنة ٣٨٣ هـ - )

كِتَابِي : وَأَنَا بِمَا يَبْلُغُنِي مِنْ صَالِحِ أَخْبَارِ (السيد) مُغْتَبِطٌ مَسْرُورٌ ، وَبِمَا  
يَعْرِفُهُ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ اعْتِضَادِي<sup>(٨)</sup> بِهِ مَصُونٌ مَوْفُورٌ ، وَاللَّهُ عَلَى الْأَوَّلَى مَحْمُودٌ ، وَعَلَى  
الْآخِرَى مُسْكُورٌ ، التَّطَلُّعُ وَإِنْ كَانَ مُحْظُورًا فِي غَيْرِ مَوَاطِنِهِ ، فَانْهَ مَبَاحٌ فِي أَمَا كُنْهِ ،

(١) كيمة تعجب (٢) فبآت المسك (٣) تمر معرب ياربك (٤) راجت (٥) تانت (٦) الجوهرة  
التي في وسطه وهي أجوده (٧) الطريقة (٨) استعانني

وهو وان كان في بعض الأحوال يجمعُ عاراً ووزراً، فإنه في بعضها يجمعُ أفخراً وذخراً ورُبَّ فعلٍ يُصابُ بهِ وقتهُ فيكونُ سُنَّةً، وهو في غير وقته بدعة، وقد تطفّلت على « السيد » بهذه الأحرُف، أخطبُ بها مودَّته اليه، وأعرضُ فيها مودَّتي عليه وأسأله أن يرسم لي في لسانِي وقلبي رَسْماً، ويختمَ عليهما ختمًا، فقد جعائهما باسمه وقصرتهما على حكمه، وسأضعهما تحتَ خَمِّه، وبرئت اليه منهما، وصرتُ وكيله فيهما، فهُما على غيرِهِ حميٌّ (١) لا يُقَرَّبُ، وبحيرةٌ (٢) لا تُحَلَبُ، ولا تُركبُ، ولما نظرتُ الى آثار السيد على الأحرار، ونُشرت طرازُ محاسنه من أيدي القاصدين والزوّار، ورأيتُ نفسي غُفلاً (٣) من سِمة (٤) مودَّته، وعُظْلاً (٥) من جمالِ عِشرتهِ حميّةُها من أن يحميَ عليها ورْدُ موزود، ويُحسّرَ (٦) عنها ظلُّ على الجميع ممدود، وعجبتُ من : —

سحابُ خطائي جُودُهُ (٧) وهو صيبٌ (٨) وبحرُ عَداني سَيْلُهُ وهو مَقْعَمٌ (٩) وبدرُ أضاءِ الأرضِ شَرْقاً ومغرباً وموضعُ رجلى منه أَسودُ مُظلم

« وكتب الشيخ حمزة فتح الله المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ »

مولاي - أمّا الشوق إلى رؤيتك فشديدٌ، وسَلْ فؤادك عن صديقٍ حميمٍ، (١٠) وودَّ صميمٍ، (١١) وخُلَّةٍ لا يزيدُها تعاقبُ المِسلَوين (١٢) وتألُّق (١٣) النَّيرين (١٤) إلّا وتوقَّفا في العُرى، وإحكاماً في البناءِ، ونماءً في الغراسِ، وتشييداً في الدَّعائم (١٥). ولا يظنُّ سيدي أن عدمَ آزدياري (١٦) ساحتُهُ الشريفة، وأجتلائي طلعتَهُ

(١) محطور (٢) الشاة التي اذا نتجت عشرة أبطن شقوا انها فكانت حراماً عليهم لحما ولبنها وركوبها (٣) من لا علامة عليه (٤) العلامة (٥) من لا حلى عليها (٦) يكشف (٧) المطر الشديد (٨) دو المطر (٩) المتلى (١٠) القريب الذي يهيم لا مره (١١) الخالص (١٢) الليل والنهار (١٣) اللعمان (١٤) الشمس والقمر (١٥) الاركان (١٦) زيارتي (٤ - جواهر - أول )

الْمُئَيِّدَةَ ، لَتَقَاعُسُ <sup>(١)</sup> أَوْ تَقْصِيرُ ، فَإِنَّ لِي فِي ذَلِكَ مَعْدِرَةً أَقْتَضَتْ التَّأْخِيرَ . وَالسَّيِّدَ  
(أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ) أَجْدَرُ <sup>(٢)</sup> مِنْ قَبْلِ مَعْدِرَةِ صَدِيقِهِ وَأَغْضَى عَنْ رَيْثٍ <sup>(٣)</sup> أَسْتَدْعَتْهُ  
الضَّرُورَةُ .

(وبعد) فَرَجَائِي مِنْ مَقَامِكُمُ السَّامِيِّ ، أَنْ لَا تَكُونَ مَعْدِرَتِي هَذِهِ عَائِقًا لَكُمْ عَنْ  
تَرْيَارَتِي ، فَلَكُمْ مِنْنًا طَوَقْتُمُونِيهَا ، وَلَكُمْ فِيهَا فَضْلُ الْبِدْءَةِ ! وَعَلَى دَوَامِ  
الشُّكْرِانِ . وَالسَّلَامُ .

« وَكُتِبَ الْمَرْحُومُ مُحَمَّدُ بَكْ دِيَابَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٣٣٩ هـ »

كِتَابِي إِلَيْكَ : وَقَدْ حَالَ بِي الْإِنْتِظَارُ ، وَشَوْقِي بِجُلٍّ عَنِ الْكَيْفِ وَالْإِنْحِصَارِ  
فَشَخْصُكَ دَائِمُ الْمَثُولِ <sup>(٤)</sup> أَمَامَ إِنْسَانِي ، <sup>(٥)</sup> وَعَنْ سِوَاكَ مِنَ الْأَخِلَاءِ الْأَهَانِي  
وَأَنْسَانِي . فَلِلَّهِ أَيَّامٌ قَضَيْنَاهَا ، وَلِيَالٍ مِنَ الدَّهْرِ اخْتَلَسْنَاهَا ، <sup>(٦)</sup> كَانَ السَّرُورُ  
فِيهَا ضَارِبًا خِيَامَهُ ، وَالْأَسُّ نَاشِرًا أَعْلَامَهُ - طَوِيَّ بِسَاطِهَا ، وَكَانَ الْأَمْرُ مَا كَانَ  
غَيْرَ أَهْمَا زَرَعْتَ بِفَوَادِي شَجَرَةَ الْإِسْجَانِ <sup>(٧)</sup> ، لَكِنْ عَوَدَهَا حَلِيفٌ أَوْ بَتَكْ ، <sup>(٨)</sup>  
وَتَجَدُّدَهَا رَهِينٌ إِيَّارَتِكَ . فَمَتَى يَقْرُبُ الْمَزَارُ ، وَتَنْجَلِي تُسْحَبُ الْأَكْدَارُ ؟  
فَاضْرِبْ لِعَوْدِكَ أَجْلًا ، فَالْعَوْدُ لَا شَكَّ أَحْمَدُ ، وَكَتُبْ بِقُرْبِكَ وَصَلًا فَالْوَصْلُ  
أُضْمِنُ لِلْعَهْدِ ، وَعَهْدِي مِنْ خُلُقِكَ الْوَفَاءُ ، وَحُسْنُ الْوَلَاءِ ، فَلَا تَجْعَلْ صَفْقَةً <sup>(٩)</sup> شَوْقِي  
إِلَيْكَ خُسْرًا ، بَلْ هَبْنِي بَعْدَ الْعُسْرِ يَسْرًا .

« وَكُتِبَ وَفَا أَفَنْدِي مُحَمَّدُ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٣١٩ هـ »

أَمَّا بَعْدَ سَلَامِي عَلَيْكَ ، فَهَذَا كِتَابِي إِلَيْكَ ، يُذَبِّئُكَ <sup>(١٠)</sup> عَنِّي وَعَنْ شَوْقِي  
وَعَنْ وَدِّي <sup>(١١)</sup> وَلَا أَزِيدُكَ عِلْمًا أَنِّي مَا كَتَبْتُهُ مِنْ دَوَاةٍ ، وَلَا أَجَرَيْتُ عَلَيْهِ

(١) التأخير (٢) احق (٣) البطء (٤) القيام منتصباً (٥) انسان عيني وهو ما يري في  
السواد (٦) انهزما فرصتها (٧) الاحزان (٨) رجوعك (٩) أصلها لعقد اليع (١٠) يحبرك  
(١١) تثليث فؤده

فلما؛ ولكنها دُمُوعٌ وَشَوْقٌ سالت على اقرطاس، وَجَرَتْ على حركات الخواطر  
والأنفاس، وَهَبَتْ عليه حرارة كيدي بالاشواق. وَوجدني بآلِفِرَاق. فبينما  
هي عقيقة حمراء، إِذْ صَارَتْ فَحْمَةً سَوْدَاءَ! أَلَا وَإِنَّ كِتَابِي هُوَ قَلْبِي وَلِسَانِي  
أَمَّا تَرَاهُ عَلَى رِقَّتِهِ، وَلُطْفِ عِبَارَتِهِ، وَصَدْقِ طَوِيلَتِهِ، بَيْنَ يَدَيْكَ مُقْبِلًا عَلَيْكَ؟  
يَنْشُرُهُ الشَّوْقُ وَيَطْوِيهِ، لَا يُخْفِي أَمْرًا، وَلَا يَكْتُمُ عَنْكَ سِرًّا، وَتِلْكَ صِفَاتُ لِسَانِي  
وَقَلْبِي مَعَكَ. فَمَا الَّذِي ابْتَغِيهِ بَعْدُ؟! وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِالْأَصْغَرَيْنِ! (١) وَمَا أَنَا إِلَّا  
بهذين! نَعَمْ أَرْجُو بَقَاكَ، مَمْتَعًا بِنِعْمِكَ، لَا كُونَ عَلَى الدَّوَامِ مَحَلَّ نَظَرِكَ وَالسَّلَامِ

(وكتب مؤلف هذا الكتاب)

كِتَابِي لَدَيْكَ، يَصِفُ شَوْقِي إِلَيْكَ، وَلَا يُخْفِي عَلَيْكَ، فَمَنْ فَارَقْتَنِي فَرَّقْتَ بَيْنَ  
أَنْسِي وَنَفْسِي، بَلْ بَيْنَ رُوحِي وَجَسْمِي، وَلَا تَعْجَبْ إِذَا كُنْتُ أَغْدُو وَأَرْوَحُ  
فَالطَّيْرُ يَمْشِي مِنَ الْأَلَمِ وَهُوَ مَذْبُوح. وَإِنِّي أَتَكْوَمُ إِلَيْكَ مِنْ أَلَمِ الْوَحْشَةِ غَرَامًا  
لَا يَشْعُرُ بِهِ إِلَّا مَنْ ذَاقَ حُلُولَ أَنْسِكَ، وَعَرَفَ مَقْدَارَ نَفْسِكَ، وَشَاحَدَ جَهَالَ لُطْفِكَ  
وَرَأَى كَمَالَ أَدَبِكَ وَظَرْفِكَ، وَلَقَدْ أَوْدَعَ اللَّهُ فِي شَخْصِكَ نُورًا لِعَيْنِي، وَفِي  
حَدِيثِكَ سُرُورًا لِقُلُوبِي، وَفِي صِفَاتِكَ تَرْوِيحًا لِرُوحِي، وَفِي كَرَمِ خُلُقِكَ  
تَفْرِيحًا لِنَفْسِي.

إِذَا وَصَفَ النَّاسُ أَشْوَاقَهُمْ فَشَوْقِي لَوَجْهِكَ لَا يُوصَفُ  
فَعِنْدِي لَكَ مِنَ الْحُبِّ وَالشَّوْقِ، وَالتَّالُفِ وَالتَّوَقُّعِ، مَا لَا يَصْنَعُهُ الْوَاصِفُونَ  
وَلَا يُعَبِّرُ عَنْ حَقِيقَتِهِ الْعَارِفُونَ  
الشَّوْقُ فَوْقَ الَّذِي أَتَكْوَمُ إِلَيْكَ وَهَلْ تَخْفِي عَلَيْكَ صَبَابَاتِي وَأَشْوَاقِي؟

فيا شوقي إلى لقياك ! ووالهني على جمال محياك ! قِيدَدَتْ أُمْلَى عَنْ سَوَاكَ  
 وبهرت ناظري بنظرة سنأك ، وكسرت جيش قراري ، وتركتني لا أفرق بين  
 ليلى ونهاري !

فؤادي والهوي سلمٌ وحربٌ      وُسْلُوَانِي أَقَامَ عَلَى الْحَيَاةِ  
 وشوقي كاملٌ ما فيه نقصٌ      فَلَسْتُ عَلَيْهِ أَطْمَعُ فِي الزِّيَادَةِ

فليت شعري ! ماذا أصممُ في شوقي أنا مدفوعٌ إليه من صادق حُبِّي ، بعوامل  
 صادفتُ مني قلباً خالياً ، فتمكنت بالتعارف ، ولم تدع للسُّلُوَانِ سبيلاً ؟ !  
 عَرِفْتُ هَوَاهُ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوِي      فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا  
 إِي وَرَبِّي : إِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ شَوْقُ الظَّمْآنِ إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ ، وَحَنِينِي لَكَ  
 حَنِينُ الشَّيْخِ إِلَى زَمَنِ السَّبَابِ ، فَمَا الْإِبِلُ وَقَدْ حَنَّتْ إِلَى أُعْطَانِهَا ، وَالْغُرَابُ  
 وَقَدْ آتَتْ إِلَى أَوْطَانِهَا ، بِأَعْظَمَ مِنِّي حَنِينًا ، وَلَا أَكْثَرَ أَتِينًا ،

وَلَكِنَّ التَّفَرُّقَ طَالَ حَتَّى      تَوَقَّدَ فِي الضَّلْمُوعِ لَهُ حَرِيقُ  
 فَكَلَّمَا تَخَطَّرُ بِبَالِي ، فِي أَى وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، يَمَثَلُ إِلَى التَّذَكُّرِ مِنْكَ مُحَاسِنَ  
 وَلَطَائِفَ ، تَجِدُنِي مَيْلًا إِلَيْكَ ، وَتُطَرِّبُنِي شَغَفًا بِكَ وَاعْتِبَاطًا بِخَائِكَ ، فَلَا عَجَبَ أَنْ كَانَ  
 سَوْقِي لِرُؤُوسِكَ عَظِيمًا ، لِأَنَّهُ كَمَا قَبْلَ « مِنْ كَرَمِ الرَّجُلِ حَمِينُهُ إِلَى أَوْطَانِهِ ، وَشَوْقُهُ إِلَى إِخْوَانِهِ »

يَا حَلَّاصَ الْأَسِيرِ يَا صَحَّةَ الْمُدِّ      نَفْ يَازَوْرَةَ عَلَى غَيْرِ وَعْدِ  
 يَا نَجَاةَ الْغَرِيقِ يَا فَرْحَةَ الْأَوْ      يَا قَفْلَةً أَتَتْ بَعْدَ بَعْدِ  
 إِرْضَ عَنِّي قَدْ تَكَّ نَفْسِي إِنْ      لَكَ عَبْدٌ أَذِلُّ مِنْ كُلِّ عَبْدِ

نَاشِدُكَ اللَّهُ أَنْ تَرْفُقَ بِحَالِي ، وَتُعِيدَ وَصَالِي ، وَارْزُقَ الْوَدَّ الْقَدِيمَ ، وَأَبْدِلْ شِقَاءَ  
 مُحِبِّكَ بِالنَّعِيمِ . وَأَغْمِدْ سَيْفَ ظُلْمِكَ الْمَسْلُولَ ، وَأَوْفِ بِالْعَهْدِ إِنْ الْعَهْدُ كَانَ مَسْئُولًا .

## (الفصل الثاني في التعارف قبل اللقاء)

« كتب أبو منصور الشعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »

نحنُ في الظاهرِ على افتراق ، وفي الباطن على تلاق ، نحنُ نتناجى بالضمائر  
ونخطبُ بالسرائر . إذا حصلَ القربُ بالإخلاص ، لم يضُرَّ البعدُ بالأشخاص  
أنا أناجيكَ بخواطر قلبي ، وإن كان قد غاب شخصُك عني ، إن أخطأتُك يدي  
بالمكاتبة ، ناجاكَ سرِّي بالمواصلة ، رُبَّ غائبٍ بشخصه ، حاضرٌ بخلوصِ نفسه  
إن تراخى اللقاء ، فأننا نتلاقى على البعاد ، وتلافي<sup>(١)</sup> نظر العين بالفؤاد .  
( وكتب أيضاً )

أنا أشتاقك كما تشاق الجنان ، وإن لم تتقدّم لها العينان . أنا وإن كنتِ ممن  
لا يسعدُ بلقائك ، فقد اشتمل على الأنسُ ببقائك ، والشوق إلى محاسنك التي  
سارت أخبارها ، ولاحت آثارها ، زالت الأيامُ تكشف لي من فضلك ، والأخبار  
تعرض على من عقلت ، ما يشوقني إليك ، وإن لم أرك ، ويزيدني رغبةً في ودك  
وقد سمعتُ خبرك .

( وكتب الشيخ حمزة فتح الله المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ )

كما أن شغف<sup>(٢)</sup> الجنان<sup>(٣)</sup> بالحسن والاحسان ، تكون داعيتهُ المشاهدة  
وتسريح الأظفار ، في مُحيا الكمال ، ومُجئلي الجمال ، فتري العينُ من تلك الغرة ،  
ما يملؤها قرةً ، فكذلك السماع يستدعي هذا الشغفَ ، فيتأثر الفؤادُ بما يُشَفُّ<sup>(٤)</sup>  
الأذنُ ، مما تهديه إليه طرائفُ<sup>(٥)</sup> الأخبار ، حتي كأن حاستي السمع والبصر

(١) تدارك (٢) دخول الحب في غلاف القلب (٣) القلب (٤) يزين (٥) المستلجة



في ذلك صنوان،<sup>(١)</sup> بل أخوان في هيكل هذا الجثمان<sup>(٢)</sup>.  
وقد يعلم السيد (أطال الله بقاءه وأدام ارتقاءه) أن ذلك الأمر (أي الشغف  
بالسماع) ليس بالحديث العهد، ولا اقريب الجدة<sup>(٣)</sup>. بل هو أمر معروف قديماً أن  
يهدي السماع إلى سويداء القلب لا عيج<sup>(٤)</sup> الحب، سَعَرَه<sup>(٥)</sup> من الأنباء<sup>(٦)</sup>، عَرَفَ<sup>(٧)</sup>  
شميم<sup>(٨)</sup> فتهميم<sup>(٩)</sup> بمجرد استنشاق ذلك الشميم<sup>(١٠)</sup> حتى يقول الشاعر العربي  
«وَالْأُذُنُ تَعْتَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحياناً»

أجل! (١١) والقُدوة في هذا المعنى، وَالْأَمْسُ<sup>(١٢)</sup> لذلك المَبْنَى، قوله صلى  
الله عليه وسلم: «إِنِّي لِأَشْمُ نَفْسَ<sup>(١٣)</sup> الرَّحْمَنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ» لما أُمِّلَتْ  
العناية الربانية، والمَلَكُ الرُّوحَانِي، على قلبه الشريف من نبأ<sup>(١٤)</sup> انقَرَنِي<sup>(١٥)</sup>  
أويس<sup>(١٦)</sup> ولم يكن رآه بعد.

ألا: وان محاسن السيد الأجل، لما سارت بها الركبان، وآثني عليها كل لسان  
ما بين أحلاق أبهي من الرّوض النّضير،<sup>(١٧)</sup> وأعرّاق أشهى من عذب النّمير<sup>(١٨)</sup>  
قد احتلت من فؤادي (لا أقول منزلاً رحيباً ولا وادياً خصبياً) بل منزلة شماء<sup>(١٩)</sup>،  
ودارة<sup>(٢٠)</sup> علياء، وأوجاً<sup>(٢١)</sup> بطوالها السعيدة يُسعد، ويلوح بها من ذر كراد  
كل حين فرقد<sup>(٢٢)</sup> فلم أنتب<sup>(٢٣)</sup> أن قدّمت كتابي هذا لمولاي بين يدي اللقاء  
علّه أن يسمح به الزّمان، وتُسفر<sup>(٢٤)</sup> عنه الليالي والأَيّام، لِيُتاح<sup>(٢٥)</sup> لي ريّ

(١) هما فرعا الحلة (٢) بالثناء وبالسين الحسم (٣) الخطوة (٤) المتعدد (٥) أوتسد  
(٦) الاخار (٧) الريح الطيبة (٨) مسموم (٩) تذهب (١٠) المرتفع (١١) حرف جواب  
مثل نعم (١٢) الاصل (١٣) كناية عن الوحي (١٤) الخبر (١٥) نسبة الى قرن قبيلة  
(١٦) هو سيد التابعين أويس بن عامر قتل في واقعة صفين مع علي كرم الله وجهه وخبره قوله  
صلي الله عليه وسلم يأتيكم أويس بن عامر مع اعداد اليعن من مراد ثم من قرن كان به برص  
فبرئ منه الا موضع درهم وله والدته هو بها بار ولو أقسم على الله لا يره (١٧) الحسن (١٨) الماء  
الزّاكي (١٩) مرتفعة (٢٠) داراً (٢١) علواً (٢٢) النجم (٢٣) لم ازل (٢٤) تكشف (٢٥) يعطي

الفوائد، بما أرويه من حديث زيد الخيل ، الذي سمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير، وقال له « ما وصف لي أحد فرأيتُهُ إلاَّ وجدته دون ما وصف لي سواك وان فيك خصلتين يُحبُّهُما الله : « الحلم والاناءة » مقتدياً بالأمام (محمود جابر الله) في تقديم هذا الحديث الشريف، علي ما أنشده إياه (الشريف بن الشجري) أول ما لقيه ، وكان قد تحاببا بالسّماع

كانت مُسألة الرُّكبان تُخبرنا عن جابر بن رباحٍ أطيّب الخبر  
حتى اجتمعنا فلا والله ما سمعتُ أذنًى بأحسن مما قد رأيَ بصري .

( وكتب حفي بك ناصف المتوفى سنة ١٩١٩ م )

يعلم الله ما عندي من الشّوق إلى لقاء السيّد: وإن لم يره البصر، والشّوق إلى شهوده: وإن لم يكتحلّ بإثمد<sup>(١)</sup> محاسنه النّظر ، والشّغفُ بسماع الحديث منه، كما سمعتهُ عنه ، فقد سبقَتْ ذكري محاسنه إلى السّمع ، ووصل خبرُ لطائفه إلى النّفس (وما المرء إلاَّ ذِكْرُهُ وما ثَرُهُ) وحسدت العينُ عليه الأذنَ ووَدَّتْ لَوْ أَنَّهَا السابقةُ إلى اجتلاء رقائقه ، وشهود حقائقه . (فلاعين عشقٌ مثلُ ما يعشقُ السّمعُ) لا جَرَمَ أن ما تعارفَ من الأرواح اتّلفَ ، وما تناكرَ منها كما قيل اختلّف . ونحن وإن بَعَدَتْ بيننا الشّقَّةُ<sup>(٢)</sup> ولم يسبق لنا باللقاء عهدٌ، فُلحمة<sup>(٣)</sup> الأدب تجمعنَا ، ووحدةُ الوجهة تضمُنَا . ولُحمةُ الأدب أقوى ، من لُحمةِ النّسب ، وجامعةُ الوجهة فوق اجتماع الوجُود ، وقد رأيتُ أن أزدلفَ<sup>(٤)</sup> إليك بالمكاتبة ، وأتوسّلُ إلى شرف التّعرّف بالمرّاسلة، حتى إذ لم يبق في الصبرِ علي الافتراق مسكّةٌ ،<sup>(٥)</sup> ولبي الجسم دَعوةَ الرّوح ، فاندفعَ إلى طلب

(١) كحل بالحجاز (٢) بالضم والكسر الناحية (٣) قرابته (٤) أتقرب (٥) قوة ولا عقل

الاجتماع ، أكون قد مهدت له سبيلا ، ووطأت (١) له طريقا ، فلا تبهرني (٢)  
فرحة اللقاء ، ولا يغرنني (٣) طرب الظفر « فمن فرح النفس ما يقتل ، ومن  
نسوة (٤) آراح (٥) ما يزهق الأرواح » .

فان رأي السيد أن يكتب عبده ، ويعتقه من رق الفرقة ، عجل بجواب  
هذا الكتاب ، ليعلم العبد أن نميته صادفت (٦) قبولا ، وأن وسيلته اتخذت  
إلى سيده سبيلا ، قرب الله زمن اللقاء ، وقصر أمد النوى ، (٧) حي أنشد في الختام :  
تطابق الخبر في عليك والخبر صدق السمع في أوصافك البصر

( وكتب احمد افندي سمير المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ )

يعلم سيدي أن المودة لا تباع ولا تشري ، وإنما هي نتيجة الاجتماع  
والتعارف ، وقد خلقت الانسان مضطرا اليهما ، لان انتظام العمران عليهما  
موقوف ، ولهذا : تشهد العيان بأن المفرد بأعماله ، المستبد بأرائه ، عرضة  
للخطأ ، مظنة لعدم الثقة ، بخلاف ما إذا كان الاشتراك في الفكر قاعدة للعمل  
فلا بد أن الصواب يتمحض منه ، لضعف الفرد وقوة الاجتماع ، إذ لا جرم  
أن المرء كما قيل : « قليل بنفسه كثير بإخوانه »

وقد سمعت عن السيد : وقرأت من آثاره المأثورة ما حبه إلى ، وشاقني  
للتعرف به ، لنشرك في منفعة تبادل الافكار ، فاني لا أكتفي بمجرد السماع  
ولا أقول : « إن الأذن تعشق قبل العين » فانما هي جراحة صغيرة . ولكن  
كل ميل إليه ، محب لاستجلاء مرآه ، عالم أني إذا دخلت إلى مودته من  
باب التلاقي ، لا أجد دهرى

(١) بالتخفيف والتشديد هيأت (٢) لا تغلبي (٣) لا يعلوني (٤) بفتح النون وكرها  
السكر (٥) الحمر (٦) وحدت (٧) المعد

يُقَرَّبُ مِنِّي كُلَّ شَخْصٍ كَرِهْتُهُ ۖ وَيُبْعِدُهُ عَنِّي مَنْ إِلَيْهِ أَمِيلُ ۖ  
فَإِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ أَنْ يَرَانِي أَوْ أَرَاهُ ، فَلْيَسْعِدْنِي بِبَضْعَةِ أَسْطَرٍ تَضْمَنُ لِي رِضَاهُ ، عَنْ  
هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ التَّرْسَلِيَّةِ . لِنَتَرَأَى بِأَحْسَنِ الطَّرِيقِ ، (١) قَبْلَ أَعْيُنِ الرُّؤُوسِ  
وَنَتَجَذَّبَ أَحَادِيثَ الْمُرَاسَلَةِ ، إِنْ عَزَّتِ الْمَقَابِلَةُ ، وَقَدْ وَقَفْتَ عَلَيْهِ خَالِصٌ وَدَّى  
وَاخْتَرْتُهُ مِنْ بَيْنِ رِجَالِ الْعَصْرِ ، سَعِيًّا لِكَسْبِ الْمَعَالِي بِمَعْرِفَتِهِ . فَكُلَّ أَمْرٍ بِمَا  
كَسَبَ رَهَيْنَ ، (٢) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى .

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَاسْأَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلَّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

(وكتب الشيخ أحمد مفتاح المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ)

لَمْ أَكُنْ فِيمَا أَكْتَبُهُ لَكَ إِلَّا سَارِيًّا فِي لَيْلِ التَّعَارُفِ عَلَى ضِيَاءِ خِلَالِكَ ، (٣) الَّتِي  
أَمْلَاهَا عَلَيَّ لِسَانُ الْمَدْحِ ، الَّذِي شَرَّقَ وَغَرَّبَ ، وَطَبَّقَ الْأَرْضَ صَيْدُهُ . وَإِنِّي وَإِنْ  
لَمْ أَكُنْ أَسْعَدْتُ مِنْ قَبْلُ بِاجْتِلَاءِ طَلْعَتِكَ الزَّاهِرَةِ ، وَاجْتِنَاءِ مُفَاكِمَتِكَ  
الْقُضِيَّةِ ، (٤) فَقَدْ دَلَّنِي عَلَى اللَّيْلِ زَيْبِرُهُ ، (٥) وَعَلَى الْبَحْرِ خَرِيرُهُ ، (٦) وَعَلَى الْعَمَلِ  
أَثَرُهُ ، وَعَلَى السَّيْفِ أَثَرُهُ . (٧) وَلَكِنْ لَمْ تَجْمَعْنَا لِحِمَّةُ (٨) النَّسَبِ ، فَقَدْ جَمَعْتَنَا  
حِرْفَةُ الْأَدَبِ ، أَوْ لَمْ يَضْمَنَّ قَبْلُ مُصَيِّفٌ وَمَرْتَبِعٌ ، فَأَلْطُيُورٌ عَلَيَّ أَشْكَالَهَا تَقَعُ  
وَسَبَّهُ الشَّيْءُ مُجَذِّبٌ إِلَيْهِ ، وَأَخُو الْفَضَائِلِ هُوَ الْمُعْوَلُ عَلَيْهِ .

وَهَذِهِ الرُّقْعَةُ وَإِنْ وَصَفَتْ لَكَ بَعْضَ مَا أَنَا مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ مِنَ التَّهَافُتِ عَلَى  
رُؤْيَيْكَ ، وَالْمِيلِ إِلَى صِدَاقِكَ ، فَقَلَمًا تَتُوبُ عَنِ الْمَشَافَهَةِ ، أَوْ تَقْضِي حَاجَاتٍ فِي  
النَّفْسِ طَالَمَا تَرَدَّدَ صِدَاقُهَا . وَفِي ظَنِّي أَنْ (سَيِّدِي) يَوْدُ مَا أَوْدُهُ . وَعَمَّا قَلِيلٍ يُسْفِرُ  
صَبِيحُ الْقَاءِ ، وَنَتَجَذَّبُ أَهْدَابَ الْمَعْرِفَةِ ، وَأُرِي مِنْ (سَيِّدِي) فَوْقَ مَا تَوَسَّعَتْهُ

(١) الصحائف (٢) رهون (٣) مصادقتك وإخائك (٤) اللينة (٥) صوته (٦) صوته

(٧) حوهره (٨) الترابية

## الفصل الثاني في رسائل التعارف قبل اللقاء

وسمعتُهُ ، ويرَني مِنِّي ما يُرْضِيهِ والسلام  
( وكتب الشيخ طه محمود المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ )

أيها ( السيد ) العزيز الجنب : العزيز الآداب

قد علمت ( ولا أزيدك علماً ، زادك الله ولا نقصك ) أن الانسان كما اشتقَّ  
اسمُهُ من الأَنَس ، كذلك جُبِلَ عليه سَمَاهُ . وَأَنَّ المَجْتَمَعَ الإِنْسَانِي عَقْدٌ يَتَحَلَّى  
به صدر الزَّمان ، نظامُهُ التَّأَلُّفُ ، وَوَسْطَاتُهُ <sup>(١)</sup> التَّعَارُفُ . فهذانِ الأمرانِ هما  
قطبُ المَدَارِ في هذه الدَّارِ ، لهذا العالمِ ، من لدُنْ آدم . وليس إلَّا بهما يحسنُ الحال  
وينعمُ البال . وتدُرُّ ضُرُوعُ المَفاعِ ، وتَفَجِّرُ عُيُونُ الفَوَائِدِ . وَمَنْ تَمَّ كَانَ أَوْفَرُ  
النَّاسِ حِظًّا مِنْ مَغْنَمِ الإِنْسَانِيَةِ ، مَنْ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا - وَلَا .  
وَنَاهِيكَ بِخَلْقِ آمَنَ اللهُ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ! إِذْ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : « وَجَعَلْنَاكُمْ سَعُوبًا  
وَقَبَائِلَ اتِّعَارَفُوا »

ذلك - ( أيها السيد ) هوَ الَّذِي بَعَثَنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ ، أَسْتَفْتِحُ بِأَبِ مَوْدَتِكَ  
بِمَتَّاحِ التَّرْسِلِ ، وَأَسْتَصْبِيحُ فِي سَبِيلِ صُحْبَتِكَ بِمَصْبَاحِ التَّوَسُّلِ ، لَا أَبَالِي بِمَا يُنْسَبُ  
إِلَيَّ ، وَيُذَمُّ عَلَىَّ ، مِمَّنْ عَسَى أَنْ يَقُولَ : مَا لَكَ وَلِهَذَا الْفُضُولُ ! وَكَيْفَ تَتَطَفَّلُ عَلَى مَادَّةِ  
أَدْبِيَةٍ لَمْ تُدْنَعْ إِلَيْهَا !! وَهَلْ هَذَا مِنْكَ إِلَّا أَشْبَهَ بِالتَّبَرُّجِ <sup>(٢)</sup> لغيرِ خَاطِبٍ ؟  
أيها المُنْتَقِدُ . هَوَّنْ عَلَيْكَ مَا تَجِدُ . فَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ ظِلَّ الْآدَابِ سَامِلٌ ، وَدَعْوَةُ  
الْمَوْدَةِ الْجَنَلِي <sup>(٣)</sup> لَا يَدَادُ <sup>(٤)</sup> عَنْهَا وَاعْلُ ، <sup>(٥)</sup> لَا سُرَعْتَ مَعِيَ إِلَى الْوُغُولِ ، <sup>(٦)</sup>  
وَلَمْ تَرَى التَّوَدُّدَ إِلَى أَهْلِ الْفَضْلِ مِنْ فَضُولِ . وَأَيَّ عَيْبٍ عَلَى النُّكْرَةِ فِي التَّحَلِّيِ بِحِلْيَةِ  
الْمَعْرِفَةِ ؟ وَمُصَاحَبَةِ الْأَعْلَامِ ؟ ! أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْقَائِلِ

(١) الجوهرية التي في وسط العتد وهي أجوده (٢) اظهار المرأة زينتها للرجال (٣) الغاية  
للجماعة (٤) لا يطرد (٥) المتطلل (٦) التطفل

بصُحْبَتِكَ الْكَرَامَ تُعَدُّ مِنْهُمْ وَتَأْمَنُ مِنْ مُلَمَّاتِ الزَّمَانِ !  
وكيف أضع نفسي بحيث يقول الأول :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُعْتِهَا <sup>(١)</sup> وَأَقْعِدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي !

وَسَتَّانَ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ : رَجُلٌ يَهْوِي الْمَكَارِمَ وَبَنِيهَا ، وَيَتَنَغَّى الْمُنَاقِبَ  
وَذَوِيهَا ، وَيَقِفُ نَفْسُهُ عَلَى مَسْأَلَةِ يَعْلَمُهَا ، وَفَضِيلَةٍ يَتَحَلَّى بِهَا . وَآخَرٌ يَبْذُلُ وَجْهَهُ  
الْمَصُونِ ، فِي مَلَأِ الْحَمَائِبِ <sup>(٢)</sup> وَالْبُطُونِ !

هذا : وقد رجوتُ أن أَكُونَ الرَّجُلَ الْأَوَّلَ بِصُحْبِكَ « أَيُّهَا السَّيِّدُ » فكم  
روي لنا من أحاديث فضائل الصَّحَّاح ، وتلى علينا من آيات فضائل الحَسَن ،  
ما <sup>(٣)</sup> أَسْخَصَ إِلَيْكَ الْقُلُوبَ قَبْلَ قَوْلِهَا ، وَأَوْفَدَ عَلَيْكَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ أَشْبَاحِهَا ،  
وَأَعَجَّلَنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِهَذَا الرَّقِيمِ ، أَلْتَمَسُ بِالْتَعَرُّفِ إِلَى جَنَابِكَ الْكَرِيمِ ،  
مَا أَلْتَمَسَ الْكَلِيمُ مِنْ صُحْبَةِ ذِي الْوَجْهِ النَّضِيرِ ، <sup>(٤)</sup> أَبِي الْعَبَّاسِ الْحَضَرِ . وَأَتَى وَإِنْ  
كَنتُ وَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ مَنْ آمَنُوا بِالْغَيْبِ ، وَلَيْسَ عِنْدِي فِي صِدْقِ هَذِهِ الْآيَاتِ مَرِيَّةٌ <sup>(٥)</sup>  
وَلَارِيبَ ، بَيْدَ <sup>(٦)</sup> أَنْ لِلصُّحْبَةِ فَضْلًا لَا يُنْكَرُ ، وَلِلْمُؤَاخَاةِ مَزِيَّةٌ لَا يَتِمَّارِي <sup>(٧)</sup>  
فِيهَا اثْنَانِ .

فاذا ورد على السيد كتابي هذا : وانسرح صدره ( شَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ ) إِلَى  
إِجَابَةِ سُؤْلِي ، وَأَرَاتُحَتِ نَفْسُهُ إِلَى أَصْطِنَاعِي ، كَتَبَ إِلَى عَبْدِهِ بِمَا تَكُونُ آيَةٌ جَلِيلَةٌ  
عَلَى أَرْتِيَاخِهِ ، لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأَمْنِيَّةِ .

حَتَّى أَقُولَ لَوَجْهِ آمَالِي أَنْ يَجِبَ لَا وَلِيَّكَ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا

(١) بكسر الهمزة والطاء وبضمها اخاذه (٢) الركاب (٣) ما فعل روي (٤) الحسن

(٥) شك (٦) غير (٧) لا يختلف

(وكتب المرحوم محمود بك أبو النصر المتوفى سنة ١٩٣٠ م)

إنسان العين، وعين الإنسان  
المودّة (وصل الله بأجفان الأشواق أحداً بها، وفتح لنا أبوابها) أمر  
عزيز المرتقي، على من يصطفى صديقه، ويرعى حقوقه. وإني اصطفيك على الناس  
برسالتى هذه، وعهدى بكرم سجايك أن تُصافحها براحة القبول، وتُخذها  
فاتحة ودّ طارت به إليك رياح فضلك، بعد ما مثّلت آياته لك في القلوب معنى  
ظهرت في مرآة الأعين صورته.

فإن أبيت ودادى غير مكتبر فغنك مادمت حياً لا أري بدلاً  
وحاشاك عن مثل ذلك الإباء، ونحن وإن لم تحظ أشباحنا باللقاء، فأرواحنا  
من قبل جنود، وأعينا شهود، فإن أنت منحتني ولأء خالصاً، وإخاء صادقاً،  
(والأفهمني امرأ حالكا)، ولا إخالك ترضاه، وإن كنت المتطفل على مائدة  
مودتك، فلي نفس أديب لا تري العز إلا في الترامي على ذرا الكمال. لازلت  
على مرقي الجلال. والسلام

(وكتب الفاضل السيد محمد الببلاوي)

سيدي: إن مكارم الأخلاق ومعالي الهمم مما تسترق القلوب، وتسرق  
العقول. وتملك الأرواح، وإن لم تتلاق الأشباه، فإني مذسري إلى النسيم  
بأخلاقكم الغراء، وابتسم لي تفر هذا العصر عن آثاركم الزهراء، وتواترت  
الأخبار بحبكم للفضل وأهله، وأرتياحكم للعلم وذويه، وأنا مشغوف الفؤاد  
بالتعريف بسيادتكم، مشغول البال بالتوسل إلى رياض مودتكم. ولعلني أن  
للصدّاقة حقوقاً، وللمصاحبة شروطاً، ربما صعبت على من حاولها، وعزّت على من

رَادَ الوفاءَ بها ، كنتُ أرى الوحدةَ أولى . والافرادَ بى أسلمَ ، ولكن مازالت  
نمي<sup>(١)</sup> إلى أحاسنُ شمالكُم المشرقة ، وتواردُ على مسامعى محاسنُ سيركم  
لظهرة ، فينموُ الوجدَ ويزدادُ الشوقُ . « وَالْأُذُنُ تَعشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيَانًا »  
ما كنتُ أجدُ سبيلًا للتعرفُ ولا سببًا للتوددُ ، ولا تجسرُ نفسي على المراسلة  
بتداء ، إلى أن رأيتُ سيدي قد اهتم للأدب فأعلى منارده ، ونظرَ إلى إنشاء فرغ  
قدارده ، ونصرَ دولته وأحيا صولته ، وأعادَ شبابه ، وفتحَ لأدباء هذا العصر بابَه  
لمتُ أن الدهرَ قد ساعدني ، والفرصةُ قد أمكنتني من مُصافحة ما أمّلتُ  
مُصافاة ما أردتُ ، من اجتناء ثمار مودة سيدي ، والتعرفُ به والتمسكُ بأهداب  
ضائله ، والتزودُ من آدابه . فإنَّ الأدبَ أحسنُ ما يستصحبُ بأنوارِه ،<sup>(٢)</sup>  
أشرفُ ما يتسابقُ لاقتطاف أثمارِه<sup>(٣)</sup> ويحمدُ التَّطَفُّلُ على موائده ، ويمدحُ  
تنافسُ في الالتقاطِ فوائده . فجعلتُ طلبَ الانتظامِ في سلكِ آربابِ الأقلامِ  
سيلةً لورودِ عذبِ وداده ، ونمير<sup>(٤)</sup> التعرفُ به ، فإن رأيتُ سيدي أن  
يُدنِّسَ نفسَ حرٍّ في عدادِ معارفه ، ويُقابلَ رسالتهُ بما اشتهرَ من لطائفه ، حتى  
نمتعَ بالرؤية الإِِبصارُ ، كما تمتعتُ المِسمعُ بِطِيبِ الأخبارِ ، كنتُ مُدِيمٌ  
شكرًا لفضائله ، مُستمرُّ الثناء على كماله .

( وكتب الشيخ عبد الكريم سلمان المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ )

أما بعدُ - فهذه أولُ رسالةٍ أكتبُها إلى مَنْ لم تكنْ لي به جامعةٌ جسميّةٌ ،  
لم تضمّنِي وإيادُ حِفلةٍ تعارفٍ شخصيّةٍ . وهي - وإنْ كانتْ في عُرْفِ غيبيّ تعدُّ<sup>١</sup>  
جومًا ، أو تحسُّ فضولًا ، إلا أنّي أعتقدُ أنها أوفدتُ على كريمٍ يكرمُ

(١) تزيد (٢) اضوائه (٣) ازهاره (٤) الراكي



وفادتها ، وبتة بل به ما يهديه اليه من رعيم تحية وجليل اجلال . ويحتجى من خلاله  
إرادة وُد ، ورجاء ولاء ، وبغية فضل ورغبة في إخاء . فيحاط بها منه محل القبول  
ويدر آ<sup>(١)</sup> عنها وصمة<sup>(٢)</sup> الفضول . إن لسيدى آثاراً شاحداً لها ، فاستغذناها  
وما أثر سمعناها ، فرويناها أوتناقلناها ، ولا ميرة<sup>(٣)</sup> في أن ما غاب عنا منها ،  
أكثر مما وعينا ، وأوفى مما سمعنا . ونحن (وَاللَّهُ يَعْلَمُ) طلاب كمال ، ومنتهجوا<sup>(٤)</sup>  
إفضال ، ورؤاد<sup>(٥)</sup> . ما خصب من فيحاء العلوم . وقد توسمنا<sup>(٦)</sup> في السيد (أطال  
الله بقاء) طلبتنا . ووجدنا لديه ضاللتنا . فحثتنا إلى أرحابه مطية المكتبة  
ولنا أمل كبير في نوال المأمول . لعله يفتح<sup>(٧)</sup> إلى مقابلة المثل بالمثل . فيكتب  
لأخيه بعض كلمات ، يعرف منها أنه قبل الإخاء . ومال إلى مقتضى طبعه  
من الوفاء . ولا أظن ذلك إلا وقد كان في أقرب ما يكون من الزمان . فان  
الأرواح ما تعارف منها اتلف . كما يرهن الأوصحاب في معاشراتهم خلفاً عن سلف  
(وكتب مؤلف هذا الكتاب)

لَقَدْ سَمِعْنَا بِأَوْصافِ لَكُمْ كَمَلْتُمْ قَسَرْنَا مَاسَمِعْنَاهُ وَأَحْيَانَا  
مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْكُمْ نَلَا مَحَبَّتَكُمْ وَالْأَذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

سيدى ومولاي

لقد بلغني عنك في وفائك وفضلك . ما يدعوني لخطب ودك ، ويرغبني في  
إحائك . ويحبيني في التوسل إلى معرفة جنابك . وإن لم تجمعنا جامعة شخصية ،  
ولم تضمنا حفلة تعارف ذاتية . إلا أن أحاديث فضائلك الصّباح ، أوفدت عليك  
الأرواح قبل الأشباح . والولاء والإخلاص ، قبل الأجسام والأشخاص . ولا

(١) يدفع (٢) العار (٣) بضم الميم وكسرهما الشك (٤) طالبو معروف (٥) طالبون  
له (٦) ترسنا (٧) بتثنية النون يميل

غَرَابَةٍ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ : أَنْ يُؤَلَّفَ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ وَأَمْثَالِهَا . وَإِنَّ اللَّهَ مَلَأَ ذِكْرَهُ ، يَسْقُونَ إِلَّا شَكَالَ إِلَى أَشْكَالِهَا ، وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ . وَأَخُو الْفَضَائِلِ هُوَ الْمَعْوَلُ عَلَيْهِ .

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ      اللَّهُ فِي الْأَرْضِ بِالْأَهْوَاءِ تَعْرِفُ  
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلَفٌ      وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلَفٌ  
فَلِذَا أَصْطَفَيْتَكَ لِنَفْسِي . وَاخْتَرْتُكَ لِمُودَّتِي وَأُنْسِي . تَتَنَاجَى بِالضَّمَائِرِ ، وَتَتَخَاطَبُ  
بِالسَّرَائِرِ ، وَإِنْ بَعْدُنَا فِي الظَّاهِرِ ، فَرُبَّ غَائِبٍ بِنَفْسِهِ ، حَاضِرٌ بِخُلُوصِ نَفْسِهِ  
فَإِنْ أَيْبَسْتَ وَدَادِي غَيْرُ مُكَثَّرٍ      فَعَنْكَ مَا دُمْتُ حَيًّا لَا أَرَى بَدَلًا  
وَحَاشَاكَ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْإِبَاءِ ، وَالْهَجْرِ وَالْجَفَاءِ

لِكُلِّ أَمْرٍ شَكْلٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلُهُ      وَكُلُّ أَمْرٍ يَهْوِي إِلَى مَنْ يَشَاكُهُ  
نَاشِدُكَ اللَّهَ أَنْ يَقْبَلَ مِنِّْي الْإِخَاءَ ، وَتَضْمِنَ لِي الْوَفَاءَ . وَأَنَا أَرْضَى بِكَ مِنَ  
الدُّنْيَا نَصِيدًا ، وَأَخْتَارُكَ مِنَ الْعَالَمِينَ حَبِيبًا

### ( الفصل الثالث في رسائل الهدايا )

« كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٠٥ هـ يَوْمَ النِّيرُوزِ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ »

أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ

عَشْتُ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِزِيَادَةِ مِنَ الْعَمْرِ ، مَوْضُوعَةٌ بِفَرَاثِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا  
يَنْقُضِي حَقُّ نِعْمَةٍ حَتَّى يَجِدَّ لَكَ أُخْرَى . وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقَصَّرًا عَمَّا  
بَعْدَهُ ، مُؤَفِّيًا عَمَّا قَبْلَهُ

إِنِّي تَصَفَّحْتُ أَحْوَالَ الْأَتْبَاعِ الَّذِينَ يُجِبُّ عَلَيْهِمُ الْهَدَايَا إِلَى السَّادَةِ . وَاتَّمَسْتُ  
التَّسَاسِيَّ بِهِمْ فِي الْإِهْدَاءِ ( وَإِنْ قَصُرَتْ بِي الْحَالُ عَنِ الْوَاجِبِ ) فَوَجَدْتُ أَنِّي :

انْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَهِيَ مَأْكُوكَ ، لَا حَظَّ فِيهَا لِغَيْرِكَ . وَزَمَيْتُ بَطْرَفِي  
إِلَى كِرَائِمِ مَا لِي ، فَوَجَدْتُهَا مَعَكَ . فَانْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا ، فَإِنِّي لَمْهْدُ مَا لَكَ  
إِلَيْكَ . وَنَزَعْتُ إِلَى مَوْدَتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ ، قَدِيمَةً غَيْرَ مُسْتَحْدَثَةٍ . فَرَأَيْتُ  
إِنْ جَعَلْتُهَا هَدِيَّتِي ، أَنِّي لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا وَلَا لُطْفًا . وَلَمْ أُمَيِّزْ مَنْزِلَةً  
مِنْ شُكْرِي بِمَنْزِلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ ، إِلَّا كَانَ الشُّكْرُ مُقَصِّرًا عَنِ الْحَقِّ ، وَالنِّعْمَةُ زَائِدَةً  
عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ الْاعْتِرَافَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ ، هَدِيَّةً إِلَيْكَ ، وَالْإِقْرَارَ  
بِالتَّقْصِيرِ عَمَّا يَجِبُ لَكَ ، بَرًّا أَنْوَسَلَّ بِهِ إِلَيْكَ . وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

إِنْ أَهْدُ مَا لَا فَهوَ وَاهِبُهُ      وَهُوَ الْحَقِيقُ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ  
أَوْ أَهْدُ شُكْرِي فَهوَ مُرْتَنَنٌ      بِجَمِيلِ فِدَاكَ آخِرَ الدَّهْرِ  
وَالشَّمْسُ تَسْتَغْنِي إِذَا طَنَعَتْ      أَنْ تَسْتَضِيَءَ بُسْنَةً (١) الدَّهْرِ

(وكتب حفي بك ناصف المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م)

الْهَدِيَّةُ فِي نَظَرِ الْأَصْفِيَاءِ جَلِيلَةٌ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا قَلِيلَةً . وَمَكَانَتُهَا خَطِيرَةً ،  
وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً . وَسَنَةٌ حَسَنَةٌ ، اجْتَمَعَتْ عَلَى فَضْلِهَا إِلَّا لِسَنَةٍ  
مَضَتْ الدَّهْرُ وَأَمْرُهَا مُسْتَحْسَنٌ      وَتَعَاقَبَتْ بِمَدِيحِهَا الْأَيَّامُ  
اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كَبَسْتَ جَانِبَ (٢) الرِّيَاءِ . وَوَلَجْتَ (٣) أَبْوَابَ الْارْتِشَاءِ  
وَلَا مِرَاءَ (٤) إِنْ الْأَوْدَاءَ مِنْ ذَلِكَ بَرَاءَ

لَا يَبْتَغُونَ سِوَى الْوَفَاءِ وَمَا لَهُمْ      غَيْرَ الْبَقَاءِ عَلَى الصَّفَاءِ مَرَامُ  
وَمَا زَالَتْ الْهَدِيَّةُ شِعَارَ الْأَصْدِقَاءِ ، وَعُنوانُ تَذْكَارِ الْوَلَاءِ ، وَكَمْ جَدَّدَتْ  
بَيْنَ الْأَصْحَابِ عَهْدَ التَّحَابِ

وتعهدت وُدًّا فعادَ شَيْمَتُهُ<sup>(١)</sup> ولَسَمَ لِهْ بعدَ البَدَادِ<sup>(٢)</sup> نِظَامُ  
قد وصلتني يدُ العصا فخبذا الإهداء ، وأهلاً بتلك اليدِ البيضاء ، وليست هذه  
أولُ أياديكَ علىَّ ، ولا أكبرُ عارٍ فجةٍ جاءت من ناديك إلىَّ ، أمنتُ بها الثوبَ<sup>(٣)</sup>  
واعترضت<sup>(٤)</sup> بها على تفريق شمل الكُرب .

فاذا طغَا<sup>(٥)</sup> بجرُّ المموم ضربتهُ بعضاى فاجتازت<sup>(٦)</sup> به الأقدامُ  
تتفلقُ بها من الأيامِ صخورٌ ، فنذبجسُ<sup>(٧)</sup> منها عيونُ السرورِ . وتأقفُ ما يصنعُ  
الأعداءُ ، فتذهبُ بسحر البغضاءِ . وإذا اشتدَّ هَجِيرُ<sup>(٨)</sup> الوحشةِ ، نشرتُ  
ظلالَ انساها ، أو عصى فرعونَ الدهرِ ، راعنه<sup>(٩)</sup> يبأسها<sup>(١٠)</sup> .

فكأنما أوصى الكليمُ<sup>(١١)</sup> لنا بها حتى يرى آياتِهِ الأقسامُ  
وقد فكرتُ ماذا أقابلُ به طرفتكِ<sup>(١٢)</sup> ، وأتأقِّي به تحفَتِكَ ، إلى أن هداني  
اللهُ ، أن يدَ المنعمِ إنما تقابلُ بالآفواه ، ليُعزِّزَ القبولُ بالقبولِ ، ويؤدي الرسمُ  
باللشَّمِ . فأرسلت إليك فم سِجارة ، وجعلته لهذا المعنى إشارة . وقلت :

مولاى كمْ فاضت يمينُك بالندى<sup>(١٣)</sup> حتى عدوتُ غريقَ بحرِ الأَنعمِ  
والشكرُ أوجبَ أن أقبلَ راحها فكيتُ عن هذا بإهداء الفمِ  
وقد علمت أن المنظرَ البهيجَ ، يَمُّ بالتدبيحِ<sup>(١٤)</sup> ، فاخترتُ أن يكون مبدؤه  
كالليل إذا عَسَسَ<sup>(١٥)</sup> ، ومنتهاه كالصبح إذا تنفسَ<sup>(١٦)</sup> ، إيداناً<sup>(١٧)</sup> بزوال  
السرورِ بالسرورِ ، ورمزاً إلى الخروجِ من الظلماتِ إلى النورِ .

(١) التفريق (٢) جمع مائه مصيبة (٣) استعنت (٤) علا (٥) سلكت (٦) تنجر  
(٧) حرها (٨) أزعجته (٩) بشدتها (١٠) سيدا موسى عليه السلام (١١) احساك  
(١٢) العطاء (١٣) البرين (١٤) أقبل بظلامه (١٥) أضاء (١٦) اعلاما

(وكتب المرحوم محمود بك أبو النصر)

يأيتها المولى الذى عمت أياديهِ الجميلة  
إقبلْ هديةً من يرى فى حقك الدنيا قليلة

غُرَّة وجه السَّعود ، وقرَّة عين الوجود - الأمير الجليل

يا جليل الفضائل - إليك توجه الآمال . ويا جميل الشَّائل بساحتك تحطُّ  
الرَّحال . تلك هى السَّاحة الفيحاء ، (١) والشَّيمة (٢) الحسناء ، والهمة العليا ، واليد  
البيضاء ، والأعمال التى تُضربُ بها الأمثال . كم من نعم أسديتها ، (٣) ومكرم  
أوليتها ، وعلوم أحييتها ، فأتَ المصدرُ والموردُ ، والمقصِدُ والموعِدُ . إليك أقدم  
تلك الهديةَ المرضية ، وأرفعُ ذلك الكتابَ المُستطابَ ، مشفعاً فى قبوله كرم  
سجياك ، وعِظَم مزاياك . واتي وإن كنتُ أعلمُ أنَّ مقامك العلىَّ يَجِلُّ عن أن  
يرفعَ اليه مثله ، فقد عرفناك ، متواضعاً فى علاك ، قريباً مع اعتلاك .

دَنوتَ تواضعاً ، وعلوتُ مجداً فشأنك انخفاضٌ وارتفاعُ  
كذلك الشمسُ يَبْعُدُ أن تسامى (٤) ويدنو الضوءُ منها والشَّعاعُ  
وحاشاك أن أهدى للقمر نوراً ، أو للشمس ضياءً . أو أبعثَ بينية القطر (٥)  
إلى ذلك البحر . ولكنى أحببتُ أن يحظى بلثم بنائك ، (٦) وينال من كرمك  
وإحسانك . وقد عهدتُ لك تهتزُّ للمكرم اهتزاز الصَّارم (٧) وترتاح لاسداء الجليل  
كما يرتاح للكرم النَّزِيلُ ، وللشفاء العليلُ - وما هو إلا من نُور فكرك مقتبسٌ ، (٨)  
ففساد يحظى بالقبول ، فأبلغ غاية المأمول والسلام .

(١) الواسعة (٢) الخلق (٣) أعطيتها (٤) تناسخ (٥) المطر (٦) الاصاب

(٧) السيف التاطع (٨) مأخوذ

( وكتب الاستاذ عبد الله بك الانصارى المتوفى سنة ١٩٣٢ م )

المولى ( أدام الله وجوده ممتعاً بهدايا الأيام ، وتحف الأغوام ) طالما أوفد<sup>(١)</sup> من الرغد<sup>(٢)</sup> الى<sup>(٣)</sup> ، ووجه من الخيرات ما أفعم<sup>(٤)</sup> يدى<sup>(٥)</sup> ، حتى أصبحت<sup>(٦)</sup> وله الفضل والمنة ) أجر ذوول النعماء ،<sup>(٧)</sup> على غبراء<sup>(٨)</sup> البأساء<sup>(٩)</sup> وأجتلى<sup>(١٠)</sup> معارف السراء ، بعوارفه البيضاء ، التي لا يوازيها ثناء وحمد ، ولا يوازيها عطاء ورغد ، ولا يطاولها سماء وبحر ، ولا يغالبها بؤس وفقر . وإن لى من آلاء<sup>(١١)</sup> السيد ( حفظه الله ، وآدام علاه ) ، ما أينع ، وأزهر وأوزق وأثمر حقائق قامت لشكره عيدانها ، وسجدت لفضله أغصانها ، وترنمت طرباً وتميلت عجباً ، بنفحات هي عرفه<sup>(١٢)</sup> ، وبركات هي عرفه<sup>(١٣)</sup> . ولى أمل في جنبه ( وأنا سليل<sup>(١٤)</sup> نعمته ، وعهدي بأخلاقه وأنا ابن مودته ) أن يمن بقبول ما أهديته ، وهو من مال نفسه ، وثمرة غرسه ، ( باكورة تفاح ) يرفعها إجلال وإعظام ، وتصحبها تحية وسلام .

( وكتب الشيخ احمد مفتاح المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ )

الهدية ( غمرك الله بالمعروف ) تبسط يد المودة ، وتدثر بها أخلاف<sup>(١)</sup> القرب ، وتفرس بين المتحايين من الائتلاف ، بقدر ما تقطع بينهما من شجر الخلاف . وما أنا فيما أهديه اليك إلا : كمستبضع<sup>(٢)</sup> تمرأ الى أرض خيبر<sup>(٣)</sup> أو كالواهب الماء للبحر ، والضوء للبدر ، والمالك لسليمان<sup>(٤)</sup> ، والمال لقارون<sup>(٥)</sup>

(١) ارسل (٢) العطاء والصلة (٣) ملائمة (٤) بالفتح النعمة (٥) الارض (٦) الداهية (٧) نظر اليها مجلوة (٨) نعمة (٩) بالفتح الريح الطيبة (١٠) الولد (١١) جمع خلف بالكسر (١٢) الضرع (١٣) جاعله بضاعة (١٤) موضع بالحجاز (١٥) ابن داود النبي عليهما الصلاة والسلام (١٥) من قوم موسى عليه السلام اعطاه الله من الكنوز ما لم يعطه لغيره

والحلم لأخف، (١) والذكاء لياس، (٢) والتفسير لابن عباس. (٣) وماذا لك إلا  
كتاب كما تراه ضرب في الأحكام بسهم، ووعى من الأحكام، ماخلت منه  
مفغات (٤) الأسفار (٥) وموجزات الرسائل. فهو كما قيل: «كل الصيّد في جوف  
الفرأ» (٦)

تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زائحات المعاني

على أنى وإن تطلعت عليك، وسقت لك هذا الكتاب مژدلاً (٧) إلى  
جناحك الرحب، ومقامك الأسنى. فقد أصبت كبد الصواب، ووضعت حيث  
يعرفه أهله، ويتقبله من بادره عالموه. علماً بأنك عباد العلوم وأساس الفضائل  
لا تغادر (٨) شاردة إلا وعيتها، ولا نادرة إلا رويتها. والآن  
لو كان يهدي على قدري وقدركم لكتب أهدى لك الدنيا وما فيها  
(وكتب مؤلف هذا الكتاب إلى أستاذه الحكيم الشيخ محمد عبده).

سيدي ومولاي، أطال الله بقاءك، ورفع في الدارين علاك - الهدية مفتاح  
باب المودة. وعنوان تذكار المحبة. يتسابق إليها كرام السجاياء، (٩) ويتسارع  
إلى إحياء شعائرها عشاق المزايا، حرصاً على حفظ عهد الوداد والتألف  
وإذهاباً لوحشة التقاطع والتحالف

هذآيا الناس بعضهم لبعض تؤلّد في قلوبهم الوصالاً

(١) هو أبو بحر صخر بن قيس تابعي كبير يضرب به المثل في الحلم توفي سنة ٦٧ هـ  
(٢) هو أبو وائلة بن معاوية بن مرة المزني يضرب به المثل في الذكاء توفي سنة ١٢٢ هـ (٣) هو  
أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله  
صلي الله عليه وسلم صحابي يلقب ترجمان القرآن توفي سنة ٩٨ هـ (٤) مملوآت (٥) الكتب  
(٦) حمار الوحش ومعناه - كل ما عده دونه. قاله النبي عليه الصلاة والسلام تطميناً لرجل خرج  
يصطاد مع أصحابه فلم يصط غير الحمار الوحشي (٧) متقرباً (٨) لا تترك (٩) لاخلاق

وَتَزْرَعُ فِي الْقُلُوبِ هَوًى وَوَدًّا      وَتَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ وَالْجَلَالَ  
وَلَقَدْ وَجَدْتُكَ إِمَامًا حَكِيمًا، وَفَيْلَسُوفًا عَلِيمًا، تَهْدُرُ الْأَعْمَالَ حَقَّ قَدَرِهَا، وَتَضَعُ  
الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا، تُسَبِّغُهَا إِلَى نَشْرِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ، فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ  
يَبْقَى الثَّنَاءُ وَتَنْفَدُ الْأَمْوَالُ      وَلِكُلِّ دَهْرٍ دَوْلَةٌ وَرِجَالُ  
مَانَالٍ مُحَمَّدَةُ الرِّجَالِ وَشُكْرُهُمْ      إِلَّا الصَّبُورُ عَلَيْهِمُ الْمَفْضَالُ  
فلذا أهديك كتابي ( جواهر الادب — في أدبيات لغة العرب ) جمع فأوعى  
من الآداب والحكم ، ماخُلَتَ مِنْهُ مَفْعِلَاتُ الْأَسْفَارِ <sup>(١)</sup> . فهو بلا شك ولا مِرَا  
كَلُ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا .

تَزِينُ مَعَانِيهِ أَلْفَاظُهُ      وَأَلْفَاظُهُ زَائِنَاتُ الْمَعَانِي  
على أني - وإن تطلعتُ عليك ، ووضعتُ كتابي هذا بين يديك - فقد ولجت  
الأُمُورَ من الأبواب ، وأصبتُ كَبَدَ الصَّوَابِ ، حَيْثُ يُعْرَفُ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ  
ذُوُوهُ . وَيَتَقَبَّلُهُ بِقَبُولِ حَسَنِ عَالَمُوهُ .  
شُكْرًا وَحَدًّا إِنْ قَبِلْتَ هَدِيَّتِي      وَجَعَلْتَ لِي فَضْلًا عَلَى أَقْرَانِي  
فَتَنَازَلُكَ بِقَبُولِهِ يَكُونُ الْإِقْبَالُ عَلَيْهِ جَلِيلًا ، وَيَعِجْزُ لِسَانِي عَنْ أَنْ أَشْكُرَكَ  
شُكْرًا جَزِيلًا - وَالسَّلَامُ



( الفصل الثالث في رسائل الهدايا )

( وكتب مؤلف هذا الكتاب الى المرحوم ( سعد باشا ) زغلول يُهديه كتابه )

« جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب »

مولاي : أطالَ اللهُ بقاءك في أهنأ عيشةٍ وأرغدِها . وآتمَّ نعمةٍ وأسعديها  
وأعمَّ عافيةٍ وأزيديها . وأولاك من الآلاءِ بأمدِّها مزيداً ، ومن السَّلامةِ بأسبَلِها  
يَسْتَرّاً ، ومن الشُّرُورِ بأوفرِّه حظاً ، ومن العزِّ بأشدِّه رُكناً ، ومن العُمُرِ بأبعده  
مدّاً ، تولاك المولى بحفظه وحياطته ، وحرَّسك تحت جناح السَّلامةِ بكَلَّاته  
ورعايته .

إنَّ اللهَ تعالى قد خَصَّكَ : بالعزِّ المنيع ، والتَّرفِ الرفيع ، والمُخلِّقِ السَّنيِّ  
والفخرِ البهيِّ ، والرَّأيِ والحرم ، والبلاغةِ والفهم ، والبراعةِ والكمال ، والبذلِ  
والنَّوال ، وألجودِ والإفضال ، والحمدُ والثناء ، والكرم والوفاء ، والمذهبِ الجميل  
والقدَّرِ الجليل . فانتَ ( أدامَ اللهُ كرامتك ، وأكرمَ حياطتك ) مَعْدِنُ الفضائلِ .  
وَزَيْنُ المحافلِ . غِيَاثُ اللاَّجِي . إِلِيكَ . وسندُ المَعُولِ عليك . لا يُجحدُ فضلك .  
ولا يُنسي ذِكْرُكَ . عَرَفَكَ شائع . وجودُكَ واسع . ومعروفتُكَ ذائع . وفُضلك شامل  
ولبُّكَ كامل . سلِّمْ لآؤِ لِيائِكَ ، وحرِّبْ لآعدائِكَ . سَعَائِبُ كُفَيْكَ تُمطرُ دِيمِ  
الإِنعام . وشأيبُ يَدِيكَ تفوقُ أفعالِ السَّكرام . زادَكَ اللهُ أيُّها الرِّئيسُ غُفلاً  
إلى عقلِكَ . وفخراً إلى فخرِكَ . وفضلاً إلى فضلك . وطولاً إلى طَوْلِكَ . وسُودَداً  
إلى سُوددِكَ . إنَّه لطيفٌ كريم

لَمَّا رَأَيْتُكَ (أَدَامَ اللَّهِ عُلوَّكَ وَتَأْيِيدَكَ . وَأَجْزَلَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ حَظَّكَ وَقِسْمَكَ)   
 نَغْنِي عَنْ التَّوَسُّلِ إِلَيْكَ بِكَرِيمِ أَخْلَاقِكَ . وَشَرِيفِ أَعْرَاقِكَ . جَعَلْتُ كَرَمَكَ   
 ذَرِيعَتِي إِلَيْكَ . لِمَا دَلَّنِي مِنْ فَضْلِكَ عَلَيْكَ . وَكَفَى بِهِ عَنِ اللَّيْبِ شَاهِدًا . وَإِلَى   
 الْكَرِيمِ قَائِدًا . فَأُطْمَعُنِي فِيكَ مَا رَأَيْتُ مِنْ جُودِكَ وَسَمَاحَتِكَ . وَحُسْنِ بَشْرِكَ   
 وَطَلَّاقَتِكَ . وَلَئِنْ أَمْسَلَتْكَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ، وَدَفَعْتُ بِكَ صَوْلَةَ النُّوَابِ   
 وَرَجَوْتُكَ لِكَشْفِ الْمَلَمَّاتِ ، وَالْحَوَادِثِ الطَّارِقَاتِ ، وَاسْتَعَثَّمْتُ بِسَيِّمِكَ وَجَدَوَاكَ   
 عَلَى غَيْرِ شَافِعٍ ، أَطْمَعُ فِي شَفَاعَتِهِ إِلَيْكَ . أَوْ مُتَوَسِّلٌ فِي مَالِدِكَ . فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ   
 مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ يُدْنِي كَفِّي سَبَبًا لِلْحُرِّ أَنْ يَجْتَدِي حُرًّا بِلَا سَبَبٍ   
 وَلَمَّا كَانَتْ الْوَسِيلَةُ إِلَى السَّادَاتِ . وَأَهْلِ الْأَخْطَارِ وَالْمُرُوءَاتِ . إِنَّمَا هِيَ وَكِيدُ   
 حُرْمَةٍ ، أَوْ قَدِيمِ خِدْمَةٍ . وَكُنْتُ صَفْرَاءَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، غَيْرَ دَاخِلٍ فِي جُمْلَةِ أَهْلِهِ   
 تَوَسَّلْتُ بِكِتَابِي « جَوَاهِرِ الْأَدَبِ - فِي أُدْيِيَّاتِ لُغَةِ الْعَرَبِ » إِذْ كَانَ الْمُتَوَسِّلُ بِهَا   
 عَلَى ثِقَةٍ يَمْنُ عَرَفَ قَدْرَهَا . لِأَنَّ الْأَدَابَ عِنْدَ ذَوِي الْكِرَمِ ، أَعْطَفُ مِنْ صَلَةِ   
 الرَّحِمِ . وَهُوَ سَبَبُ بَيْنِ الْكِرَامِ مَوْضُولٌ ، يَنْزِعُونَ إِلَيْهِ ، وَحَقٌّ يَتَعَاطَفُونَ عَلَيْهِ   
 وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ

أَدَبٌ يَبْنِيْنَا تَوَلَّدَ مِنْهُ نَسَبٌ وَالْأَدِيبُ صَنُوُ الْأَدِيبِ

وَقَالَ الْآخَرُ

حَقُّ الْأَدِيبِ وَإِنْ لَمْ يُدْنِهِ نَسَبٌ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أُمْسِيَ لَهُ أَدَبٌ   
 وَقَدْ ضَمَنْتُ كِتَابِي هَذَا مِنَ الْأَدَابِ أَظْرَفَهَا ، وَمِنَ الْأَشْعَارِ أَفْضَلَهَا وَأَجْمَلَهَا   
 وَجَعَلْتُهُ سَبَبًا أُمْتُ بِهِ إِلَيْكَ ، وَهَدِيَّةً أَضَعُّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَتَنَازِلُ دَوْلَتِكُمْ بِشَرَفِ   
 الْقَبُولِ ، يَكُونُ غَايَةً مَطْلُوبِي : وَنَهَايَةَ الْمَأْمُولِ .

## ( الفصل الرابع في رسائل الاستعطاف والاعتذار )

( كتب أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ )

الكريم اذا قدر غفر ، واذا أوثق أطلق ، واذا أسر أعتق . قد هربت منك إليك ، واستعنتُ بعفوك عليك . فأذقني حلاوة رضاك عني ، كما أذقتني مرارة انتقامك مني . الحرُّ كريمُ الظفر . اذا نال أقال <sup>(١)</sup> . واللئيم اذا نال استطال <sup>(٢)</sup> . قد هابك من استتر . ولم يذنب من اعتذر . تكلف الاعتذار بلا زلة <sup>(٣)</sup> . كتكلف الدواء بلا علة . مولاى يوجب الصفح عند الزلة <sup>(٤)</sup> . كما يلزم البذل عند الخلة <sup>(٥)</sup> . مولاى يؤليني صفيحة <sup>(٦)</sup> صفحه ، ويؤتيني العفو من عفوه . زلتُ وقد يزلُّ العالم الذى لا أساويه . وعثرتُ وقد يعثر الجواد الذى لا أجاريه . لا تضيق عني سعة خالقك . ولا تكدرن على صفو ودك . مالى ذنب يضيق عنه عفوك ولا جرم يتجافى تجاوزك وصفحك : والسلام

« وكتب عبدالله بن معاوية المتوفى سنة ١٣٢ هـ الى أبى مسلم »

من الأسير في يديه ، بلا ذنب إليه ، ولا خلاف عليه . ( أما بعد ) فقد أذاك الله حفظ الوصية . ومنحك نصيحة الرعية ، وألهمك عدل القضية . فانك مستودع الودائع ، ومولي الصنائع . فاحفظو دائعك ، بحسن صنائعك . فالودائع عارية ، والصنائع مرعية ، وما النعم عليك وعليما فيك بمنزور . ندأها ، ولا بمبلوغ مداها ، فنبه للتفكير قلبك ، واتق الله ربك ، وأعط من نفسك من هو تحتك ، ما تحب أن يعطيك من هو فوقك . من العدل والرفقة ، والأمن من المحافة . فقد أنعم الله عليك ، بأن فوض

(١) نك (٢) تملك وتمك (٣) بالفتح السقطة (٤) بالفتح الغلطة (٥) بفتح الحاء الحاجة والفقر (٦) صفيحه - عريض . أى عظيم صفحه

أمرنا إليك. فاعْرِفْ لَنَا لَيْنَ شَكَرِ الْمَوَدَّةِ، وَاعْتَظَارَ مِنَ الشَّدَّةِ، وَالرَّضَا بِمَا رَضِيتَ  
وَالْقَنَاعَةَ بِمَا هَوَيْتَ. فَإِنَّ عَلَيْنَا مِنْ سَمَكِ الْحَدِيدِ وَثَقْلَهُ أَذَى شَدِيداً، مَعَ مَعَالِجَةِ  
الْإِغْلَالِ، وَقَلَّةِ رَحْمَةِ الْعَمَالِ، الَّذِينَ تَسْهِّلُهُمُ الْعُظْلَةُ، وَتَيْسِرُهُمُ الْفُظَاظَةُ، وَإِيرَادَهُمُ  
عَلَيْنَا الْعُمُومَ، وَتَوْجِيهَهُمُ الْبَيْنَا الْهَمُومَ. زِيَارَتُهُمُ الْحِرَاسَةَ، وَبَشَارَتُهُمُ الْإِيَّاسَةَ! إِيَّاكَ (بَعْدَ  
اللَّهِ) نَرْفَعُ كُرْبَةَ الشَّكْوَى، وَنَشْكُو شَدَّةَ الْبَلَاوِ. فَمَتَى تُمَلِّ الْبَيْنَا طَرْفَاً، وَتُوَلِّنَا مِنْكَ عَطْفَاً  
نَجِدُ عِنْدَنَا نَصْحاً صَرِيحاً، وَوَدّاً صَاحِبِهَا، لَا يَضِيعُ مِثْلُكَ مِثْلَهُ، وَلَا يَنْفِي مِثْلُكَ أَهْلَهُ  
نَارَ حَرَمَةٍ مَنْ أَدْرَكَتْ بِحَرَمَتِهِ، وَأَعْرِفْ حُجَّةً مَنْ فَلَجَتْ بِحُجَّتِهِ (١) فَإِنَّ النَّاسَ  
مِنْ حَوْضِكَ رَوَاءَ. وَنَحْنُ مِنْهُ ظَاهٍ. يَمْشُونَ فِي الْأَبْرَادِ، وَنَحْنُ نَجْجُلُ فِي الْأَقْيَادِ  
بَعْدَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ، وَالْحَفْظِ وَالِدَعَةِ، وَاللَّهُ أَلْمُسْتَعَانُ. وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ.

« وَكُتِبَ بِدَرِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبِ الْحَلَبِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٧٩٩ هـ »

رَفَقًا بِمَنْ مَلَكَ الْوَجْدُ قِيَادَهُ، وَعَطْفًا عَلَى مَنْ أَذَابَ الشَّقَّ فَوَادَهُ، مَتِيمًا (٢)  
أَقْلَقَهُ فَرَطُ صُدُودِكَ، وَمُغْرَمٌ أَغْرَاهُ بِحَبْلِكَ قَوْلُ حُسُودِكَ، وَسَقِيمٌ لَا شِفَاءَ لَهُ  
جُرُونِ مَزَارِكَ، وَمُقِيمٌ عَلَى عَهْدِكَ وَلَوْ طَالَتْ مُدَّةُ نَفَارِكَ. إِلَى مَهَذَا التَّنَائِي (٣)  
وَالنَّفُورِ؟ وَعِلَامَ إِذَا الْقَدِّ الْعَادِلِ تَجُورُ؟! لَقَدْ تَضَاعَفَ الْأَسْفُ وَالْأَسَى  
وَتَطَاوَلَ التَّعَلُّلُ بَعْلًا - وَعَسَى.

هَبْنِي تَخْطِيتُ إِلَى زَلَّةٍ وَلَمْ أَكُنْ أَذْنَبْتُ فِيمَا مَضَى  
أَلَيْسَ لِي مِنْ بَعْدِهَا حَرَمَةٌ؟ تَوْجِبْ لِي مِنْكَ جَمِيلَ الرِّضَا!  
وَلَسْتُ أَلُوذُ إِلَّا بِبَابِ نَعْمِكَ، وَلَا أَعْتَمِدُ فِي مَحْوِ الْأَسَاءَةِ إِلَّا عَلَى حَلْمِكَ  
وَكِرْمِكَ. وَمَا جَلَّ (٤) ذَنْبٌ يُضَافُ إِلَى صَفْحِكَ، وَلَا عَظُمُ جَرْمٍ (٥) يَسْنَدُ إِلَى  
عَفْوِكَ. وَمِثْلُكَ مَنْ يَقِيلُ الْعَثَرَاتِ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْهَفَوَاتِ.

(١) فُلِجَ بِحُجَّتِهِ - أَثْبَتَهَا (٢) مُسْتَعْبِدٌ ذَلِيلٌ (٣) التَّبَاعُدُ (٤) مَا عَظُمَ (٥) ذَنْبٌ

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رِضْوَى <sup>(١)</sup> تَزُولُ وَأَنَّ وَدَّكَ لَا يَزُولُ  
وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ لَهَا انْقِلَابٌ وَحَالَاتُ ابْنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ  
طَالَمَا آتَيْتَنِي بِقُرْبِكَ، وَدَنَوْتَ مِنِّي مَغَارِ قَاطِبَاءَ سِرِّكَ، وَأَنْجِزْتَ وَعُودِي  
وَأَطْلَعْتَ نَجُومَ سَعُودِي.

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَذْنَيْتُ مَجْلِسِي وَوَجْهَكَ مِنْ مَاءِ الْبِشَاشَةِ يَقْطُرُ  
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَى بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ  
قَبِدْتَ أَمْلِي عَنْ سِوَاكَ، وَبَهَرْتَ نَاضِرِي بِنَظَرَةِ سَنَّاكَ <sup>(٢)</sup>. وَكَسَرْتَ جَيْشِي  
قَرَارِي، وَتَرَكْتَنِي لَا أَفَرِّقُ بَيْنَ لَيْلِي وَنَهَارِي، أَحُومُ حَوْلَ الدِّيَارِ، وَأُعُومُ فِي  
بَحْرِ الْأَفْكَارِ، وَأَتَمَسَّكَ بِعُطْفِ عَطْفِكَ، وَأَتَعَلَّقُ بِأَذْيَالِ مَكَارِمِكَ وَلَطْفِكَ، أَمَا  
عَلِمْتَ أَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ؟ وَأَذَا صَدَرَتْ مِنْ عَبْدِهِ زَلَّةٌ أَسْبَلَ عَلَيْهَا رِداً،  
الْعَفْوُ وَسِتْرٌ؟ وَأَنَّ شَفِيعَ الْمُذْنِبِ إِقْرَارُهُ؟ وَرَفُضَ خَطِيئَتِهِ عِنْدَ مُوَلَّاهِ اسْتِغْفَارُهُ؟  
وَمَنْ كَانَ ذَا عُدْرٍ لَدَيْكَ وَحُجَّةٌ فَعُدْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُدْرٌ  
لَهْفِي عَلَى عَيْشِ بَسْلَافٍ <sup>(٣)</sup> حَدِيثُكَ سَلَفِ أَوْاقَاتٍ حَلَّتْ، ثُمَّ خَلَّتْ وَأَوْرَثَتْ  
الْتَلَفَ أَوْ آهًا لَا يَأْتِمُ بِطِيبِ أَنْسِكَ مَضَتْ أَوْبُرُوقِ لَيْالٍ لَوْلَا قُرْبُكَ مَا أَوْ مَضَتْ <sup>(٤)</sup>  
قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ فِي الْهُوَى مَقْدَارَهَا رَحَلْتُ وَبِالْأَسْفِ الْمَبْرَحِ عَوَّضْتَ  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِعَادَةِ مِثْلِهَا وَهِيَ الَّتِي بِالْبُعْدِ قَلْبِي أَمْرَضَتْ  
فَجَذُّ بِالْتَدَانِي، وَأَسْمَحُ بِذِيلِ الْأَمَانِي، وَأَلِينُ قَلْبِكَ الْقَامِي، وَعَدُّ عَنِ التَّنَائِي  
وَالْتَنَامِي، وَارْعَ الْوُدَّ الْقَدِيمَ، وَأَبْدِلْ شِقَاءَ مُحِبِّكَ بِالنَّعِيمِ، وَلَا تَعْدِلْ عَنْ مَنَاهِجِ

المعدلة، وسلم فقد أخذت حقها المسئلة، وأغمد سيف حيف<sup>(١)</sup> صيرته مسلولا وأوف بالعهد أن العهد كان مستولا.

(وكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ)

ليس عندي (أعزك الله) سبب، ولا أقدر على شفيح، إلا ما طبعك الله عليه من الكرم والرحمة، والتأميل الذي لا يكون إلا من نتاج حُسن الظن، وإثبات الفضل بحال المأمول، وأرجو أن أكون من الشاكرين، فتكون خير مُعتب<sup>(٢)</sup> وأكون أفضل شاكر. ولعل الله يجعل هذا الأمر سبباً لهذا الانعام، وهذا الانعام سبباً للإيقاع اليك، والسكون تحت أجنحتكم،<sup>(٣)</sup> فيكون لأعظم بركة ولا أنبي بقيّة من ذنب أصبحت فيه، وبمثلك (جعلت فداك) عاد الله نب وسيلةً والسّيئة حسنة. ومثلك من انقلب به الشرّ خيراً، والغرم<sup>(٤)</sup> عُما<sup>(٥)</sup>.

من عاقب فقد أخذ حظه، وإنما الأجر في الآخرة، وطيب الله كفي الدنيا، على قدر الاحتمال، وتجزع المرائر. وأرجو أن لا أضيع (وأهلك) فيما بين كرمك وعقلك وما أكثر من عفوع من صغر ذنبه، وعظم حقه. وإنما الفضل والثناء العفوع عن عظيم الجرم، ضعيف الحرمه، وأن كان العفو العظيم مستطرفاً<sup>(٦)</sup> من غيركم فهو تِلَاد<sup>(٧)</sup> فيكم، حتى ربّما دعا ذلك كثيراً من الناس الى مخالفة أمكم، فلا أنتم عن ذلك تنكلون،<sup>(٨)</sup> ولا على سالف إحسانكم تدمون، ولا مثلكم الا كمثل عيسى ابن مريم، حين كان لا يمر ببلأ من بني اسرائيل الا أسمعوه شراً، وأسمعهم خيراً، فقال له (شمعون الصفا): ما رأيت كالיום اكلمنا أسمعوك شراً، أسمعتم

(١) الجور (٢) سر بعد اساءة (٣) حمايتكم (٤) ما يلزم اداؤه (٥) الغنيمة

٦ (مستحدثنا (٧) المال القديم (٨) تجنبون

خيراً! فقال: « كلُّ امرئٍ يُنفقُ مما عنده » وليس عندكم إلاَّ الخيرُ، ولا في أوعيتكم إلاَّ الرحمة . وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضح .

( وكتب ابن مكرم الى بعض الرؤساء )

نَبَتُ (١) في غُرَّةِ الحُدَاثَةِ ، فَرَدَّتْني إِلَيْكَ التَّجَرُّبَةُ ، وَقَادَتْني الضَّرُورَةُ ، ثَقَّةٌ بِأَسْرَاعِكَ إِلَيَّ ، وَأَنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ ، وَقَبُولِكَ لِعُذْرِي وَإِنْ قَصَرْتُ عَنْ وَاجِبِكَ . وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي سَدَّتْ عَلَى مَسَالِكِ الصَّفْحِ عَنِّي ، فَرَأَيْتُ فِي مَجْدِكَ وَسُوءَ دَدِكَ (٢) . وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ مَوْقِفًا أَذِلُّ مِنْ مَوْقِفِي ، لَوْلَا أَنْ الْمَخَاطَبَةَ فِيهِ لَكَ . وَلَا خُطَّةً أَذْنًا مِنْ خُطَّتِي ، لَوْلَا أَنَّهَا فِي طَلَبِ رِضَاكَ - وَالسَّلَامُ .

« وكتب أبو بكر الخوارزمي المتوفى سنة ٥٧٤٠ هـ »

لو بغير الماءِ حَلَقِي شَرْقُ كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي

كَيْفَ يَقْدِرُ ( أَبْقَى اللَّهُ السَّيِّدَ ) عَلَى الدَّوَامِ ؟ مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى أَوْجِهِ الدَّاءُ وَكَيْفَ يُدَارِي أَعْدَاءَهُ ؟ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَصْدِقَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ ! وَكَيْفَ يَعَالِجُ عَمَلَةَ الْقَرْحَةِ الْعَمِيَاءَ ؟ أَمْ كَيْفَ يَسْرِي بِلَا دَلِيلٍ فِي الظُّلُمَاءِ ؟ ! أَمْ كَيْفَ يَخْرُجُ الْهَارِبُ مِنْ بَيْنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ؟ ! الْكَرِيمُ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ . وَإِذَا أَوْثَقَ أَطْلَقَ . وَإِذَا أَسْرَعَ عَتَبَ وَلَقَدْ هَرَبْتُ مِنَ السَّيِّدِ إِلَيْهِ . وَتَسَلَّحْتُ (٣) بِغَفْوِهِ عَلَيْهِ . وَأَلْقَيْتُ رِبْقَةَ (٤) حَيَاتِي وَمَتْنِي يَدَيْهِ . فَلْيَذُقْنِي حَلَاوَةَ رِضَاكَ عَنِّي . كَمَا إِذَا قَفَى مَرَارَةَ انْتِقَامِهِ مِنِّي . وَلْيُلْحِمْ (٥) عَلَيَّ حَالِي غُرَّةَ غَفْوِهِ . كَمَا لَاحَتْ عَلَيْهَا مَوَاسِمُ (٦) غَضَبِهِ وَسَطْوِهِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْحُرَّ كَرِيمُ الظَّنِّ . إِذَا نَالَ أَقَالَ . وَأَنْ اللَّيِّمَ لَيْتِمُ الظُّفْرَ . إِذَا نَالَ اسْتَطَالَ . وَلْيَغْنِ الْقَبَاوِزَ عَنْ عَثَرَاتِ الْأَحْرَارِ . وَلْيَتَهَنَّزْ (٧) فَرَسُ الْإِقْتِدَارِ . وَلْيَحْمَدِ اللَّهَ

(١) ابعدتني (٢) السيادة (٣) استعنت (٤) العروة التي يربط بها والمراد بها الزمام

(٥) تطهر (٦) العلامات (٧) يتنم

الذى أقامه مقام من يُرتجى ويُنشى، وركب نصابه في رتبة شاب الزمان ومجدها  
فقي، وأخلق العالم وذكريها طري. وليعتقد أنه قد هابه من استتر، ولم يذنب  
إليه من اعتذر. وأن من ردّ عليه عذره، فقد أخرج إلى الشجاعة بعد الجبن  
وأخرج ذنبه إلى صحن اليقين من ستره الظن. وفق الله السيد لما يحفظ عليه  
قلوب أوليائه، وعصمه مما يزيد به في عدد جحاجم أعدائه. له

« وكتب بعضهم إلى رئيسه »

وجدتُ استصغارك لعظيم ذنبي أعظم. بقدر تجاوزك عني. ولعمري. ما جلّ  
ذنب يُقاسُ إلي فضلِكَ، ولا عظمُ جُرمٍ يُضافُ إلى صفحك، ويُعوّلُ فيه على  
كرم عفوك. وإن كان قد وسعه حلمك، فأصبح جليله عندك محترقاً، وعظيمه  
لديك مستصغراً، أنه عندى لفي أقبح صور الذنوب، وأعلى رُتب العيوب. غير  
أنه لو لا بوادِر (١) السفهاء، لم تعرف فضائل العلماء، ولو لا ظهور نقص بعض  
الأتباع، لم يبن جمال الرؤساء. ولو لا المام الملمين بالذنب، لبطل تطوّل المتطولين  
بالصفح. وآتى لا أرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك لها، ويقيلك العثرات  
بأقالتك أهلها. وما علمت أنى وقفتُ منك على نعمة أتدبرها، إلا وجدتها تشمل  
على فائدة فضل، تتبعها عائدة عقل.

« وكتب فقيه اللغة الشيخ إبراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ هـ »

بِمَ يعتذرُ اليك من لا يرى لنفسه عذراً؟! وكيف يستتر من عتبك من  
لا يستطيعُ لذنبه سترًا؟! بل كفاني من العتب: تعنيف نفسي على ما ألقيت عليها  
من تبعةٍ تقصيري. وما حلتُ به من التفرط بينها وبين معاذيري، والله أعلم كان



تقصيري شيئاً أردته. ولا كان تفريطي أمراً قصده. ولكنّها الأيام! إن صاحبها لم تصحب. وإن عاتبها لم تُعتب. فلقد عبرت بي هذه البرقة كلها، وأنا بين شواغل لا يشغلها عني شغل، وبلايل<sup>(١)</sup> قد اختلط أحابلها بالنابل، فتنساز عنها هذه النهضة<sup>(٢)</sup> اليسيرة، أجدد فيها التذكرة، إلى أن يمن الله بصلة الجبل واجتماع السمل. وأستنزل أحرّفاً من خطك يكتب لي بها الساطر، ويأنس إليها خاطر، متوقفاً بعد ذلك أن أبقى بين بدى مودتك مذكوراً. والآن يكون عجزى لديك شيئاً منظوراً. وإن تجري بي على عادة حلمك، إلى أن يجمع الله الشيتين، ويغنى العين<sup>(٣)</sup> عن الاثر بالعين<sup>(٤)</sup>. إن شاء الله تعالى - والسلام.

(وكتب أيضاً)

وآفان كتابك العزيز « والنفس نازعة »<sup>(٥)</sup> إلى ما يزيل نفارها، والقرينة<sup>(٦)</sup> نائمة<sup>(٧)</sup> إلى ما يشد<sup>(٨)</sup> غرارها<sup>(٩)</sup>. فكان روضة باسمه<sup>(١٠)</sup> الكائم<sup>(١١)</sup> فاتحة اللئائم. قد ردت على النفس انبساطها، وأحيت البادرة فاستأنفت نشاطها فأنا منه ما بين وشي<sup>(١٢)</sup> يُنجل طراز العبقرية<sup>(١٣)</sup>، وزخرف<sup>(١٤)</sup> دونه نضرة<sup>(١٥)</sup> السارية<sup>(١٦)</sup> تناجيني منه رشاقة<sup>(١٧)</sup> ألفاظ تفضح قدود<sup>(١٨)</sup> الحسان، وعضاضة<sup>(١٩)</sup> آفاس يغار منها ورد الجنان، ورقة خطاب يشف<sup>(٢٠)</sup>

(١) هموم والخابل قيل ناصب الجباله للصيد وقيل سدي التوب - والنابل قيل صاحب النبال وقيل حمة الثوب ولعلّ المثل « اختلط الخابل بالنابل » وهو مثل يضرب في ارتباك الأمر (٢) بضم النون للفرصة (٣) الباصرة (٤) الدات (٥) مشتاقة (٦) الملكة التي يتندر بها على استنباط العلم بمجدة الطبع (٧) مشتاقة (٨) بحده وأصله لحد السكين (٩) بكسر الغين والمراد أن الملكة مشتاقة إلى ما يجعلها قوية مصيبة (١٠) ضاحكة (١١) الزهر (١٢) نقش الثوب (١٣) ثياب تبلغ الغاية في الحسن (١٤) كمال الحسن (١٥) الحسن (١٦) ثياب رقيقة جيدة وأصلها للدروع السارية نسبة إلى سابور كورة بفارس بينها وبين شيراز ستة عشر فرسخاً (١٧) لطافة (١٨) جميع قد القامة (١٩) الحسن (٢٠) يحكى

عن ودِّ صفيٍّ ، ولطفِ خفيٍّ ، <sup>(١)</sup> وكرمِ وفِّيٍّ ، وعتبِ أعذبٍ من الماءِ القراحِ <sup>(٢)</sup> وأرقٍ من نَسَمَاتِ الصَّبَا في الصباحِ . حتى لقد حَبَّبَ إلىَّ تقصيري ، وشفَعَ عندَ نفسي في قبولِ معاذيري . على أنِّ ما عندي من الولاءِ لا يعتريه (معاذُ الله) وهنٌ ، <sup>(٣)</sup> ولا يُخلِّقه <sup>(٤)</sup> تَمَادِي زَمَنٍ ، أو تَرَامِي وَطَنٍ . ولكن صُرُوفَ الأحداثِ <sup>(٥)</sup> قد قصَّرتُ الجُهدَ ، <sup>(٦)</sup> وصرفتُ جِوَادَ العزيمةِ عن القصدِ . والله يعلمُ أنِّي لو تَزَلَّتْ على حَكْمِ تَوَازُلِ الدَّهْرِ ، ولم أدافعِ طلائعها بما بقي من ساقَةٍ <sup>(٧)</sup> الصَّبْرِ ، لما كان في حِمَمِي إلا كسرُ البِرَّاعِ ، <sup>(٨)</sup> وهجرُ الحَابِرِ وَالرَّقَاعِ <sup>(٩)</sup> وحسبي من العذرِ ما أعرفُهُ من حِلْمِكَ المألوفِ ، وما ألفتُهُ من كَرَمِكَ المعروفِ .  
والله أسألُ أن يُبقيكَ لِي من الدَّهْرِ نصيباً ، ويمتعي بِلِقَائِكَ قريباً بمنته وكرمه

( وكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ )

أما بعدُ . فنعَمَ البَدِيلُ من الزَلَّةِ الاعتذارِ . وبِسَ العِوَضِ من التَّوْبَةِ الإِصرَارُ . فانه لا عِوَضَ من إِخْثَاكَ ، ولا خَلْفَ من حُسْنِ رَأْيِكَ . وقد انتَقَمْتَ مِنِّي في زَلَّتِي بِجَفَائِكَ ، فأطْلِقْ أَسِيرَ تَتَوَقَّئِي إلى لِقَائِكَ . فَأَتْنِي بِمَعْرِفَتِي بِمَبْلَغِ حِلْمِكَ ، وَغَايَةِ عَفْوِكَ ، ضَمَنْتُ لِنَفْسِي العَفْوَ من زَلَّتِي عِنْدَكَ ، وَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْإِلْمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ مَوَاصِلَتِكَ .

( وكتبت زبيدة زوجة الرشيد المتوفاة سنة ٢١٦ هـ إلى المأمون )

كلُّ ذَنْبٍ (يا أمير المؤمنين) وإن عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ ، وَكُلُّ إِسَاءَةٍ وَإِنْ

(١) ظاهر فهو من الاضداد (٢) بفتح القاف الخالص (٣) ضعف (٤) لا يبليه (٥) كلاهما مصائب الدهر (٦) بفتح الجيم وضما الطاقة (٧) آخره (٨) الاقلام (٩) الرقاع بكسر الراء مرده رقعة وبضمها القطعة من الورق التي تكتب

جَلَّتْ يَسِيرَةُ لَدَى حَلْمِكَ. وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللَّهُ أَطَالَ مَدَّتَكَ ، وَتَمَّ نِعْمَتُكَ وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ ، وَدَفَعَ عَنْكَ الشَّرَّ وَالضَّرِيرَ .  
وَبَعْدُ : فَهَذِهِ رُقْعَةٌ الْوَلَهِي (التي تَرْجُوكَ فِي الْحَيَاةِ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ ، وَفِي الْمَاتِ لِجَمِيلِ الذِّكْرِ) فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفِي وَاسْتَكْأَنِي ، وَقَلَّةَ حِيلَتِي ، وَأَنْ تَصِلَ رَحْمِي ، وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا ، وَفِيهِ رَاغِبًا - فافعل - وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ سَفِيعِي إِلَيْكَ .

( وَكُتِبَ إِلَيْهَا الْمُأْمُونُ جَوَابَ الْمُوَاسَاةِ الْآتِي )

وَصَلَّتْ رُقْعَتُكَ يَا أُمَاهُ ( أَحَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَايَةِ ) <sup>(١)</sup> وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا وَسَاءَ لِي ( سَهْدَ اللَّهِ ) <sup>(٢)</sup> جَمِيعَ مَا أَوْضَحْتُ فِيهَا . لَكِنْ الْأَقْدَارُ نَافِذَةٌ <sup>(٣)</sup> وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ . وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّفَةٌ . وَالْمَخْلُوقُونَ فِي قَبْضَتِهَا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا <sup>(٤)</sup> . وَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ <sup>(٥)</sup> وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتٍ . وَالْغَدْرُ وَالْبَغْيُ حَتْمٌ عَلَى الْإِنْسَانِ <sup>(٦)</sup> وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ .  
وَقَدْ أَمَرْتُ بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذْتُكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ الْآخِرَةِ وَجْهَهُ . وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِ مَا تَخْتَارِينَ <sup>(٧)</sup> وَالسَّلَامُ .

( وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ )

إِنِّي وَإِنْ جُنَيْتُ عَلَى نَفْسِي ، وَحَرَجْتُ عَنْ حَدِّ الْأَدَبِ ، فَمَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ - فَإِنِّي عَبْدُ نِعْمَتِكَ وَصَنِيعِ إِحْسَانِكَ . وَذَنْبِي وَإِنْ عَظُمَ ، وَضَاقَ بَابُ التَّوْبَةِ عَنْ قَبُولِ الْمَعْدَرَةِ ، فَالْعَفْوُ عَنْهُ بَعْضُ حُسْنَاتِكَ ، الَّتِي فَطَرْتَ عَلَيْهَا . وَالْإِغْضَاءُ عَنِّي

(١) يعنى حفظك الله وصالحك رعايته (٢) جملة معترضة يتصد بها تأكيد ما يتولى (٣) يعنى ما قدره الله لا بد أن يكون (٤) يعنى أن المخلوقات مستسلمة لأحكام الله وأقداره (٥) ما لها الترق (٦) يعنى أن الغنى فيه هلاك الباشي (٧) يعنى أقوم لك بجميع ما تحب وزيادة

سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِكَ الَّتِي تُمِيلُ إِلَيْهَا ، فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنِّي قُرْبَةً إِلَى مَوْلَى الْمَوَالِي ، وَاتْرَكِ الْعَبْدَ عَتِيقَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . وَلَا فَضْعُ سَيْفِ نَقْمَتِكَ ، فِي نَحْرِ عَبْدٍ نِعْمَتِكَ وَأَنْتَ حِلٌّ مِنْ دَمٍ أَرَاقَهُ أَهْلُهُ ، أَوْ آلَ أَمْرُهُ إِلَى وَارِثٍ لَا يَسْعُهُ إِلَّا النَّزُولُ عَنْ الْمُطَالَبَةِ بِهِ . أَلَا وَهُوَ مَقَامُ جَلَالَتِكُمُ السَّامِي وَحَاشَاكَ أَنْ تُعْدِمَ الصَّادِقَ فِي خِدْمَتِكَ بِهَفْوَةٍ لَمْ يَقْصِدْهَا ، وَذَنْبٍ أَقْلَعَ عَنْهُ وَعَلَى كُلِّ فَالْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَمْرُهُ مِنْكَ وَإِلَيْكَ . فَقَدْ أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ الْأَجَلِ . فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ ، وَاتَّقِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

استعطاف أم جعفر (١) بن يحيى الرشيد لاجل يحيى زوجها

قال سهل بن هارون :

كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى أَرْضَعَتْ الرَّشِيدَ مَعَ جَعْفَرٍ (٢) وَرَبَّتَهُ فِي حِجْرِهَا وَغَذَّتْهُ بِرِسْلِهَا (٣) وَكَانَ الرَّشِيدُ يَشَاوِرُهَا مَظْهَرًا لَا كَرَامِيًا ، وَالتَّبَرُّكُ رَأْيُهَا . وَكَانَ إِلَى وَهُوَ فِي كَفَالَتِهَا أَنْ لَا يُحْجِبُهَا ، وَلَا اسْتَشْفَعَتْهُ لِأَحَدٍ إِلَّا شَفَعَهَا . وَآلَتْ أُمُّ جَعْفَرٍ أَنْ لَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ إِلَّا مَا ذُونًا لَهَا . وَلَا شَفَعَتْ لِأَحَدٍ مَقْتَرَفَ ذِبَابًا . فَكَمْ أُسِيرَ فَكَتْ ، وَمُبْهَمَ عِنْدَهُ فَتِمَحَتْ وَمُسْتَفْلَقَ (٤) مِنْهُ فَرَجَتْ . فَلَمَّا قَتَلَ ابْنُهَا جَعْفَرًا وَحَبَسَ يَحْيَى زَوْجَهَا وَسَائِرَ أَهْلِ بَيْتِهِ طَلَبَتْ إِلَّا ذَنْ عَلَيْهِ ، وَمَتَّتْ (٥) بِوَسَائِلِهَا إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهَا ، وَلَا أَمَرَ بَنِيَّ فِيهَا

( ١ ) ذكر صاحب العقد أن اسمها فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة ، وذكر الطبري أن اسمها زيب بنت منير ، وذكر ابن خلكان أن اسمها عتابة وكذا صاحب نجاء الأبناء ، وذكر بعضهم أن اسمها عبادة والله أعلم . ( ٢ ) كذا ذكر صاحب العقد ، وذكر الطبري أنها أرضعته مع الفضل ويؤيده قول سليمان الأعمى يرثي جعفرًا ويستعطف الرشيد للفضل :  
أَمِينَ اللَّهَ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى  
رَضِيْعَكَ وَالرَضِيْعَ لَهُ ذِمَامُ

( ٣ ) الرسل : اللين . ( ٤ ) المستعلق : المُنَاق . ( ٥ ) مت إليه ؛ توسل بقرابة أو نحوها

فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها، واضعة لثامها، مُحْتَفِيَةً فِي مَشِيدَتِهَا، حَتَّى صَارَتْ  
بِبَابِ قِصْرِ الرِّشِيدِ، فَدَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْفَضْلِ الْحَاجِبُ قَقَالَ: ظَنَرُ<sup>(١)</sup> أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بِالْبَابِ، فِي حَالَةِ تَلَبُّبِ شِمَاةِ الْحَاسِدِ، إِلَى شَقَقَةِ أُمِّ الْوَاحِدِ. فَقَالَ الرِّشِيدُ: وَيَحْكُ  
يَا عَبْدَ الْمَلِكِ. أَوْ سَاعِيَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَافِيَةٌ. قَالَ: أَدْخِلْهَا يَا عَبْدَ الْمَلِكِ  
فَرُبَّ كَبِيدٍ غَدَّتْهَا، وَوَكْرُوبَةٍ فَرَجَّتْهَا، وَوَعُورَةٍ سَتَرَتْهَا. فَدَخَلَتْ فَلَمَّا نَظَرَ الرِّشِيدُ إِلَيْهَا دَاخِلَةً  
مُحْتَفِيَةً قَامَ مُحْتَفِيًا حَتَّى تَلَقَّاها بَيْنَ عَمَدِ الْمَجْلِسِ وَأَكْبَ عَلَى تَقْبِيلِ رَأْسِهَا وَمَوَاضِعِ ثَدْيِهَا  
ثُمَّ أَجْلَسَهَا مَعَهُ. فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْعَدُو عَلَيْنَا الزَّمَانَ؟ وَيَجْهِنُونَا خَوْفًا لَكَ  
الْأَعْوَانِ؟ وَيُخْرِجُوكَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْنَا الْبَهْتَانَ، وَقَدَرِيَّتَكَ فِي حِجْرِي، وَأَخَذَتْ بِرِضَاعِكَ الْأَمَانَ  
مِنْ عَدُوِّي وَدَهْرِي؟! فَقَالَ لَهَا: وَمَا ذَلِكَ يَا أُمَّ الرِّشِيدِ؟ قَالَتْ: ظَنَرْتُكَ يَحْيَى وَأَبُوكَ  
بَعْدَ أَيْيِكَ، وَلَا أَصْفَهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا عَرَفَهُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَصِيحَتِهِ وَإِشْفَاقِهِ عَلَيْهِ  
وَتَعَرُّضِهِ لِلْحَزَفِ فِي شَأْنِ مُوسَى أَخِيهِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ الرِّشِيدِ أَمْرٌ سَبَقَ، وَقَضَاءٌ حُمِ<sup>(٤)</sup>  
وَغَضِبَ مِنْ اللَّهِ فَذ. قَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ  
أُمُّ الْكِتَابِ»<sup>(٥)</sup>. قَالَ: صَدَقْتَ، فَبِذَا مِمَّا لَمْ يَمْحُوهُ اللَّهُ. فَقَالَتْ: الْغَيْبُ مَحْجُوبٌ عَنْ  
النَّبِيِّينَ فَكَيْفَ عِنْدَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَأَطْرَقَ الرِّشِيدُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ:  
وَإِذَا الْمَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
فَقَالَتْ بَغِيرَ رُويَةٍ: مَا أَنَا لِيَحْيَى بِتَمِيمَةٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ:  
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ يَجِدْ ذَخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١) الظَّنَرُ: المَرْضَعَةُ. (٢) أَحْرَدَهُ: أَغْضَبَهُ وَحَرَّدَهُ. (٣) تَشِيرُ إِلَى مَا كَانَ أَرَادَ  
الْهَادِي وَهُوَ مُوسَى بْنُ الْهَادِي مِنْ حَرَمَانَ أَخِيهِ الرِّشِيدِ الْحَلَاةَ مِنْ بَعْدِهِ وَنَقَلَهَا إِلَى وَلَدِهِ وَاحْتِيَالِ  
يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فِي رَدِّ الْهَادِي عَنْ عَزْمِهِ بِإِذْلَاقِ ذَلِكَ بِهِ. (٤) حُمِيَ الْأَمْرُ: قَفِيَ وَتَقَدَّرَ.  
(٥) أُمُّ الْكِتَابِ أَصْلُهُ أَوْ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. (٦) التَّمِيمَةُ: مَا يَمْلِكُ لِلْأَوْلَادِ مِنْ كِتَابَةٍ أَوْ غَيْرِهَا  
دَفْعًا لِلْعَيْنِ أَوْ لِلْمَرَضِ.

هذا بعد قول الله عز وجل « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » والله  
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » فأطرق ملياً ثم قال : يا أمّ الرشيد أقول  
إذا انصرفت نفسى عن الشيء لم تكذب إليه بوجه آخر الدهر تُقْبِلُ  
فقلت : يا أمير المؤمنين وأقول

سَتَقَطَّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينَكَ فَانْظُرْ أَى كَفٍ تَبَدَّلُ (١)  
قال هارون : رَضِيتُ . قالت : فهبه لى يا أمير المؤمنين فلقد قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : « من ترك شيئاً لله لم يُؤْجَدْهُ (٢) الله لفقده » فأكبَّ هارون ملياً  
ثم رفع رأسه يقول « لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ » قالت : يا أمير المؤمنين « ويومئذ  
يفرح المؤمنون بنصر الله يبصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » واذكري يا أمير المؤمنين  
أَلَيْتَكَ (٣) : ما استشفعتُ إلا شَفَعْتَنِي . قال : واذكري يا أم الرشيد أَلَيْتَكَ أَنْ لَا  
شَفَعْتُ لِمُقْتَرَفٍ ذَنْبًا . فلما رآته صَرَخَ بِمَنْعِهَا ، وَلَا ذَنْبَ (٤) عَنْ مَطْلَبِهَا ، أَخْرَجَتْ حَقًّا  
مِنْ زُرْمُودَةٍ (٥) خضراء فوضعتَه بين يديه . فقال الرشيد : ما هذا ؟ ففتحت عنه فقلنا  
من ذهب ، فأخرجت منه خَفْضَةً وذوائبه وثناياه قد غَمَسَتْ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي الْمَسْكِ  
فقلت : يا أمير المؤمنين أَسْتَشْفَعُ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، وَبِمَا صَارَ مَعِيَ مِنْ  
كَرِيمِ جَسَدِكَ ، وَطَيِّبِ جَوَارِحِكَ لِيُحْيِيَ عَبْدَكَ . فأخذ هارون ذلك فَلَثِمَهُ ثُمَّ  
اسْتَعْبَرَ (٦) وَبَكَى بِكَاءٍ شَدِيدًا وَبَكَى أَهْلَ الْمَجْلِسِ . فلما أَفَاقَ رَمَى جَمِيعَ ذَلِكَ فِي الْحَقِّ  
إِذَا لَهَا : لِحْسَنٌ مَا (٧) حَفِظْتَ الْوَدِيعَةَ . فقلت : وَأَهْلٌ لِلْمَكَافَاةِ أَنْتَ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ . فَسَكَتَ وَأَقْفَلَ الْحَقُّ وَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . وقال : « إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا  
لَأَمَانَاتٍ إِلَى أَهْلِهَا » قالت : وَاللَّهِ يَقُولُ : « وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

(١) البيتان من قصيدة معن بن أوس الآتية في باب العتاب . (٢) أوجده : أحزنه .  
(٣) الآلية : الخلف . (٤) لا ذيلوذ : راغ وانحرف . (٥) الزمرذ والزمرد : من الأحجار  
نظيفة . (٦) استعبر : جرت عبرته وهي الدفعة قبل أن تفيض . (٧) ما مصدرة .

بالعدل». ويقول: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» قال: وما ذلك يا أم الرشيد؟ قالت: أو ما أقسمت لي أن لا تخجبنني ولا تتمهنني<sup>(١)</sup>؟ قال: احب يا أم الرشيد أن تشتريه بمحكمة<sup>(٢)</sup> فيه. قالت: أنصفت يا أمير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك. قال: بكم؟ قالت: برضاك عن لم يُسَخِّطَكَ. قال: يا أم الرشيد أمالي عليك من الحق مثل الذي لهم؟ قالت: بلى يا أمير المؤمنين انت أغز على، وهم أحب إلي. قال: فتَحَكَّمِي في تَمْنِيَةٍ<sup>(٣)</sup> بغيرهم. قالت: كَلا. قد وهبتك وجعلتك في حلٍّ منه وقامت عنه وبقي مَبْهُوتًا ما يُحِيرُ<sup>(٤)</sup> لفظه. قال سهل بن هرون: وَخَرَجَتْ فلم تعدْ، ولا والله ما رأيت لها عَبرة، ولا سمعت لها أنة.

### استعطاف ابراهيم<sup>(٥)</sup> بن المهدي للمأمون

أمر المأمون بإبراهيم بن المهدي فأدخل عليه فلما وقف بين يديه قال هيه<sup>(٦)</sup> يا إبراهيم فقال: يا أمير المؤمنين وليُّ الشار مُحَكِّمٌ في القَصَاصِ «والغزو أقرب للنفوى» وَمَنْ تَنَاولَهُ الاغترار بما مُدِّلُهُ مِنْ أسباب الشقاء أَمَكَّنَ عَادِيَهُ الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب، كما جعل كل ذي ذنب دونك فان أخذت فبحقك، وان عفوت فبفضلك. ثم قال: ذنبي إليك عظيم وأنت أعظم منه

(١) امتهنه: ابتذله وأهانته. (٢) يقول: أحب أن تطلي ما تشائين ازاء هذا التهم. (٣) التمنية والامنية والمنية: بمعنى واحد. (٤) يقال: هو لا يحير جواباً أي لا يرد. (٥) كان إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد لأنه قد ادعى الخلافة بعيد قتل الأمين وقبيل عودة المأمون من خراسان إلى بغداد وأطاعه علي ذلك كثير من أهل بغداد ثم خلع وغلب على أمره فاختفى حتى ظنر به المأمون. وكان إبراهيم بارعاً في الأدب حسن الغناء جيد الشعر توفي سنة ٢٢٤ هـ في خلافة ابن أخيه المعتصم. (٦) هيه مثل أياه للاستزادة أو الاستطاف فبني اسم فعل.

فخذُ بحَقِّكْ أولاً      فاصفحْ بفضلِكَ عنه  
إن لم أكنْ في فعالي      من الكرام فكُنْهُ

فقال المأمون : شاورت أبا إسحاق <sup>(١)</sup> والعبّاس في قتلك فأشارا به . فقال  
فما قلتُ لهما يا أمير المؤمنين ؟ قال المأمون : قلتُ لهما نَبْدُوهُ بإحسان ، ونَسْتَأْمِرْهُ <sup>(٢)</sup>  
فيه ، فإنْ غيّرَ . فالله يُغيّرُ ما به . قال : إمّا أن يكونا قد نصّحّا في عظيم  
بما جرّتْ عليه السّيّاسة ، فقد فعلا وبلغنا ما يلزمُهما وهو الرأْيُ السّديدُ ، ولكنك  
أبيت أن تستجلبَ النّصرَ إلّا من حيثُ عَوَدَكَ الله ، ثم استعبرَ بأكْيَا  
فقال له المأمون : ما يُبْكِيكَ ؟ قال : جَدَلًا إذ كان ذنبي إلى من هذه صفته في  
الإِْنعام ، ثم قال : إنه وإن كان قد بلغ جُرْمِي استحلالَ دمي فحلُمُ أمير المؤمنين  
وفضله يبلّغانِي عَفْوَهُ ، ولي بعدهما شفاعَةُ الإِقرار بالذنب ، وحقّ الأبوة بعد الأب  
فقال المأمون : يا ابراهيم لقد حُبَّبَ إليّ العفوُ حتّى خفتُ أن لا أوجر عليه .  
أما لو علم الناس مالنا في العفو من اللّذة لتقرّبوا إلينا بالجنايات . لا تُثْرِب <sup>(٣)</sup>  
عليك . يغفر الله لك . ولو لم يكن في حقّ نَسَبِكَ ما يملُكُ الصّفْحَ عن جُرْمِكَ  
لبسّكَ ما أمّلت حسنُ تنصّلِكَ ، ولُطِفَ توَصّلُكَ ثم أمر بِردِّ ضياعه وأمواله .  
فقال ابراهيم :

رَدَدْتُ مالى ولم تبخلْ علىّ به      وقبل ردّك مالى قد حَقَّقْتُ دمي <sup>(٤)</sup>  
وقامَ عِلْمُكَ بي فاحتجّ عندك لى      مقامَ شاهد عدلٍ غيرِ متهم  
فلو بذلتُ دمي أبغى رضاك به      والمال حتّى أسلّ النعل من قدمي  
ما كان ذاكْ سوي عارية سلفت      لو لم تَهَبْها لكنت اليوم لم تُلَم

(١) أبو إسحاق هو المعتصم بن الرشيد . والعبّاس هو بن المأمون ولقد أحسن ابراهيم في تصويب رأيهما  
لأن ذلك أنجح في طلب الرضاوا ببلغ دفع المكروه من الارزاء عليهما في رأيهما . (٢) اصل الاستأمر :  
المشاورة ، والمراد هنا التجربة (٣) التثريب : إلزام اليوم والتميعير بالذنب . (٤) حقن الدم : صانه .



### استعطاف اسحاق بن العباس للمؤمن

قال المأمون لاسحاق بن العباس: لَا تَحْسِبْنِي أَغْفَلْتُ أَمْرَ ابْنِ الْمُهْدِيِّ وَتَأْيِيدَكَ لَهُ، وَإِقَادَكَ لِنَارِهِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَجْرَامُ قَرِيشَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ مِنْ جُرْمِي إِلَيْكَ، وَلَرَجَحِي بِكَ أُمَّتَنَ مِنْ أَرْحَامِهِمْ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ (عَلَىٰ نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) لِأَخَوْتِهِ: «لَا تُرِيْبُوا عَلَيَّ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» وَانْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَقُّ وَارِثًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الطَّوْلِ، وَمُمْتَلِكًا<sup>(١)</sup> لِحُلَالِ الْعَفْوِ وَالْفَضْلِ.

قال ديهات: تِلْكَ أَجْرَامُ جَاهِلِيَّةٍ عَفَا عَنْهَا الْإِسْلَامُ وَجُرْمُكَ جُرْمٌ فِي إِسْلَامِكَ وَفِي دَارِ خِلَافَتِكَ.

قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ لِلْمُسْلِمِ أَحَقُّ بِأَقَالَةِ الْعَثْرَةِ وَغُثْرَانِ الذَّنْبِ مِنَ الْكَافِرِ وَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِذْ يَقُولُ: «سَارِعُوا إِلَيَّ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» وَالنَّاسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسَبَةٌ دَخَلَ فِيهَا الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ، وَالشَّرِيفُ وَالْمَشْرُوفُ

قال: صَدَقْتَ، وَرَرْتُ<sup>(٢)</sup> بِكَ زِنَادِي وَلَا بَرِيحَتُ أَرِي مِنْ أَهْلِكَ أَمْثَالِكَ.

(١) امتثل طريقته: تبعها فلم يعد لها. (٢) ورت بك زنادي، ووقدت بك زنادي: مثلان يقالان لمن أتجبدك أو أرشدك. والمراد بهما السوء

استعطاف الفضل<sup>(١)</sup> بن الربيع للمأمون

قال المأمون للفضل بن الربيع لما ظفر به : يا فضل أكان من حتى عليك  
وحق آبائي ونعمهم عند أيك وعندك ان تثليني<sup>(٢)</sup> وتسبني وتحرض على دمي؟  
أحب أن أفعل بك ما فعلته بي ؟

فقال : يا أمير المؤمنين إن عذري مُحَقَّدُك إذا كان واضحاً جليلاً ، فكيف إذا  
أخفَّته العيوب ! وقبحته الذنوب ! فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك ،  
فأنت كما قال الشاعر<sup>(٣)</sup> فيك :

صفوح عن الأجرام حتى كأنه من العفو لم يعرف من الناس مجرماً  
وليس يبالي أن يكون به الأذي إذا ما الأذي لم يغش بالكره مسلماً

## استعطاف . . . جميل للمعتصم

كان تميم بن جميل السدوسي<sup>(١)</sup> قد خرج بشاطيء الفرات واجتمع إليه كثير  
من الأعراب فعظم أمره ، وبعد ذلك كره ، ثم ظفر به وحمل مؤثماً إلى باب المعتصم .  
فقال أحمد بن أبي دؤاد : ما رأيت رجلاً عاين الموت فيما هاله<sup>(٥)</sup> ولا شغله عما  
كان يجب عليه أن يفعله إلا تميم بن جميل ، فانه لما مثل بين يدي المعتصم فأحضر

(١) هو الفضل بن الربيع بن يونس صاحب الرشيد ثم وزيره بعد نكبة البرامكة ثم وزير  
الأمين في خلافته . ويقال : انه هو الذي أوتر صدر الرشيد على البرامكة حسداً لهم على منزلتهم  
وفيه يقول أبو نواس :

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد  
توفي الفضل سنة ٢٠٨ هـ . (٢) لبه : تنقصه وصرح بعبه . قال الشاعر :  
لا يحس التعريض الا ثلثاً

(٣) القائل : هو الحسن بن رعاء . (٤) سدوس : بطن من بني شيبان ثم من بني بكر  
(٥) هاله : أفرغه .

السيف والنطع<sup>(١)</sup> ، وأوقف بينهما ، تأمله المعتصم ( وكان جميلا وسيما ) فأحَبَّ  
أن يعلم أين لسانه وجنانه من منظره . فقال : تكلم يا تميم . فقال : أمّا إذا أذنت  
يا أمير المؤمنين فأنا أقول : الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان  
من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . جبر بك صدع<sup>(٢)</sup> الدين ، ولم  
بك شعت<sup>(٣)</sup> المسلمين ، وأوضح بك سبل الحق ، وأخمد بك شهاب الباطل . إن  
الذنوب تُخرس الألسنة الفصيحة . وتغيب الأفتدة الصحيحة . ولقد عظمت الجريمة  
وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقر بهما  
منك وأسرعهما إلى أشبههما بك وأولاهما بكرمك . ثم قال ( على البديهة ) :

أرى الموت بين السيف والنطع كما منا  
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي  
وأى امرئ يأتي بعذر وحجة  
وما جزعي من أن أموت وإنتي  
ولكن خلفي صبيّة قد تركتهم  
كأنّي أراهم حين أنغي إليهم  
فان عشت غاشوا خافضين بغبطة  
وكم قاتل لا يُبعدُ الله دُوحه  
فتبسم المعتصم وقال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العَدَل . قد وهبتك

(١) النطع : بساط من الجلد يهرش تحت من يراد قتله حتى لا يستقدمه على الأرض .  
(٢) الصدع : الثقب في الحائط ونحوه . (٣) الشعت : انتثار الأسم والأشياء المنثرة .  
(٤) أفلت : تخلص ونجا . (٥) أصلت السيف : استله من عمده . (٦) خش  
وجهه : لطمه وهو من باب ضرب ونصر . (٧) موتوا : كثر فيهم الموت .

لصبية ، وغفرت لك الصبوة <sup>(١)</sup> . ثم أمر بفك قيوده وخلع <sup>(٢)</sup> عليه .  
 وكتب الجاحظ الى ابن الزيات يستعطفه قد تنكّر <sup>(٣)</sup> له وتلوّن عليه .  
 أعاذك الله من سوء الغضب ، وعصمك من سرف <sup>(٤)</sup> الهوى ، وصرف ما أعارك  
 من القوة إلى حب الانصاف ، ورجّح في قلبك إيثار الأناة <sup>(٥)</sup> فقد حمت - أيديك  
 لله - أن أكون عندك من المنسوين الى نزق <sup>(٦)</sup> السفهاء ، ومجانبة سبل الحكماء  
 بعد فقد قال سبد الرحمن <sup>(٧)</sup> بن حسان بن ثابت :

وان امرأ أمتي واصبح سالما من الناس إلا ماجني لسعيد  
 وقال الآخر . <sup>(٨)</sup>

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل  
 فان كنت أجترأت عليك - اصلحك الله - فلم أجريء إلا لأن دوام  
 نفاقك عني شبيه بالاهمال الذي يورث الاغفال ، والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة  
 لذلك قال عيينة <sup>(٩)</sup> بن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله: عمر كان خيرا الى منك  
 رهربي فأغاني <sup>(١٠)</sup> واعطاني فأغاني . فان كنت لا تهيب عقابي - أيديك الله - لخدمة  
 بهبه لا ياديك عندي ، فان النعمة تشفع في النعمة ، والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن  
 لعادة ، وإلا فافعل ذلك لحسن الاحدثة <sup>(١١)</sup> ، وإلا فأت ما أنت أهله من العفودون ما أنا

(١) الصبوة : الرلة ووجهة الشباب . (٢) خلع عليه خلعة : مسح بعض ثيابه وقد  
 راد به مطلق العطاء . (٣) تنكّر له : تغير . (٤) السرف : محاورة الحد .  
 (٥) الأئامه : الحيل والوقار . (٦) النزق : الحفة والطيش . (٧) هكذا يقول الجاحظ  
 غيره ينسب البيت لحسان نفسه . راجع الاغانى . (٨) من الناس من يروى هذا البيت في جملة  
 أبيات لكعب بن زهير ، ومنهم من يرويه لمحمد بن حازم الباهلي . راجع الاغانى . (٩) هو  
 سيد بني ذبيان في صدر الاسلام وهو من سلالة حذيفة بن بدر الفزارى الذى كان السبب في حرب  
 احس والغبراء . (١٠) أتقاه : صبره تقيا . (١١) الاحدثة : الحديث والسيرة ، جمعها أحاديث .

أهله من استحقاق العقوبة ، فسيحان من جعلك تغفو عن المتعمد وتَجَافِي (١) عن عقاب المصير (٢) حتى إذا صرت الى من هفوته ذَكَرُ (٣) ، وذنبه نسيان ، ومن لا يعرف الشكر إلا لك والآنعام إلا منك هَجَمْتَ عليه بالعقوبة . وأعلم - أيديك الله - أن شَيْنَ غضبك على كَزَيْنِ صفحك غنى ، وأن موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكري مع اتصال سببي بك (٤) . واعلم أن لك فطنة عليهم وغفلة كريم والسلام .

### استعطاف رجل من أهل الشام للمنصور

يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفي غيظه وانتصف ، ومن عفا تفضل ، ومن أخذ حقه لم يجب شكره ، ولم يذكّر فضله ، وكظم الغيظ حلم ، والشبهي طرف من الجزع ، ولم يمدح أهل التقوي والنهي من كان حليماً بشدة العقاب ولكن بحسن الصفح والاعتذار وشدة التغافل . وبعد : فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب (٥) والعافي مُسْتَرَعٍ لشكرهم آمن من مكافأتهم . ولأن يشني عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقة ، على أن إقالتك عثرات عباد الله موجبة لإقالة عثرتك من ربهم وموصولة بعفوه ، وعقابك إياهم موصول بعقابه . قال الله عز وجل : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .

### استعطاف روح بن زنباع لمعاوية

أراد معاوية معاقبة روح بن زنباع . فقال : يا أمير المؤمنين أُنشدك الله تعالى

(١) تتجافى : تتعاهد . (٢) أصر على الذنب : استمر . (٣) يقول : هفوته هي تذكر الهفوة أو حريها على لسانه (٤) التشبيه في هاتين الفقرتين من قبيل قولهم في التفضيل : العمل أحلى من الحل . يقول : ان مقدار قبح الغضب كمقدار حسن الصبح وان مقدار موت الذكر عند الانقطاع مثل مقدار حياته عند الاتصال . (٥) الا ولاء : الأهل والأقارب .

أَلَا تَضَعُ مِنِّي خَسِيصَةً أَنْتَ رَفَعْتَهَا أَوْ تَنْقُضُ مِنِّي مَرِيرَةً<sup>(١)</sup> أَنْتَ أَبْرَمْتَهَا<sup>(٢)</sup> أَوْ  
تَشْمِيتُ بَنِي عَدُوِّ أَنْتَ كَبَبْتَهُ<sup>(٣)</sup>، وَحَاسِدًا بِكَ وَقَمْتَهُ<sup>(٤)</sup>، وَأَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَرْبِي  
حِلْمَكَ عَلَى خَطِيئِي وَصَفْحَكَ عَلَى جَهْلِي. فَقَالَ معاوية: إِذَا اللَّهُ سَنَى<sup>(٥)</sup> عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسِرَا  
وَعَفَا عَنْهُ

وقد أَلَمَّ المتنبي بقول رَوْحٍ إِذْ يَقُولُ :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّي بِكَبَّتِهِمْ      فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا  
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي      ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامُ مَعْمَدَا

استعطاف ابن الرومي للقاسم<sup>(٦)</sup> بن عبيد الله

كتب ابن الرومي يستعطف القاسم بن عبيد الله :

تَرَفَّعَ عَنْ ظُلْمِي إِنْ كُنْتُ بُرِيئًا ، وَتَفَضَّلَ بِالْعَفْوِ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا ، فَوَاللَّهِ  
إِنِّي لَأَطْلُبُ عَفْوَ ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ ، وَأَلْتَمِسُ الْإِقَالََةَ مِمَّا لَا أَعْرِفُهُ ، لَتَزِدَّادَ  
تَهَوُّلًا<sup>(٧)</sup> وَأَزْدَادَ تَذَلُّلًا. وَأَنَا أَعِيذُ حَالِي عِنْدَكَ بِكَرَمِكَ مِنْ وَاشٍ يَكِيدُهَا ،  
وَأُخْرِسُهَا بِوَفَائِكَ مِنْ بَاغٍ يُحَاوِلُ إِفْسَادَهَا ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ حَظِّي مِنْكَ  
بِقَدْرِ وُدِّي لَكَ ، وَبِحِلْمِي مِنْ رَجَائِكَ بِحَيْثُ أُسْتَحَقُّ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ.

(١) المريرة : الحبل الشديد القتل . (٢) أبرم الحبل : أجاد قتله . والأمر : أحكمه .  
(٣) كبته : أدله وظافه وصرعه لوحه . (٤) وقه : قهره . (٥) سنى الشيء : فتحه وسهله  
وهذا شطر بيت وهو :

واعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سنى عقد شيء تيسرا

(٦) هو القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وبينته بيت وزارة وكتابة وأدب فقد كان  
وزيرا ابن وزير ابن وزير أما الكتابة فهو فيها معرق لأنه يوتها عن ثمانية آباء متعاقبين منذ  
خلافة يزيد بن معاوية وكان عظيم الهبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وهو الذي دس لابن  
الرومي السم في الطعام خوفا من لسانه ، توفى القاسم سنة ٢٩١ هـ وعمره نيف وثلاثون  
(٧) التهلل الاطعام

وكتب اليه :

لو كان في الصمت موضع يسعُ حالي لحَفَقْتُ عن سَمْع الوزير ونَظَره ،  
ولم أَشْغَل وجهًا من فكره . وما زالت الشكوي تُعَرِّبُ عن لسان البَلَوِي . ومن  
اِخْتَلَّت حالتهُ كان في الصمت هَلَكَتُهُ <sup>(١)</sup> . وقد كان الصبر يَنْصُرُنِي على  
ستر أُمري حتَّى خَذَلَنِي .

استعطاف اخوارزمي

لو بغير الماء حَلَقِي شَرَق كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي <sup>(٢)</sup>  
كَيْفَ يَقْدِرُ ( أَبْقَى اللهُ السَّيِّد ) عَلَى الدَّوَاءِ ، مَنْ لَا يَهْتَدِي إِلَى أَوْجِه الدَّاءِ ؟  
وَكَيْفَ يُدَارِي أَعْدَاءَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأَعْدَاءَ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَسْرِي  
بِلَا دَلِيلٍ فِي الظُّلُمَاءِ ؟ أَمْ كَيْفَ يَخْرُجُ الْهَارِبُ مِنْ بَيْنِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ؟ الْكَرِيمُ  
( أَيْدِ اللهُ مَوْلَايَ ) إِذَا قَدَّرَ غَفَرَ ، وَإِذَا أَوْثَقَ أَطْلَقَ ، وَإِذَا أَسَرَ أَعْتَقَ . وَلَقَدْ  
هَرَبْتُ مِنَ الشَّيْخِ إِلَيْهِ ، وَتَسَلَّلْتُ بِعَفْوِهِ عَلَيْهِ ، وَأَلْقَيْتُ رِبْقَةً <sup>(٣)</sup> حَيَاتِي وَمَمَاتِي  
بِيَدَيْهِ ، فَلْيَذِقْنِي حَلَاوَةَ رِضَاهِ عَنِّي كَمَا إِذَا فَنِي مَرَارَةُ انْتِقَامِهِ مِنِّي ، وَلِتَسْلُحْ <sup>(٤)</sup>  
عَلَى حَالِي مُغْرَةٌ <sup>(٥)</sup> عَفْوِهِ كَمَا لَاحَتْ عَلَيْهَا مَوَاسِمُ <sup>(٦)</sup> غَضَبِهِ وَسَطْوِهِ ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ  
الْحُرَّ كَرِيمَ الظَّفَرِ إِذَا نَالَ أَقَالَ ، وَأَنَّ اللَّئِيمَ لَثِيمَ الظَّفَرِ إِذَا نَالَ اسْتَطَالَ <sup>(٧)</sup> ، وَلِيَعْتَمَنَ

(١) اَهْلَكَةُ الْهَلَاكِ (٢) الشَّرَقُ بِالْمَاءِ كَالْفَصَّةِ بِالطَّعَامِ وَالْإِعْتِصَارُ مَعَالِجَةُ الْفَضْصِ بِشَرْبِ  
الْمَاءِ قَلِيلًا قَلِيلًا ، وَالْبَيْتُ لِعَدِي بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِيِّ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَسْتَعْطِفُ بِهَا النُّعْمَانَ  
ابْنَ الْمُنْذَرِ يَقُولُ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا غَضِيَ بِالطَّعَامِ عَاجَلَهُ بِالسَّاءِ فَذَا شَرِقَ بِالْمَاءِ فَمَاذَا يَصْنَعُ ؟  
(٣) الرِّبْقَةُ الْعُرْوَةُ الَّتِي يَرْبِطُ بِهَا وَيُرَادُّ بِهَا الزَّمَامُ (٤) لَاحَ ظَهَرَ (٥) الْفَرَّةُ بَيَاضٌ فِي وَجْهِ  
الْحَيَوَانِ . وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَثَرُ (٦) الْمَوَاسِمُ : الْعِلَامَاتُ (٧) اسْتَطَالَ : تَطَاوَلَ وَاعْتَدَى

لتجاوز عن عثرات الأحرار ، ولينتهز فرص الاقتدار ، وليحمد الله الذي أقامه  
 مقام من يرتجى ويخشى ، وركب نصابه في رتبة شاب الزمان ومجدها قتي ،  
 أخلق العالم وذكرها طري ، وليعتقد أنه قد هابه من استتر ، ولم يذنب إليه  
 من اعتذر . وفق الله تعالى الشيخ لما يحفظ عليه قلوب أوليائه ، وعصمه مما يزيد  
 به في جماجم أعدائه .

اعتذار لسعيد بن حميد

كتب سعيد (١) بن حميد يعتذر :

أنا من لا يحتاجك عن نفسه ، ولا يغاطك عن جرمه ، ولا يلتبس رضاءك إلا  
 من جهته ، ولا يستدعي برك إلا من طريقته ، ولا يستغفك إلا بالقرار بالدنب  
 ولا يستميلك إلا بالاعتراف بالجرم . نبت بي عنك غرة الحداثة ، وردتني إليك  
 الحنكة (١) ، وباعدتني منك الثقة بالأيام ، وقادتني إليك الضرورة . فان رأيت  
 أن تستقبل الصنيعة بقبول العذر ، وتجدد النعمة بأطراح الحقد ، فان قديم الحرمة  
 وحديث التوبة يحقان ما بينهما من الإساءة . وإن أيام الحياة وان طالت قصيرة  
 والمصلحة بها وان كثرت قليلة .

اعتذار لأبي على البصير

كتب أبو على البصير يعتذر .

أنا أحد من أسكنته ظلك ، وأعلقتة حبلك (٢) ، وحيوته باطيف برّك  
 وخص عنايةك ، وانتصف بك من الزمان ، واستغني باخائك عن الإخوان ، فهو  
 لا يرغب إلا إليك ، ولا يعتمد إلا عليك ، ولا يستنجح (٤) طلبة إلا بك . وقد كان

(١) هو من اولاد الدهاقين كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح احذ عن الامام ابن  
 الاعرابي ويؤخذ عليه انه كان كثير الاخذ لسكلام غيره . (٢) الحنكة خرة التجارب .  
 (٣) وصلته وقيدته بزمانه . (٤) استنجح حاجته وتنجحها تجزها وطلب مجدها



فَرَطَ مِنِّي قَوْلَ إِنْ تَأَوَّلْتَهُ <sup>(١)</sup> لِي أَرَاكَ وَجْهَ عَذْرَى وَقَامَ عِنْدَكَ بِحُجَّتِي ، فَأَغْنَانِي  
عَنْ تَوْكِيدِ الْإِيمَانِ عَلَى حَسَنِ نِيَّتِي ، وَإِنْ تَأَوَّلْتَهُ عَلَى أَحَاقٍ <sup>(٢)</sup> بِي لَا تُمَتِّكَ <sup>(٣)</sup>  
وَحَبْسَنِي عَلَى أَسْوَأِ حَالٍ عِنْدَكَ . وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُعْتَرِفًا بِالزُّلَّةِ ، مُسْتَكِينًا <sup>(٤)</sup> لِلْمَوْجِدَةِ <sup>(٥)</sup>  
عَائِذَا بِالصَّفْحِ وَالْإِقَالَةِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُقَرَّرَ عَيْنَا قَرْتِ بِنِعْمَتِكَ عِنْدِي ، وَلَا تُسَلِّبَنِي  
مِنْهَا مَا أَلْبَسْتَنِي ، وَإِنْ تَقْتَصِرْ مِنْ عِقَابِي عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي نَالَنِي بِسَبَبِ عَيْبِكَ  
عَلَيَّ ، وَتَأْمَرَ بِتَعْرِيفِي رَأْيِكَ بِمَا يُطَامِنُ <sup>(٦)</sup> هَلَبِي وَتَسْكُنُ إِلَيْهِ نَفْسِي وَيَأْمَنُ بِهِ  
رُوعِي <sup>(٧)</sup> « فَعَلْتُ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

### اعتذار للبديع

كتب البديع إلى القاسم الكرجي يعتذر :

يعز عليّ — أطال الله بقاء الشيخ الرئيس — أن ينوب في خدمته قلبي ، عن  
قدمي ، ويسعد برؤيته رسولي ، دون وصولي ، ويرد شرعة <sup>(٨)</sup> الانس به كتابي  
قبل ركابي . ولكن ما الحيلة والعوائق جمة ،

وعليّ أن أسعي وليدس عليّ إدراك النجاح

وقد حضرت داره ، وقبلت جدّاره ، وما بي حب الجذران ، ولكن شغفًا  
بالقُطان ، ولا عشق الحيطان ، ولكن شوقًا إلى الشُكان <sup>(٩)</sup> . وحين عدت <sup>(١٠)</sup>

- (١) أول الكلام وتأوله مره  
(٢) أحاق ائزل  
(٣) اللائمة اللوم  
(٤) استكان خضع وهو من السكون وزنه افعال زيادة الألف للاشباع كما قالوا في انظر  
(٥) الموجدة الغضب  
(٦) بطامن ، يمحض ويخفف  
(٧) الروع القلب والروع النزاع والخوف  
(٨) الشرعة والشرية والاشرة مورد الشاربة من الماء (٩) الم البديع هنا يقول الشاعر  
امر على الديار ديار ليبي  
وما حب الديار شغفس قلبي  
اقبل ذا الجدار وذا الحدارا  
ولكن حب من سكن الديارا  
(١٠) منعت الموانع

العوادى عند أملت ضمير الشوق على لسان القلم معتذراً إلى مولاي عن تقصير وقع  
وفُتور في الخدمة عَرَض . ولكنى أقول :

إن يكن تركي لقصدك ذنباً فكفى أن لا أراك عقاباً

( الفصل الثانى (١) في رسائل حسن التقاضى والطلب )

( كتب الى عميد الله بن سليمان أبو العيناء المتوفى سنة ٢٨٢ هـ )

انا (أعزك الله) وعيالى زرع من زرعك : إن أسقيته راع<sup>(٢)</sup> وزكاه  
وإن جفوته ذبل وذوي<sup>(٣)</sup> . وقد مسني منك حفاء بعد بري<sup>(٤)</sup> ، واعفاله بعد  
تعاهد . حتى تكلم عدو<sup>(٥)</sup> ، وسميت حاسد<sup>(٦)</sup> . ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم  
لاعبا . ولهم مخزى

لا تهني بعد أن أكرمتني وشديده عادة مؤثره

( وكتب المرحوم عبد الخالق باشا ثروت )

إليك ( يا من قد استأسر النفوس بكرمه . واسترق الأحرار بجميل صنعه  
وأولى النعم والخيرات . وأسدي المعروف والمبرات ) . أرفع كتاباً . تبعثه  
إلى ناديك العالى عوآمل الحاجة ، وتزجيه<sup>(٧)</sup> إلى ساحتك دواعي الشدة . أمل  
أن يكون تذكرة بأمرى ، ( والد كرى تنفع المؤمنين ) وتذكرة بحالى ( والله  
لا يضيع أجر المحسنين ) فقد كان سيدي رفع الله قدره ، وأعلى مرتبته ،  
وعدنى (ومثله من يتمسك من الوفاء بالزوجة<sup>(٨)</sup> أو نقي ، ويقطع حبل الخلاف  
بسيف الوفاء . ويطرز خلعة الوعد بوشى العطاء ) أن يرسل إلى من خيراته

(١) والنصل الاول في الرسائل التجارية التي أغفلناها في كتابنا هذا لان لها مؤلفات خاصة  
بها فارجع اليها اذا شئت (٢) نما وزاد (٣) ذهبل (٤) تدفصه (٥) من الحبل الوثيق المحكم

وَيُؤَيِّنِي مِنْ آلَائِهِ وَحَسَنَاتِهِ، وَيُضَاعِفُ لِي مِنْ مَنِّهِ ، وَيَزِيدَنِي مِنْ عَطَائِهِ مَا أَشَدُّ  
بِهِ أَزْرِي (١) عَلَى الزَّمَانِ . وَأَطَاوُلُ بِهِ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ . (٢) فَقَدْ بَارَزَنِي  
الدَّهْرُ بِسُيُوفِهِ ، وَرَمَانِي بِسَهَامِهِ ، وَأَنَاخَ (٣) عَلَى بَكَلَاكِهِ (٤) وَقَدْ طَالَ  
الْأَمْدُ (٥) عَلَى حَاجَتِي عِنْدَ سَيِّدِي ( أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ ) حَتَّى طَالَ غَرَابُ شَبَابِي ،  
وَصَاحَ بِجَانِبِ لَيْلِي ، فَخَفْتُ أَنْ تَكُونَ هَبَّتْ عَلَيْهَا رِيحُ النَّسِيَانِ ، وَعَصَفَتْ (٦) بِهَا  
عَاصِفَةُ (٧) الْحَدَثَانِ (٨) فَكَتَبْتُ إِلَى سَيِّدِي وَمَوْلَايَ تِلْكَ الرِّقْعَةَ ، أَسْتَعْجِلُ بِهَا  
بِرَّهْ ، وَأَسْتَدْرُ بِهَا ضَرْعَ عَطَائِهِ . عَلِمًا بِأَنَّ التَّعْجِيلَ يُكَبِّرُ الْعَطِيَّةَ ، وَإِنْ كَانَتْ  
صَغِيرَةً . وَتُكْثَرُهَا ، وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً . فَعَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ لَاحَ نَجْمُ النِّجَاحِ  
وَهَبَّ نَسِيمُ الْفَلَاحِ . فَيُرْسِلُ سَيِّدِي إِلَى سَحَابِ كَرَمِهِ ، وَيَمْطُرُنِي مِنْ غِيَاثِ فَضْلِهِ  
فَتَرِفُ (٩) غُصُونُ آمَالِي بَعْدَ ذُبُولِهَا ، وَتَضْحَكُ وَجُوهُ مَطَالِبِي بَعْدَ عُيُوسِهَا  
وَأُمَلِي فِي ذَلِكَ فَسِيحٌ ، فَانْ سَيِّدِي مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ نَسَبًا وَأَشْرَفِهِمْ حَسَبًا . وَمِثْلُهُ  
جَدِيرٌ (١٠) بِحِفْظِ الْعَهْدِ ، وَإِنْجَازِ الْوَعْدِ - فَانْ رَأَى سَيِّدِي أَنَّ يَخْفَفَ ثَقُلَ الْحَاجَةِ  
عَنِّي ، وَيَرُدَّ مَا سَلَبَهُ الدَّهْرُ مِنِّي بِقَطْرَةٍ مِنْ بَحْرِ عَطَائِهِ ، وَمِنَّةٍ (١١) مِنْ بَعْضِ  
آلَائِهِ ، (١٢) وَيَجْبُرَ مَا كَسَرَهُ الْفَقْرُ مِنْ جَنَاحِي ، وَيَرُدَّ عَنِّي النَّوَائِبَ الَّتِي لَا تَهْتَأُ (١٣)  
تَوَلَّائِي - عَقَدْتُ لِسَانِي عَلَى مَدْحِهِ ، وَوَقَفْتُ نَفْسِي عَلَى شُكْرِهِ . فَيُخْرِزُ مِنْ  
اللَّهِ أَجْرًا جَزِيلًا ، وَمِنِّي شُكْرًا جَمِيلًا . إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

( وَكُتِبَ الْمَرْحُومُ أَحْمَدُ بِكَ رَأْفَتِ )

السَّيِّدُ الْكَامِلُ ( أَدَامَ اللَّهُ عِلَّاءَهُ ، وَأَطَالَ بَقَاءَهُ ، وَجَعَلَهُ مَوْئِلَ (١٤) الْكَرَامِ

(١) ظهري (٢) بفتح الحاء والذال أو بكسر الحاء وسكون الدال حوادث الدهر (٣) مثال  
(٤) مصائبه (٥) الغاية (٦) اشتدت (٧) الريح (٨) حوادث الدهر (٩) تتلا (١٠) حنين  
(١١) نعمة (١٢) نعمه (١٣) تستمر (١٤) ملجأ

مُسْدِي النَّبَمِ) قَدْ غَمَرَنِي بِنِعْمَائِهِ ، وَطَوَّقَنِي بِأَلَانِهِ . حَتَّى قَصَرْتُ مُحَمَّدِي عَلَيْهِ  
أَمْسَكَتُ لِسَانِي عَنِ الشُّكْرِ إِلَّا إِلَيْهِ . وَكَانَ مِنْ مِثْنِهِ عَلِيٌّ ، وَأَيَادِيهِ الْبَيْضَاءُ لَدِيَّ  
أَنْ وَعَدَنِي أَنَّهُ يُقَلِّدُنِي فِي أَوَّلِ الْعَامِ وَظِيفَةً عَالِيَةً ، وَمَرْتَبَةً سَامِيَةً . فَاخْضَلْتُ (١)  
رَوْضُ الْأَمَلِ بَعْدَ ذِيوَالهِ ، وَبَزَغَ (٢) كَوْكَبُهُ بَعْدَ أَقْوَلِهِ (٣) وَأَتَّسَعَ نَظَافُهُ (٤)  
وَأَسْتَبَشَّرَ الْقَلْبُ بَنِيْلَ أُمْنِيَّتِهِ ، وَالْحَصُولُ عَلَى طَلِبَتِهِ . وَأَشْتَدُّ أَرْزِي (٥) عَلَى  
مُقَارَعَةِ كِتَابِ (٦) الزَّيْمَانِ ، وَقَوِي جَنَانِي عَلَى صَدِّ جِيُوشِ الْحِذَانِ . وَمَا زَالَتْ  
بِي الْأَيَّامُ ، حَتَّى حَانَ أَوَّلُ الْعَامِ ، وَمَا تَحَقَّقَ الْوَعْدُ ، أَوْ أَوْفَى الْعَهْدُ . وَمِثْلُ السَّيِّدِ  
مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، أَوْ تَعَهَّدَ أَوْفَى .

أَفِي دِينَ ذِي الْمَعْرُوفِ يَجْمَلُ أَنْتَنِي تَنَوُّهُ بِي الْبُؤْسِي وَيُثْقِنُنِي الْعُسْرُ  
وَأَنْتَ الَّذِي أُعْطِيَ الْمَكَارِمَ حَقَّهَا وَلَمْ يَحْكُ جَذْوَاكَ السَّحَابُ وَلَا الْبَحْرُ  
فَعَجَلَ فَيُخَيِّرُ الْبَرَّ يُحْمَدُ عَاجِلًا وَأَوْفَى فَوَعْدُ الْحَرِّ دِينَ بِهِ الْحُرُّ  
هَذَا وَلَكِنِّي رَجَعْتُ وَحَكَمْتُ الْعَقْلَ ، فَعَذَرْتُ السَّيِّدَ ، وَحَمَلْتُ ذَلِكَ عَلَى  
أَنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَعْجَلْ بِأَنْجَازِ وَعْدِهِ ، وَإِيفَاءِ عَهْدِهِ ، إِلَّا لَتَقْلِيدِ عَبْدِهِ وَظِيفَةِ أَسْمَى  
وَمَرْتَبَةِ أَعْلَى ، عَلَيْهِ يُسْتَدْرِكُ مَا فَاتَ ، وَيُحَسَّنُ إِلَى عَبْدِهِ فِيمَا هُوَ آتٍ  
( وَكُتِبَ الْفَاضِلُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بَك مُحَمَّد )

عَهْدِي بِالسَّيِّدِ الْجَالِيلِ ( أَدَامَهُ اللَّهُ مَصْدَرًا لِلْمَكَارِمِ تَشْتَقُّ مِنْهُ صِفَاتُهَا ، وَمُظْهِرًا  
لِلْفَضَائِلِ تَتَجَلَّى فِيهِ آيَاتُهَا ) سَبَّاقًا إِلَى غَايَاتِ الْمَجْدِ دَرَاكًا لِمَطَالِبِ الْحَمْدِ ، أَرْيَحِيًّا (٧)  
لَا يَصْبُو (٨) إِلَّا إِلَى إِسْدَاءِ الْمِنَّنِ ، (٩) جَوَادًا لَا يَطْمَعُ طَرْفُهُ فِي بَثِّ عَوَارِفِهِ إِلَى

(١) صار ندبا (٢) طلع (٣) غييبته (٤) توبه (٥) ظهري (٦) الجيوش (٧) يرتاح للعطاء

(٨) لا يميل (٩) احسان

ثمن . ما أمه (١) أسيرُ فاقّة (٢) إلاّ وألّني (٣) لديه كفوًا منيعًا ، وجاهًا رفيعًا .  
وما قصده ذو حاجةٍ إلاّ وصدّر (٤) عن مورد (٥) فضله سادياً (٦) بثنائه ، معلناً  
بولائه . وإنّ لي إلى السيد حاجةً أن لم يُسفف بقضائها ، فيا حسرة نفسي وطول  
شقائها . وليست هذه بأوّل مرّةٍ استمحت (٧) فيها على مروءته ، واستمطرتُ  
صيّب (٨) هيمته . فأنه طالما طوّقني فلأند نعمه ، وأرسل عليّ مذرار (٩) كرمه .  
فليجز في هذه أيضاً على عادته ، ويقابلني بما عودّني من كرامته . ومعاذ الله أن  
أسأله ما ليس في وسعه ، أو أن أستقصيه شيئاً يحرصُ على منعه . ولكنني  
أريدُ بسطةً كفّ أستعين بها على قضاءِ حقوقٍ للعلی قبلي .  
والذي يكفلُ لي تلك البسطة : أن يقلدني سيدي وظيفةً مناسبةً لحالي ، حتى  
تكون لي درعاً آتقى بهامها نه الفقر ، وسيفاً أكفّ به عوادي الدهر . ومالي  
والأقسام عليه في إنالتي هذه البغية : بنفيس وقتٍ قصّيته في خدمة العلم ، واقتناء  
أبكاره ، وطويل عناءٍ تحمّله في مُراوَلَة (١٠) الأدب واكتشاف أسرارِهِ ، ونفس  
ارتاضت (١١) بالفضل ، وآترت (١٢) غصّة الفقر على منّة البذل ، وله من سنيّات (١٣)  
الفضائل ، (١٤) وعلّيات الفواضل ، (١٥) وجليّات الماكث ، وجليّات المفاخر - ما لو  
اقسم به عليه في إنالة أعز المطالب ، لألزمه كرمٌ سجاياه برّ ذلك القسم ، واجابة  
دواعي الهمم ، وانك لفاعل ان شاء الله تعالى .

( وكتب أفقيد الأدب حسن افندي توفيق العدل المتوفى بلندن سنة ١٣٢٢ هـ )  
كتابي إلى ربّ النعماء ، واليدِ البيضاء ، وقد أصبحتُ كما قال الخري : :

(١) قصده (٢) فقر (٣) وجد (٤) رجع (٥) مكان الورود (٦) مترنماً (٧) سأله العطاء  
(٨) السحاب (٩) مايدر بالمطر (١٠) مماثله (١١) تمرنت (١٢) اختارت (١٣) عايات  
(١٤) جمع - فضيلة - الدرجة (١٥) فاضلة النعمة الجميلة

دَخَاوِي (١) الْوَفَاضَ (٢) بَادِي (٣) الْإِنْفَاضَ، (٤) لَا أَمْلِكُ مُبْلَغَةً، (٥) وَلَا  
 جِدَ فِي جِرَابِي مَضْغَةً (٦) - قَدْ التَّوَيَّ عَلَى أَمْرِي، وَثَقَلَ مِنْ حَاجَتِي ظَهْرِي..  
 لِمَ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى أَطْنَابِهِ، (٧) وَسِرِّ بَلَنِي (٨) الْإِفْتِقَارُ إِهَابَهُ (٩). وَالذُّنْيَا مَكْدَرَةٌ  
 أَحْدَانُهَا، (١٠) وَقُصُورُهَا مُنْغَصَةٌ بِأَجْدَانِهَا (١١) نَعِيمُهَا يَضْفُو، (١٢) وَلَكِنْ لَا يَصْفُو  
 أَنْتَ (كَمَا أَعْلَمُ) مَفْرَجُ كُرْبَتِي، وَمُنْقَذِي مِنْ شِدَّتِي، بِطَرَفَةٍ (١٣) مِنْ طَرَفِ  
 فَدْكَ، (١٤) وَلَمْحَةٍ مِنْ لَمَحَاتِ يَرْكَ. (١٥) فَإِنْ اسْتَدْرَرْتُ (١٦) حَلَوْبَةً (١٧)  
 مَالِكًا، فَقَدْ لَازِمٌ غَيْرِي بِجَاهِكَ. مَا يَمُتُّ (١٨) غَيْرَكَ. وَكَيْفَ يَقْصِدُ النَّهْرُ، مِنْ  
 بَازِ الْبَحْرِ وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّجْمِ، مَنْ يَسْرَى فِي ضَوْءِ الْبَدْرِ؟ فَاسْتَهْزِئْ عِظْفَ (١٩)  
 وَدُكَّ، وَأَسْتَمْطِرْ سَحَابَ كَرَمِكَ. كَيْفَ وَأَنْتَ قِبْلَةُ الْمَعْرُوفِ! وَمَلَاذِ الْمَلْهُوفِ!  
 بِكَ تُشَدُّ الرِّحَالُ، وَبِكَ تُنَاطَبُ الْأَمَالُ. أَوْ لِيَأْؤُكَ مِنْكَ فِي ظِلِّ تَمْدُودٍ،  
 مَنَاءً وَسَعُودًا. أَفَأَنْتَ الشَّمْسُ عَمَّتْ بِالْإِشْرَاقِ؟ أَوِ الْغَيْثُ وَالْيَ الْإِنْدِفَاقِ؟ -  
 كُنْ.

مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ يَوْمًا  
 فَالْشُّحْبُ تَعْطِي وَتَبْكِي  
 وَأَنْتَ تُعْطِي وَتَضْحَكُ  
 بِالسُّحْبِ أَخْطَأُ مَدْحَكَ

نَسَبُ الْكَرَمِ بِكَ عَرِيقٌ، وَرَوْضُ الْمَجْدِ أُنِيقٌ، أَصْلُ رَاسِخٌ، وَفَرْعٌ  
 مَخ. تَهْتَزُّ لِلْمَكْلَمِ اهْتِزَازُ الْحُسَامِ، وَتَثْبُتُ أَمَامَ الشَّدَائِدِ بِشَعْرِ بَسَامِ.  
 تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا. كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

(١) خَالِي (٢) بَكْسَرُ الْوَاوِ جِرَابُ الزَّادِ (٣) ظَاهِرُ (٤) فَنَاءُ الزَّادِ وَالْمَالِ (٥) بَضْمُ الْبَاءِ  
 نَةُ الْقَلِيلَةِ (٦) انْتَهَى كَلَامُ الْحَرِيرِيِّ (٧) جِبَالُ الْحَيْمَةِ (٨) الْبَسْنِيَةِ قَيْصَا (٩) جَمَلُهُ  
 (١٠) مَصَابِيهَا (١١) تَجُورُهَا (١٢) يَكْتَبِرُ (١٣) بِنْعَمَةٍ (١٤) عَطَاكَ (١٥) إِحْسَانُكَ (١٦)  
 طَبَتْ (١٧) مَا تَحُلُ (١٨) مَا قَصَدْتَ (١٩) جَانِبُ

حَكَمْتَ الأَمالَ فِي أُمُوكَ ، وَاسْتَعْبَدْتَ الأَحْرارَ بِفَعَالِكَ ، يَنَابِيعُ أُمٍّ  
 مِنْ أَنَامِكَ تَتَفَجَّرُ ، وَرَبِيعُ السَّاحِ بِكَ ضَاكٌ لَا يَضْجُرُ ، فَلَا زِلَّةَ مَوٍّ  
 مِمَّتَعًا بِشَرَفِ سَجَايَاكَ وَشِيمِكَ ، مُسْتَمَدًّا الشُّكْرَ مِنْ غِرَامِ نَعْمِكَ ، وَلَا ز  
 الأَنَامُ تَنْتَفِعُ بِتِلْكَ الشَّيْمِ ، وَتُنْجِي ثَمَارَ ذَلِكَ الْكَرَمِ ، وَدُمْتَ لِلْمَكَارِمِ بِدَر  
 لَا يَنَالُهُ خُسُوفٌ ، وَشَمْسُ فَضِيٍّ لَا يَلْحَقُهَا كُسُوفٌ ، أَطَالَ اللَّهُ لَكَ الْبَقَاءَ ، كَتَبَ  
 يَدِيكَ بِالْعَطَاءِ آمِينَ .

### استمناح رجل لعبد الملك بن مروان

وَقَدَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ :  
 وَاللَّهِ مَا نَدْرِي إِذَا مَا قَاتَنَا طَلَبُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي نَتَطَلَّبُ ؟  
 فَلَقَدْ ضَرَبْنَا <sup>(١)</sup> فِي الْبِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ يَنْسَبُ  
 فَاصْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي عَوَّدْتَنَا أَوْ لَا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ ؟  
 فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ . إِلَى ! إِلَى ! وَأَمْرٌ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ . ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَقَالَ  
 يَرْبُ <sup>(٢)</sup> الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ أَنَّهُ إِذَا-فَعَلَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّا  
 وَلَيْسَ كِبَارٍ حِينَ تَمَّ بِنَاؤُهُ تَتَّبِعُهُ بِالنَّقْضِ حَتَّى تَهْدَمَا  
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ . ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْعَامِ الثَّالِثِ فَقَالَ .  
 إِذَا اسْتَمَطَرُوا كَانُوا مَغَازِيرَ <sup>(٣)</sup> فِي النَّدِيِّ يَجُودُونَ بِالْمَعْرُوفِ عَوْدًا عَلَى بَدِيهِ  
 فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ .

(١) ضرب في الارض سائر (٢) رب زاد وأصلح (٣) اغزر المعروف جعله شذرا  
 والمغازير لا يكون الا جمعا لمغزير أو مغزير من صيغ المبالغة ولم أجدهما في اللسان والقاموس  
 وفي المحفوظ سحابة مغزار : مغزير فيكون جمعا لمغزار حتما .

## استمناح العتّابي لأحد أصدقائه

كتب كُثُوم<sup>(١)</sup> بن عمرو العتّابي إلى صديق له  
 أما بعدُ — أطال الله بقاءك ، وجعله يمتد بك إلى رضوانه والجَنَّة — فانك  
 كنت عندنا رَوْضَةً من رياض الكرم ، تبتهج النفوس بها ، وتستريح القلوب إليها  
 وكُنَّا نُعْفِيهَا من النُّجعة<sup>(٢)</sup> استمَامًا لَزَهْرَتِهَا ، وَشَفَقَةً على خَضْرَتِهَا ، وَاذْخَارًا  
 لثَمَرَتِهَا ، حتَّى أَصَابَتْنَا سَنَةٌ كانت عندي قِطْعَةً من سِنِي يوسف ، واشتدَّ علينا  
 كَلْبُهَا<sup>(٣)</sup> ، وَغَابَتْ قِطْعَتُهَا ، وَكَذَبَتْنَا غُيُومُهَا ، وَأَخْلَفَتْنَا بُرُوقُهَا ، وَفَقَدْنَا صَالِحَ  
 الْإِخْوَانِ فِيهَا ، فَانْتَجَعْتُكَ . وَأَنَا بَانِتَجَاعِي إِيَّاكَ شَدِيدُ الشَّفَقَةِ عَلَيْكَ ، معِ عَلَمِي  
 بِأَنَّكَ مَوْضِعُ الرَّائِدِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَنَّكَ تَغْطِي عَيْنَ الْحَاسِدِ . وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مَا أَعْدُّكَ إِلَّا فِي  
 حُومَةٍ<sup>(٥)</sup> الْأَهْلِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرِيمَ إِذَا اسْتَحْيَا مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ وَلَمْ يُمْكِنَهُ الْكَثِيرُ  
 لَمْ يُعْرِفْ جُودَهُ وَلَمْ تَظْهَرْ هِمَّتُهُ . وَأَنَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ<sup>(٦)</sup>

إِذَا تَكَرَّمْتَ عَنْ بَذْلِ الْقَلِيلِ وَلَمْ  
 تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ  
 بَثُّ النِّوَالِ وَلَا تَمْنَعُكَ قِلَّتُهُ  
 فَكُلَّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودٌ



## استمناح اعرابية لعبد الله بن أبي بكر

دخلت اعرابية على عبد الله<sup>(١)</sup> بن أبي بكر بالبصرة فوقفت بين السَّاطِنِ<sup>(٢)</sup> فقالت : — أصلح الله الأمير وأمتع به — حَدَرَتْنا إليك سَنَةً اشْتَدَّ بِلاؤُها وانكشف غطاؤها ، أقودُ صبيةً صغاراً ، وآخرين كباراً ، في بلدة شاسعة تَخْفَضُنا خافضة ، وترَفَعُنا رافعة ، لِمِلِماتٍ من الدَّهرِ أَذْهَبْنَ لِحِمي ، وبرَّينَ عَظْمي وترَكْنِي وَالِهةً<sup>(٣)</sup> أَدُورُ بالخِضِضِ ، وقد ضاقَ بِي البَلَدُ العَرِيضُ . فسألتُ في أحياء العرب . من الكاملة فضائله ، المُعْطَى سائله ، الكافي نائله ؟ فدللت عليك — أصلحك الله تعالى — وأنا امرأة من هوازن<sup>(٤)</sup> ، قد مات الوالد ، وغاب الرافد وأنت بعد الله غبائي ومنتهى أَملى ، فاصنع بي إحدى ثلاث خصال . إمَّا أَنْ تَرُدَّنِي إلى بَلَدِي ، أو تُحَسِّنَ صَفْدِي ،<sup>(٥)</sup> أو تُقِيمَ أَوْدِي<sup>(٦)</sup> فقال . بل أَجْمَعُهُنْ لَكَ . ولم يزل يُجِرِّي عليها كما يُجِرِّي على عياله حتي ماتت

## استمناح حكيم فارسي للمهلب

قال الهيثم بن عدي : قدم حكيمٌ من حُكَّاءِ أَهْلِ فَارِسَ على المَهْلب فقال : — أصلح الله الأمير — ما أَشْخَصَتْنِي الحَاجةُ ، وما قَنَعَتِ بِالمَقامِ ، ولا أَرْضَى مِنْكَ بِالنَّصَفِ إِذْ قَمْتُ هَذَا المَقامَ . قال . ولمَ ذَلِكَ ؟ قال . لأنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةٌ . غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمُسْتَزِيدٌ ، فالغنيُّ مَنْ أُعْطِيَ ما يَسْتَحِقُّه ، والفقيرُ مَنْ مُنِعَ حَقُّه ، والمستزیدُ الَّذي يَطْلُبُ الفضلَ بعدَ الغِنَى ، وإِنِّي نظرتُ في أَمْرِكَ

(١) هو ابن أخي زياد بن أبيه (٢) السباط الصف (٣) الواهة والوهى الشديدة الحزن

(٤) هوازن قسم من قيس وعبد الله بن بكره سبه في تقيف وهم من هوازن فبي نريد أن تميله بعاطفة القرابة (٥) الصند العطاء (٦) الأود الاعوجاج

فَرَأَيْتُ أَنَّكَ قَدْ أَدَّيْتَ إِلَى حَقِّي ، فَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى اسْتِزَادَتِكَ ، فَإِنْ مَنَعْتَنِي  
فَقَدْ أَنْصَفْتَنِي ، وَإِنْ زِدْتَنِي زَادَتْ نِعْمَتُكَ عَلَيَّ ، فَأَعْجَبَ الْمُهَلَّبُ كَلَامَهُ ،  
وَقَضَى حَوَائِجَهُ

### تَلَطَّفَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي اسْتِمْنَاحِ الْمَنْصُورِ

قَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فَتَكَلَّمَ مَعَهُ كَلَامًا حَسَنًا ،  
فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : حَاجَتُكَ . فَقَالَ : يَبْنَوكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : حَاجَتُكَ  
فَأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ سَاعَةٍ يُمْكِنُكَ هَذَا وَلَا تُؤْمِرُ بِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا اسْتَقْصَرْتُ عَمْرَكَ ،  
وَلَا أَخَافُ بُخْلَكَ ، وَلَا أَغْنِمُ مَالَكَ ، وَإِنْ سُؤَالَكَ كَشَرْتُ ، وَإِنْ عَطَاءُكَ لَزَيْنٌ ،  
وَمَا بَامْرِيءَ بَذَلَ وَجْهِهِ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِمَنْحَةِ  
سَنِيَّةٍ .

وَقَدْ أَلَمَّ الرَّجُلُ فِي أَكْثَرِ مَعَانِيهِ بِقَوْلِ أُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ إِسْتِمْنَحَ  
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ <sup>(١)</sup> الْقُرَشِيَّ .

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَامْرِيءٍ إِنْ حَبَوْتَهُ      بِبَذْلِ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ  
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لَامْرِيءٍ بِذَلِ وَجْهِهِ      إِلَيْكَ كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

...

وَمِنْ أَلْفِ الْاسْتِمْنَاحِ قَوْلُ أُمِّيَّةَ يَخَاطَبُ ابْنَ جُدْعَانَ أَيْضًا .

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي      حَبَاؤُكَ إِنْ شِيمَتَكَ الْحَبَاءُ

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ مِنْ بَنِي تَيْمٍ رَهْطِ سَيْدَنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَهُوَ حِوَادٍ مَشْهُورٌ وَكَانَ  
أُمِّيَّةَ مَدَالِحًا لَهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ تَوَفَّى أُمِّيَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْإِسْلَامَ

وعلمك بالأمر وأنت قَرَم  
كريم لا يُغيّره صباح  
تبارى الرّيح مَكْرُمة ومجدا  
إذا أثنى عليك المرء يوما  
لك الحسب المهنّد والسّناء (١)  
عن الخلق الجميل ولا مَسَاء  
إذا ما الكلبُ أجحّره الشّناء (٢)  
كفاه من تعرّضه الشّناء (٣)

استمنّاح عبد العزيز بن زرارة لمعاوية

قال العتي . وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية ، فلما أذن له وقف بين يديه وقال . يا أمير المؤمنين ! لم أزل أهرّ ذوائب (٤) الرجال إليك ، إذ لم أجد معولا إلاّ عليك ، أمتطى الليل بعد النهار ، وأسم (٥) الجاهل بالآثار ، يقودني إليك أمل ، وتسوقني بلوى ، والمجتهد يُعذر . وإذا قد بلغتُ ففطني (٦) . فقال معاوية ، احطّط عن راحلتك .

...

ولما ولي الخليفة المهتدي سليمان (٧) بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوى حرّمته فقال : - أعزّ الله الوزير - أنا خادمك المؤمل لدوّلتك ، السعيد بأياك المنطوي القلب على ودك ، المنشور اللسان بمدحك ، المرتهن بشكر نعمتك . وقد قال الشاعر .

وفيت كلّ صديق ودّني ثمنا  
إلاّ مؤمّل دولاتي وأيامي

(١) القرم الفحل والسيد والسناء الشرف ، والسنا : الضوء (٢) أجحّره : الجأ (٣) يقول : أنك لا تجشم المحتاج مؤنة السؤال لأنك تستغي بثناءه عن استجدائه (٤) الذوائب : جمع ذؤابة وهي الجلدة المعلقة على آخرة الرجل . (٥) وسم الأرض كوعد : ترك فيها اثرا (٦) فطني : اسم فعل بمعنى يكتنئ ومثلها قدنى (٧) سليمان بن وهب من كبار وزراء الدولة العباسية ، وقد تقدم ذكر ابنه عبيد الله وحفيده القاسم . توفي سليمان سنة ٢٧٢ هـ

فَإِنِّي ضَامِنٌ أَنْ لَا أَكْفَيْتَهُ إِلَّا بِتَسْوِغِهِ فَضْلِي وَإِنْعَامِي<sup>(١)</sup>

وَإِنِّي لَكَمَا قَالَ الْقَيْسِيُّ<sup>(٢)</sup> : مَا زِلْتُ أَمْتَطِي النَّهَارَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَدِلُّ بِفَضْلِكَ عَلَيْكَ ، حَتَّى إِذَا اجْتَنَّ اللَّيْلُ فَعَضَّ الْبَصَرَ ، وَمَحَا الْأَثَرَ ، قَامَ الرَّجَاءُ يَدْنِي سَائِرُ أُمْلَى وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ وَالْاجْتِهَادُ عَازِرٌ وَإِذَا قَدْ بَلَغْتَكَ فَقَدْنِي . فَقَالَ سَلِيمَانُ : لَا عَلَيْكَ فَإِنِّي عَارِفٌ بِوَسِيلَتِكَ مَحْتَاجٌ إِلَى اصْطِنَاعِكَ وَكَفَايَتِكَ ، وَلَسْتُ أُؤَخِّرُ عَنْ يَوْمِي هَذَا تَوَلِيَّتَكَ مَا يَحْسُنُ عَلَيْكَ أَثَرُهُ ، وَيَطِيبُ لَكَ خَبَرُهُ .

وَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِلَى أَخٍ لَهُ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ يُسَهِّلُ عَلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ أَمْرَانِ فِيكَ ، وَأَمْرَانِ لِي ، وَأَمْرٌ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَبِهِ تَمَامُهَا ، فَأَمَّا الْأَذَانُ فِيكَ فَاجْتِهَادُكَ فِي النَّجْحِ ، وَمُبَاالَغَتُكَ فِي الْإِعْتِذَارِ ، وَأَمَّا الْأَذَانُ لِي فَإِنِّي لَا أَضِيقُ عَلَيْكَ بُعْذَرِي ، وَلَا أَصُونُ عَنْكَ مُشْكْرِي ، وَأَمَّا الَّذِي مِنْ قَبْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِيْمَانِي بِأَنْ كُلَّ مُقَدَّرٍ كَاتِنٌ وَالسَّلَامُ .

« وَكَتَبَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ مُصْطَفَى لُطْفَى الْمَنْفُلُوطِي . »

أَنَا إِن سَأَلْتُكَ حَاجَتِي - أَعَزَّكَ اللَّهُ - وَبَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَ رَجَائِي فَقَدْ طَرَقَتْ بَابَ الْمَكْرَمِ ، وَاسْتَمَطَرَتْ غَيْثُ الْمَرَامِ ، وَرَجَوْتُ وَاحِدَ الدَّهْرِ هِمَّةً وَحَزْمًا ، وَنَادَرَةَ الْوُجُودِ كَرَمًا وَفَضْلًا . فَإِنْ أَنْجَزْتَهَا فَلَيْسَتْ أَوْلَى الْهِمَمِ ، وَلَا وَاحِدَةَ النِّعَمِ فَلَكُمْ سَبَقَتْ إِلَى مَنْكَ أَيَادٍ تَخْرُسُ دُونَهَا أَلْسِنَةُ الشُّكْرِ ، وَتَضِيقُ بِهَا جِرَائِدُ<sup>(٣)</sup> الْخَصْرِ وَلَقَدْ مَثَّلْتُ - أَيْدِكَ اللَّهُ - بَيْنَ أَنْ أُسْتَشْفَعَ إِلَيْكَ بِذَوِي الْجَاهِ عِنْدَكَ ، وَالزُّلْفَى<sup>(٤)</sup>

(١) سوغه : أناله (٢) يريد بالقيسي عبد العزيز بن زرارمة المتقدم لأنه من بني عامر ثم من هوازن ثم من قيس . وقد ذكر عبارته بمعناها لا بلفظها . (٣) الجرائد : جمع جريدة وهي السفنة وكانت يكتب فيها ، فالمراد الصحائف (٤) الزلفى : القرية والمنزلة

لديك، وبين<sup>(١)</sup> أن أكل ذلك الى كرمك وفضلك وما طبعت عليه نفسك الشريفة من خلال الخير وسجايا البر، فرأيت أن الثانية بك أحرى، وبفضلك أجدر والسلام.

استمناح الصابيء لبعض الرؤساء

وكتب أبو اسحاق<sup>(٢)</sup> الصابيء الى بعض الرؤساء :  
قد جرت العادة - أطال الله بقاء الامير - بالتمهيد للحاجة قبل مؤزرها وإسلاف<sup>(٣)</sup> الظنون الداعية الى نجاحها . وسالك هذه السبيل يسىء الظن بالمستول فهو لا يلبس فصله الاجزاء ، ولا يستدعي طوله الاقضاء . والامير بكرمه الغريب ومدهبه البدع ، يُؤثر أن يكون السلف له ، والابتداء منه ، ويوجب على المهاجم برغبته اليه ، حق الثقة به . فالحمد لله الذي أفرد بالطرائق الشريفة ، ووحد بالحلل المنيفة ، وجعله عين زمانه البصيرة ، ولمعته<sup>(٤)</sup> الباقية المنيرة .

...

وكتب محمد بن عباد الى جعفر بن محمد وزير المعز وكان يتقرب اليه ما زلت - أيدك الله تعالى - أذم الدهر بذمك إياه ، وانتظر لنفسي ولك عباد ، واتمني زوال من لا ذنب له ، الى عاقبة محودة تكون يزوال حاله ، وأترك الاعدار<sup>(٥)</sup> في الطلب ، على الاختلال<sup>(٦)</sup> الشديد ضنا بالمعروف عندي إلا عن أهله ، وحسباً لرجائي إلا عن مستحقته .

(١) كرر الكاتب بين توكيدا ، وهو حائز مجموع وأما استحسنة اذا طال ما قبل المطوب كما هنا (٢) الصابيء : هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال كاتب ديوان الانشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بن بويه وهو معدود من رحلات الكتابة توفى سنة ٣٨٤ هـ (٣) الاسلاف : التقديم . (٤) اللعة : البغلة والقطعة من الحسد تبرى (٥) اعذر : بالغ (٦) الاختلال : الاحتياج

ومن أرق الاستمache (١) ما كتبه عبيد الله بن طاهر الى سليمان بن وهب  
أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نحب ونكرم  
فقلت له : نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا إن المهم المقدم  
فأعجب سليمان بلطف طلبه في تهنته وقضى حوائجه .

وقال أعرابي لرجل . ما اتهمتُ حسن ظني بك ، منذ توجه رجائي نحوك ، ولا  
نعدت بجدّ فائل (٢) باعماذي عليك ، ولا استدعيتني رغبة عنك الى من سواك ،  
لا أراى الاختيار غيرك عوضاً منك .

وكتب البديع الهمداني في بابه الى بعض أصحابه  
لك - أعزك الله - عادة فضل ، في كل فصل ، ولنا شبه مقت ، في كل وقت  
لعمري ان ذا الحاجة مقيت (٣) الطلعة ، تقيل الوطأة ، ولكن ليسوا سواء .

### (الفصل الثالث في رسائل الشكر)

« كتب أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »  
الشكر ترجمان النية ، ولسان الطوية ، وشاهد الاخلاص ، وعنوان الاختصاص  
ندي من إنعامه ، وخاص برّه وعامه ، ما يستغرق منه الشكر ، ويستنفذ قوة  
نشر . شكر الأسير لمن أطلقه ، والمملوك لمن أعتقه . شكر كافاس الاحباب في  
سحار ، أو أنفاس الرياض غب الأمطار .

« وكتب الحسن بن وهب المتوفى سنة ٤٧٢ هـ »  
من شركك على درجة رفعته اليها ، أو ثروة أقدّرت عليها - فان شكركي لك

(١) الاستمache : الاستمناح (٢) الجد : الحظ . والنائل : المحطىء

(٣) المقيت والمقوت : البغيض المكروه

على مُهِجَةٍ أُحْيِيَتْهَا ، وَحَشَاشَةٍ أُبْقِيَتْهَا ، وَرَمَقَ أَمْسَكَتَ بِهِ ، وَقَمَتَ بَيْنَ التَّلَفِّ  
وَبَيْنِهِ . فَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حُدٌّ تَنْتَهِي إِلَيْهِ ، وَمُدَى تَقِفُ عِنْدَهُ ، وَغَايَةٌ  
مِنَ الشُّكْرِ لَا يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ ، خِلَافَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي فَاقَتْ الوَاصِفَ ، وَأَطَالَتِ  
الشُّكْرَ ، وَتَجَاوَزَتْ قَدْرَهُ . وَأَنْتَ (مِنْ وَرَاءَ كُلِّ غَايَةٍ) رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ الْعَدُوِّ  
وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الْحُسُودِ . فَحَنَّا نَلْجَأُ مِنْكَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ ، وَكُنْفٍ <sup>(١)</sup> كَرِيمٍ . فَكَيْفَ  
يَشْكُرُ الشَّاكِرُ ؟ وَأَيْنَ يَبْلُغُ جُهْدُ الْمُجْتَهِدِ ؟ !

« وَكُتِبَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الْمِكَلِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٣٦ هـ »

فَأَمَّا الشُّكْرُ الَّذِي أَعَارَنِي رِذَاءَهُ ، وَقَلَّدَنِي طَوْقَهُ وَسَنَاءَهُ ، <sup>(٢)</sup> فِيهِبَاتٍ أَنْ  
يَنْتَسِبَ إِلَّا إِلَى عَادَاتِ فَضْلِهِ وَإِفْضَالِهِ ! أَوْ يَسِيرَ إِلَّا تَحْتَ رَايَاتِ عُرْفِهِ <sup>(٣)</sup>  
وَنَوَالِهِ ! <sup>(٤)</sup> وَهُوَ ثَوْبٌ لَا يُحَلِّي إِلَّا بِذِكْرِهِ طَرَاذُهُ . وَأَسْمٌ لَهُ حَقِيقَتُهُ ، وَلِسَوَادُ  
مَجَازُهُ . وَلَوْ أَنَّهُ (حِينَ مَلَأَ رِقِّي بِأَيَادِيهِ . وَأَعَجَزَ وَسُغِي عَنْ حُقُوقِ مَكَلَرِهِ  
وَمَسَاعِيهِ) خَلَّى لِي مَذْهَبَ <sup>(٥)</sup> الشُّكْرِ وَمِيدَانَهُ ، وَلَمْ يَجَادِبْنِي زِمَامُهُ وَعِثَانَهُ .  
لَتَعَلَّقْتُ فِي بُلُوغِ بَعْضِ الْوَاجِبِ بَعْرُودَ طَمَعٍ ، وَنَهَضْتُ فِيهِ وَلَوْ عَلَى وَهْنٍ وَطَلَعُ . <sup>(٦)</sup>  
وَلَكِنَّهُ يَا أَبِي إِلَّا أَنْ يَسْتَوِلَى عَلَى أَمْدِ الْفَضَائِلِ ، وَيَتَسَنَّمُ <sup>(٧)</sup> ذَرَا <sup>(٨)</sup> الْغَوَارِبِ <sup>(٩)</sup>  
مِنْهَا وَالْكُوَاهِلِ . <sup>(١٠)</sup> فَلَا يَدْعُ فِي الْمَجْدِ غَايَةً إِلَّا سَبَقَ إِلَيْهَا فَارِطًا ، <sup>(١١)</sup> وَتَخَلَّفَ  
سِوَاهُ عَنْهَا حَسِيرًا <sup>(١٢)</sup> سَاقِطًا . لَتَكُونَ الْمَعَالَى بِأَسْرَحَا مَجْمُوعَةٍ فِي مَلِكِهِ ، مَنْظُومَةٌ  
فِي سُلُوكِهِ ، خَالِصَةٌ لَهُ مِنْ دَعْوَى الْقَسَمِ وَشُرْكَهِ . <sup>(١٣)</sup>

(١) جانب (٢) رفعته (٣) معروفة (٤) عطاءه (٥) الطريق (٦) كلاما الضعف (٧) يمر  
(٨) اعالي (٩) جمع غارب ما بين الطهر والعنق (١٠) جمع كاهل ما بين الكتفين (١١) ريان  
(١٢) قليلا (١٣) مشاركته

وكتب أستاذي المرحوم الشيخ محمد عبده (١) يشكر للمرحوم (حافظك ابراهيم تعريه كتاب البؤساء)

لو كان لي أن أشكرك لظنّ بالفتّ في تحسينه ، أو أحمّدك لرأي لك فينا أبديت في تزيينه - لكان لقلبي مطّمع أن يدنو من الوفاء بما يوجبّه حقّك ، ويجري في الشكر الى الغاية كما يطالبه فضلك . لكنك لم تقف بعُرفك (٢) عندنا ، بل عمّت به من حولنا ، وبسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا . زفّت الى أهل اللغة العربية عذراء من بنات الحكمة الغريبة ، سحرت قومها ، وملكّت فيهم يوماً . ولا تزال تذبّه منهم خامداً وتهزّ فيهم جامداً . بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما أماتته القسوة ، وتقوم من نفوسهم ما أعوزت فيه الأسوة . (٣) حكمة أفاضها الله على رجلٍ منهم ، فهدى الى التقاطها رجلاً منّا . فجرّدها من ثوبها الغريب ، وكساها حلة من نسج الاديب ، وجلاها للنّاظر ، وحلاها للطالب . بعد ما أصلح من خالقها وزان من معارفها . حتى ظهرت مُحبّبة الى القلوب ، شيقة (٤) الى مؤانسة البصائر تهشّ (٥) للفهم وتبشّ ، (٦) للطف الذوق . وتُسابق الفكر الى موطن العلم ، فلا يكاد يلحظها الوهم ، الا وهي من النفس في مكان الألهام .

حاول قومٌ من قبلك أن يبلغوا من ترجمة الأعجم مبلغك فوقف العجز بأغلبهم عند مبتدأ الطريق . ووصل منهم فريق الى ما يحبّ من مقصده ، ولكنه

(١) هو الاستاذ الامام المرحوم مفتي الديار المصرية سابقا ولد سنة ١٢٥٨ هـ وتوفى سنة ١٣٢٣ هـ وكتب هذا المکتوب شكراً لمرّجم كتاب البؤساء وقد نظم قصيدة اثناء مرّجه منها ولست أبالي ان يقال محمد . أبل او اكتظت عليه المآتم ولكن دينا قد اردت صلاحه . احاذر ان تقفي عليه للعالم .  
(٢) المعروف (٣) بالكسر والفتح التدو  
(٤) لطيفه (٥) بفتح التاء تصل اليه بسهولة (٦) بفتح الباء من البشاشة



لَمْ يُعْنَ بِأَنْ يَعِيدَ إِلَى اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَا فَقَدْتَ مِنْ أَسَالِيْبِهَا، وَبَرْدَ إِلَيْهَا مَا سَلَبَهُ الْمُعْتَدُوْر  
عَلَيْهَا مِنْ مَتَانَةِ التَّأْلِيفِ، وَحُسْنِ الصِّيَاغَةِ، وَارْتِفَاعِ الْبَيَانِ فِيهَا إِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِهِ  
أَمَّا أَنْتَ، فَقَدْ وَفَّيْتَ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا عَايَةَ لِمَزِيدٍ بَعْدَهُ، وَلَا مَطْمَعٍ لَطَالِبٍ أَزْ  
يَبْلُغُ حَدَّهُ. وَلَوْ كُنْتُ مِمَّنْ يَقُولُ بِالتَّنَاسُخِ؛ لَذَهَبْتُ إِلَى أَنَّ رُوحَ «ابْنِ الْمُنَقَّعِ»  
كَانَتْ مِنْ طَيِّبَاتِ الْأَرْوَاحِ، فَظَهَرَتْ لَكَ الْيَوْمَ فِي صُورَةِ ابْدَعٍ، وَمَعْنِي أَنْفَعُ. وَلَعَلَّكَ  
قَدْ سَنَنْتَ بِطَرِيقَتِكَ فِي التَّعْرِيبِ سُنَّةً يَعْمَلُ عَلَيْهَا مَنْ يَحَاوِلُهُ بَعْدَ ظُهُورِ كِتَابِكَ  
وَيَحْمَاهَا الزَّمَانُ إِلَى أَبْنَاءِ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْهُ. فَتَكُونُ قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَى الْأَبْنَاءِ كَمَا  
أَجَلَّتْ فِي الصَّنْعِ إِلَى الْأَبَاءِ. وَحَكَمْتَ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا بَعْدُ مِنَ الْعُجْمَةِ  
سِوَى مَا هُوَ فِي الْأَسْمَاءِ (أَسْمَاءِ الْأُمَّاكِنِ وَالْأَشْخَاصِ، لَا أَسْمَاءِ الْمَعَانِي وَالْأَجْنَاسِ)  
وَمِثْلِي مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ الْإِحْسَانِ إِذَا عَمَّ، وَيَعْلَى مَكَانَ الْمَعْرُوفِ إِذَا شَمِلَ، وَيَتِمَثَّلُ  
فِي رَأْيِهِ بِقَوْلِ الْحَكِيمِ الْعَرَبِيِّ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ.

وَلَوْ أَنِّي حُبَيْبْتُ الْخُلْدَ فَرَدَاً لَمَا أُحِبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَاداً

فَلَا حَظَّلْتُ عَلَى وَلَا بَارِضِي سَحَابٌ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا

فَمَا أَعْجَزَ قَلَمِي عَنِ الشُّكْرِ لَكَ! وَمَا أَحَقُّكَ بِأَنْ تَرْضَى مِنَ الْوَفَاءِ بِاللِّقَاءِ!

« وَكُتِبَ أَيْضًا فِي الشُّكْرِ مَعَ تَوْثِيقِ الْمُوَدَّةِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ »

لَكَ فِي قُلُوبِنَا مِنَ الْمُوَدَّةِ مَا يَزَكِيهِ سَنَاؤُكَ، وَفِي مَنَاظِقِنَا مِنَ الْحَمْدِ مَا يُوجِبُهُ

كَمَالُكَ، وَفِي صُدُورِنَا مِنَ الْإِجْلَالِ مَا يَرْفَعُهُ بَهَاؤُكَ!

وَمَا بَيْنُنَا مِنَ الْمُوَدَّةِ لَا تَحْدُهُ مُدَّةٌ، وَلَا تَخَاقُ لَهُ جِدَّةٌ. نَعِيْذُهُ مِنْ حَاجَةِ

لِلتَّجْدِيدِ، وَاسْتِدْعَاءِ لِلزَّيْدِ. فَلَا الْمَوَاصِلَةَ تَرْيِيهِ، وَلَا الْمَجَاهِلَةَ تُؤْهِيه - نَعَمْ إِنْ

مَا يَحْفَظُ لَكَ فِي الْإِنْفُسِ هُوَ يَجْلِي فِضْلَكَ، وَمِثَالُ عِلَاتِكَ وَنَبْلِكَ، وَذَلِكَ الْخُلْدُ

خلود الأرواح ، الباقي في تفاني الأسباح .  
وبعدُ - فقد تلقيتُ منك كتاباً يُوحِ بسرَّ المحبة ، وينتشرُ طيَّ الصداقة  
به تبيان وُجْدانك ممَّا وَجَدْنَا ، وتأثَّرَكَ على ما فقدنا ، فكان نبأ عما نعلم ،  
قضاء بما نحكم . ولكن شكرنا لك فضل المراسلة ، وأريحية المجاملة ، والله يتولى  
بقائك ، مشوبة تكافئ وفاءك .

« وكتب أيضا في الشكر لآخر »

لو كان في الشناء ، وملازمة الدعاء ، وحفظ الجليل ، والقيام بالخدمة جهد  
ستطيع ما يفنى بشكر من يفتح باب المحبة ، ويبدأ بصنائع المعروف اكنتم  
لحمد لله من أقدر الناس عليه . ولكن أني يكون في ذلك وفاء ؟ والمحبة سرُّ نظام  
كوان ! والأحسان قوام عالم الامكان ! والقائم على كنهه جميعه قيوم  
سموات والأرض ! والمفتتحون لأبواب العرف على هذه النسبة الجليلة منه  
سلي إلا أن الجأ الى الله في مكافأة فضيلتكم ، على ما كان منكم أيام الإقامة  
كم ، ثم أسلتي نفسي عن عجزى بما أتخيل أن كرمكم سيروي :

سيكفي الكريم إخوانه الكريم ويقنع بالود منه نوالا

وبعد هذا أرجو عفوكم عن التقصير في المبادرة الى المكاتبه ، لأنني شغلت  
شغلي عن نفسي . ولكن زالت العوارض ( والحمد لله ) وفاتني لهذا العذر  
تكم بالعيد . ( وإنما للمؤمن في كل يوم بره عيد ) فنهئكم برضاء الله عنكم  
بله صالح الاعمال منكم . وسلامي على نجلكم ومن ينتمى اليكم .

(النسل الرابع في رسائل النصيح والمشورة)

(كتب بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ)

اسمع نصيحة ناصحٍ جمع النصيحة والمِقة (١)

اياك واحذر أن تكون من الثقات على ثقته

صدق الشاعر وأجاد، والثقات خيانة في بعض الأوقات: هذه العين تريك

السراب (٢) شراباً. وهذه الأذن تسمعك الخطأ صواباً. فلست بمعنود، وإن وقتك

بمخدور. وهذه حالة الوائق بعينه، السامع بأذنه:

وأري فلاناً يكفر غيبانك (٣) وهو الدنيء دخلته (٤) الردي جلفاً

السيء وصلته، الحبث كاهته. وقد قاسمته في ذرك، (٥) وجعلته موضع سر

فأرني موضع غلطك فيه، حتي أريك موضع تلافيه (٦). أظاهر دُ غرك؟ أ

باطنه سرّك؟!

يا مولاي: يور دك (٧) ثم لا يصدر دك (٨) ويوقعك ثم لا يندرك. فاجتد

ولا تقربه، وإن حضر بابك، فاكف جسناك (٩). وإن مسّ نوبك، فاعسل نياك

وان لصق بجلدك، فاسلخ إهابك. ثم افتتح الصلاة بلعنه. وإذا استعدت

من الشيطان فأعنه (١٠)

(وكتب الاسكندر المقدوني الى أستاذه الحكيم أرسطو)

(يستشيره فيما يفعله بأبناء ملوك فارس بعد أن قتل آباءهم وتغلب على بلادهم)

عليك أيها الحكيم منا السلام. أما بعد فإن الأفلاك الدائرة والسماء

(١) الحجة (٢) ما تراه نصف النهار عند اشتداد الحر كالماء يصبق بالأرض وهو مثل

المخادع الكذب (٣) اتياك (٤) بتليت الدال نيتك (٥) قوام القلب (٦) تداوكة (٧)

يوصلك الى مكان ورود الماء (٨) لا يرجعك (٩) البناء والناحية (١٠) اقصد

السَّامِيَّةُ ، وَإِنْ كَانَتْ أَسْعَدَتْنَا بِالْأُمُورِ الَّتِي أَصْبَحَ النَّاسُ لَنَا بِهَا دَائِمِينَ - فَأَنَا مُضْطَّرُّونَ إِلَى حِكْمَتِكَ غَيْرُ جَاحِدِينَ لِفَضْلِكَ ، وَالْإِجْتِبَاءِ <sup>(١)</sup> لِرَأْيِكَ ، لِمَا بَلَّوْنَا مِنْ إِجْدَاءٍ <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ عَلَيْنَا ، وَذُقْنَا مِنْ جَنِي <sup>(٣)</sup> مَفْعَتِهِ ، حَتَّى صَارَ ذَلِكَ وَبُجُوعَهُ <sup>(٤)</sup> فِينَا ، وَتَرَسَّخَهُ فِي أَذْهَانِنَا ، كَالْغِذَاءِ <sup>(٥)</sup> لَنَا . فَمَا نَنْفَكُ نَعْلُ عَلَيْهِ ، وَنَسْتَمِدُّ مِنْهُ اسْتِمْدَادَ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْبَحَارِ . وَقَدْ كَانَ مِمَّا سَبَقَ إِلَيْنَا مِنَ النَّصْرِ ، وَبَلَّغْنَا مِنَ النَّكَايَةِ فِي الْعَدُوِّ مَا يَعْجُزُ الْقَوْلُ عَنْ وَصْفِهِ ، وَالشُّكْرِ عَلَى الْإِنْعَامِ بِهِ . وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّا جَاوَزْنَا أَرْضَ سُورِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ ، إِلَى أَرْضِ بَابِلَ وَفَارَسَ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِأَهْلِيهَا ، لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثًا <sup>(٦)</sup> تَأَقَّنَا نَفَرٌ مِنْهُمْ بِرَأْسِ مَلِكِهِمْ هَدِيَّةً ، وَطَلَبَا لِلْحِظْوَةِ عِنْدَنَا . فَأَمَرْنَا بِصَلْبٍ مِنْ جَاءَ بِهِ وَشَهْرَتِهِ ، لِسُوءِ بَلَاءِهِ ، وَقِلَّةِ أَرْعَوَائِهِ وَوَفَائِهِ . ثُمَّ أَمَرْنَا بِجَمْعِ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَوْلَادِ مَلِكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ ، وَذَوِي الشَّرَفِ مِنْهُمْ . فَرَأَيْنَا رَجَالًا عَظِيمَةً أَجْسَامِهِمْ وَأَحْلَاءَهُمْ <sup>(٧)</sup> حَاضِرَةً أَلْبَابَهُمْ وَأَذْهَانَهُمْ ، رَأَتْهُ <sup>(٨)</sup> مَنَاطِرُهُمْ وَمَنَاقِبُهُمْ ، دَلِيلًا عَلَى أَنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَالِمَ يَكُنْ مَعَهُ سَبِيلٌ إِلَى غَلَبَتِهِمْ . وَلَوْ لَا أَنَّ الْقَضَاءَ أَدَلَّنَا <sup>(٩)</sup> مِنْهُمْ ، وَأَظْهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ نَرِ بَعِيدًا مِنَ الرَّأْيِ فِي أَمْرِهِمْ أَنْ نَسْتَأْصِلَ <sup>(١٠)</sup> شَأْنَهُمْ <sup>(١١)</sup> وَنَجْتَثَ <sup>(١٢)</sup> أَصْلَهُمْ وَنُلْحِقَهُمْ بِمَنْ مَضَى مِنْ أَسْلَافِهِمْ ، لَتَسَكَّنَ الْقُلُوبُ بِذَلِكَ إِلَى الْإِثْمِ مِنْ جِرَائِرِهِمْ <sup>(١٣)</sup> وَبَوَاتِقِهِمْ <sup>(١٤)</sup> فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَعْجَلَ بِبَادِرَةِ <sup>(١٥)</sup> الرَّأْيِ فِي قَتْلِهِمْ ، دُونَ الْإِسْتِظْهَارِ بِمَشُورَتِكَ فِيهِمْ .

(١) الاختيار (٢) اعطاء (٣) مايجني ويؤخذ من الثمر (٤) بتأثيره (٥) بكسر الغين ما يتعدى به (٦) مقدار ما (٧) جمع حلم بكسر الحاء العقل وبضمها الإنعام ليل (الرؤيا) (٨) زائدة (٩) جعل لنا الكرة عليهم (١٠) تقطع (١١) عداوتهم (١٢) تقتلع (١٣) كناية عن شرورهم (١٤) البواهي (١٥) ما يظهر عند الغضب

فارفع إلينار آيك في ما استشرناك فيه بعد صحته عندك ، وتسابيك إياه  
بجلى نظرك .

والسلام على أهل السلام . فليكن علينا وعليك .

« وكتب أرسطو المتوفى قبل الميلاد إلى الاسكندر المقدوني »

إنَّ اكُلَّ تَرْبَةٍ ( وَلَا مُحَالَّةَ ) قِسْمًا مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ . وَإِنَّ لِفَارَسٍ قِسْمًا مِنْ  
النَّجْدَةِ وَالْقُوَّةِ . وَإِنَّكَ إِنْ تَقْتُلَ أَشْءَ أَفْهِمَ ، تُخَلِّفَ الْوُضْعَاءَ مِنْهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ .  
وَتُورِثُ سَفَلَتَهُمْ ، <sup>(١)</sup> مَنَازِلَ عَلَيْهِمْ . وَتَغْلِبُ أَدْنِيَاءَهُمْ ، عَلَى مَرَاتِبِ ذَوِي أخطارِهِمْ .  
وَلَمْ تَهْتَلِ الْمُلُوكُ قَطُّ بِبِلَاءٍ هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَلْبَةِ السَّفَلَةِ وَذُلِّ الْوُجُوهِ . وَأَحْذَرُ  
الْحَذَرِ كَلَّا أَنْ تُمْكِنَ تِلْكَ الطَّبَقَةُ مِنَ الْغَلْبَةِ ، فَانْجَمَ مِنْهُمْ نَاجِمٌ عَلَى جُنْدِكَ  
وَأَهْلِ بِلَادِكَ ، دَهَمُهُمْ مَا لَا رَوِيَّةَ فِيهِ ، وَلَا مَنَفْعَةَ مَعَهُ . فَانْصَرَفَ عَنْ هَذَا الزَّرْأِي  
إِلَى الْغَيْرِهِ . وَاعْتَمَدَ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْعُظَمَاءِ وَالْأَحْرَارِ ، فَوَزَّعَ بَيْنَهُمْ مَمْلَكَتَهُمْ .  
وَأَلْزَمَ اسْمَ الْمَلِكِ كُلِّ مَنْ وَلِيَّتَهُ مِنْهُمْ نَاحِيَةً . وَاعْتَقَدَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَإِنْ صَغُرَ  
مَمْلَكَتُهُ . فَإِنَّ الْمُسَمَّى بِالْمَلِكِ لَا زِمَ لاسْمِهِ ، وَالْمَعْقُودَ لَهُ التَّاجُ لَا يُخْضَعُ لغيرِهِ  
وَلَا يَلْبِثُ ذَلِكَ أَنْ يَوْقَعَ بَيْنَ كُلِّ مَلِكٍ مِنْهُمْ وَصَاحِبِهِ ، تَدَابُرًا وَتَغَالِبًا عَلَى الْمَلِكِ  
وَتَفَاضُلًا بِالْمَالِ وَالْجُنْدِ ، حَتَّى يَنْسَوُا بِذَلِكَ أَضْغَانَهُمْ عَلَيْكَ ، وَتَعُودَ بِذَلِكَ حَرَمُهُمْ  
لَكَ حَرْبًا بَيْنَهُمْ . ثُمَّ لَا يَزِدَادُونَ بِذَلِكَ بَصِيرَةً إِلَّا أَحَدَتُوا هُنَاكَ اسْتِقَامَةَ لَكَ  
فَإِنْ دَنَوْتَ مِنْهُمْ كَانُوا لَكَ ، وَإِنْ نَأَيْتَ عَنْهُمْ تَعَزَّزُوا بِكَ . حَتَّى يَثْبَ كُلُّ مِنْهُمْ عَلَى  
جَارِهِ بِاسْمِكَ ، وَفِي ذَلِكَ شَاغِلٌ لَهُمْ عَنْكَ ، وَأَمَانٌ لِأَحْدَانِهِمْ بَعْدَكَ . ( وَإِنْ كَانَ

(١) يفتح السين وكسر الفاء السقاط من الناس وبعض العرب يخفف فيقول كسرة الفاء إلى السين

أمان للدَّهر) وقد أدَّيتُ للملك ما رأيتهُ حفظاً ، وعلى حقاً . والملك أبعدَ  
وَيَّةً وأعلى عَيْنًا في ما استعان بي عليه .

والسَّلام الذي لا أنقضاهُ له ولا انتهاء ، ولا غَايَةَ ولا فناء ، فليكن على الملك  
( ومن رسالة للإمام على المتوفى سنة ٤٠ هـ )

دَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا . واذْكُرْ في اليومِ غدا . وأمسكْ من المال بقدر  
سرورِكَ . وقدم الفضل <sup>(١)</sup> ليوم حاجتك . أترجو أن يعطيك الله أجر  
تواضعين ، وأنت عنده من المتكسِّرين ؟ أو تطمع وأنت متمرِّغ في نعيم  
الضعيف والأرملة ، أن يُوجب <sup>(٢)</sup> لك ثواب المتصدِّقين ؟ !  
وإنما المرء مجزي بما أسلف <sup>(٣)</sup> وقادم على ما قدم : والسَّلام .

« وكتب أيضاً كرم الله وجهه الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما »  
أمَّا بعدُ - فإنَّ المرء قد يسرُّه دَرَك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم  
ينلْ دَرَكه . فليكن سرورك بما نلت من آخرتك . وليكن أسفك على ما فات  
أ. وما نلت من دنياك فلا تُكثِر فيه فرحاً . وما فاتك منها فلا تأسف عليه  
عاً . وليكن همك فيما بعد الموت .

( وكتب بطل الوطنية السيد عبد الله النديم المتوفى سنة ١٣١٤ هـ )

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا (بالله) أَشْتَبِهَ المَرَّاقِبَ بِاللَّاهِ ! <sup>(٤)</sup> وَأَسْتَبْدِلَ الْحُلُوفُ  
، وَقَدَّمَ الرِّقِيقُ عَلَى الْحُرِّ ! وَيَبِعَ الدُّرُّ بِالْخَزَفِ ! وَالْخَزُّ بِالْخَشْفِ ، <sup>(٥)</sup>

(١) ما فضل عندك من مال وأعمال فتدمه (٢) أن ومدخولها يمرور بحرف جر محذوف  
بتطعم (٣) تدمه في سالف أيامه

(باللهي الذي يكون ما بهيا - وعابا الشيطان (٥) ينتج الخاء أو بضمها الرديء من الصرف

وأظهر كل لئيم كِبَرَهُ ! إن في ذلك لَعِبْرَةٌ ! سَمِعًا سَمِعًا ، فالوُشَاةُ إن سَعَوْا  
لا يعقلوا ، ويحبثون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا . فكيف تشترون منهم القار (١)  
في صنة العنبر ؟ وقد بدت (٢) البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر!  
وكيف تسمعُ الأُجبابُ لمن نهى منهم وزجر ؟ ولقد جاءهم من آلِ نِباءِ (٣)  
ما فيهِ مِزْ دَجَرًا ! (٤) عَجِبْتُ لَهُمْ وقد دخلوا دارنا وهم عنها معرِضون ! فلما  
أحسُّوا بأسنا إذاهم منها يركضون ! فقا بلوهم بذيال الطَّرد في الأَعتاق . حتي إذا  
أُتِخِمْتُمُوهُمْ ، (٥) فسُدُّوا الوُثاق (٦) أبْدخلون بما لا يَنفَع ، في يَبُوتِ أذنَ اللَّهِ أنْ  
تَرفعَ ! سيعلمون مقامَ المُبُوط والعُروج ، (٧) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ « ذَلِكَ  
يَوْمُ الخُرُوجِ » ويقولون إذا لم يجدوا ملاذًا ، يا ويلنا قد كنَّا في غفلةٍ من هذا  
فأنهم عزُّموا على الإقامةِ مدَّة . ولو أرادوا الخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُم عِدَّة (٨) وأنت  
يا عزيز العِلياء ، رَحيِد الدُّنيا ، قد بيَّنتُ لك فعلهم . فبما (٩) رحمة من اللَّهِ لنتَ  
لَهُمْ ، ولكنَّهُمْ طَمَعُوا في عَمِيمِ طَوْلِكَ ، (١٠) ولو كنتَ فَظًّا (١١) غَايِظَ القُلُوبَ (١٢)  
لا نَفَضُوا (١٣) من حَوْلِكَ ، أترآهم يعقلون كلامك أم يفهمون ؟ لَعَمْرُكَ (١٤) إنَّهُم  
لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَغْمَهُونَ (١٥) لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَدْرُونَ بها للحسد قَرَارًا ، لو اطَّلعت  
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ، وإني قد شَهِدْتُ (١٦) لَكَ بِقُلُوبِي حَصْنًا (١٧) صَعْبًا (١٨)

- (١) الرفت (٢) طهرت (٣) الاخبار (٤) النهي بشدة (٥) أكثرتم القتل فيهم  
(٦) ما يربط به (٧) الطلوع (٨) ما أعده الانسان لحوادث الدهر من المال والصلاح  
(٩) ذريعة وما للتوكيد وللدلالة على أن لينة ما كان الا برحمة من الله (١٠) احساك  
(١١) سيء الخلق (١٢) قاله (١٣) لتفرقوا (١٤) حياتك واللام لتوكيد الابتداء  
والخبر محذوف تقديره قسمي (١٥) يتحيرون (١٦) زينت (١٧) موضعاً حصيناً  
(١٨) لا يقدر أحد أن يدخله والمراد المبالغة في تحصين المحبة

فما استطاعوا أن يظهروه، (١) وما استطاعوا له نقباً (٢) نسيت بالعاذل (٣) جميل الصوت (٤) وأنكره، ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره (٥) رُميت أيها العاذل بسيف القدر في نحره! أجتنا لتخرجننا من أرضنا يسحر ك! فان لم ترجع عن السحر وفعله، فلنأتينك بسحر مثله، كيف يسعى العاذل بين النديم وإلهه، وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه! فيا سادتي دعوني من المعجب والمطرب ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب. واجعلوا سيف تبايكم للعدال مسلولاً، وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً. فانهم إن قالوا كذب النديم أو بطر، سيعلمون خدأ من الكذاب الأشر. (٦) وها قد صار أمر الحزين عندك جلياً، فأى الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً (٧) ! أظن عهد العاذل عند غضبك لا ينكت (٨) مثله كمثل السكب إن تحمل عليه يلهث، أنه لكم عدو كبير، ففرّوا إلى الله إني لكم منه نذير، فانه جمع لقنا لك الأولاد والأحفاد، (٩) وآخرين مقرنين (١٠) في الآصفا (١١) تركوا أمر الله واشتغلوا بما يرضونه، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه. وظني إن وصل إليك كتابي، انهم يطردون ويردعون، وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون أيعجبك إذا مشي هذا الله، ثاني عطفه (١٢) ليضل عن سبيل (١٣) الله وإنك وإن فرحت بعلم ما يجهلون، قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون. فان قلت إن اجتماعي بهم لأجل الصدقة أو شيء من هذا القليل، إنما لصدقات للفقراء

(١) لا يقدر أن يعلوا ظهره لارتفاعه ونعمته (٢) خرقا لصلابته وسمكه (٣) اللاتم (٤) الذكر الجليل ولا يستعمل الصوت بهذا المعنى الا في الجليل (٥) انساني ذكره (٦) التكبر (٧) مجلس القوم (٨) لا ينقض (٩) أولاد الانباء (١٠) مشدودين (١١) التيود (١٢) لاوى عنقه تكبرا (١٣) عن دين الله



وَالْمَسَاكِينَ وَالْعَامِلِينَ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمُ آيَاتُ الْوَلَاةِ قُلُوبُهُمْ <sup>(٢)</sup> وَفِي الرِّقَابِ <sup>(٣)</sup> وَالْغَارِ مِنْ <sup>(٤)</sup>  
 وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> وَأَبْنِ السَّبِيلِ <sup>(٦)</sup> عَلَى أَنَّهُ لَا تَعْلُ الصَّدَقَةُ لَدَمِيمٍ <sup>(٧)</sup> هَمَّازٍ <sup>(٨)</sup>  
 مَشَاءٍ يَنْصِبُهُمْ <sup>(٩)</sup> وَطِبَاعُهُمْ كَمَا تَعْلُمُ مُنْكَرَةً مُتَقَدَّرَةً ، كَأَنَّهُمْ مُخْرَجُونَ <sup>(١٠)</sup>  
 مُسْتَنْفَرُونَ ، <sup>(١١)</sup> فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ <sup>(١٢)</sup> ، وَقَدْ قَالَ وَقَائِي : خَاطِبُ عَزِيزِكَ هَذِهِ  
 الْمَرْءَةُ ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ فِيكَ فِكْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يُزَكِّي ، <sup>(١٣)</sup> أَوْ يَذْكُرُ  
 فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرُ . فَقَالَ لِسَانِي إِنْ الْوُدَّ دَوَّ الرَّسُولِ الْمَأْمُونِ . فَأَرْسَلَهُ مَعِي  
 رَدْنًا <sup>(١٤)</sup> يَصْدَقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكْذِبُونَ . فَقُلْتُ سِيرُوا مَعَ الْحَبَّةِ ذَاتِ الْفُتُوَّةِ <sup>(١٥)</sup>  
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَدْقُوَّةٍ . وَقُولُوا لَهُ عِنْدَ الْغَايَةِ قَدْ جُنَاكَ  
 بَايَةً . وَلَا تَهَايَاوا الْجَيْشَ وَإِنْ كَبُرَ ، سِيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيَوَلُّونَ الدُّبِيرَ <sup>(١٦)</sup>  
 وَلَا تَنْظُرُوا مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ حُلُولَ الْبُلُوِي ، إِذَا أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ <sup>(١٧)</sup> الدُّنْيَا <sup>(١٨)</sup>  
 وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى <sup>(١٩)</sup> . بَلْ قَاتِلُوهُمْ قِتَالِ الْمُشْتَهِدِينَ ، وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ  
 غِلَظَةً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ . وَإِذَا أَشْتَبَكَ الْقِتَالُ فَلْيَذْأَبْ كُلُّكُمْ مِنْكُمْ  
 عَنْ مَوْلَاهُ . <sup>(٢٠)</sup> وَإِنْ جَنَحُوا <sup>(٢١)</sup> لِلْسَّلَامِ <sup>(٢٢)</sup> فَلْجَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ .  
 فَسِيرُوا وَادْعُوا الْأَوْلَادَ وَالْجُنَّةَ ، <sup>(٢٣)</sup> وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

(١) السعاة الذين يقبضون الصدقات باسم الحاكم (٢) أشراف من العرب كان النبي صلى  
 الله عليه وسلم يستألفهم للإسلام (٣) المكتوبون من العبيد (٤) من تحملوا الدين (٥) الفقراء  
 في الجهاد (٦) المسافر المنتقط عن ماله (٧) التضييع والمراد قبيح الفعل ذمهم الحاصل (٨) عياب  
 يعيب الناس (٩) ساع والتيمية والساد (١٠) جمع حمار (١١) نافرة (١٢) الاسد (١٣) يتطهر من  
 الذنوب (١٤) عينا (١٥) الكرم والتسامح (١٦) الظاهر (١٧) بضم العين وكسرهما جانب الوادي  
 (١٨) القربى (١٩) ابعدى (٢٠) صاحبه (٢١) مالوا (٢٢) الصلح (٢٣) المراد بها هنا  
 النساء وأصلها لما تنطلي بها المرأة وجهها

وَلَا تَسْأَلُوا عَنِ الْمِيرَةِ <sup>(١)</sup> مِنْ أَصْلِهِ ، وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً <sup>(٢)</sup> فَسَوْفَ يَغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ قَضَائِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَثَارَكُمْ <sup>(٣)</sup> لِقِتَالِ الْعَذَالِ الْعَائِبِينَ ، لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ <sup>(٤)</sup> . فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ . وَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ مَتَى طَعْنُوا فِي جُنُوبِهِمْ رَضُوا أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ <sup>(٥)</sup> وَطَبَعَ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ . وَلَا تُدَبِّرُوا إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدَّامَكُمْ <sup>(٧)</sup> . إِنْ تَنْصَرُّوا اللَّهُ يَنْصَرِّكُمْ وَيَثْبِتَ أَقْدَامَكُمْ . وَإِنْ أَخَذْتُمْ أَسْرَى فَقَاتِلُوا أَنْصَارَهَا ، فَإِمَّا مَنًّا <sup>(٨)</sup> بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ <sup>(٩)</sup> أَوْزَارَهَا ، <sup>(١٠)</sup> فَإِنْ أَطْعَمْتُمْ رُفَعْتُمْ وَأَصْلَحَ اللَّهُ بِالْكُمِ ، وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ .  
وَسَأَلُوا فِي خُطْبَتِكُمْ عِنْدَ قُدُومِكُمْ سَالِمِينَ فَقَطَعَ دَائِرَ <sup>(١١)</sup> الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(وكتب أستاذنا الامام الحكيم المرحوم الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ)  
عرض لى ما منعنى من قراءة الجرائد نحو أسبوع ، وكنت أسمع فيه بحادثة ( ميت غمر ) من بعض الافواه ، أظنها من الحوادث المعتاد وقوعها ، حتى تمكنت من مراجعة الجرائد ليلة الخميس الماضى ، فاذا لهب ذلك الحريق يأكل قلبى أكلة لجسوم أولئك المساكين : سكان ( ميت غمر ) . ويصهر <sup>(١٢)</sup> من فؤادى ما يصهره من لحومهم . حتى أرقى <sup>(١٣)</sup> تلك الليلة ، ولم تغمض عيناى إلا قليلا . وكيف ينام من يبيت يتقلب فى نعم الله ، وله هذا العدد الجم من إخوة وأخوات يتقلبون فى شدة البأساء ؟ <sup>(١٤)</sup> فأردت أن أبادر بما أستطيع من المعونة

(١) جلب الطعام (٢) فقرا (٣) نشركم (٤) يصرهم ويذلهم (٥) النساء (٦) كناية عن أعمام بصائرهم (٧) سابقيكم (٨) تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء (٩) أهل الحرب (١٠) أمتاها من سلاح وغيره (١١) اهلكوا عن آخرهم (١٢) يذيب (١٣) سهرت (١٤) الضرر والفقر

(وما أسئله قليل لا يغني من الحاجة ولا يكشف البلاء) ثم رأيت أن أجمع  
 جمعا من أعيان العاصمة ليشركوني في أفضل أعمال البر في أقرب وقت، وكان  
 ذلك يوم السبت فحضر منهم سابقون، وتأخر آخرون، وكتب بعضهم يعتذرون  
 فشكر الله سعي من حضر، وجزى خيرا من اعتذر، وغفر لمن تأخر، على أنه  
 ليس الحادث بذی الخطب اليسير. فالمصابون خمسة آلاف وبضع<sup>(١)</sup> مئتين  
 منهم الأطفال الذين فقدوا عائلتهم،<sup>(٢)</sup> والتجار والصناع الذين هلك  
 آلاتهم ورؤوس أموالهم. ويتعذر عليهم أن يبتدئوا الحياة مرة أخرى إلا  
 بمعونة من إخوانهم، وإلا أصبحوا متعصين أو سائلين. والذين فقدوا  
 بيوتهم ولا يجدون ما يأوون إليه، ولا مال لهم يقيمون ما يؤويهم من مثل بيوتهم  
 المتخرّبة - لهذا رأيت ورأي كل من تفكر في الأمر، أن يجمع مبلغ وأقر  
 يتمكن به من تخفيف المصاب من جميع أولئك المنكوبين  
 (وكتب أيضا في الغرض المذكور)

قد بلغكم (ولا ريب) من أخبار الجرائد، ما عليه أهل (ميت غمر) بعد  
 الحريق الذي أصاب مدينتهم، فهم بلا قوت ولا ساتر ولا مأوى، فليتصور  
 أحدكم أن الأمر نزل بساحته، أما كان يتمني أن يكون جميع الناس في معونته  
 فليطالب الآن كل منا نفسه بما كان يطالب به الناس، لو نزل به ما نزل بهم  
 ولينفق مما له ما يدفع الله به عنه مكروه الدهر... فأرجو من هممكم أن  
 تدفعوا شيئا من مالكم في مساعدة إخوانكم. وأن تبدلوا ما في وسعكم لحث  
 من عندكم على مشاركتكم في هذا العمل المبرور والسلام

(١) بكسر الباء أو بفتحها ما بين الثلاث إلى التسع - والجمع الفرج (٢) من يفتنون عليهم (٣)

(المصل السابع في رسائل الملازمة والعتاب)

(أ) كتب بديع الزمان الهمذاني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ

لئن ساء في أن نلتني بمساء<sup>(١)</sup> لقد سررتني أني خطرت ببالك<sup>(٢)</sup>

الأمير أطال الله بقاءه<sup>(٣)</sup> ، في حالي بره وجفائه متفضل ، وفي يومي إدائه وإبعاده متطول ، وهنيئاً له من حمانا ما يحلله<sup>(٤)</sup> ، ومن عرانا ما يحله<sup>(٥)</sup> ومن أعراضنا ما يستحله .

بلغني أنه (أدام الله عزه) ، استزاد<sup>(٦)</sup> صنيعه<sup>(٧)</sup> . فكنت أظنني مجنياً<sup>(٨)</sup> عليه مساءً إليه ، فاذا أنا في قرارة الذنب ، ومثارة<sup>(٩)</sup> العتب ، ولينت شعري<sup>(١٠)</sup> أي محظور<sup>(١١)</sup> في العشرة حضرته ، أو مفروض من الخدمة رفضته<sup>(١٢)</sup> ، أو واجب في الزيارة أهملته ، وهل كنت إلا ضيفاً أهداه منزع<sup>(١٣)</sup> شاسع<sup>(١٤)</sup> ، وأداه أمل واسع ، وحده<sup>(١٥)</sup> فضل وإن قل ، وهده رأي وإن ضل ، ثم لم يلق إلا في آل مكال رحله<sup>(١٦)</sup> ، ولم يصل إلا بهم حله ، ولم ينظم إلا فيهم شعره ، ولم يقف إلا عليهم شكره .

ثم ما بعدت صحبة إلا دنت مهانة ، ولا زادت حرمة إلا نقصت صيانة ولا تضاعفت منة إلا ترجعت منزلة ، ولم تزل الصفة بناحتي صار وأبل<sup>(١٧)</sup> الأعظام قطرة ، وعاد قميص القيام صدره<sup>(١٨)</sup> ، ودخلت مجلسه وحوله من الأعداء كتيبة<sup>(١٩)</sup> ، فصار ذلك التقريب أزور أراء<sup>(٢٠)</sup> ، وذلك السلام اختصاراً

(١) هذا البيت لعبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر المشهور بابن الدمينه من قصيدة والخطاب لمؤنت (٢) ينزل فيه (٣) يفكه (٤) زهد (٥) معروفه وإحسانه (٦) المؤاخذة بجنايته (٧) مكان الثوران (٨) ليتني اشعر وأخبر بالحقيقة والواقع (٩) ممنوع (١٠) أبطلته (١١) مصدر ميمي بمعنى البعد (١٢) بعيد (١٣) ساقه ودفعه (١٤) مأخذ المسافر من الاثاث وحوائج السفر (١٥) المراد به الكثير من الانعام وأصله المطر (١٦) ثوب يلبس فيغطي الصدر (١٧) جماعة (١٨) انحرفا

وَالاحْتِزَازَ إِيمَاءً ، وَالْعِبَارَةَ إِشَارَةً . وَحِينَ عَاتَبْتُهُ آمَلُ اعْتَابِهِ ، <sup>(١)</sup> وَكَاتَبْتُهُ أَنْتَظَرُ جَوَابَهُ ، وَسَأَلْتُهُ أَرْجُو إِجَابَهُ ، أَجَابَ بِالسَّكُوتِ فَمَا أَرَدْتُ لَهُ إِلَّا وِلَاءَهُ ، وَعَلَيْهِ ثَنَاءٌ . وَلَا جَرَمَ <sup>(٢)</sup> أَنِّي الْيَوْمَ أَيْضُ وَجْهَ الْعَهْدِ ، وَأَضْحَ حُجَّةَ الْوُدِّ ، طَوِيلُ لِسَانِ الْقَوْلِ رَفِيعُ حَكْمِ الْعُذْرِ . وَقَدْ حَمَلْتُ فَلَانًا مِنَ الرِّسَالَةِ مَا تَجَانَى الْقَلَمُ عَنْهُ ، وَالْأَمِيرُ الرَّئِيسُ (أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ) يُنْعَمُ بِالْأَصْغَاءِ مَا يُوْرِدُهُ ، مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

« وَكَتَبَ أَيْضًا إِلَى الْقَاسِمِ الْكَرْجِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٠٠ هـ »

أَنَا (وَأَنْ لَمْ أَلْقَ تَطَاوُلَ الْأَخْوَانِ إِلَّا بِالتَّطَوُّلِ ، وَتَحَامُلَ الْأَحْرَارِ إِلَّا بِالتَّحَمُّلِ) أَحْسَبُ مَوْلَايَ (أَيَّدَهُ اللَّهُ) عَلَى أَخْلَاقِهِ ، ضَنًّا <sup>(٣)</sup> بِمَا عَقَدْتُ يَدِي عَلَيْهِ مِنَ الظَّنِّ بِهِ ، وَالتَّقْدِيرِ فِي مَذْهَبِهِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ ، لَقَلْتُ فِي الْأَرْضِ مِجَالًا ، أَنْ ضَاقَتْ ظِلَالُكَ <sup>(٤)</sup> . وَفِي النَّاسِ وَاصِلٌ ، أَنْ رُئِيَ <sup>(٥)</sup> حَبَالُكَ . وَآخِذُهُ بِأَفْعَالِهِ .

فَإِنْ أَعَارَنِي أَذْنًا وَاعِيَةً ، وَنَفْسًا مُرَاعِيَةً ، وَقَلْبًا مُتَعَطِّيًا ، وَرَجُوعًا عَنْ ذَهَابِهِ نَوْزُعًا <sup>(٦)</sup> عَنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي يَقْرَعُهُ ، <sup>(٧)</sup> وَنَزُولًا عَنِ الصُّعُودِ الَّذِي يَقْرَعُهُ ، <sup>(٨)</sup> فَرَشْتُ لِمُودَّتِهِ خُوَانَ <sup>(٩)</sup> صَدْرِي ، وَعَقَدْتُ عَلَيْهِ جَوَامِعَ خَصْرِي ، وَجَمَاعَ عَمْرِي <sup>(١٠)</sup> وَأَنْ رَكِبَ مِنَ التَّعَالَى غَيْرَ رُكْبَةٍ <sup>(١١)</sup> وَذَهَبَ مِنَ التَّغَالَى فِي غَيْرِ مَذْهَبِهِ ، <sup>(١٢)</sup> أَقْطَعْتُهُ خُطَّةَ <sup>(١٣)</sup> أَخْلَاقِهِ ، وَوَلَّيْتُهُ جَانِبَ اعْرَاضِهِ .

(١) إزالة عتبه وملامته (٢) كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا (٣) بكسر الضاء وفتحها حرصا (٤) أماكن الظل (٥) بليت وذابت (٦) انتها ، وتركها (٧) يده يده ليبتح له (٨) يصمده ويعلوه (٩) بضم الحاء أو بكسرهما ما يؤكل دليه الطعام ومزاده تمدين مودته من صدره (١٠) مراده التمسك بمودته مدة حياته (١١) مراده وان تكبر (١٢) طريقه (١٣) بضم الحاء الطريقة: مراده أنه يتركه وأن أخذ في غير طريق طباعه

لا أذودُ<sup>(١)</sup> الطَّيرَ عن شجرٍ قد بلوتُ المرُّ من ثمره  
فاني وَأَن كُنْتُ فِي مُقْتَبِلِ السَّنِّ وَالْعُمُرِ ، قَدْ حَلَبْتُ شَطْرِي الدَّحْرَ ،<sup>(٢)</sup>  
وَرَكِبْتُ ظَهْرِي الْبَرَّ وَالْبَحْرَ ،<sup>(٣)</sup> وَلَقِيتُ وَفْدِي<sup>(٤)</sup> الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، وَصَافَحْتُ  
يَدِي النِّعَمَ وَالضَّرَّ ، وَضَرَبْتُ إِبْطِي الْأَمْسَرَ وَالْيُسْرَ ، وَبَلَوْتُ طَعْمِي الْحُلُوَّ وَالْمُرَّ  
وَرَضَعْتُ ضَرْعِي الْعُرْفَ وَالشُّكْرَ ،<sup>(٥)</sup> فَمَا تَسْكَدُ إِلَّا يَوْمَ تَوْبِنِي مِنْ أَفْعَالِهَا غَرِيبًا  
وَتَسْمَعُنِي مِنْ أَحْوَالِهَا عَجِيبًا ، وَلَقِيتُ الْإِفْرَادَ ، وَطَرَحْتُ الْإِلْحَادَ ،<sup>(٦)</sup> فَمَا رَأَيْتُ  
أَحَدًا إِلَّا مَلَأْتُ حَافَتِي<sup>(٧)</sup> سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، وَشَغَلْتُ حِيزِي<sup>(٨)</sup> فِكْرَهُ وَنَظَرَهُ  
وَأَنْقَلْتُ كَتِفَهُ فِي الْحُزْنِ ، وَكَفَفْتُ فِي الْوِزْنِ ، وَوَدَدْتُ لَوْ بَادَرَ الْقِرْنَ<sup>(٩)</sup>  
صَحِيفَتِي ،<sup>(١٠)</sup> أَوْ لَقِيَ صَفِيحَتِي<sup>(١١)</sup> . فَمَا لِي صَغُرْتُ هَذَا الصَّغَرُ فِي عَيْنِهِ ، وَمَا  
الَّذِي أُرْزِيَ<sup>(١٢)</sup> بِي عِنْدَهُ حَتَّى إِحْتَجِبَ . وَقَدْ قَصَدْتَهُ ، وَلَزِمَ أَرْضَهُ وَقَدْ حَضَرْتَهُ .  
وَأَنَا أَحَاشِيهِ<sup>(١٣)</sup> أَنْ يَجْهَلَ قَدْرَ الْفَضْلِ ، أَوْ يَجْحَدَ فَضْلَ الْعِلْمِ ، أَوْ يَمْتَطِي<sup>(١٤)</sup>  
ظَهْرَ التَّيِّهِ<sup>(١٥)</sup> عَلَى أَهْلِيهِ ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَخْتَصِنِي مِنْ بَيْنِهِمْ بِفَضْلِ إِعْظَامِ ، إِنْ زَلَّتْ  
بِي مَرَّةً قَدَمٌ فِي قَصْدِهِ . وَكَأَنِّي بِهِ وَقَدْ غَضِبَ لِهَذِهِ الْمُخَاطَبَةِ الْمُجْحَفَةِ ،<sup>(١٦)</sup> وَالرُّثْبَةِ  
الْمُتَحِيفَةِ<sup>(١٧)</sup> وَهُوَ فِي جَنْبِ جَفَائِهِ يَسِيرُ ، فَانْأَقِلْ<sup>(١٨)</sup> عَنْ عَادَتِهِ وَنَزَعْ عَنْ  
شِمِيمَتِهِ<sup>(١٩)</sup> فِي الْجَفَاءِ ، فَاطْلُ اللَّهَ بَقَاءَ الْأَسْتَاذِ الْفَاضِلِ ، وَأَدَامَ عِزَّهُ وَتَأَيَّدَهُ .

( وكتب أبو عثمان عمرو بن الجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ )  
 والله يا قليّيب : لو لا أن كبدي في حوأك مقرّوحة<sup>(١)</sup> ، ورّوحي مجرّوحة  
 لساجلتلك<sup>(٢)</sup> هذه القطيعة . وما ددّتك حبل المصارمة<sup>(٣)</sup> . وأرجو أن الله  
 تعالى يدلّ<sup>(٤)</sup> صبري من جفائك ، فيردّك إلى مودّتي وأنف القليّ<sup>(٥)</sup> راغم  
 فعد طال العهد بالاجتماع حتي كدنا نننا كرّ عند اللقاء والسلام  
 » وكتب أبو بكر الحواري المتوفى سنة ٣٨٣ هـ الى تلميذه «

كتابي وقد خرجت من البلاء خُروج السيّف من الجلاء<sup>(٦)</sup> ، وبرّوز البذر  
 من الظلماء وقد فارقتني المحنة<sup>(٧)</sup> ، وهي مفارق لا يُشتاق اليه ، وودّعتني  
 وهي مودّع لا يُبكي عليه ، والحمد لله تعالى على محنة بجليها ، ونعمة يُنبليها ويُوليها  
 كنت أتوقّع أمس كتاب مولاي بالتسليّة ، واليوم بالتهنية فلم يُكاتبني في أيام  
 البرّحاء<sup>(٨)</sup> بأنّها غمته ، ولا في أيام الرخاء بأنّها سرّته ! وقد اعتذرت عنه إلى نفسي  
 وجادلت عنه قلبي . فقلتُ أمّا إخلاله بالأولى ، فلاّنه شغله الاهتمام بها عن  
 الكلام فيها وآمّا تغافله عن الاخرى ، فلاّنه أحبّ أن يُوقّر على مرتبة السّابق  
 إلى الإبتداء ، ويقتصر بنفسه على محلّ الاقتداء ، لتكون نعم الله سبحانه على  
 موفّورة من كلّ جهة ، ومحفوظة بي من كلّ رتبة ، فان كنتُ أحسنت الاعتذار  
 عن سيّدي ، فليعرف لي حقّ الاحسان ، وليكتب إليّ بالاستيخسان وإن كنتُ  
 أسأت ، فليخبرني بعذره ، فانه أعرف منّي بسرّه . وليرض منّي بأنّي حاربتُ عنه

(١) مجرّوحة (٢) معناه لنا بلتلك (٣) المقاطعة (٤) الغلبة والنصر (٥) صاحب البفض  
 (٦) صفه بازالة ما عليه حتى يري له امان (٧) البلية (٨) شدة الاذي

قلبي، واعتذرت عن ذنبي، حتى كأنه ذنبي، وقلت يا نفس اعذري أخاك وخدي منه ما أعطاك، فمع اليوم غد - والعود أحمد .

( وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر المتوفى سنة ٨٠ هـ )  
أما بعد : فقد عاقني الشك في أمرك ، عن عزيمة الرأي فيك ، وذلك أنك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ، ثم اعتبته جفاء من غير ذنب . فاطمعتي أولك في إخالك ، وأيا سني آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء لكشف بإيضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيه ، فاجتمعنا على ائتلاف . وافترقنا على اختلاف والسلام .

( وكتب صديقي زعيم الوطنية المرحوم الشيخ عبدالعزيز جاويش )  
سيدي - مالي أراك كمن نسي الحائط ، <sup>(١)</sup> وتجرّد في الصّحبة عن المحيط والمحيط . فاذا ما ضاقتك <sup>(٢)</sup> صدف ، <sup>(٣)</sup> أو أنصفتك ما نصفت ، <sup>(٤)</sup> أظن أني قعيدة بيتك ، <sup>(٥)</sup> أو رهين كيّتك وذيتك ، <sup>(٦)</sup> فوحقك إذا آنت <sup>(٧)</sup> من يدي مللاً ، أو من قدمي كلالاً ، <sup>(٨)</sup> لنجزّهما <sup>(٩)</sup> البتات ، <sup>(١٠)</sup> وكلت بنقصها الذات . ولو أني آنت من الزّاد فرة ، <sup>(١١)</sup> أو من الشّراب عسرة ، لطعمت الطّوي ، <sup>(١٢)</sup> وآستقيت الجوّي <sup>(١٣)</sup> . فكيف أداعب ، <sup>(١٤)</sup> وتصاب؟ وأحالف وتخالف؟ وأوصل ، وتفاصل؟ وأجالب ، وتجانب ! لبست مطيتك التي اقتدعت ، <sup>(١٥)</sup> وشرعتك <sup>(١٦)</sup> التي شرعت <sup>(١٧)</sup> . فوالله لو لا أنّ الحبّ حادث لا يتقى بالترؤس ، ومعني لا يدبّ إلا في النفوس ، وسهام لا ترمي إلا من قسي



الحواجب ، ونحو أوله المعية وأخره الجوازيم ، لما افترست الظباء الأسود  
الصيد ، (١) وَلَا مَلَكَتِ الْأَحْرَارَ الْعَبِيدَ . وَلَوْلَا أَنِّي كَرَعْتُ (٢) مِنْ صَابِهِ (٣)  
والتحفت ببردّة أوصابه ، (٤) لَعَوَّذْتُ مِنْكَ بِسُورَةِ الْفُلُقِ ، وَبَذْتُكَ (٥) بَذَّةَ  
الرَّدَاءِ الْخَلِيقِ (٦) وَلَهَانَ عَلَيَّ أَنْ أَدْعَكَ أَوْ أَسْمِعَكَ

تَمْرُوثُونَ الدِّيَارَ وَلَنْ تَعُوجُوا (٧) كَلَامَكُمْ عَلَى إِذَا حَرَامُ

غَيْرَ أَنْ لِي نَفْسًا شَبَّ عَلَى الْحَبِّ فَلَمْ أَقْطِمِهَا ، وَتَقَادَعْتُ (٨) عَلَى نَارِهِ فَلَمْ  
أَعْصِمِهَا . حَتَّى بَلَغَ السَّيْلُ الزَّبِي ، (٩) وَتَبَدَّدَتْ (١٠) النَّفْسُ أَيْدِي سَبَا (١١) إِلَّا  
حُشَاشَةً غَضَلَتْ عَنْهَا الْوَجْدُ ، وَبَقِيَّةَ رَمَقٍ أَلْفَيْتُهَا (١٢) مِنْ بَعْدِ . وَكَلَّمَا رَأَيْتَ مِنْكَ  
الشُّطْطَ ، (١٣) وَاعْتَسَافَ (١٤) الْحُطْطَ (١٥) عَمَدْتُ إِلَى أَنْ أَتِيَنِي (١٦) مِنْ رَسَنِهَا (١٧)  
وَأَذُودَ (١٨) عَنْ عَظَمِهَا ، (١٩) وَشَخَصْتُ إِلَى الْمَكْفُحَةِ وَالْمَكْفَأَةِ ، وَأَنْ لَا أَكِيلَكَ  
إِلَّا مَثَلًا ، وَلَا أَسْقِيكَ إِلَّا وَشَلًّا ، (٢٠) وَلَا أُرِيْدُكَ إِلَّا فَشَلًا .

وَلَسْتُ أَجْزِيكَ الْجِزَاءَ الَّذِي عَلَى وَفَاءِ الصَّنْعِ لَا بَخْشِهِ  
وَلَيْسَ يَبْكِي صَاحِبًا مَنْ إِذَا أَدِينُ لَا يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ

عَلَى أَنِّي بِالرَّغْمِ أَصْبِيحُ فِي نَهَارٍ أَحْلَاكَ (٢١) مِنْ لَيْلٍ ، وَأُمْسِي فِي لَيْلٍ أَشَقَّ  
عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَيْلٍ .

(١) دَفَعْتُ (٢) نَكَّرَ الرَاءَ وَتَحَصَّا شَرِبْتُ بِفَعْي (٣) مَائِهِ الْمَرِّ وَأَصْلُهُ عَصَا شَجَرٍ مَرِّ  
(٤) أَمْرَاضِهِ (٥) رَمَيْتُكَ (٦) التَّدِيمُ الْبَالِي (٧) لَنْ تَقِيمُوا (٨) تَسَابَقْتُ (٩) مِثْلُ يَضْرِبُ  
لَا جَاوَزَ الْحَدَّ (١٠) ذَهَبَتْ وَهُوَ مِثْلُ يُقَالُ تَبَدَّدُوا أَيْدِي سَبَا وَأَيْدِي سَبَا مَعْنَاهُ ذَهَبُوا مَتَفَرِّقِينَ  
(١١) هَمُّ الدِّينِ ذَهَبَتْ جَنَاتُهُمْ وَغَرِقَ مَكَانُهُمْ وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ قُلْ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ لَبِئْسَ الْآخِرُ  
الْآيَاتِ (١٢) وَجَسَتْهَا (١٣) تَجَاوَزَ الْحَدَّ (١٤) لَيْلٍ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَأْلُوفِ (١٥) الْأُمُورُ  
(١٦) أَرَدَ (١٧) زِدَافَهَا (١٨) أَمْنَعُ (١٩) مَكَانَهَا (٢٠) الْمَاءُ الْقَلِيلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالْمَاءُ  
الْكَثِيرُ فِي غَيْرِهِ (٢١) أَشَدُّ سَوَادًا

وَلَيْلُ كَمْوُجِ الْبَحْرِ أَرْخِي سُدُّوْهُ (١) عَلَى بَأْتَوَاعِ الْمُحْصَمِ لِيَبْنِي (٢)  
فَإِنْ تَخْلَصْتُ مِنْ لِقَائِكَ ، فَالِي الشَّقَاءِ . وَإِذَا لَجَأْتُ مِنْ عَسْنِكَ ، فَالِي الْعَنَاءِ . وَإِذَا  
اسْتَجَرْتُ بِفِرَاقِكَ ، فَقَدْ اسْتَجَرْتُ مِنَ الرَّمْضَاءِ (٣) وَكَأَنَّكَ لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَوْلَةَ  
الْحُسْنِ سَرِيعَةُ التَّوَيُّضِ ، (٤) وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ هُبُوطِ الْقَمَرِ إِلَى الْحَضِيضِ  
وَلِسَوْفِ تَبْلِي بِعَارِضِ (٥) يَيْدِ (٦) أَنَّهُ غَيْرُ مُمَطَّرٍ ، وَبِسَاعَةِ مَقْبَلِكَ فِيهَا مُدَبِّرُ  
وَسَتَصْبِحُ عَمَّا قَرِيبٍ قَدْ عَفَتْ (٧) رُسُومُكَ ، (٨) وَلَمْ تَجِدْ فِي سُوقِ الصَّحْبَةِ مَنْ  
يَسُومُكَ . وَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يَخْتَالُ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَبْنِي عَلَى غَيْرِ أَسَهِ (٩) فَإِنَّكَ  
مَانَصْتُ (١٠) لَوْلُؤَةٍ مَبْنَسَمِكَ ، وَلَا نَضَرْتُ (١١) صُورَةَ مِعْصَمِكَ (١٢) وَلَا  
شَتَّ فَخْأَقْتِ كَمَا تَشَاءُ ، وَلَا اتَّخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا وَهَذَا الْوَفَاءُ . وَلَكِنْ  
مِثْلَكَ مِنْ أَرْغَةِ اللَّهِ فِي الْقَالِبِ الَّذِي اخْتَارَ ، وَجَعَلَهُ مَرْتَعَ النَّفُوسِ وَمَسْرَحَ الْأَبْصَارِ  
وَإِنِّي أَيُّهَا الْعَزِيزُ قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ

وَلِي أَمَلٌ قَطَعْتُ بِهِ الْإِلَهِي أَرَانِي قَدْ فَنَيْتُ بِهِ وَدَامَا  
فَلَا تَحْرَمْنِي مِنْ سَائِغِ الْعَفْوِ وَسَابِغِهِ ، وَلَا تَجْعَلْنِي كَبَاسِطٍ كَغَفْنِهِ إِلَى آلَاءِ لِيَبْلُغَ  
فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ  
فَإَشْدُ مَا لَقِيتُ مِنْ أَلَمِ الْجَوِّي (١٣) قُرْبُ الْحَبِيبِ وَمَا إِلَيْهِ وَصُولُ  
كَالْعِيسِ (١٤) فِي الْبِيدَاءِ يَقْتُلُهَا النِّظْمَا (١٥) وَالْمَاءُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولُ  
فَاعْمَلْ فِي يَوْمِكَ لَعْدِكَ ، وَاسْتَجِرْ غَيْرَكَ بِبَسْطِ يَدِكَ ، وَلَا تَأْخُذْنِي بِحُجْمِ الْجَانِي

المتلبس ، وَلَا تَبْتَغْ مِنِّي صَحِيَّةَ الْمَلْبَسِ <sup>(١)</sup> يَدَّ أُنَى أَنْشُدُكَ الَّذِي يَلِي الْعَاشِقَ  
بِالْمَعشُوقِ ، وَكَلَّمَهُ فِي الْحَبِّ بَيْضَ الْأُنُوقِ ، <sup>(٢)</sup> وَسَهَّدَ <sup>(٣)</sup> طَرْفَهُ بِنَوَاعِيسِ الْعُيُونِ ،  
وَحَوَّلَ <sup>(٤)</sup> لَلْحُسْنِ إِذَا أَرَادَ سِتِيًّا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . كَمَا قَرَنَ الْهُوَى  
بِالنُّوَى ، <sup>(٥)</sup> وَالْقَلْبَ بِالْجَوَى ، <sup>(٦)</sup> وَقَضَى عَلَى الْحَبِّ ، وَنَسَرَ الْعَتَقَ فَلَمْ يَحْتَجِبْ  
مَا الَّذِي أَغْرَى بِكَ إِلَى الْاِعْتِسَافِ ، وَعَدِمَ الْاِنْصَافَ ؟

أَلَيْنَ الْأَعْطَافِ ! أَمْ فُتُورُ <sup>(٧)</sup> الْأَجْنَانِ ؟ أَمْ تَكْسَرُ الْكَلَامِ ؟ أَمْ هَيْفُ الْقَوَامِ ؟  
لَقَدْ شَدَدْتَ أَرْزَاكَ <sup>(٨)</sup> (وَاللَّهُ) بَضِيعًا ، وَاسْتَسَمَنْتَ تِلْكَ الْعِجَافَ . وَهَلْ حَادَا <sup>(٩)</sup>  
إِلَى قَطِيعَتِي بِكَ ! آتَنِي حَسَنَ الْمَلْبَسِ ؟ رَثُ الْمَلْبَسِ ؟ وَلَمْ أَمْنَحْ <sup>(١٠)</sup> كَمَا مُنِجَتْ  
نَضْرَةً <sup>(١١)</sup> وَلَمْ أَلْبَسْ بِرُقْعِ الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ نَظَرْتَنِي بَعَيْنَ الرِّضَا  
وَرَحِمْتَ فَوَادًا يَتَقَلَّبُ مِنْكَ عَلَى جَمَرِ الْغَضَا ، <sup>(١٢)</sup> فَسَتَجِدُنِي صَدِيقَكَ الَّذِي لَا يُبْطِرُهُ  
الْوَفَاءُ ، وَلَا يَنْثِيهِ الْجَنَدُ . مَدَّكَ لَكَ مِنْ لِسَانٍ ، وَأَطْوَعُ لَا مَرْكَ مِنْ بَنَانٍ .

أَكْتُبُ ، فَأَيْنَ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ الْكَاتِبِ قَلَمِي ؟ وَأَشْعُرُ ، فَأَيْنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا تَحْتَ  
عِلْمِي ؟ وَأَبْذُلُ ، فَأَيْنَ حَاتِمُ <sup>(١٣)</sup> مِنْ كَرَمِي ؟ وَأَحْلُمُ ، فَأَيْنَ ، أَخَنْفُ <sup>(١٤)</sup> مِنْ حِلْمِي  
وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنْ يَجُودَ بِنَفْسِهِ عَلَى رَعَبٍ مِنْ لَيْسَ يَأْمَلُ فِي الشُّكْرِ  
وَمَنْ يَحْتَمِلُ فِي الْحُبِّ مَا فَوْقَ كَاهِلِي <sup>(١٥)</sup> فَحَسْبُكَ حِلْمًا أَنْ يَقِيمَ عَلَى الْمَجَرِّ  
فَإِنْ أَصْحَتْ <sup>(١٦)</sup> إِلَى الدَّاعِيَةِ ، <sup>(١٧)</sup> وَوَعَيْتَ كَلِمَاتٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَأَغِيَةِ <sup>(١٨)</sup>

(١) الطَّابُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى (٢) الْأُنُوقُ الْعَتَابُ وَلِنَظِّ الْمَثَلِ هُوَ أَعَزُّ مِنَ بَيْضِ الْأُنُوقِ  
مِثْلُ يَضْرِبُ لِلْمَجَالِ أَوْ لِمَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ (٣) أَشْهَرَهُ (٤) مَلَكُهُ (٥) الْبَعْدُ (٦) الْحُرَّةُ (٧)  
ذُبُوبُهَا (٨) ظَهَرَكَ (٩) سَاقٍ إِلَى (١٠) أَعْطَى (١١) حَسَنًا (١٢) شَجَرٌ خَشْبُهُ فِيهِ صَلَابَةٌ  
(١٣) أَبُو عَبْدِ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي وَهُوَ يَضْرِبُ الْمَثَلَ فِي الْكَرَمِ مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ  
(١٤) لَقَدْ تَارِيخُهُ (١٥) مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ (١٦) اسْتَمَعْتُ (١٧) مُرَادُهُ الْوَاتِي الْعَاذِلُ (١٨)  
لَلْعَوَا مِنْ السَّكَامِ

فإليك الجزاء ، وعلى الوفاء . والآن فالفرار الى الموت أمر يسير ، والقبر للعشاق قليل من كثير .

( وكتب معاوية الى ابنه يزيد يُؤنبه ويعاتبه )

أما بعد : فقد أدت السنة التصريح الى اذن العناية بك ، ما فجع الأمل فيك ، وبعاد الرجاء منك ، اذ ملأت العيون بهجة . والقلوب هيبة ، وترامت اليك آمال الراغبين ، وهم المنافسين . فسخت بك فتیان قريش ، وكمول أهلك ، فإيسوغ لهم ذكرك إلا على الجرة المهووة ،<sup>(١)</sup> والكظ الجش<sup>(٢)</sup> . اقتحمت البوائق ،<sup>(٣)</sup> وانقذت الى المعابر ، واعتصمتها من سمو الفضل ، ورفيع القدر . فليتك - يزيد - إذ كنت لم تكن ، سررت يافعا ناشئا ، وأثقت كهلأ ضائعا<sup>(٤)</sup> . فواحرزناه عليك يزيد ! ويا حر صدر المشكل بك ! ما أشمت فتیان بنى هاشم ! وأذل فتیان بنى عبد شمس : عند تفاوض المفاخر ودراسة المناقب ! فمن لصلاح ما أفسدت ورتق ما فتقت ؟ هيهات ، خمت<sup>(٥)</sup> الدربة<sup>(٦)</sup> وجه التصبر بك . وأبت الجنابة إلا تحدثرا على الألسن ، وحلاوة على المناطق . ما أربح فائدة نالوها ، وفرصة انتهزوها ! انتبه « يزيد » للغة ، وشاور الفكرة . ولا تكن الى سمعك أسرع من معناها الى عقلك . واعلم أن الذى وطأك وسوسة الشيطان ، وزخرقة السلطان مما حسن قبجه ، واحلولى عندك مره ، أمر شر كك فيه السواد<sup>(٧)</sup> ، ونافسكه الأبد . فأضعت به من قدرك ، وأمكنك به من نفسك . فمن لهذا كله ؟

واعلم يا يزيد، أنك طريد الموت، وأسير الحياة. بلغني أنك اتخذت المصانع والمجالس للملاهي والمزامير كما قال تعالى: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ<sup>(١)</sup>) وأجهرت الفاحشة حتى اتخذت سريرتها عندك جهرا. اعلم يا يزيد أن أول ما سلبكهُ الشُّكْرُ مَعْرِفَةُ مواطن الشُّكْلِ لله تعالى على نعمه المُتَظَاهِرَةِ والآثَةِ المُتَوَاتِرَةِ، وهي الجُرْحَةُ العظمَى. والفجعةُ الكُبْرَى تَرَكُ الصَّلوات المفروضة في أوقاتها، وهي من أعظم ما يحدث من آفاتِها، ثم استحسن العيوب، وركب الذنوب، وإظهار العورة، وإباحة الله. فلا تأمن نفسك على سرِّك، ولا تعُد<sup>(٢)</sup> على فعلك. فما خير لذة تعقِبَ الندم، وَتَنِي<sup>(٣)</sup> الكرم؟ وقد تَوَقَّفَ أمير المؤمنين بين شَطْرَيْنِ من أمرِكَ لِمَا يَتَوَقَّعُهُ من غلبة الآفة واستهلاك الشهوة. فكن الحاكم على نفسك، واجعل المحكوم عليه ذِمَّتَكَ. ترشد إن شاء الله تعالى. وليبلغ أمير المؤمنين ما يَرُدُّ شَارِدَا من نومه: فقد أصبح نُصِبَ<sup>(٤)</sup> الاعتزال من كل مؤانس، ودَرِيَّة<sup>(٥)</sup> الألسُنُ الشامِة. وفقك الله فأحسن.

(وكتب أعرابي لابنه وسمعه يكذب).

يا بني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه. وإنما يدل على عيبه، ويتعرض للعقاب من ربه، فالآثام له عادة، والأخبار عنه متضادة، إن قال حقا لم يُصدِّق، وإن أراد خيرا لم يوقِّق. فهو الجاني على نفسه بفعاله، والدال على فضيخته بمقاله. فما صحَّ من صدقه نسب إلى غيره، وما صحَّ من كذبه غيره نسب إليه فهو كما قال الشاعر:

(١) تقدم شرح غريب الآية في خطبة قطري (٢) يقول: تنفد بالشراب الإرادة والغزيرة  
(٣) تعني: تذهب (٤) النصب هنا: الغرض والمهدف (٥) الدريئة: الحلقة التي يعلم الرامي  
الظمن والرمي عليها

حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَا نة بعض ما يُحْكِي عَلَيْهِ  
فَإِذَا سَمِعْتَ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نَسِبْتَ إِلَيْهِ

(وكتب المرحوم حفي بك ناصف الى سماحة السيد توفيق البكري)  
كتابي إلى السيد السند ، ولا أَجْشَمُهُ<sup>(١)</sup> الجواب عنه ، فذلك ما لا أنتظره  
منه . وإنما أسأله أن يَنْشِطَ إلى قراءته ، وَيَنْزِلَ إلى مطالعته ، وله الرأْيُ بعد  
ذلك أن يحاسب نفسه أو يُزَكِّيها ، ويحكم عليها أو لها  
فقد تنفع الذكرى إذا كان هجرهم دَلَالاً فَأَمَّا إِنَّ مَلَأَ فَلَا نفعاً  
زُرْتُ (السيد) ويعلم الله أن شوقى إلى لقائه ، كحرصى على بقاءه ، وكفى  
بشهوده ، كشفنى بوجوده فقد بعد (والله) عهد هذا التلاق ، وطال أمدُ الفراق  
وتصرَّم الزَّمان ، وأنا من رؤيته فى حرمان . فسألت عنه ف قيل لى إنه خرج  
التشييع<sup>(٢)</sup> زائر ، وهو عما قليل حاضر . فانتظرت رجوعه ، وترقبت طُلوَّه  
ولم أزل أعدُّ اللحظات وأستطيلُ الأوقات ، حتى بَزَغَتِ الأَنوار ، وَارتَبَجَّ  
صَحْنُ الدَّار ، وظهر الاستبشارُ على وجوه الزوَّار . وجاء السيد فى موكبه ،  
وجلالة محمَّده<sup>(٣)</sup> ومنصبه ، فقمنا لاستقباله ، وهينمنا<sup>(٤)</sup> بكمال . فمرَّ يتعرَّف  
وجوه القوم حتى حازانى ، وكبرُّ على عينه أن يرانى . فغادرنى<sup>(٥)</sup> ومن على  
يسارى ، وأخذ فى السلام على جارى ، وجرَّ السلام الكلام ، وتكرر القعود  
والقيام . وأنا فى هذه الحال أوهم جارى ، أنى فى دارى وأظهر للناس أن سدة  
الألفة ، تسقط الكلفة . ومرَّ السيد بعد ذلك من أمامي ثلاث مرَّات ، ومن  
الغريب أنه لم يَسْتَدْرِكْ ما فات .

(١) لا أكلفه (٢) لتوديع (٣) أصله من جهة النسب (٤) تكلمنا بصوت خفى (د) تركنى

تَمْشُونَ الدِّيَارَ وَلَنْ تَعُوجُوا كَلَّاكُمْ عَلَى إِذْنِ حَرَامٍ  
وَكُنتُمْ أَظُنُّ أَنَّ مَكَانِي عِنْدَ السَّيِّدِ لَا تُنْكَرُ ، وَأَنْ عَهْدِي لَدَيْهِ لَا يَنْخَفُ (١)  
فَإِنَّ أَنَا لَسْتُ فِي الْعِيرِ ، (٢) وَلَا فِي التَّغِيرِ . (٣) وَغَيْرِي عِنْدَ السَّيِّدِ كَثِيرٌ ، وَذَهَابُ  
صَاحِبٍ أَوْ أَكْثَرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ

وَمَنْ مَدَّتِ الْعُلْيَا إِلَيْهِ يَمِينُهَا فَأَكْبَرَ إِنْسَانٌ لَدَيْهِ صَغِيرٌ  
وَلَا أَدْعِي أَنِّي أَوَازِي السَّيِّدَ (صَانَهُ اللَّهُ) فِي عُلُوِّ حَسْبِهِ ، أَوْ أَدَانِيهِ فِي عِلْمِهِ  
وَأَدْبِهِ ، أَوْ أَقَارِبِهِ فِي مَنَاصِبِهِ وَرُتَبِهِ ، أَوْ أَكْثَرِهِ فِي فَضْلِهِ وَذَهَبِهِ ، وَإِنَّمَا أَقُولُ  
يَنْبَغِي لِلْسَّيِّدِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ مَنْ يَزُورُهُ لِسَمَاعِ الْإِغَانِي وَالْأَذْكَارِ ، وَشُهُودِ الْأَوَانِي  
عَلَى مَائِدَةِ الْإِفْطَارِ ، وَبَيْنَ مَنْ يَزُورُهُ لِلسَّلَامِ ، وَتَأْيِيدِ جَامِعَةِ الْإِسْلَامِ . وَأَنْ  
يُفَرِّقَ بَيْنَ مَنْ يَتَرَدَّدُ عَلَيْهِ اسْتِخْلَاصًا لِلْخِلَاصِ ، وَمَنْ يَتَرَدَّدُ إِجَابَةً لِدَعْوَةِ  
الْإِخْلَاصِ . وَأَنْ لَا يَسْتَبْدِيَ عَلَيْهِ مُطْلَبُ الْفَوَائِدِ ، بِطُلَّابِ الْعَوَائِدِ . وَقِنَاصِ (٤)  
السُّوَارِدِ (٥) ، بِمُقْبَاءِ الْمَوَالِدِ ، وَرُودِ الطَّرْفِ ، (٦) بِأَرْبَابِ الْحَرْفِ .

فَمَا كُلُّ مَنْ لُقِيَ صَاحِبُ حَاجَةٍ وَلَا كُلُّ مَنْ قَابَلَتْ سَائِلُكَ الْعُرْفَا (٧)  
فَإِنْ حَسَنَ عِنْدَ السَّيِّدِ أَنْ يُغْفِرَ عَنْ بَعْضِ الْأَجْنَاسِ ، فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُغْفَرَ  
عَنْ جَمِيعِ النَّاسِ ، وَالْأَفْلَاحُ إِذَا يَطُوفُ عَلَى بَعْضِ الصُّيُوفِ ، وَيَحْيِيهِمْ بِصُيُوفٍ مِنَ  
الْمَعْرُوفِ ، وَيَتَخَطَّى (٨) الرَّقَابَ « لَصُرُوفٍ » ؟ (٩) وَيَخْتَرِقُ لِأَجْلِ الصُّفُوفِ ؟  
فَإِنْ زَعَمَ السَّيِّدُ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِتَصْرِيفِ الْأَقْلَامِ ، فَلَيْسَ بِأَقْدَمَ هَجْرَةٍ فِي الْإِسْلَامِ . وَإِنْ  
رَأَى أَنَّهُ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى إِطْرَاقِهِ ، (١٠) فَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يَتَّخِذَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ ١

(١) لَا يَنْقُضُ (٢) الْجَمَاعَةُ (٣) الْجَمَاعَةُ أَيْضًا (٤) جَمْعُ قَانِصٍ بِفَتْحِ الْقَافِ الصَّائِدِ (٥) الْمَتَرَفَاتُ  
وَالْمَرَادُ طَالِبُوا مَتَرَفَاتِ الْعُلُومِ (٦) جَمْعُ طَرَفِهِ وَهِيَ مَا تَرَى مَلِيجَةً وَالْمَرَادُ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ  
(٧) الْمَعْرُوفُ (٨) يَتَجَاوِزُ (٩) هُوَ الْمَرْحُومُ الدَّكْتُورُ يَعْقُوبُ صُرُوفُ التُّونِسِيُّ فِي آخِرِ يُولْيَةِ  
سَنَةِ ١٩٢٧م وَهُوَ الْمَرْحُومُ أَحَدُ أَصْحَابِ مَجَلَّةِ الْمَقْتَطَفِ وَجَرِيدَةِ الْمَقْتَطَفِ الْيَوْمِيَةِ (١٠) التَّنَاءُ عَلَيْهِ

ولا أرومُ بحمد الله منزلةً غيري أحقُّ بها مني إذا رامَا  
وانما أصونُ نفسي عن المهانة والضعفة ، ولا أعرضها للضييق وفي الدنيا سعة  
وأكرمُ نفسي إنني إن أهنتها وحقك لم تكرم علي أحد بعدي  
فلا يصغر <sup>(١)</sup> السيد من خده ، فقد رَضيتُ بما ألزمني من بعده . ولا يُغضُّ <sup>(٢)</sup>  
من عينه ، فهذا فراقٌ بيني وبينه . وليستخذني صاحباً من بعيد ، ولا يكلمني الى  
يوم الوعيد .

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا  
ومنى علي السيد السلام علي الدوام ، ومبارك إذا لبس جديداً . وكلُّ عام وهو  
بخير إذا استقبل عيداً ، ومرحى <sup>(٣)</sup> إذا أصاب . وشيعته <sup>(٤)</sup> السلامة إذا غاب  
وقدوماً مباركاً إذا آب <sup>(٥)</sup> . وبالرفاء والبنين <sup>(٦)</sup> ، إذا أعرس ، <sup>(٧)</sup> وبالطالع المسعود  
إذا أنجب <sup>(٨)</sup> . ورحمه الله إذا عطس ، ونوم العافية إذا نعس ، وصحَّ نومه إذا  
استيقظ ، وهنيئاً إذا شرب ، وما شاء الله كان إذا ركب . ونعيم صباحه إذا  
انفجر الفجر ، وسعد مَساؤه إذا أذن العصر ، وبخٍ بنخٍ <sup>(٩)</sup> إذا ثر ، ولا فُضَّ <sup>(١٠)</sup>  
قوه إذا شعر <sup>(١١)</sup> وأجاد وأفاد إذا خطب ، وأطرب وأغرب إذا كتب . وإذا  
حج البيت فحججاً مبروراً ، وإذا شيع جنازتي فسعيك مشكوراً والسلام

(١) لا يميل خده كبرا وخيلاء (٢) لا يغض (٣) كلمة تقال عند الاصابة في الرمي مدحا  
للمصيب (٤) ودعته (٥) رجع (٦) كلمة تقال لمن تزوج ومناها بالالتئام وجمع التماثل (٧) تزوج  
(٨) ولد له (٩) كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء او عند الفخر والمدح وكررها للمبالغة  
(١٠) لا كسرت أسنانه (١١) قال الشعر



وكتب القاضي الفاضل الى أخيه عبد الكريم يؤنبه على إيدائه علم الدين بن النحاس  
« سبب اصدار هذه المكاتبة الى الاخ ( أصلحه الله ) إعلامه ماصح عندي

من الأحوال التي أخفاها ، والله مبدئها ، في حق الأمير علم الدين  
وبالله أقسم لئن لم تداو ما جرحته ، وتستدرك ما فعلت ، وتمح ما أثبت  
وتستأنف ضد القبيح الذي كتبت به وشافهت ، وتعتذر بالجليل فيما قاطعت الله  
به وبارزت ، ليكون الحديث مني بغير الكتاب ، ولا زيلن السبب الذي قدرت  
به على مضرة الأصحاب ، وما أشد معرفتي بأن الطباع لا تتغير ، وبأنك ستحوجني  
بعد هذا الكتاب إلى ما لا يتأخر . وبالجملة فاستدرك بفعلك لا بأيمانك لي وتوصلك الى  
« فالدم في النصل شاهد عجب »

وويل لمن كانت غنيمته من الايام عقد القلوب علي البغضاء ، وإطلاق الألسنة  
بالمذام ، ولولا أنني شريكك في كل ما تستوجهه من الناس ، لالقيت حبلك  
على غاربك ، وتركتك وما اخترت لنفسك . ولكن - كيف بمن يرمي وليس  
برام ؟ !

ولكن سكوت الناس عن قبيحك مقابلة لجليل كثير مني . فاذا أنت لا تنفق  
إلا من كيسي . فأشفق على نفسك ، ان كنت تنظ في غد . وعلى يمتك ، ان  
كنت تنظر في أمس . وعلى مكانك مني ، ان كنت لا تنظر في اليوم . ولا تجاربنني إلا  
بلسان الرجل شاكر آلك ، فانه وان كان ( والله ) ماذمك ، فقد ذممتك به .  
وما أظن أنك تذكر أنني كتبت اليك كتاباً ، ولا كنت أؤثره ، ولولا حافظ  
غليظ ما كتبت به . ولولا علمي أن الكثير مما قيل عنك في أمر الرجل هو القليل مما فعلته  
لأضربت عن هذا كما أضربت عن غيره . وستعرفك الأيام ما كنت تجهل  
والله يأخذ بناصيتك إلى رضاه . ويُعمد سيف حليمتك عن مقتلك ، والسلام

( الفصل السادس في رسائل الشكوى )

« كتب الأمير أبو الفضل الميكالى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ »

انما أشكو اليك زماناً سلب ضعف ما وهب، وفجع بأكثر مما متّع، وأوحش فوق ما آنس، وعنف في نزاع ما ألّبس، فانه لم يُدقّقنا حلاوة الاجتماع، حتى جرّعنا مرارة الفراق . ولم يُمتّعنا بأنس الالتماع، حتى غادرنا <sup>(١)</sup> رهن التلهف والاشتياق،

( والحمد لله تعالى على كل حال ) يسوء ويسرّ، ويحلو ويمرّ . ولا يأس من روح <sup>(٢)</sup> الله في باحة صنع <sup>(٣)</sup> يجعل ربه <sup>(٤)</sup> مُناخي، <sup>(٥)</sup> ويقصر مدّة البعاد والتراجيح . فألاحظ الزمان بعين راض، ويقبل إلى حظّي بعد إعراض، وأستأنف <sup>(٦)</sup> بعزّة عيشاً عذب الموارد <sup>(٧)</sup> والمناهل، <sup>(٨)</sup> مأمون الآفات والعوائل <sup>(٩)</sup> .

« وكتب عبد الحميد بن يحيى المقتول سنة ١٣٢ هـ الى أهله وهو منهزم مع مروان <sup>(١٠)</sup> »  
أما بعد . فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكُرّه والسرور . فمن ساعد الحظ فيها سكن اليها، ومن عَصَّته <sup>(١١)</sup> بنابها ذمّها ساخطاً عليها، وشكها مُستزيداً لها . وقد كانت أذاقتنا أفوايق <sup>(١٢)</sup> استحليناها . ثم جمحت <sup>(١٣)</sup> بنا نافرة ورَحمتنا <sup>(١٤)</sup> مؤلّية، فملح عذبها، وخشن لينها . فأبعدتنا من الاوطان

وفرقنا عن الإخوان . فالدار نازحة ، <sup>(١)</sup> والطير بارحة <sup>(٢)</sup> . وقد كتبت والأيام  
تزيدنا منكم بعداً ، واليكم وجداً . فان تم البلية إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد  
بكم وبنا ، وان يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم ، نرجع اليكم بذل  
الاسار <sup>(٣)</sup> . والذل شر جار

نسأل الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لنا ولكم ألفة جامعة  
في دار آمنة ، تجمع سلامة الأبدان والأديان ، فانه رب العالمين ، وأرحم الراحمين .  
(وكتب أستاذنا الحكيم المرحوم الشيخ محمد عبده وهو مسجون بسبب الحوادث القراية)

تقلدني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كف منهنزم  
عززي ( هذه حالتي ) اشتد ظلام الفتن حتي نجسم بل تحجر ، فأخذت  
صخوره من مركز <sup>(٤)</sup> الأرض إلى المحيط <sup>(٥)</sup> الأعلى ، واعتزمت ما بين المشرق  
والمغرب ، وامتدت إلى القطبين ، <sup>(٦)</sup> فاستحجرت في طبقاتها طباع الناس . اذ  
تغلبت طبيعتها على المواد الحيوانية أو الانسانية ، فأصبحت قلوب الثقلين <sup>(٧)</sup>  
كالهجارة أو أشد قسوة . فتبارك الله أقدر الخالقين . انتشرت نجوم الهدى  
وتدهورت <sup>(٨)</sup> الشمس والأقمار ، وتغيبت الثوابت النيرة ، وقر كل مضيء  
منهنز ما من عالم الظلام ، ودارت الأفلاك دورة العكس ، ذاهبة بنيرانها  
إلى عوالم غير عالمنا هذا ، فوالت مع آلهة الخير أجمعين ، وتمحضت السلطة

(١) بعيدة (٢) البارح من الطير ما يمر من الجبين الى الشمال والعرب تتشاءم به وذلك  
أنه كان من عادتهم اذا ارادوا امرأ عمدوا الى الطير فطاروه فان طارت شمالا يتشاءموت  
ويرجعون وتسمى بارحات وان طارت يمينا تقاءلوا باليمين ومعاوني امرهم وتسمى سانحات .  
(٣) الاسر وهو القبض على الرجل واخذه اسيرا (٤) وسط دائرتها (٥) الدائرة المحيطة بالكرة  
الارضية (٦) الشمال والجنوب وما طرفا محور الارض والمحور هو القطر الوهمي الذي تدور  
عليه الارض من المشرق اتنا حركتها (٧) الانس والجن (٨) ادبرت

لألوهية الشر فقلبوا الطيناع، وبدلوا الخلق، وغيروا خلق الله، وكانوا على ذلك قادرين  
 رأيت نفسي اليوم في منامي<sup>(١)</sup> لا يأتي البصر علي أطرافه، في ليلة داجية<sup>(٢)</sup>  
 غطي فيها وجه السماء بغمام سوء، فتكاثف<sup>(٣)</sup> ركاماً ركاماً<sup>(٤)</sup> لا أرى إنساناً!  
 ولا أسمع ناطقاً! ولا أتوهم مجيباً! أسمع ذئاباً تعوي! وسباعاً تزار<sup>(٥)</sup>!  
 وكلاباً تنبح! كلها يطلب فريسة واحدة، هي (ذات الكاتب) والتفت علي  
 رجلي تينان<sup>(٦)</sup> عظيم مان. وقد خويت<sup>(٧)</sup> بطون الكل، وتحكم فيها سلطان الجوع  
 ومن كانت هذه حاله، فهو لاريب من المالكين

تقطع الأمل، وانفصمت<sup>(٨)</sup> عروة الرجاء، وانحلت الثقة بالاولياء، وضل<sup>(٩)</sup>  
 الاعتقاد بالأصفياء، وبطل القول بإجابة الدعاء، وانفطر<sup>(١٠)</sup> من صدمة الباطل  
 كبد السماء، وحقت علي أهل الأرض لعنة الله والملائكة والأنبياء، وجميع العالمين  
 سقطت لهم، وخربت الذمم، وغاض<sup>(١١)</sup> ماء الوفاء، وطمست معالم الحق  
 وحرقت الشرائع، وبطلت القوانين، ولم يبق إلا هوي يتحكم، وشهوات تقضي  
 وغيط يحتدم،<sup>(١٢)</sup> وخشونة تنفذ، (تلك سنة القدر) والله لا يهدي كيد  
 الخائنين:

ذهب ذؤ والسُّلطة في مجور الحوادث الماضية، يغوصون لطلب أصداف  
 من الشبّة، ومقدوفات من التهم، وسوا قِط من اللهم<sup>(١٣)</sup> ليموهوها<sup>(١٤)</sup> بيمام  
 السفسطة، ويعشوها بأغشية من معادن القوة، ليبرزوها في معرض السطوة  
 ويعشوها بها أعين الناظرين. لا يطلبون ذلك لغامض يمينونه، أو لمستور

يَكشِفُونَهُ ، أَوْ لِحَقِّ خَفِيٍّ فَيُظْهِرُونَهُ ، أَوْ خَرَقٍ بَدَأَ فَيَرْقَعُونَهُ ، أَوْ نَظَامٍ فَاسِدٍ  
فَيُصْلِحُونَهُ ! كَلَّا : بَلْ لِيُثَبِّتُوا أَهْمَهُمْ فِي حَبْسٍ مِنْ حَبْسُوا غَيْرِ مُخْطِئِينَ ، وَقَدْ  
وَجَدُوا لَذَلِكَ أَعْوَانًا مِنْ حُلَفَاءِ الدَّيَّانَةِ ، وَأَعْدَاءِ الْمُرُوءَةِ ، وَفَاسِدِي الْأَخْلَاقِ  
وَحُبَّاءِ الْأَعْرَاقِ <sup>(١)</sup> . رَضُوا لَانْفُسِهِمْ قَوْلَ الزُّورِ ، وَاقْرَأَ الْبَهْتَانَ ، وَاخْتَلَقَ  
الْإِفْكَ . <sup>(٢)</sup> وَقَدْ تَقَدَّمُوا إِلَى مَجْلِسِ التَّحْقِيقِ بِتَقَارِيرٍ مَحْشُوءَةٍ مِنَ الْبَاطِلِ  
لِيَكُونُوا بِهَا عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ .

كُلْ ذَلِكَ لَمْ تَأْخُذْنِي فِيهِ دَهْشَةً ، وَلَمْ تَحُلْ قَلْبِي وَحْشَةً . بَلْ أَنَا عَلَى أَمٍّ  
أَوْصَافِي الَّتِي تَعَلَّمْتُهَا ، غَيْرَ مُبَالٍ بِمَا يَصْدُرُ بِهِ الْحُكْمُ أَوْ يُبْرَمُهُ الْقَضَاءُ  
عَالِمًا بِأَنَّ كُلَّ مَا يَسُوقُهُ الْقَدَرُ ، وَمَا سَاقَهُ مِنَ الْبَلَاءِ فَهُوَ نَتِيجَةُ ظُلْمٍ لَا شُبْهَةَ  
لِلْحَقِّ فِيهِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْلَمُ كَمَا أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مَا رَمَوْنِي بِهِ  
وَلَوْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ لَوَلَّيْتَ مِنْهُ رُعْبًا ، وَكُنْتَ مِنَ الضَّاحِكِينَ .

تَعَمَّ حَقْنِي الْغَمَّ ، وَأَحْيَى فَوَادِي الْهَمِّ ، وَفَارَقَنِي النَّوْمَ لَيْلَةً كَامِلَةً عِنْدَ مَا  
رَأَيْتُ اسْمَكَ الْكَرِيمَ ، وَأَسْمَى بَقِيَّةِ الْأَنْبَاءِ وَالْأَخْوَانِ الْمَسَاكِينِ ، تُنْسَبُ إِلَيْهِمْ  
أَعْمَالٌ لَمْ تَكُنْ ، وَأَقْوَالٌ لَمْ تَصْدُرْ عَنْهُمْ ، لَقَصِدَ زَجْهَهُمْ فِي الْمَسْجُونِينَ .

لَكِنْ أَطْمَأَنَّ قَلْبِي ، وَسَكَنَ جَأْشِي ، <sup>(٣)</sup> عِنْدَ مَا رَأَيْتُ تَوَارِيخَ التَّقَارِيرِ مُتَقَادِمَةً  
وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَصْلُحْكُمْ شَرُّ الشَّرِّ ، فَجَوْتُ أَنَّ الْحُكُومَةَ لَمْ تُرِدْ أَنْ تَفْتَحَ بَابًا  
لَا يَذُرُ <sup>(٤)</sup> الْأَحْيَاءَ وَلَا الْمَيِّتِينَ .

قَدَّمَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ تَقْرِيرَيْنِ ، جَعَلَا فِيهِمَا تَبَعَاتِ الْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ عَلَى عُنُقِي  
وَلَمْ يَتْرَكَ شَيْئًا مِنَ التَّخْرِيفِ إِلَّا قَالَاهُ . وَذَكَرَا أَسْمَاءَ كَمْ فِي أُمُورٍ أَنْتُمْ جَمِيعًا أَبْعَدُ  
النَّاسِ عَنْهَا . لَكِنْ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمَا فَإِنِّي أَرَاهُمَا مِنَ الْمَجَانِينَ . وَلَمْ أَتَعْجَبْ مِنْ

(١) الاخلاق (٢) الكذب (٣) اضطراب القلب عند الفزع (٤) لا يدع ولا يترك

هذين الشخصين اذ يعلّان مثل هذا الذنب القبيح ، ويرتكبان هذا الجرم الشنيع ! ولكن أخذني العجب ( كل العجب غاية العجب بالغ ما شئت في عجيبي ) إذ أخبرني المدافع عني بتقرير قدمه فلان ، الذي أرسلت اليه السلام ، وأبلغته سروري عند ما سمعت باستخدامه ، وأنا في هذا الحبس رهين .

الى هذا الوقت لم يصلني التقرير . ولكن سيصل الى . إنما فيما بلغني أنه شهادة بأقبح شيء ، لا يشهد به إلا أعدوهم .

هذا اللئيم الذي كنت أظن أنه يألم لألمي ، يأخذني الأسف لحالي ، ويدلّ وسعته إن أمكنه في المدافعة عني ! فكم قدّمت له نفعاً ! ورفعت له ذكراً ! وجعلت له منزلة في قلوب الحاكمين ! كم سمعني أقاوم هجاء الجرائد ؟ ! وأوسع محرريها لوماً وتقريعا ! وأهزأ بتلك الحركات الجنونية وكان هو على في بعض أفكار هذه من اللائمين ! كان ينسب فلاناً لسوء القصد اتباعاً لرأي فلان ، وأعارضه أشد المعارضة . ثم لم أقض له عهداً واهم أبخس له ودّاً ، وحقيقة كنت مسروراً لوجوده موظفاً ، فما باله أصبح من الناكثين ؟ !

آه - ما أطيب هذا القلب الذي يملئ هذه الأحرف ! ما أشد حفظه للولاء ما أغيره على حقوق الأولياء ! ما أثبتته على الوفاء ! ما أرقه على الضعفاء ! ما أشد اهتمامه بشؤون الأصدقاء ! ما أعظم أسفه لمصائب من بينهم وبينه أدنى مودة ، وإن كانوا فيها غير صادقين ! ما أبعد هذا القلب من الإيذاء ولو للأعداء ! ما أشده رعاية للودّ ! ما أشده محافظة على العهد ! ما أعظم حذره من كل ما توجب عليه الذم الطاهرة ! ما أقواه على العمل الحق ، والقول الحق لا يطلب عليه جزاء ! وكم اهتم بمصالح قوم وكانوا عنها غافلين ؟ ! هذا القلب

الذي يؤلمونه بأكاذيبهم، هو الذي سرّ قلوبهم بالترقية، وملاًها فرحاً بالتقدم ولطف خواطرهم بحسن المعاملة، وشرح صدورهم بلطف المجاملة، ودافع عنهم أزماناً « خصوصاً هذا اللثيم » !

أفتشرح الصدور وهم يخرجون؟ ونشفي القلوب وهم يؤلمون؟ ونفرح بها وهم يحزنون. ؟ ! تالله قد أضلوا وما كانوا مهتدين. هذا القلب ذاب معظمه من الأسف على ما يُلِم بالهيئة العمومية من مصائب هذه القلّبات، وما ينشأ عنها من فساد الطباع الذي يجعل العموم في قلق مستديم. وما بقي من هذا القلب فهو في خوف على من يعرفهم على عهد مودته. فان تسلبوا جميعاً بمثل هذه الأعمال أصبحوا من مودته خالين. واتخذوه وقاية لهم من المضرة، وجعلوه ترساً يعرضونه لتلقى سهام النوائب التي يتوهّمون تفويقها اليهم، كما اتخذوه قبل ذلك سهماً يصيئون به أغراضهم، فينالون منها حظوظهم - فقد أراحوا تلك البقية من الفكر فيهم، والله يتولّى حسابهم وهو أسرع الحاسبين.

آه - ما أظن أن تلك البقية تستريح من شاغل الفكر في شؤون الأجابة وإن جاروا في تصرفهم.

إن طبيعة هذا القلب لطبيعة ناعم الخز، اذا أتصل بذي الود (وان كان خشناً)، فصعب أن يفصل ولو مزقته خشونته. وإن هذا القلب في علاقة مع الأوداء كالضياء مع الحرارة، أيما حادث يحدث، وأيما كيماء يبدق، لا يجد للتفصيل بينهما سبيلاً. وأظنك في العلم بثبوت تلك الطبيعة فيه كنت من المتحققين

« وكتب المرحوم محمد حافظ بك ابراهيم<sup>(١)</sup> الى الاستاذ الامام الحكيم الشيخ محمد عبده. كتابي الى سيدي : وأنا من وعده، بين الجنة والسبيل،<sup>(٢)</sup> ومن تيمهي<sup>(٣)</sup> »

(١) يشكو اليه حاله وهو ضابط بالسودان (٢) عين في الجنة وهو الشراب السهل في الحلق. (٣) عجي

به، فوق النثرة (١) والاكيل (٢). وقد تعجلت الشُّرُور، وتسَلَّقت الحُبُور (٣) وقطعت ما بيني وبين النوايب.

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ فَمَا مَحَنَتِي (٤) إِلَّا لِيَالٍ قَلَّالٍ  
وَقُلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرٍ نَا مَا نَنْزِلُ (٥)

وَجَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزُّيْدِيِّ (٦) بِالصَّمَامَةِ، (٧) وَالْحَارِثِ بِالنِّعَامَةِ، (٨)  
فَلَمْ أَقُلْ فِيهِ مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ (٩) لِصَاحِبِهِ، حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ (١٠) وَحَجَبَ رِفْدَهُ (١١)  
« يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَغَزَّلُ » بَلْ أَنَادِيهِ نَدَاءَ الْأَخِيذَةِ (١٢) فِي عَمُورِيَّةٍ (١٣)  
شَجَاعِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ. وَأَمْدُ صَوْنِي بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ، مَدُّ الْمُؤَذِّنِ صَوْنَهُ فِي آذَانِهِ  
وَأَعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ، أَعْتَادُ الْمَلَّاحَ (١٤) عَلَى نَجْمَةِ الْقُطْبِ (١٥)

وَقَالَ أَصِيحَابِي وَقَدْ هَالَنِي النَّوَى (١٦) وَهَالَهُمْ أَمْرِي مَتَى أَنْتَ قَافِلٌ (١٧)  
فَقُلْتُ إِذَا شَاءَ الْإِمَامُ فَأَوْبَتِي (١٨) قَرِيبٌ وَرَبِّي (١٩) بِالسَّعَادَةِ أَهْلٌ  
وَهَا أَنَا مَتَمَّاسِكٌ حَتَّى تَنْحَسِرَ (٢٠) هَذِهِ الْعَمْرَةُ، (٢١) وَيَنْطَوِي أَجْلُ تِلْكَ

(١) كوكبان متقاربان بينهما قدر شبر وفيهما لطح يياض كأنه قطعة سحاب (٢) من منازل القمر أربعة النجم مصطفة (٣) الفرح ومعنى تسلق تسور أي أتى الفرح من غير دابة وبروي تسلفت بالفاء (٤) محنتي: بليت (٥) نضارب لأن الشيخ كفنا صدمات الدهر (٦) أبو ربيعة عمرو بن معدي كرب ينتهي نسبة إلى قحطان صحابي من شجعان الجاهلية والاسلام وزبيدي نسبة إلى زبيد نضم الزاي قوم من اليمن (٧) اسم سيف عمرو (٨) اسم فرس للهارث بن عباد البكري شيخ من العرب (٩) نديم الخليفة أبي جعفر المنصور العباسي كان لا يكلم الخليفة إلا جواباً (١٠) وعده ولم يوف ولما مرا على دار عاتكة بنت عوف قال الهذلي هذه دار عاتكة التي قال فيها الشاعر - يادار عاتكة فعجب الخليفة كيف بدأه بالكلام على غير عادة ثم نظر الملك في قصيدة الشاعر فوجد فيها (وَأَرَاكَ تَعْمَلُ مَا تَقُولُ) فتذكر الخليفة الوعد (١١) عطائه (١٢) الاسيرة يريد بها امرأة من بني هاشم اسرها الروم فنادت وامتعصم تعني المتمعن من خلفاء بني العباس فوصل الخبر إلى المتمعن فحاربهم وخلصها (١٣) بلدة من بلاد الروم (١٤) صاحب السفينة (١٥) كوكب في السماء تدور عليه الكواكب وهو ثابت مكانه ينظر إليه صاحب السفينة فيعرف الجهة التي هو قاصدها (١٦) البعد (١٧) راجع (١٨) رجعتي (١٩) دارى (٢٠) تنكشف (٢١) الشدة



الفترة، <sup>(١)</sup> وينظر إلى سيدي نظرة ترفعني من ذات <sup>(٢)</sup> الصديق، <sup>(٣)</sup> إلى ذات <sup>(٤)</sup> الرجوع <sup>(٥)</sup> وتردني إلى وكري <sup>(٦)</sup> الذي فيه درجت، <sup>(٧)</sup> رد الشمس قطرة المزن <sup>(٨)</sup> إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها.

فان شاء والقرب الذي قد رجوته وان شاء فالعز الذي أنا آمل  
والأفاني قاف روبة <sup>(٩)</sup> لم أزل بقاء النوى حتى تقول الغوائل  
فلقد حلت السودان حلول الكليم <sup>(١٠)</sup> في التابوت، <sup>(١١)</sup> والمغاضب <sup>(١٢)</sup>  
في جوف الحوت. بين الضيق والشدة، والوحشة والوحدة. لا بل حلول الوزير <sup>(١٣)</sup>  
في تنور العذاب، والكاف في موقف الحساب، بين نارين: نار القيظ <sup>(١٤)</sup>  
ونار الغيظ.

فناديت باسم الشيخ والقيظ جرة تذيب دماغ الضب والعقل ذاهل  
فصيرت كأني بين روض ومنهل تهب الصبا فيه وتشدو البلابل  
واليوم أكتب اليه وقد قعدت همة النجمين، وقصرت يد الجديدين، <sup>(١٥)</sup>  
عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد. فلقد نمي ضب <sup>(١٦)</sup> ضغنه <sup>(١٧)</sup> على،  
وبدرت <sup>(١٨)</sup> بوادر <sup>(١٩)</sup> السوء منه إلى. فأصبحت كسائر العدو وساء الجحيم <sup>(٢٠)</sup>  
والآمي كأنها جلود أهل الجحيم، كلما تضيح منها أديم تجد دأبهم <sup>(٢١)</sup> وأمسيت

(١) يريد المسدة بينهما (٢) الأرض (٣) الشق (٤) السماء (٥) صوت الرعد (٦) يريد وطنه وأصله عش الطائر (٧) مشيت (٨) المطر (٩) رجل من العرب كان أكثر روى أرايحزم على القاف الساكنة (١٠) سيدنا موسي عليه السلام (١١) الذي وضعته أمه فيه والفته في البحر (١٢) سيدنا يونس بن متي عليه السلام (١٣) محمد الزيات وزير الخليفة مروان الحمار أدخله تنور الذي اصططنه لتعذيب من يأمر بتعذيبه (١٤) شدة الحر (١٥) الليل والنهار (١٦) بكسر الصاد الغيظ (١٧) حقه (١٨) أسرعت (١٩) جمع بادرة الحدة عند الغضب (٢٠) القريب الذي يهزم لأمره (٢١) الجلد

وَمَلِكٌ آمَالِي إِلَى الزَّوَالِ ، أَسْرَعُ مِنْ أَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ ، وَدَوْلَةٌ صَبْرِي إِلَى  
الاضْمِحْلَالِ ، أَحْتُ<sup>(١)</sup> مِنْ حَبَابِ<sup>(٢)</sup> الْمَاءِ . فَظَنَرْتُ فِي وَجْهِهِ تِلْكَ الْعِبَادَةِ ، وَإِنِّي  
لِفَارَسِ الْعَيْنِ وَالْفَوَادِ ، فَلَمْ تَقِفْ فِرَاسَتِي عَلَى غَيْرِ بَابِكَ .

وَإِنِّي أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ آمَتَزَجَ بِالسَّحَابِ ، وَاخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّغَابِ ، لَا صَبِحتُ  
تَهَادِي<sup>(٣)</sup> بِقَطْرِهِ إِلَّا كَالسَّيْرِ ، وَأُمَسْتُ تَدَخَّرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَذْيَارِ  
وَلَا غَنِي ذَاتَ الْحِجَابِ ، عَنْ الْعَالِيَةِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَلَابِ<sup>(٦)</sup>

وَلَا بَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، نَقْدٌ يُرِي وَجْهَ الْمَلِكِ فِي الْمِرَاةِ ، وَخِيَالُ الْقَمَرِ  
فِي الْإِضْيَاءِ . وَإِنْ حَالٌ حَائِلٌ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا السَّائِلِ ، فَهُوَ لَا يَذِمُّ يَوْمَكَ ، وَلَا  
يِيَّاسُ مِنْ غَدِكَ ، فَأَنْتَ خَيْرُ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا : وَالسَّلَامُ

( الفصل التاسع في رسائل العيادة )

( كَتَبَ ابْنُ الرُّومِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٨٤ هـ إِلَى بَعْضِهِمْ )

أَذِنَ اللَّهُ فِي شِفَائِكَ ، وَتَلَقَى دَائِكَ بِدَوَائِكَ ، وَمَسَحَ يَدَ الْعَافِيَةِ عَلَيْكَ ، وَوَجَّهَ  
وَقَدَّ السَّلَامَةَ إِلَيْكَ ، وَجَعَلَ عِلَّتَكَ مَاحِيَةً لِدُنُوبِكَ ، مَضَاعِفَةً لِثَوَابِكَ .

( وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٨٣ هـ )

وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي ، فَسَرَنِي نَظْرِي إِلَيْهِ ثُمَّ غَنِيَّ أَطْلَاعِي عَلَيْهِ ، لَمَّا تَضَمَّنَتْهُ  
مِنْ ذِكْرِكَ عِلَّتَكَ ، جَعَلَ اللَّهُ أَوَّلَهَا كِفَارَةً ، وَآخِرَهَا عَافِيَةً ، وَلَا أَعْدَمُكَ عَلَى الْأَوَّلَى  
أَجْرًا ، وَعَلَى الْآخِرَى شُكْرًا

وَبُودِي لَوْ قُرْبُ عَلَى مُتَنَاوُلِ عِيَادَتِكَ ، فَأَحْتَمَلْتُ عَنْكَ بِالْتَعَهْدِ وَالْمُسَاعَدَةِ

(١) أَسْرَعُ (٢) مَا يَرَى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مِنَ الْفَقَائِعِ (٣) تَجْمَلُهُ هَدِيَّةُ (٤) الْمُلُوكِ (٥) الطَّيِّبِ

(٦) الزَّعْفَرَانِ

بعض آباء (١) عنك ، فلقد خضني من هذه العيلة قسم كقسمك ، ومرض قلبي  
فيك لمرض جسمك . وأظن أني لو لقيتك عيلاً ، لا نصرفت عنك ، وأنا  
أعلُّ منك ، فإنني بحمد الله تعالى جلّدت (٢) على أوجاع أعضائي ، غير جلد على أوجاع  
أصدقائي - شفاك الله وعافاك .

( الفصل العاشر في رسائل التهاني )

( كتب في التهينة بميلاد الأولاد أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ )  
أهلاً وسهلاً بعقيلة (٣) النساء ، وأمّ الأبناء ، وجالبة الأضهار ، والأولاد الاطهار  
ولو كان النساء كمثلي هذي لفضلت النساء على الرجال  
فما التّأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال  
والله يعرفك البركة في مطلعها ، والسعادة بموقعها . فالدينا مؤنثة ، والناس  
يخدمونها ، والدّكور يعبدونها . والارض مؤنثة ، ومنها خلقت البرية ، وفيها  
كثرت الذرية . والسماء مؤنثة ، وقد زينت بالكواكب ، وحلّيت بالنجوم  
الثواب (٤) والنفس مؤنثة ، وهي قوام الأبدان ، وملاك الحيوان . والحياة مؤنثة  
ولولاها لم تتصرف الأجسام ، ولا تحرك الانام . والجنّة مؤنثة ، وبها وُعِد المتقون  
وفيها تنعم المرسلون - فهنيئاً حينئذ ما أوليت ، وأوزعك (٥) الله شكر ما أَعْزّيت  
وأطال بقاءك ما عرف النسل وما بقي الابد .

( وكتب بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ الى الداوردي بينه بمولود )  
حقاً لقد أنجز الاقبال وعده ، ووافق الطالع سعده ، وأن الشأن لفيما بعده  
وحبذا الاصل وفرّعه ، وبورك الغيث وصوبه (٦) وأينع الرّوض وتورّه (٧) وحبذا

(١) جمع عبء الثقل (٢) شديد (٣) كريمتهن (٤) المضيات (٥) اقدرك (٦) مطره وهم  
هنا كناية عن الولد (٧) زهره الشجر وهو كناية عن الولد أيضاً

سماءٌ أطلعت فرقدآ ، وغابة<sup>(١)</sup> أبرت أسدآ ، وظهرٌ وافق سندآ ، وذكرٌ يبقي

أبدآ ، ومجد يُسمي ولدآ ، وشرفٌ لحمةٌ وسدى<sup>(٢)</sup>

أنجب<sup>(٣)</sup> كلٌّ من والديه به اذٌ نجلآه فنعم مانجلآ

فألفياه<sup>(٤)</sup> شهابَ ذكآ ، وبدرَ علاء .

ووجدآه ابنُ جلآ<sup>(٥)</sup> أبيض<sup>(٦)</sup> يدعي الجفلي<sup>(٧)</sup>

لمثله أولى فلآ إذا الندى<sup>(٨)</sup> احتفلا

« وكتب في التهئة بالقدوم أبو منصور الشعالي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ »

اهني سيدي ، ونفسي تطيب بما يسر الله من قدمه سالماً ، وأشكر الله على ذلك

شكراً دائماً . جعل الله قدمك مقروناً بالخيرة التامة العامة ، والكفاية الشاملة الكاملة

غيمية المكارم مقرونة بغيبتك ، وأوبة النعم موصولة بأوبتك . فوصل

الله قدمك من الكرامة ، بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة ، وهناك

بإيابك ، وبلغك غاية محائبك ، ما زلت بالنية معك مسافراً ، وباتصال الذكر

والفكر ملاقياً ، إلي أن جمع شمل سروري بأوبتك وسكن نافر قلبى بعودتك

( وكتب أيضاً في التهئة برمضان )

راق الله إليك سعادة إحلاله ، وعرفك بركة كماله ، لقاك الله فيه ما ترجوه

ورقاك إلى ماتحب في ما تتلوه ، جعل الله ما يطول من هذا الصوم مقروناً بأفضل

(١) موضع الاسد الذي يألفه والمراد أصوله (٢) كلاهما من لمة الثوب وسداه وهو كتابة عن

الصرف وظاهراً وباطناً (٣) ولده كريم (٤) وجداه (٥) واضح الامر (٦) نقي العرض شريفة

(٧) دعاهم بجماعتهم وحامتهم (٨) مكان اجتماع الناس والاحتفال هو التجمع « أي لمثله نصوغ

التهاني أولى فلا يحسن أن تصاغ لغيره »

بشري فقد أنجز الإقبال ما وعدا وكوكب الجدي في أفق الدلا صعدا

( ١٠ - جواهر الادب )

القبُول ، مؤذناً بدَرَكَ البَغِيَةِ ونَجَحَ المَأْمُول . ولا أَخْلَاكَ من بَرٍّ مَرْفُوعٍ ، ودَعَاءٍ مَسْمُوعٍ . قَابِلَ اللَّهِ بِالْقَبُولِ صِيَامَكَ ، وبَعْظِمِ المَثُوبَةِ تَهْجِدَكَ وَقِيَامَكَ . أَعَادَ اللَّهُ إِلَيَّ مَوْلَايَ أَمْثَالَهُ ، وَتَقَبَّلَ فِيهِ أَعْمَالَهُ ، وَأَصْلَحَ فِي الدِّينِ والدُّنْيَا أَحْوَالَهُ ، وَبَلَّغَهُ مِنْهَا أَمَاءَهُ ، أَسْعَدَ اللَّهُ مَوْلَايَ بِهَذَا السَّهْرِ ، وَوَفَّاهُ فِيهِ أَجْزَلَ المَثُوبَةِ وَالْأَجْرِ .

( وكتب أبو الفرج البيهقي المتوفى سنة ٣٩٨ هـ تهنئة )

سَيِّدِي : أَيْدَهُ اللَّهُ - أَرْفَعُ قَدْرًا ، وَأَنْبِيَهُ ذِكْرًا ، وَأَعْظِمُ نُبْلًا ، وَأَشْهَرُ فَضْلًا - مِنْ أَنْ نَهْنَتْهُ بَوْلَايَةِ ، وَإِنْ جَلَّ خَطَرُهَا ، وَأَعْظَمَ قَدْرُهَا . لِأَنَّ الْوَاجِبَ تَهْنِئَةُ الْأَعْمَالِ بِنَائِضِ عَدْلِهِ ، وَالرَّعِيَّةَ بِمَحْمُودِ فَعْلِهِ ، وَالْأَقَالِمَ بِكَثَرِ رِيَاسَتِهِ . وَالْوَلَايَاتِ بِسِمَاتِ سِيَاسَتِهِ ، فَعَرَفَهُ اللَّهُ يُنَمِّنَا مَا تَوَلَّاهُ ، وَرَعَاهُ فِي سَائِرِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَلَا أَخْلَاهُ مِنَ التَّوْفِيقِ فِيمَا يُعَانِيهِ ، وَالتَّسْدِيدِ فِيمَا يُبْرِئُهُ وَيُضْمِيهِ .

( وكتب أستاذنا المرحوم الشيخ حمزة فتح الله المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ )

أَيُّ جِهَادَةٍ (١) الْكِينَانَةِ (٢) نُبَالِ الْجِنَانَةِ (٣) مِيَاهِ الْإِجَانَةِ (٤) أَبْنَاءِ تِلْكَ اللَّغْنِي ، صُنَادِيدَ هَذِهِ الْوَغْنِي ، إِلَيْكُمْ يُسَاقُ الْحَدِيثُ ، فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، عَنْ هَذَا الدُّبَّا الْعَظِيمِ ، وَالْمَجْدِ الصَّمِيمِ . مَا لِي أَرَى فِي لَفْتِنَا التَّسْرِيفَةَ « وَيَعْلَمُ أُولُو التَّهْيِ آيَةً مِنَ اللُّغَاتِ أَحَقُّ بِهَذَا النَّبْرِ (٥) أَنْ يُصَرَّفَ إِلَيْهَا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ » هُبُوبًا عَبَّ خُمُولُ ، وَتَرَّةٌ (٦) بَعْدَ نُحُولِ ، وَنُورًا عُقِيبَ أَقُولِ ، وَنُورًا أَتَرَ ذُبُولِ ، وَصَبَاً وَرَاءَ قَبُولِ ، وَعَدْلًا وَلَا حَيْفَ (٧) وَقُوَّةً وَلَا ضَعْفَ ، وَمَا يَشَاءُ الْمَطْرِي (٨) فِي هَذَا الْقَبِيلِ مِنَ الْعَطْفِ

(١) الخداق دوو القند (٢) ما يوضع فيها السهام والمراد اهم يتادون للمسائل (٣) بضم الحيم الترس التي يتقى بها (٤) الاجابة بالكسر اء تنقل فيه الثياب وماحول الغراس شبه الاحواض جمع اجاجين (٥) اللقب الرفيع (٦) امتلاء الجسم بالسم (٧) العلم والخور (٨) المادح

آمنتُ بالقدر المقدور ، والبعث والنشور ، كذلك يحى الله الموتى  
 ليس رجلٌ واحدٌ أسفرت <sup>(١)</sup> عنه عناية التوفيق ، فألقت إليه المقاليد <sup>(٢)</sup>  
<sup>(٣)</sup> ، ولكنه الواحد الذى يقول فى مثله صاحب بنى ميكال  
 والناس ألفٌ منهم كواحدٍ ، وواحدٌ كالآل ان أمرٌ عنا <sup>(٤)</sup>  
 إي <sup>(٥)</sup> ورَبّ تلك البنية ، <sup>(٦)</sup> بارئ <sup>(٧)</sup> نَسَم البرية ، إنه لرجلٌ البلاذ  
 بل الحزم والساد . ألم تر جنانه ، <sup>(٨)</sup> وحنانه ، وبنانه <sup>(٩)</sup> وبنيانه : عوامل  
 نع لهذه اللغة : لغة الفرقان ، <sup>(١٠)</sup> لغة الاوطان ! لا بل أمضى من العوامل حتى ظلت  
 ابها (فرائض) ، وقد كانت وما بالعهد من قديم (نوافل) . ومن حليها أجياد <sup>(١١)</sup>  
 هجات عواطل . اللهم الا بقية ثمد ، قد منيت <sup>(١٢)</sup> صُحفها الاود ، <sup>(١٣)</sup>  
 قدت الجلد والجلد <sup>(١٤)</sup> وبعد أن راج سوق الرطانة <sup>(١٥)</sup> ونضب <sup>(١٦)</sup> ماء  
 بانه ، وخبت <sup>(١٧)</sup> أنوارُ البلاغة ، وذوت <sup>(١٨)</sup> أنوار <sup>(١٩)</sup> النبغة ، وكسد  
 بيان ، وقوض <sup>(٢٠)</sup> منه البنيان ، وأصبحت العربية لسقى <sup>(٢١)</sup> ملقاه ، وبضاعة  
 زجاء ، <sup>(٢٢)</sup> فأيهذا اليراع <sup>(٢٣)</sup> لا أقل من نفثات ، فى صوغ كسليمات ، تقدّر  
 له البهجة قدرها ، وتمنحها <sup>(٢٤)</sup> شكرها  
 وينحك ! <sup>(٢٥)</sup> هُب <sup>(٢٦)</sup> من سنيتك ، <sup>(٢٧)</sup> فى حلية مقنك ، <sup>(٢٨)</sup> وآنض <sup>(٢٩)</sup>

(١) ظهرت (٢) المفاتيح (٣) حرف جواب تثبت المتقن (٤) أهم الناس وأقلقهم (٥) حرف جواب  
 مثل نعم (٦) بفتح الباء وزن غنية الكعبة (٧) خالق (٨) قلبه (٩) أنا مل أصابعه (١٠) القرآن  
 الشريف (١١) الاعتاق (١٢) اختبرت (١٣) الاود الكد والتعب ومراده اعنى الناس بها لا  
 عن بذل جهد (١٤) القوة (١٥) كل لسان يخالف العربية (١٦) غار وذهب (١٧) خفيت  
 (١٨) ذبلت (١٩) جمع نور بالفتح الزهر (٢٠) تنقض (٢١) بالقصر مطروحة (٢٢) قليلة  
 (٢٣) القلم (٢٤) عطيتها (٢٥) كلمة رحمة (٢٦) استيقظ (٢٧) نومك (٢٨) محبتك  
 (٢٩) سله من غمده

حُسامك،<sup>(١)</sup> وَأَشْعَدُ كِهَامِك،<sup>(٢)</sup> وَأَنْتَلُ<sup>(٣)</sup> كُنَانَتَكَ<sup>(٤)</sup>، وَاعْمَلْ بِنَاتِكَ<sup>(٥)</sup> وَصُغْ إِنْ اسْتَطَعْتَ تَهَانِي غُرّاً، بِلْ عَقُوداً دُرّاً، بِلْ أَنْجُمًا زُهْرًا، مُشْتَارًا<sup>(٦)</sup> مِنْ خَلَايَا ذَلِكَ الْأَرْيِ<sup>(٧)</sup> الشَّهْيِ،<sup>(٨)</sup> النَّدِي الدَّكِي، مَا جَرَسَتْ<sup>(٩)</sup> نَحْلُهُ الشَّيْحَ<sup>(١٠)</sup> وَالْحَزْأَبِي،<sup>(١١)</sup> وَأَطَايِبَ الثَّمَارِ، وَأَزَاهِي الْأَزْهَارِ، تَهْدِيهِنَّ أَوْلَئِكَ الْمَصَافِعُ<sup>(١٢)</sup> شُكْرًا أَنَا لَتِلْكَ النِّعَمِ تَجْمِيعًا لَشَوَارِدِهَا، وَتَقْيِيدًا لِأَوَابِدِهَا<sup>(١٣)</sup> كَمَا شَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، وَاشْفَاقًا عَلَيْهِمَا مِنْ الْجَمَاحِ،<sup>(١٤)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْارْتِيَاحِ؛  
فَالْيَكُمُ بِنِي هَذِهِ اللَّغَةِ «كِتَابِي هَذَا» تَهْنِئَةً بِتِلْكَ النَّهْضَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي إِبْلَانِ (كَاتِعِلُونَ) وَجَهَةِ مَكْفَهَرٍ<sup>(١٥)</sup> وَبَدَنِهِ مَقْشَعَرٍ، وَنِثَاءً عَلَى الْعَنَاءِ (التَّوْفِيقِيَّةِ) وَالْعَزْمَةِ (الرِّيَاضِيَّةِ) عَلَى أَنْ هَذَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ سِوَى ذَلِكَ، أَيَادِي<sup>(١٦)</sup> مَبْرُورَةٍ، وَمَسَاعِي مَشْكُورَةٍ أَكْسَبَتْ الْوَطْنَ وَأَهْلِيهِ نَهْضَاتٍ، وَأَقَالَتْهُ كَثِيرًا مِنَ الْعَثَرَاتِ - لَكِنِّي آثَرْتُ<sup>(١٧)</sup> تِلْكَ النَّهْضَةَ الْعَرَبِيَّةَ بِتَهْنِئَتِكُمُ بِهَا. أَيُّ بَنِي جِلْدَتِي،<sup>(١٨)</sup> وَإِخْوَانِ حِرْفِي لَكُونُهَا فِي إِخْلَالٍ، لَا، بَلْ فِيمَا أَتَقَيَّنُ وَيَتَقَيَّنُ أُولُو الْحِجَا،<sup>(١٩)</sup> أَعْظَمُ النَّهْضَاتِ، وَأَيْمَنُ<sup>(٢٠)</sup> مَا اجْتَازَهُ<sup>(٢١)</sup> الْوَطْنَ مِنَ الْعَقَبَاتِ. وَلَوْ كَانَ فِي نِطَاقِ الْإِمْكَانِ، زِيَادَةُ الْبَيَانِ، فِي هَذَا الشَّانِ، لَا سَهَيْتُ<sup>(٢٢)</sup> وَأَوْسَعْتُ، وَأَطْرَيْتُ<sup>(٢٣)</sup> وَأَطْنَبْتُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ

(١) السيف القاطع (٢) أشعده حده والسهام (٣) أنتل الكاف السيف الكليل (٤) استخرج ما فيها من النبال (٥) أصبعك (٦) كتب الشراء (٧) العمل (٨) ما يشتهي (٩) أكلت واصله حرس النبيء جرسا لحسه بالسانه (١٠) نبت طيب الرائحة (١١) بضم الحاء نبت زهره أطيب الازهار (١٢) جمع مصقع البلبل (١٣) لغرائبها (١٤) الدهاب برعة (١٥) متعبس (١٦) نعمان ذلك الوزير الخطير مصطفي باشا رياض التتوفى سنة ١٣٣١ هـ (١٧) اخترت (١٨) بني عشيرتي (١٩) العقل (٢٠) أكثر برقة (٢١) سلكه (٢٢) لاكثر الكلام (٢٣) مدحت

النَهْضَةُ إِلَّا أَنْ حَيَاةَ الْأُمَّةِ حَيَاةٌ لُغْتَهَا فَحَسْبُ ، لِكِفَاكَ ، وَشِفَاكَ ، وَأَغْنَاكَ ،  
وَكَانَ ذَلِكَ قِصَارَكَ (٢) وَحَمَادَاكَ (٣)

(وكتب المرحوم الاستاذ محمود بك أبو النصر)

إنسان عين الفضائل ، عزيزي فلان المحترم  
نورٌ على نور ، وشفاءٌ لما في الصدور ، شفاؤك أيها العزيز من ذلك الرمد . قد  
أَجَزَ الْإِقْبَالُ مَا وَعَدَ ، وَابْتَهَجَتِ النَّفُوسُ ، وَتَزَيَّنَتِ الطُّرُوسُ ، وَاهْتَزَّتْ  
الْأَقْلَامُ ، وَأَعْلَنَتْ بِالسَّلَامِ

ولاح فجرُ التهاني بالبشائر اذ حَيَّتْ فَأَحْيَتْ رُبُوعَ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
وكيف لا؟ وأنت واحد الكتاب ، وإنسان عين الآداب ! رَمِدَتْ فَرَمِدَتْ  
ووشفيت فاهتزت وَرَبَّتْ . وَقَدْ كَانَ طَرْفُهَا كَلِيلًا ، وَفَوَادُهَا عَلِيلاً . وَالْيَوْمَ  
زَالَ الْعَنَاءُ ، وَحَقَّ الْهَنَاءُ ، وَوَأْفَى الشِّفَاءُ . فَكَانَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى الْقُلُوبِ  
وَقَمِيصَ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ .

فَلَاكَ الْهَنَاءُ بِصَحَّةٍ مِيمُونَةٍ أَبْدَأَ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ تَدْوِمَ  
وإن الله ما قضي بما قد مضى ، إِلَّا لِيُعرفَ سَيِّدِي مَكَانَتَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَمَنْزِلَتَهُ  
مِنَ الْفَضْلِ . وَهَذِهِ حُلُلُ الْعَاقِبَةِ قَدْ خُلِعَتْ عَلَيْكَ ، وَثِيَابُ السَّلَامَةِ سَيِّقَتْ إِلَيْكَ  
فَوَافِي السَّرُورِ ، وَعَمَّ الْحُبُورُ . وَاللَّهُ يُبَلِّغُكَ بِالصَّحَّةِ وَالْأَعْمَالِ ، مَتْنَهِيَ الْأَمَالِ  
وَالسَّلَامِ

« وكتب الوزير المرحوم عبد الله باشا فكري المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ في تهنئة العيد »  
هذا يوم نَشَرَ الْبِشْرُ فِيهِ أَعْلَامُهُ . وَأَضَاءَتْ أُنْدُيَا وَازْدَانَتِ الْأَفَاقُ ، بِمِهْجَةٍ



هذا العيد السعيد ، وأخذَ الأحبةُ يتهدّونَ رسائلَ البشائرِ فيما بينهم ، وكلُّ حزبٍ  
فرِحُون بما لديهم ، بما أودعَ فيهم من رَوَابطِ الحُبِّ وعوَامِلِ الاتحادِ السَّاريةِ فى  
النفوسِ - أما أنا فعيدي ، وبهجةِ نفسى ، وسرُّورِ فؤادي ، دَوَامَ إقبالِ الزَّمانِ  
عليك بوجهِ النصرِ وعودُ أعيادِ الشُّرُورِ على جنابك الرِّفيعِ . فمثلك تشرقُ الدُّنيا  
بطلعتِهِ ، ونهرَاحِ الأعيادِ برؤيتِهِ .

وَأَرَى الحَيَاةَ لَذِيذَةً بِحَيَاتِهِ وَأَرَى الوجودَ مُشْرِقًا بِوُجُودِهِ

لَوْ أَنَّنِي خَيْرْتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى لَأَخْتَرْتُ طُولَ بَقَائِهِ وَخُلُودِهِ

أَعَادَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِخُ أَمْثَالَهُ وَأَمْثَالَ أَمْثَالِهِ فِي صَفَاءٍ وَهَنَاءٍ

( الفصل الحادى عشر فى رسائل التعازى والتأبين )

« كَتَبَ أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِبِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٢٩ هـ »

خَبَرٌ عَزَّ عَلَى مُسْتَمِعِهِ ، وَأَثَرٌ فى قَلْبِي مَوْقِعُهُ . خَبَرٌ تَسْتَأْ (١) لَهُ الْمَسَامِعُ  
وَتَرْتَجُّ مِنْهُ الْأَضَالِعُ ، خَبَرٌ يَهْدُ الرَّوَاسِي ، (٢) وَيَفْلُقُ الْحَجَرَ الْقَاسِي . كَادَتْ لَهُ  
الْقُلُوبُ تَطِيرُ ، وَالْعَقْلُ تَطِيسُ ، وَالنَّفْسُ تَطِيحُ (٣) خَبَرٌ يُشِيبُ الْوَلِيدَ ، وَيُذِيبُ  
الْحَمِيدَ ، قَدْ كَادَ مِنَ الْحُزْنِ أَنْ تَنْقُبُضَ الْأَلْسُنُ عَنْ هَذَا النَّعْيِ الْقَادِحِ ، (٤) وَتُخْرَسَ .  
وَتَقْصُرُ الْأَيْدَى عَنِ التَّعْزِيَةِ بِهَذَا الرَّزْءِ الْقَادِحِ ، (٥) وَتَيْبَسَ .

( وَكَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ بِدِيْعِ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٣٩٨ هـ )

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ مَصَائِبُهُ أَنَاخَ بِآخِرِنَا

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بَنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

(١) تَأَلَّمَ وَتَتَأَثَّرَ مِنْ أَجْلِهِ (٢) الْحَبَالُ (٣) تَهْلَكَ (٤) الَّذِي يَثْقُلُ الْإِنْسَانُ بِهِمْهُمْ (٥) الْمَصِيبَةُ

أحسنُ ما في الدهرِ عمومهُ بالتوايُبِ ، وخصوصهُ بالرَّغائبِ ، فهوَ يدعو الجفلى (١) .  
 إذا ساءَ ، ويخصُّ بالنَّعمة إذا شاءَ ، فيكفر السَّامتُ : فإن كان أَفَلَّتْ (٢) فله أن  
 يشمت . ولينظر الا نسلن في الدهرِ وصرُوفهِ ، والموتِ وصرُوفهِ ، من فاتحة أمرهِ  
 إلى خاتمةِ عمرهِ ، هل يجدُ نفسهُ أثرًا في نفسه ؟ أم لنجدَ يبرهِ عونًا على تصويرهِ ؟  
 أم لعمَلهِ تقدِيمًا لأمَلهِ ؟ أم لِحِيلِهِ تأخيرًا لأجلهِ ؟ كلا . بل هو العبد لم يكن  
 شيئًا مذكورًا ، مُخلَقٌ مقهورًا ، فهو يحيا جبرًا ، ويهلك صبرًا ، وليتأمل المرءُ  
 كيف كان قبلًا ؟ افان كان العدمُ أصلًا ، والوجودُ فضلًا ، فليعلم الموتَ عدلًا .  
 والموتُ ( أطال الله بقاءَ مؤلّاي ) خطبٌ قد عظم حتى هان ، وأمرٌ قد خشن  
 حتّى لان ، ولعلّ هذا السَّهمَ قد صار آخر ما في كِنائِها (٣) ، وأزكى (٤) ما في  
 خزانِها ، ونحنُ معاشِرُ التَّبَعِ ، نتعلم الا دبَّ من أقوالهِ ، والجميلَ من أفعاله ، فلا  
 نحشُّهُ على الجميل وهو الصَّبرُ ولا نرغبُ في الجزيل وهو الآجرُ ، فليبر فيهما آيهِ .  
 « وكتب أيضًا »

ياسيدي — المصابُ لعمَرَ اللهِ كبيرٌ ، وأنت بالجزعِ جدير . ولكنك بالصبِرِ  
 أجدر . والعزاءُ عن الأعرزةِ رُشدٌ كأنهُ الغيُّ ، وقد مات الميتُ : فليحيي الحيُّ

« وكتب فقيد اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ م »

أشباحُ تروح وتحيي ، وأجالُ تُمسي وتغتدي ، وأنفاسُ تتقطع من دُونِها  
 حزنًا وأسفاً ، وعبرَاتُ تتفطرُ وجدًا ولهنا . وما عمدت الأقدار إلى استنزاف  
 مدمع ، ولا أرادت الايام إيلامَ مؤجع . إنما هي سُنَّةُ الخلق : كونٌ يليه زوال  
 وعقدٌ يسبقهُ انحلال ، وأنَّ لكلَّ شيءٍ أَجلًا موقوتًا ، وأنَّ لكلَّ أَجلٍ سببًا

(١) يدعو الناس بعامتهم وجماعتهم (٢) أطلق ونخلص وسلم من نوائب الدهر .

(٣) الجراب الذي توضع فيه السهام (٤) اظهر وانفس لانه لا يجرز الا ما كان تقيسا

مقدُوراً ، وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَى كُلِّ ذَلِكَ شَاهِدٌ ، يَسْمَعُ لَاهِيًا وَيَصْرُ سَاهِيًا ، وَلَيْسَ فِي يَدِهِ أَنْ يَسْتَرِدَّ مَاضِيًا ، وَلَا أَنْ يُرَدَّ آتِيًا ، وَلَقَدْ وَدِدْتُ أَنْ أُعْزِيكَ : لَوْلَا مَا يُغَالِبُنِي عَلَى الْعَزَاءِ مِنْ كِبَرٍ حَرِيٍّ ، وَمَقْلَةٍ شَكْرَى ، وَزَفَرَةٍ تَبْرَى . ثُمَّ وَدِدْتُ أَنْ أَسْتَبْكِيكَ : لَوْلَا أَنِّي بَكَيْتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ فِي الْبُكَاءِ مِنْ وَادٍ ، وَأُحْيَيْتُ لَيْلِيَّ بِالنُّوحِ حَتَّى مَا بِالنَّجْمِ سُهَادٌ . ثُمَّ لَمْ يَزِدْنِي الْبُكَاءُ عَلَى سَقَمِ جَسَدِي ، وَلَمْ يَزِدْنِي النَّوْحُ عَلَى صَفَرِ يَدِي إِلَّا مِنْ كِبَرِي . وَإِنْ الْأَقْدَارَ سِهَامٌ إِذَا انْطَلَقَتْ لَمْ تُرَدَّ ، وَإِنْ الْمَتَطَلِّعُ إِلَى الْفَائِزِ لَطَوِيلُ مُشَقَّةِ الْكَمَدِ ، وَإِنْ الْخُطُوبَ لَهْيٌ هِيَ وَإِنَّمَا تَفَاوَتْ عِنْدَ الْجَلَدِ .

وَإِنْ الْحَصَى عِنْدَ الْجَزُوعِ ثَقِيلَةٌ وَضَغْمُ الصَّمَا عِنْدَ الصَّبْرِ خَفِيفٌ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَوَّلُ فِي إِطَالَةِ بَقَائِكَ قَرَّةٌ لِلْعَيُونِ ، وَجَبَرٌ لَخَاطِرِ الْمَحْزُونِ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ  
« تَأْيِينَ الْأَحْنَفِ <sup>(١)</sup> بِنِ قَيْسٍ »

مَاتَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكُوفَةِ فَمَشَى مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي جَنَازَتِهِ بِغَيْرِ رِءَاءٍ <sup>(٢)</sup> وَقَالَ قَوْمٌ : مَاتَ سِرُّ الْعَرَبِ . فَلَمَّا دُفِنَ تَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ : اللَّهُ دَرَكُ <sup>(٣)</sup> مِنْ مُجَنٍّ <sup>(٤)</sup> فِي جَنَنِ ، وَمُدْرَجٍ فِي كَدَنٍ ، فَسَأَلَ الَّذِي فَجَعَلَنَا بِمَوْتِكَ وَابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ ، وَدَلِيلَ الرُّشْدِ دَلِيلَكَ ، وَأَنْ يُوسِعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ ، وَيَغْفِرَ لَكَ يَوْمَ حَشْرِكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَيِّ مَسُودًا ، وَإِلَى الْخَالِيفَةِ مُوَفَّدًا . وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ

(١) اسْمُهُ الضَّحَّاكُ وَكَانَ سَيِّدَ نَجِيمٍ فِي عَهْدِهِ مَعْرُوفٌ بِالْعَقْلِ وَالِدِهَاءٍ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ إِلَى تَبَاتِ جَنَانٍ وَحَسَنِ بَيَانٍ ، وَحَيَاتِهِ مَمْلُوءَةٌ بِجَلَائِلِ الْأَعْمَالِ وَكَرِيمِ النِّعَالِ تَوَفَّى سَنَةَ ٦٧ هـ . (٢) تِلْكَ كَانَتْ عَادَاتُهُمْ فِي جَنَائِزِ الْعِظَمَاءِ (٣) الدَّرُ : اللَّبَنُ وَالْعَمَلُ ، وَلَقَدْ دُرِكَ : كَلِمَةٌ تَعْجَبُ . (٤) أَجْنَةٌ : سَتَرُهُ . وَالْجَنُّ : الْقَبْرِ . وَمِنْ بَدَائِعِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ مَادَّةَ (ج ن ن) تَدُلُّ عَلَى السَّرِّ وَالْجَنُونِ وَالْجَنَّةِ وَالْجَنِّ وَالْجَنَانِ وَالْجَنِينِ .

مستمعين ، ولرأيك متبعين . « ثم أقبلت على الناس فقالت : « ألا إن أولياء الله في بلاده ، شهود عبادته . وإنى لقائلة حقاً ، ومثنية صدقا ، وهو أهل الحُسْن الثناء ، وطيب البقاء ، أما والذي كنت من أجله في عِدَّة ، ومن الحياة الى مُدَّة ، ومن المقدار إلى غاية ، ومن الآثار الى نهاية ، الذي رفع عملك ، لمّا قضي أجلك ، لقد عشت حميداً مودوداً ، ومِت سعيداً مفقوداً <sup>(١)</sup> ، ثم انصرفت وهي تقول :

لله دَرُّك يا أبا بحرٍ      ماذا تغيب منك في القبر  
لله درُّك أيَّ حشو تُرَى      أصبحت من عُرف ومن نُكر  
إن كان دهر فيك جدَّ لنا      حدَّثنا به ووهت قوي الصبر <sup>(٢)</sup>  
فلَكم يدٍ أسديتها ويد      كانت تُردُّ جرائر الدهر  
ثم انصرفت فسئل عنها فإذا هي امرأته وابنة عمه <sup>(٣)</sup> فقال الناس : ما سمعنا كلام امرأة قط أصدق ولا أبغ منه .

### « تأبين الاسكندر »

لما جمل الاسكندر في تابوت من ذهب تقدَّم اليه أحد الحكماء فقال :  
كان الملك يحبُّ الذهب وقد صار الآن الذهب يحبُّوه .  
وتقدَّم اليه آخر والناس يبكون ويمجزعون فقال : حرَّ كُنَّا بسكونه :  
وتقدَّم اليه آخر فقال : كان الملك يعظنا في حياته وهو اليوم أوعظ منه أمس <sup>(٤)</sup>

(١) يقولون مات فلان غير حميد ولا فقيد أى غير مكترث لبقائه فتولوا : مفقوداً تريد يحزن الناس فتدرك (٢) حدثان الدهر . نوابه . (٣) ذكر صاحب بلاغات النساء أن اسمها صنية بنت هشام المنقروية . (٤) أخذ أبو الغاتية هذا المعنى فقال :  
وكانت في حياتك لى عظت      وأنت اليوم أوعظ منك حيا

واتقدم إليه آخر فقال : قد طاف الارضين وتملكها ثم جعل منها في أربع أذرع .  
ووقف عليه آخر فقال : انظر الى حُثْمِ النائم كيف انقضي ، وإلى ظل الغمام .  
وقد انجلي .

ووقف عليه آخر فقال : مالك لا تُثْقِلُ عضواً من أعضائك وقد كنت تستقلُّ  
مُلك العباد ؟

وقال آخر : مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب به عن  
رُحْب البلاد ؟

### ( الفصل الثاني عشر في رسائل الاجوبة )

« كتب المرحوم عبدالله باشا فكري المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ »

سَيِّدِي سَلَّمَكَ اللهُ وَحَيَّاكَ ، وَأَسْعَدَنِي بِرُؤْيَا مُحِيَّاكَ ، وَزَادَ عَزَّكَ وَعُظْمَاكَ .  
وَحَرَسَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَجَمَعَنِي عَلَى بَسَاطِ الْمُسْرَةِ وَإِيَّاكَ ، وَلَا حَرَمَنِي دَوَامَ لِقَاكَ  
وَلَا بَرَحَ الدَّهْرِ مُبْتَسِمَ الشَّجَرِ بِمَحَاسِنِ مَعَالِيكَ ، مُبَاهِيَا أَصْصَارِ الْإِثْلِ بِأَيَامِكَ .  
وَلِيَالِيكَ ، مُحَسِّيًا أَجْيَادَ الْمَفَاخِرِ بِزَوَاهِرِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ — وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابَكَ الْكَرِيمِ  
مُورِدَ إِعْزَازٍ وَتَكْرِيمٍ ، فَبَلَ بَعْضَ مَا فِي الْجَوَانِحِ مِنَ الصَّدْيِ ، وَأَنْعَشَنِي وَلَا  
انْتَعَشَ الزَّهْرُ بِمُبَاكَرَةِ النَّدَى ، وَجَلَّ عَلَيَّ مِنَ الْبَلَاغَةِ رَوْضًا غَضًّا ، وَأَدَارَ  
لَدَيَّ صَفَوًا مِنْ سُلَافِ الْحَبَّةِ مُحَضًّا . وَحَزَنِي حَزَةَ النِّشْوَانِ شَوْقًا وَطَرَبًا  
وَأَسْتَعِزُّ بِمُعْجَزَاتِ آيَاتِهِ الْحَسَنَاتِ عَجَبًا وَعَجَبًا . وَنَزَّ عَلَيَّ مِنْ مَحَاسِنِ لَفْظِكَ الْخَرِّ  
وَكَلِمَاتِكَ الْغَرِّ ، مَا يُنْجِلُ الدَّرَارِي وَيَفْضَحُ الدُّرَّ .

كَلَامُ كُتُبِهِ بِهَيْجَةِ الْحُسْنِ وَوَقْفًا هُوَ السَّحَرُ لَا يَلْ قَدْرًا عَنِ السَّحَرِ

( وكتب أيضاً وهو بالاستانة العلية في يوم برد كثير الامطار )  
 كتبتُ إليك والامطارُ ساجدة (١) بطلها (٢) ووبلها (٣) وعسا كُر البرد  
 والبرد هاجمةٌ بخيلها ورجلها ، (٤) والسماءُ متلفعةٌ بأذيال السحاب ، وكان الشمس  
 خافت من الطل فتوارت بالحجاب . والجو مسكى الرداء ، عنبرى الأرجاء ، كأنه  
 وعليه ثوب الغيم مزروء ، قد وجل (٥) من صولة البرد فلبس فروة السَّور  
 والغمام على الأفق بكلاً كلاً (٦) ، وهز من البرق بيض مناصله ، (٧) ونشر في الجو  
 طرائق مطارفه ، (٨) وجاد على الأرض بتليده (٩) وطارفه . وثقل على كاهل  
 الهواء ، كالطير بل جناحه بالماء ، وقرب حتى كاد يسك باليدنين ، ويعتصر بالراحتين ،  
 أو كأنه مرأةٌ مذهبةٌ تبدو وتختفي ، أو جذوة (١٠) ملتبهيةٌ توقد وتطفى ،  
 والرعْد يهدد بزواجر زماجره السحاب فيبسكيها ، والطير يتلو سطور الندى  
 في طروس الثرى (١١) فيملئها ، ويطرب بأفنان (١٢) الا لجان أفنان (١٣) البان  
 فيملئها ويثنيها . ويقرأ على رؤوس الأغصان ، أو راده الحسان فيقريها ويرقيها  
 وقوس السماء يرمي بسهام وبله (١٤) جنوب الشقائق (١٥) فيصمئها (١٦) ويدمئها  
 والربح تمسح أخلاف (١٧) الغائم فتجريها ، (١٨) وترضع بدراً بنات النبات  
 في جحور أراضيا فتريها وتريها ، وترضع بدراً تيجان القضبآن ، وتارق  
 تجعله عقوداً في تراقبها ، (١٩) أو دموعاً في أماقها . وكان الجر خاف من بنادق

(١) سائلة (٢) الدى (٣) المطر الكثير (٤) المشاة على أرجلهم (٥) خاف (٦) بمجماعاته  
 (٧) سيوفه (٨) ثياب من خز مربعة والمراد أنه كثر حتى غطي السماء (٩) المال القديم والطارف  
 ضده والمراد كثرة مطره (١٠) بتليت الجيم الحمره (١١) الأرض (١٢) جمع فن النقص  
 (١٣) الاغصان الناعمة (١٤) المطر الكثير (١٥) شقائق العمان نبتة أحمر (١٦) ليرمئها  
 ومراده انه يرمئها بالمطر حتى تزهو فتحمر (١٧) جمع خلف بالكسر الضرع (١٨) مري الناقه  
 يمرها اذا مسحت ضرعاً لتدالبن (١٩) اعتاقها

البرّد ، ومدافع الرّعد ، فترّ إلى مصر ونواحيها ، وأصبح نزيل من فيها لكرم أهلها . وكان غيرها بخلت عليه فلم تقبله عندها ضيقاً ، أو غلط الناس في حساب الفصول فظنوا شتاها صيفاً .

(١) وكتب المرحوم حفي بك ناصف الى المرحوم الشيخ على الليثي المتوفى سنة ١٣١٣هـ) وصل يامولاي إلى هذا الطرف ، ما خصّصت به العبد من الطرف «قنص» من عنب كاللؤلؤ في الصدف ، تتألق عناقيد كآنها من صناعة «التجف» ولعمري الحق أنها تحفة من أحلى التحف ، لا يُعثر على مثلها إلا بطريق (الصدف) . فقلبلناه ، لثما بالأفواه ، ورشفاً بالشفاه ، واحتفينا (١) بقدومه كل الاحتفاء ، ولم نفرط في حبه عند اللقاء . بل حللنا له الحبي ، (٢) وقلنا له أحلاً وسهلاً ومرحباً ، وأوسعناه عِضاً ولثماً ، وتناولناه تجميلاً (٣) وضماً . وحفظنا في صدورنا سره المكنون ، وطويناه في خضون (٤) البطون ، فطربت من تعاطيه الارواح ، ولا غرو فهو أصل البرّاح ، (٥) واننسينا (٦) ولم نحمل وزراً ، وثملنا (٧) ولم نذق طعماً مرّاً . فهو كيان مهديه سحر ولكنّه حلال . ولعب إلا أنه كمال . فان أ كسبت السّمول شاربها قوة في الجنان ، ونفت (٨) ذاتها طلاقة في اللسان ، فقد سرت في أجسامنا من حرارته شجاعة «ليثية» ودبت في كلامنا من مذاقته فصاحة «علوية» وخلصت إلينا منه فوائده لا يحيط بها العلم ، ونجمت (٩) عنه منافع ليس يصحبها إثم — فان زعم الأولون أن في الحمر معني ليس في العنب ، فقد تغير الحال في هذه الهدية

(١) بالقتا في أكرامها وظهرنا الفرح والسرور (٢) الحبال (٣) المغازلة والملاعبة (٤) طيات البطون (٥) الحمرة (٦) سكرنا (٧) سكرنا أيضاً (٨) أعطت (٩) أظهرت

وَأَنْقَلَبَ ، وَاُنْكَشَفَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ ، أَنَّ فِي الْعِنَبِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْحُمْرِ  
وَكَانَ الْأَحْرَبِيُّ بِهَذَا الْعِنَبِ أَنْ يُنَاطَ (١) بِالنُّحُورِ ، أَوْ تَزَيَّنَ بِهِ الصُّدُورُ . فَمَا  
هُوَ إِلَّا الْأَوَّلُ ! لَكِنَّهُ سَلِمَ مِنْ سِجْنِ الْبَحَارِ ، وَمَا هُوَ إِلَّا الدَّرُّ ، لَكِنْ لَيْسَ  
فِيهِ صَغَارٌ (٢)

(وَمَنْ كُنْتَ بِحَرَّالِهِ يَا عَلِيُّ لَا يَلْقُطُ الدَّرُّ إِلَّا كِبَارًا)  
وَمَا ضَرَّهُ أَنْ ضَمَّهُ الْقُقُصُ حَبَّةً مِنَ الْحَصَصِ ، فَإِنَّ كَرِيمَ الطَّيْرِ يُوَدِّعُ فِي  
الْأَقْفَاصِ ، وَالْقَلْبُ لَيْسَ لَهُ مِنْ حَنَائِيا الضَّلُوعِ خُلَاصٌ . فَلَا يَدْعُ أَنْ تَسْتَقِلَّ فِي  
حَبَابَتِهِ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ، وَيُسْتَمْلِحَ فِي جَنْبِ حَلَاوَةِ رُضَابِ (٣) الْمَحْبُوبِ . وَكَانَ  
الثَّرِيَا لَمَّا أَخَذَتْ شَكْلَهُ فَعَرَّ (٤) الْهَلَالُ فَاهُ لَعْنَقُودَهَا ، يُرِيدُ أَكْلَهُ . فَهَوَّ يَطَارِدُهَا  
فِي السَّمَاءِ ، وَيَأْخُذُ عَلَيْهَا الطَّرِيقَ مِنَ الْوَرَاءِ ، وَهِيَ تَجْرِي مِنَ الْأَمَامِ ، مَخَافَةَ الْإِلْتِهَامِ .  
هَذَا الْمَجْرَدُ تَشَابَهُ فِي الشَّكْلِ ، فَكَيْفَ بِالْثَّرِيَا ، لَوْ أَشْبَهَتْهُ حَلَاوَةُ وَرِيَا (٥) فَلَهُ تِلْكَ  
الْعَنَاقِيدُ : وَمَا أَشَدَّ . تَأَلَّقَهَا ! وَأَصْفَى مَاءَهَا وَأَحْسَنَ رَوْنَقَهَا ! مِنْ كُلِّ عَنَقُودٍ تَخَالَهُ  
عُمُودُ الصُّبْحِ أَحَاطَتْ بِهِ الدَّرَّارِيُّ ، أَوْ غُصْنُ الْبَانِ تَعَاقَتْ بِهِ الْقِمَارِيُّ .

فَسَقَى الْغَيْثُ أَرْضًا أَنْبَتَتْهُ ، وَلَا تَلَّ (٦) الدَّهْرُ عُرُوشًا حَمَّاتَهُ ، وَأَرْضَاعُ فِتْنَتَا  
بِأَثْمَارِهَا حَلَاوَةَ الْجَنَّةِ ، وَأَبْرَزَتْ لَنَا لَحْمَةً مِنْ مَحَاسِنِهَا الْمُسْتَكْنَةِ . وَأَنَسَانَا عِنَبُهَا  
ذِكْرَى دِمَشْقَ (٧) وَأَزْمِيرَ ، وَأَنَبَانَا غَارِسُهَا أَنْ مَصْرُ خَيْرٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَا يُذْبِثُكَ  
مِثْلُ خُبَيْرَ ، وَعُرُوسًا كَالْعُرُوسِ ، تَنِيهِ (٨) فِي الْحُلِيِّ وَالْمَلْبُوسِ ، تَحْسُدُهَا الْمَجْرَّةُ (٩)

(١) يعلق (٢) بضم الصاد الصغير (٣) ريقه (٤) فتح (٥) منظر أحسن (٦) لا هدم

(٧) عاصمة الشام سميت باسم بانيها دمشق بن كنعان (٨) تدبج (٩) نجوم كثيرة لا تترك  
مجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيري كأنه بقعة بيضاء



بني السماء وتودُّ أن تكون لما حذو البهجة والرواء (١) لازال مولاي مهدي ومهدي  
وصنائمه تعبد في ثنائه وتبدي.

( وأجابه المرحوم الشيخ علي الليثي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ )  
وبعد . فقد وصل كتاب القاضي الفاضل . وأرج الأرجاء بلطف فواضله  
وشريف الفضائل . وما كنت أظن أن يحصل من زبيدة خماره ، حتى رأيت  
القاضي الفاضل سبكه في قالب شتى وصاغه ، وأتى بما أدهش القلب من أساليب  
البلاغة ، فتارة عتداً على التحدور ، وتارة في ميادين الطلب تطارد البدور ،  
وأونة ذراً مكبراً ، ومرة خيراً معبراً ، وساعة دوالي « نجمة » وساعة غصنا  
تعلق به الخوار (٢) وإليه .

تسكّرت الظباء على خراش فايدري خراش ما يصيد  
سجناً لك أيها الفاضل ! هذا مع اشتغالك ، وإقبالك على ما لديك من  
مراعاة عدلك واعتدالك ! فكيف لو تفرغت لهذا الامر ؟ ولا راحة للنفس ،  
اعتصرت من العنقود قدحاً من خمر ، وامتنعت (٣) حراف البراغ متنبهاً  
مما هيج الخمر ، ودعيت (٤) رياض صفحاته بمحاسن حلّى النفس (٥) فله أنت  
من بليغ يبلغ ما يريد . وقد عرفت آدابه كى جيد ! وأفاد السحر منشوراً في فواضله  
وأقام بعوامل قلامه شتيف عوامله ! وأوجب علينا الشهادته له بالسبق ! فأدنا  
مسلمين وأحقّ أحقّ — هذا — ولا أن يقال : فلان جفا ، وما احتمل بكتاب أحد  
ولا احتقني (٦) وإن كنت شيعي يُلزِمُني ذلك ، كما أن شباب (اليك) يسلك به

(١) يتم الرء حسن انتظار (٢) يتبع انشاء طائر يقال له العنديل (٣) علوت (٤) تمت

(٥) يكسر صوت الجير (٦) ولا سأل

قوم المسالك ، كَسَتَرْتُ عَنْيَ وما أَشْرْتُ ، ورَأَيْتُ طَيِّبًا خَيْرًا لِي مما نَشَرْتُ  
 جعلت كتاب سَيِّدِي فِي عُنُقِي تَمِيمَةً <sup>(١)</sup> وَرَوَّحْتُ النَّفْسَ تَيْمِنًا <sup>(٢)</sup> بِمَسِّ  
 يَأْتِهِ الْكَرِيمَةُ . وَقُلْتُ : كَفَانِي مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ مِنْ قَلَائِدِهِ ، حَيْثُ الْعَبْدُ لَا يَبْلُغُ  
 الْفَخَامَةَ كَمَا لِسَيِّدِهِ .

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمِي الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ  
 لَا زَالَتْ بُرْدُ التَّرْسُلِ بَيْنَنَا مُسْتَمِرَّةً ، وَمُدَّدُ التَّوَصُّلِ عَلَى جَنَاحِ التَّقَرُّبِ  
 مُسْتَقَرَّةً ، وَلَا يَبْحُ الْجَنَابُ فِي كُلِّ بَدَايَةٍ ، يَتَرَقَّى كَمَا يَحِبُّ مِنْ غَايَةٍ إِلَى غَايَةٍ  
 بِالسَّلَامِ .

### (الفصل الثالث عشر في رسائل الوصايا والشفاعات)

( من كلام له عليه الصلاة والسلام لعُمر بن الخطاب في غزوة الفرس )  
 إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا قَلَّةِ ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ  
 الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ ، وَطَلَعَ حَيْثُمَا طَلَعَ  
 نَحْنُ عَلَى مُوْعِدٍ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ ، وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ - وَمَكَانُ الْآيَمِ  
 بِالْأَمْرِ مَكَانُ النَّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ ، فَإِذَا انْقَطَعَ النَّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَذَهَبَ  
 ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَائِهِ أَبَدًا

وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالسَّلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ  
 فَكُنْ قُطْبًا - وَاسْتَدِرِّ الرَّحَى بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلُهُمْ دُونُكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ  
 شَخِصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى  
 يَكُونَ مَا تَدْعُو وَرَأَاكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

(١) مَا تَكْتَبُ وَتَعْلُقُ فِي عُنُقِ الصَّيَّانِ لِلْخَرْزِ (٢) تَبْرَكَ .

إِنْ الْأَعَاجِمُ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ . فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ  
إِسْتَرَحْتُمْ : فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكُمْ وَطَمَعِهِمْ فِيكُمْ ، فَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ  
مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكُمْ . وَهُوَ  
أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُ مِنْ عَدَدِهِمْ : فَأَنَا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيهَا  
مُضِي بِالْكَثَرَةِ ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ .

( وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَهَا بِصَفَيْنِ )

أَمَّا بَعْدُ : فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ  
مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ - فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ  
لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ  
أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، لِقُدْرَتِهِ  
عَلَى عِبَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ . وَلَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ  
عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةً أَثْنَوَابَ تَفَضُّلًا مِنْهُ وَتَوْسَعًا  
بِمَاهُوٍّ مِنْ أَلْزِيدِ أَهْلِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَقَّقِهِ حَقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى  
بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَنَكُّافًا فِي وَجُودِهَا . وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَلَا يَسْتَوْجِبُ بَعْضُهَا  
إِلَّا بِبَعْضٍ . وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَقُوقِ ، حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ  
وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي . فَرِيضَةُ فَرْضِهَا سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ . فَجَعَلَهَا نِظَامًا  
لَا لَفْتَهُمْ وَعِزًّا لَدِينِهِمْ ، فَلَيْسَتْ تَصْلَحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوِلَاةِ ، وَلَا تَصَاحُ الْوِلَاةُ  
إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ ، فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا ، عَزَّ  
الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَادِجُ الدِّينِ ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَجَرَّتْ عَلَى إِذْلَالِهَا  
الْأَسْنَنُ . فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ ، وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ . وَبُشِّرَتْ طَائِعُ الْأَعْدَاءِ ، وَإِذَا غَابَتْ

الرَّعِيَّةَ وَالْيَهَاءَ وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ ، إِخْتَسَفَتْ هُنَاكَ الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوَازِ وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوَى وَعَظِلَتْ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ فَلَا يُسْتَوْحِشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُتْطَلٍ ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلِ فَعُلَ : فَهَنَّاكَ تَذِيلُ الْإِبْرَارِ ، وَتَعَزُّ الْأَشْرَارِ ، وَتَعْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ وَإِنْ اشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حَرَضُهُ ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ ، بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا لِلَّهِ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ : وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، النَّصِيحَةِ بِمَبْلَغِ جُهِدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزَلَتُهُ ، وَتَهَدَّمتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ ، بِفَوْقَ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ ، وَلَا أَمْرٌ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ .

فَاجَابَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يُكْثِرُ فِيهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ مِنْ حَقٍّ مِنْ عَظَمِ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذَلِكَ كُلِّ مَا سَوَاهُ ، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلُطْفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ ، فَانْهَلَمْ تَعْظُمَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا ، وَإِنْ مِنْ أَسْخَفَ حَالَاتِ الْوَلَاةِ نَسَدَ صَالِحِ النَّاسِ ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونُ جَالٍ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْأَطْرَاءِ وَاسْتِمَاعِ الثَّنَاءِ ، وَلَسْتُ بِعَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْخَطَا طَائِلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ تَتَاوَلَّ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ ، وَرَبِّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ بِلَاءٍ ، فَلَا تَثْنُوا عَلَيَّ بِمَجْمِيلِ ثَنَاءٍ لِأَخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي

حَقُّوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَا يَدُّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تَكْلُمُونِي بِمَا تَكْلُمُ بِهِ الْجَبَّارَةَ . وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ . وَلَا تَخَالِطُونِي بِالمَصَانِعَةِ وَلَا تَظُنُّوَانِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي . وَلَا التَّمَسَّ إِعْظَامَ لِنَفْسِي . فَإِنَّهُ مِنْ اسْتِثْقَالِ الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ، أَوِ الْعَدْلُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ ، كَأَنَّ الْعَمَلَ بِهَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُخْطِئَ . وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَذْنِبَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي . فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عِيْدٌ تَمْلِكُونَ لِرَبِّ لَارَبِّ غَيْرِهِ ، يَمْلِكُ مِنْ سَامِلًا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى .

( ومن وصية له عليه الصلاة والسلام وصى بها جيشاً بعثه الى العدو )

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مَعَكُمْ كُمْ فِي قَبِيلِ الْأَشْرَافِ ، وَسَفَاحِ الْجِبَالِ ، وَأَوْتَاءِ الْأَنْهَارِ . كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ ، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا . وَلَتَكُنْ مَقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ . وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقُبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ ، لَثَلَا يَأْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ . وَاعْيُونَ الْمُقَدِّمَةَ طَلَائِعُهُمْ — وَابْصُرُوا كُمْ وَالتَّفَرَّقُوا . فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا ، وَإِذَا غَشِيَ كُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَفَّةً ، وَلَا تَذْوَ قُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمُضَةً .

( ومن وصية له عليه الصلاة والسلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات )  
إِنْ طَلَّقَ عَلَيَّ تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرْوَعَنَّ عَنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارَهَا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ

فانزِل بما تُهم من غير أن تُخالطَ أربابهم ، ثم امض اليهم بالسكينة والوقار ، حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ، ولا تُخدج بالتحية لهم ، ثم تقول — عباد الله ، أرسلني اليكم ولي الله وخليفته ، لاخذَ منكم حق الله في أموالكم . فهل لله من أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه ؟ فإن قال قائل منهم : لا . فلا تراجع . وإن أنعم لك منهم ، فانطلق منه من غير أن تُخيفه وتوعده ، أو تعسفه أو ترهقه . فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة . فإن كان له ماشية أو إبل ، فلا تدخلها إلا بأذنه . فإن أكثرها لله . فاذا أتيتها فلا تدخل عليها دخول مُتسلط عليه ، ولا عنيف به ولا تُفترق بهيمة ، ولا تُفزع عنها ، ولا تسوأن صاحبها فيها ، واصدع المال صدعين ثم خيره ، فاذا اختار فلا تعرض لما اختاره . ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره . فاذا اختار فلا تعرض لما اختاره . فلا تزال بذلك حتى يَبقى مافيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه . فإن استمالك فأقله . ثم اخلطهما . ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله ، ولا تأخذنَّ عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ، ولا تأمننَّ عليها إلا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم . ولا تُتوكل بها إلا ناصحاً شفيهاً وأميناً حفيظاً غير معنف ولا مُجحف ولا مُغلب ولا مُتعب . ثم أحذر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله ، فاذا أخذها أمينك ، فأوعز إليه أن لا يحول بين ناقة وبين فصيلها ، ولا يمسر لبنها فيضر ذلك بولدها ، ولا يجهدنَّها ركوباً . وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها : وليرفقه على اللاعب ، وليستأن بالنقب والظالم وليوردها ماتمراً به من العذر . ولا يعدل بها عن نبت الارض إلى جواد الطررق وليبرحها في الساعات ، وليمهاها عند النطاف والأعشاب ، حتى تأتيننا بأذن الله

بذنا مُتَقَات، غير مُتَعَبَات ولا مُجْهُودَات، ائْتَمِسْ بِهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَاجِرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُ الدُّنْيَا - أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمُخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا، أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟! أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟! مَتَى اسْتَهْوَتْكَ؟! أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟! أَمْ صَارَ آبَاؤُكَ مِنَ الْبِسْطِ؟! أَمْ بِمُضَاجِعِ أُمَمَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟! كَمْ عَلَّتْ بِكَفِّكَ؟! وَكَمْ مَرَضَتْ بِيَدَيْكَ؟! تَبْغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تَسْعِفْ بِطِبِّكَ، وَأَمَّا تَدْفَعُ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ. وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صَدَقٍ لِمَنْ صَدَقَها. وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا؟ وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا. وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلًى مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبَّحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنَهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا، فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبِلَاءِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ، رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا. فَذَمُّهَا رَجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ، وَحَدِّهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَرَ لَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَقُوا، وَوَعَّظَتْهُمْ فَاتَّقَوْا

«عَنْهُ الْإِمَامُ عَلَى الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٤٠ هـ الْمَلِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْرَثُ النَّخْعِي»

(حِينَ وَلَاهُ مَصْرَ جَبَايَةَ خُرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاصْلَاحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا)

اعْلَمْ يَا مَالِكَُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ. وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ. وَيَقُولُونَ فِيكَ كَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. وَأَنَا يَسْتَدِلُّ عَلَى

الصالحين بما يجري الله لهم على ألسنة عباده - فليكن أحب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح . فإمالك هواءك ، وشح نفسك عمالاً يحمل لك . فإن الشح بالنفس الإلصاف منها فيما أحببت أو كرهت - وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم واللفظ بهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتم أكلمهم . فانهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق . يفرط منهم الزلّ ، وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ . فأعظمهم من عفوك وصفحك ، مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوهِ وصفحه . فإنك فوقهم ، وإلى الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولأك ، وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم . ولا تصبن نفسك لحرب الله . فانه لا يدي لك بنقمة ، ولا غنى بك عن عفوهِ ورحمته . ولا تند من على عفو ، ولا تبعجن بمقوبة ، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ، ولا تقولن إني مؤمر أمر فاطاع ، فإن ذلك ادغال في القلب ، ومنهكة للدين ، وتقرب من الغير . وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة ، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك ، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فإن ذلك يطامن اليك من طماحك ، ويكف عنك من غربك ، ويوفي اليك بما عَزَبَ عنك من عقلك . وإياك ومساماة الله في عظمتِهِ ، والتشبه به في جبروته . فإن الله يُذِلُّ كلَّ جبار ، ويُهين كلَّ مختال . أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ، ومن خاصة أهلِكَ ، ومن لك فيه هوي من رعيَّتِكَ . فإنك إن لم تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خصمه الله أدخَصَ حُجَّتَهُ ، وكان الله حرباً حتى ينزع ويتوب ، وليس شيء أذى إلى تغيير نعمة الله ، وتعييل نقمته من إقامة على ظلم ، فإن الله سميع دعوة المظلومين ، وهو للظالمين بالمرصاد



وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعْمَقُهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَاءِ الرَّغِيَّةِ ، فَإِنَّ سَخَطَ الْعَامَّةِ يَجْجِفُ بِرِضَاءِ الْخَاصَّةِ . وَأَنْ سَخَطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَقَرُ مَعَ رِضَاءِ الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّغِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْثِقَةً فِي الرَّجَاءِ ، وَأَقْلَرُ مَوْثِقَةً فِي الْبِلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلُ بِالْإِلْخَافِ ، وَأَقْلَرُ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَيْطَأُ عِذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ، وَأَخْفَرُ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْإِعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ . فَلْيَكُنْ صَفْوَكُ لَهُمْ وَمِثْلُكَ لَهُمْ . وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ ، أَطْلَبَهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ . فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا ، الْوَالِي أَحَقُّ مِنْ سِتْرِهَا ، فَلَا تَكْشِفِنْ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا . فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْيِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يُحْكِمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ . فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ . يَسْتُرُ اللَّهُ مِنْكَ مَا تَجِبُ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلُقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةً كُلِّ حَقْدٍ ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتَرٍ ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَالٍ يَعْسُحُ لَكَ . وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٍ . وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ - وَلَا تَدْخُلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بِخِيَلَا يُعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ . وَلَا جِبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ . وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ . فَإِنَّ الْبُهْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَرٍّ ، يَجْمَعُهَا سَوْدُ الظَّنِّ بِاللَّهِ . إِنْ بَشَّرَ وَزَرَّاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ لِلْأَشْرَارِ وَزِيرًا . وَمَنْ شَرَّ كَهْمٍ فِي الْأَكْثَامِ ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ . فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مَنْ هُوَ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاقِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأُوزَارِهِمْ . مَنْ لَا يُعَاوِنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ ، وَلَا يَأْتِمُرُ عَلَى إِثْمِهِ . أُولَئِكَ أَخْفَرُ عَلَيْكَ مَوْثِقَةٌ وَأَحْسَنُ لَكَ مَوْثِقَةٌ ، وَأَحْنَى عَلَيْكَ عِظْفًا ، وَأَقْلَرُ لِعَيْرِكَ إِفْلًا . فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاضِعَةً لَخُلُوتِكَ وَحِفْلَاتِكَ . ثُمَّ لْيَكُنْ أَكْرَهُهُمْ عِنْدَكَ أَفْوَلَهُمْ . لَكَ بِمَرِّ الْحَقِّ ، وَأَقْلَبُهُمْ مُسَاعِدَةً

فَمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لَا وَلِيَّائِهِ، وَاقْعَا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ  
 "وَأَلْزَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ. ثُمَّ رُضِّهِمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقُوا، وَلَا يُبْجَحُوا بِبَيِّنَاتٍ  
 لَمْ تَفْعَلْهُ. فَإِنْ كَثُرَ الْإِطْرَاءُ تُحْدِثِ الزَّهْوُ، وَتُدْخِلُ مِنَ الْعِزَّةِ. وَلَا يَكُونُ النَّحْسُ وَالْمَسِيءُ  
 عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ. فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ، فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِيبًا  
 لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ. وَالزَّيْمُ كَلَامٌ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ  
 شَيْءٌ بِأَذْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالْإِحْسَانِ، مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَاقِفَ  
 عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاحِهِ إِيَّاهُمْ، عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ. فَيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْمَعُ  
 لَكَ حَسَنَ الظَّنِّ بِرِعِيَّتِكَ. فَإِنْ حَسَنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا. وَإِنْ أَحَقَّ  
 مِنْ حَسَنَ ظَنِّكَ بِهِ، لَمْ يَنْحَسِنْ بِلاؤُكَ عِنْدَهُ. وَإِنْ أَحَقَّ مِنْ سَاءَ ظَنِّكَ بِهِ، لَمْ يَنْحَسِنْ  
 سَاءَ بِلاؤُكَ عِنْدَهُ. وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا  
 الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثِ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ  
 الْبَنَيْنِ، فَيَكُونُ الْأَجْرُ لِمَنْ سَبَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثَرُ مَدَارَسَةِ  
 الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ  
 بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلَحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غَيْرُ  
 بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كِتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قَضَاةُ الْعَدْلِ  
 وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجُزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةُ  
 النَّاسِ، وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ  
 وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حِدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَ نَاحِفٍ وَحَفِظًا. فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَرَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعَزْ  
 إِلَدَيْنِ، وَسُبُلُ الْإِمْنِ، وَلَيْسَ يَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ

تعالى لهم من الخراج ، الذي يَقَوْنَ به في جهاد عدُوهم ، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء حاجتهم - ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة ، والعمال ، والكتاب ، لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها . ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار ، وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مَرافِقهم ، وبقية مَوْنِهِ من أسواقهم ، ويكفونهم من الترفُّق بأيديهم ، مالا يبلغ رفق غيرهم . ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقُّ رفقهم ومعونتهم ، وفي الله لكلِّ سعة . ولكلِّ على الوالى حقٌّ بقدر ما يصلحه . وإيس يخرج الوالى من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك ، إلا بالاهتمام والاستعانة بالله ، وتوطيئ نفسه على لزومه الحق ، والصبر عليه ، فيما خفَّ عليه أو ثَقُلَ قولٌ من جنودك ، أنصحهم في نفسك لله وكرسوله ولا مامك - وأطهرهم جيباً وأفضلهم حملاً ممن يُبْطِئ عن الغضب ، ويستريح الى العذر ، ويرأف بالضعفاء وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاء ، مَن لا يُبْشِرُهُ العنف . ولا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْف . ثم أَلْصَقْ بِذَوِي الْمِرْوَآتِ وَالْأَحْسَابِ . وَأَهْلَ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ، ثُمَّ أَهْلَ التَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ . فَانْهَمْ جُمَاعٌ مِنَ الْكِرَامِ ، وَشُعْبٌ مِنَ الْعُرَفِ - ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانُ مِنْ وَلَدِهِمَا . وَلَا يَتَفَقَّدَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوِيَّتِهِمْ بِهِ - وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهِدُهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ . فَانْه دَاعِيَةً إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعَ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَنْ كَلَّ عَلَى جَسِيمِهَا . فَإِنْ لَيْسَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعًا لَا يَسْتَغْنَوْنَ عَنْهُ - وَلِيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مِنْ وَأَسَاهِمِ فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلْ عَلَيْهِمْ مِنْ حِدَّتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعِ مِنْ وَرَائِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ

العدو ، فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، وإن أفضل قرّة عين الولاة  
استقامة العدل في البلاد ، وظهور مودة الرعية . وإنه لا تظهر مودتهم إلا بإسلامة  
صدورهم ، ولا تصح نصيحتهم إلا بحببتهم على ولادة أمورهم ، وقلة استئصال  
دولهم ، وترك استبطاء انقطاع مدتهم . فأفصح في آمالهم . وواصل في حسن الشئاء  
عليهم ، وتعديل ما أبلى ذؤو البلاء منهم . فان كثرة الذكركر لحسن فعالهم هز الشجاع  
وتحرّض الناكل إن شاء الله تعالى - ثم اعرّف لكل امرئ منهم ما أبلى ، ولا  
تضيفن بلاء امرئ الى غيره ، ولا تقصرن به دون غاية بلائه ، ولا يدعونك  
شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ، ولا ضعة امرئ أن تستصغر  
من بلائه ما كان عظيماً . وازدّد إلى الله ورسوله ما يصلحك من الخطوب . ويشتهبه  
عليك من الامور ، فقد قال سبحانه لقوم أحب إرشادهم « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ . فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ  
فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » فالرّد إلى الله الأخذ بحكم كتابه ، والرّد إلى الرسول  
الاخذ بسنّته الجامعة غير المفرقة - ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك  
من لا تضيق به الامور ولا تمحّكه الخصوم ، ولا يبادى في الزّلة ، ولا يحصر  
عن الفئ إلى الحق إذا جرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفى بأذنى فهم  
ذون أقصاه ، أوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، وأقلهم تبرّماً بمراجعة الخصم .  
وأصبرهم على تكشيف الأمور ، وأصرّهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه  
إطراء ، ولا يستميله إغراء ، وأولئك قليل - ثم أكثر تماهد قضائه ، وافصح له  
في البذل ما يزيح غلته وقلّ معه حاجته إلى الناس . وأعطه من المنزلة لديك ما لا  
يطمع فيه غيره من خاصّتك ، لتأمن بذلك اغتيال الرّجال له عندك . فانظر في ذلك

نظراً بليغاً ، فان هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار ، يُعمل فيه بالهوى  
وطلب به الدنيا - ثم انظر في أمور عمالك ، فاستعلمهم اختباراً ، ولا تؤلمهم  
محاباةً وأثرةً ، فانهم يُجمعون من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة  
والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام ، فانهم أكرم أخلاقاً وأصح  
أعراضاً ، وأقل في المطامع إشراقاً ، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً . ثم أَسْبِغْ عليهم  
الأرزاق ، فان ذلك قوة لهم علي استصلاح أنفسهم ، وغني لهم عن تناوُل ما تحت  
أيديهم ، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو خانوا أمانتك - ثم تَقَدَّرْ أعمالهم  
وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم ، فان تعاهدك في السر لا مورهم  
حدوة لهم علي استعمال الأمانة والرفق بالرعية . وتحفظ من الأعوان ، فان أحد  
منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه عندك أخبار عيونك ، اكتفت  
بذلك شاهداً فبسطت عليه العقوبة في بدنه ، وأخذته بما أصاب من عمله ، ثم نصبته  
بمقام المذلة ، ووسمته بالخيانة ، وقلدته عار التهمة - وتَقَدَّرْ أمر الخراج بما يصلح  
أهله ، فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم .  
لان الناس كلهم عيال علي الخراج وأهله - وليكن نظرك عمارة الأرض ، أبلغ  
من نظرك في استجلاب الخراج ، لان ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة . ومن طلب  
الخراج بغير عمارة أخرج البلاد ، وأهلك العباد ، ولم يستقم أمره إلا قليلاً ، فان  
شكواً ثقلأ أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اعتمرها غرق ، أو  
أجحف بها عطش ، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم . ولا يثقلن  
عليك شيء خففت به المؤونة عنهم . فانه ذخير يعودون به عليك في عمارة بلدك  
وتزيين ولايتك ، مع استجلابك حسن ثنائهم ، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم .

مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرَتْ عَنْدهُمْ مِنْ أَجْمَامِكَ لَهُمْ. وَالثَّاقَةُ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدَهُمْ  
 مِنْ غَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رَفَقِكَ بِهِمْ، قَرِيبًا حَلَّتْ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلَ فِيهِ عَلَيْهِمْ  
 مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ. فَإِنَّ الْعُمُرَ أَنْ يَحْتَمِلَ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يَأْتِي خَرَابُ  
 الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يَعُوزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَسُوءِ  
 ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ. ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ  
 خَيْرَهُمْ، وَاصْصِرْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوُجُوهِ  
 صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مَنْ لَا تَبْطُرُهُ الْكِرَامَةُ فِي جَنَّتِي. بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِكَ لِكَيْ يَحْضُرَ  
 مَلَأٌ، وَلَا تُقْصِرَ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عَمَالِكَ عَلَيْكَ، وَأَوْصِدْ أَرْجَوَا بَاتِهَا عَلَى  
 الصُّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يَضْعِفُ بِعَقْدٍ اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ  
 عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقَدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ. فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ  
 نَفْسَهُ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجَلًا، ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ لِإِيْأَاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ  
 وَحَسَنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحَسَنِ  
 خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا  
 لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمَدِ لِحَسَنِهِمْ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا. وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ  
 دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَهَبْتَ أَمْرَهُ. وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا  
 مِنْهُمْ لَا يَقْرَهُ كَبِيرُهُ، وَلَا يَنْتَسِلُ عَلَيْهِ صَغِيرُهُ. وَمِنْهَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبِ  
 فِتْنَايْنِ عَنْهُ الْزِمَتَهُ. ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرَ  
 الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِنَالِهِ، وَالمُتَرَفِّقِ بِيَدِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ  
 وَجَلَابِهَا مِنَ الْمُبَاعَدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبْلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِمْ  
 النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِّثُونَ عَلَيْهَا فَأَمَّهُمْ سَلْمٌ لَا يُخَافُ بَاتِقَتَهُ، وَصُلْحٌ لَا يُخْشَى

غائثته. وتَقَدَّرَ أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك، واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامة، وعيبٌ على الولاية. فامنع من الاحتكار، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منع منه. وليكن البيع بيعاً سَمَحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تُجْحَفُ بالفريقين من البائع والمُبتاع. فمن قارف حكرةً بعد نهيك إياها فنكّل به وعاقب في غير إسراف. ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين، والمحتاجين، وأهل البؤس والزمي. فان في هذه الطبقة قانعاً ومغترّاً واحفظ الله ما استحقّك من حقه فيهم. واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فان للأقصى منهم مثل الذي للأدنى وكلّ قد استُرِعت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فانك لا تعذر بتضييعك التساه لاحكامك الكثير المهم. فلا تُشْخَصْ همك عنهم، ولا تُصعِّرْ خدك لهم، وتقدّر أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقهّمه العيون، وتحتقره الرجال، ففرغ غلاؤك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع اليك أمورهم. ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله سبحانه يوم تلقاه. فان هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الانصاف من غيرهم، وكلّ فاعذر إلى الله في تأدية حقه اليه، وتعبّد أهل اليأس وذوي الرقة في السن من لا حيلة له، ولا ينصب للمساءلة نفسه، وذلك على الولاية ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعد الله لهم. واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرِّغُ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتعتد عنهم جندك وأعدائك من أحرّاسك وشرطك، حتى يكلّك متكلّمهم غير مُمتنع. فاني

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطنٍ : « لن تقدس أمةٌ لا يؤخذ للضعيف فيها حق من القوى غير مُتَمَتِّعٍ »

ثم احتمل الخرق منهم والعي ، وسنح عنهم الضيق والأنف ، يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته ، ويوجب لك ثواب طاعته . وأعط ما أعطيت هنيئاً وامنع في إجمال وإعذار

ثم أمورٌ من أموركَ لا بدَّ لك من مباشرتها ، منها إجابةُ عمَّا لك بما يعينا عنه كتابك ، ومنها إصدار حاجات الناس يومَ ورودها عليك مما تخرج به صدور أعوانك . وأمض لكلِّ يومٍ عمَله . فإنَّ لكلِّ يومٍ ما فيه . واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى أفضل تلك المواقيت ، وأجزَل تلك الأقسام ، وإن كانت كلها لله إذا صلحت النية وسلمت منها الرعية . وليكن في خاصة ما تُخلصُ لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة . فأعط الله من بدتك ، في إيمالك ونهارك . ووفَّ ما تقرَّب به إلى الله سُبْحانه من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص ، بالغاً من بدتك ما بالغ . وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن مُنفراً ولا مُضيعاً ، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم حين وجهني إلى اليمن كيف أصلي بهم ؟ فقال : « صلِّ بهم كصلاة أضعفهم ، وكن بالموئنين رحماً »

أمَّا بعدُ - فلا تطوِّلن احتجاجك عن رعيته ، فإن إحتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور ، والاحتجاج منهم يقطع عنهم علم ما احتجَبوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ، ويحسن القبيح ، ويشاب الحقُّ بالباطل . وإنما الوالي بشرٌ لا يعرف ما توارى عنه الناس



به من الأمور، وليست على الحق سيايت تعرف بها ضرر، وب الصدق من الكذب وإنما أنت أحذر رجلين: إما أمرؤ سيخت تفصيك بالبذل في الحق، فنم احتجباك من واجب حق تعطيه! أو فعل كريم تسديه؟! أو مبتلى بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا منك بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك، مما لا مؤونة فيه عليك، من شكاة مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة!

تم ان لاو الى خاصة بطانة - فيهم استئثار و تناول، وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال، ولا تقطعن لأحد من خاشيتك وخاصةك قطيعة، ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب، أو عمل مشترك، يحملون مؤونته على غيرهم فيكون بمنأ ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة. وألم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، وأقفاً ذلك من قرأبتك وخاصةك حيث وقع، وابتغ عاقبة بما يشغل عليك منه، فان مغبة ذلك محمودة، وإن ظننت الرعية بك حيفاً فأصغر لهم بمذرك، وأعدل عنك ظنونهم باصهارك. فان في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعييتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويم على الحق. ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوك، والله فيه رضا. فان في الصلح دعة الجنودك وراحة من همومك، وأمناً لبلادك. ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه، فان العدو ربما قارب ليتغفل. فخذ بالحزم، واتهم في ذلك حسن الظن. وإن عقدت بينك وبين عدوك عتدة، أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وأرع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت. فانه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تهرق أهواهم. وتشتت

آرآئهم ، من تعظيم الوفاء بالعهود . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين ، لما استَوْبَوْا من عواقب القدر . فلا تغدرنَّ بدمتك ، ولا تخسَنَ بعهدك ولا تختلنَّ عدوك ، فانه لا يجتريء على الله إلا جاهل شقي . وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد برحمته ، وحرماً يسكنون إلى منعته ، وبستفيضون إلى جوارحه ، فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ، ولا تعقد عقدًا تجوز فيه العلل ولا تعاون على لحن قول بعد التأكيذ والتوثقة . ولا يدعوك ضيق أمرٍ لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق . فان صبرك على ضيق أمرٍ ترجوا فترأجه وفضل عاقبته ، خيرٌ من غدر تخاف تبعته ، وأن تحيط بك فيه من الله طلبته ، فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك

إياك والدماء وسفكها بغير حايها ، فانه ليس شيءٌ أدعى لنقمة ، ولا أعظم لتبعة ، ولا أحرى بزوال نعمة ، وأنقطاع مدّة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه يتولّى الحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة . فلا تقوين سلطانك بسفك دمٍ حرام ، فان ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيله ويثقله ، ولا عذر لك عند الله ولا عندى فى قتل العمد . لان فيه قود البدن وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة ، فان فى الوكزة فما فوقها مقتلة . فلا تطمحن بك نخوة سلطانك ، عن أن تؤدّي إلى أولياء المقتول حقهم . وإياك والا عجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها ، وحُب الاطراء . فان ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسه ، ليمحق ما يكون من إحسان الحسين . وإياك والمن على رعيّتك باحسانك ، أو التزّيد فيما كان من فعلك ، أو أن تعدّهم فتمتّع موعداً بخلفك ، فان المن يبطل الإحسان ، والتزّيد يذهب بنور الحق

رَبِّهِ . الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى »

عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ »

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ امْكِانِهَا ، أَوْ  
اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحْتَ ، فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ  
وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ . وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ ، وَالنَّغْيَابَ  
عَمَّا يَعْني بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ الْعُيُونُ ، فَانْهَ مَأْخُودُكَ مِنْكَ لَغَيْرِكَ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ  
عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمَّا حِمِيَّةُ أَنْفِكَ ، وَسُورَةُ حَدِّكَ  
وَسَطْوَةُ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ ، وَاحْتِرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ، وَتَأْخِيرِ  
السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى  
تَكْثُرَ هُمُومُكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ وَالْوَاجِبِ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ  
تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ فِيهَا ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي  
اتِّبَاعِ مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَاسْتَوْفَقْتُ بِهِ مِنَ الْحِجَةِ لِنَفْسِي دَلِيلَكَ  
لِكَيْ لَا يَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ  
وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَا مِنْ الْإِقَامَةِ  
عَلَى الْعِزِّ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ مِنْ حَسَنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادَةِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي  
الْبِلَادِ ، تَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ  
( وَكُتِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْمَتَوَفَى فِي ٧ جُمَادِ الثَّانِيَةِ سَنَةِ ١٣ هـ إِلَى بَعْضِ قُرَّادِهِ )  
إِذَا سِرْتَ فَلَا تُنْفِ أَصْحَابَكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغْضِبِهِمْ ، وَشَاوِرْ ذَوِي

الآراء منهم واستعمل العدل، وباعد عنك الجور، فانه ما أفلح قوم ظلموا  
ولأ نصرُوا على عدوهم ( وإذا لقيتم الذين كفروا زُحفاً <sup>(١)</sup> ) فلا تولوهم  
الأذبار <sup>(٢)</sup> ومن يولّهم يومئذ دُبره ، إلا مُتَحَرِّفاً <sup>(٣)</sup> لقتال ، أو مُتَحِيزاً <sup>(٤)</sup>  
إلى فئة ، فقد باءَ بغضبٍ من الله ) وإذا نصرتم عليهم ، فلا تسلوا شیخاً ، ولا  
امراً ، ولا طفلاً ، ولا تحرقوا زرعاً ، ولا تقطعوا شجراً ، ولا تدبجوا بهيمةً ، إلا  
ما يُلْزِمُكم للأكل ، ولا تغدروا إذا هادنتم <sup>(٥)</sup> ولا تنقضوا إذا صالحتم ، وستمرون  
على أفوامٍ في الصوامع ، رُهبان ترهبوا الله ، فدعوهم ، وما انفردوا إليه  
وارتضوه لآفسهم ، فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم — والسلام

« وكتب عمر بن الخطاب المتوفى في ٢٦ ذى الحجة سنة ٢٢ هـ الى بعض قواده »  
أمّا بعد : فإني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال  
فإن تقوى الله أفنل العدة على العدو ، وأقوى المسكيدة في الحرب ، وأن تكون  
أنت ومن معك ، أشدّ احتراًساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب  
الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم ، ولو لا ذلك لم تكن لنا بهم قوّة ، لان  
عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم . فان استوينا في المعصية كان لهم  
الفضل علينا في القوّة ( وإلاً ننصر عليهم بطاعتنا ، لم نغلبهم بقوتنا ) واعلموا  
أنّ عليكم في سيركم حَفَظَةُ من الله ، يعلمون ما يفعلون . فاستحيوا منهم  
واسألوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه النَّصْرَ على عدوكم  
وأقيم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلةً ، حتي تكون لهم راحة يُخَيُّون

(١) مجتمعين استكثرهم يزحفون (٢) الالهزام  
(٣) ومتعطفاً (٤) منجماً الى جماعة يستنجد بهم (٥) صالحتهم  
(١٢ - جواهر - أول)

فيهما أنفسهم، ويرمُون أسلحتهم وأمتعتهم . ونَحَّ منازلهم عن قَرَيِ أَهْلِ الصُّلْحِ والذِّمَّةِ ، فلا يدخلها من أصحابك إلا مَنْ تَثِقُ بِهِ - وليكن منك عند دُنُوكَ من أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تَكْثُرَ الطَّلَائِعُ ، وَتُبْتَ السَّرَايَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسَكَ عَلَى عَسْكَرِكَ ، وَتَقِظَ مِنَ الْبَيَاتِ جُهْدَكَ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ ، وَوَلَّى النَّصْرَ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ ،

( وكتب أبو الفضل بديع الزَّمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ إلى ابن أخته )  
أَنْتَ وَلَدِي مَا دُمْتَ : وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ ، وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ ، وَالْمُخْبَرَةُ حَافِيكَ  
وَالدَّفْتُ أَلْفِكَ . فَإِنْ قَصَّرْتَ وَلَا إِخَالَكَ ، فَعِزِّي خَالَكَ - وَالسَّلَامُ

« وَمَنْ وَصِيَّةُ ابْنِ سَعِيدِ الْمَغْرِبِيِّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٩٦٧ هـ لِابْنِهِ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرَ »

|   |  |
|---|--|
| أَوْدِعْكَ الرَّحْمَنُ فِي غُرْبَتِكَ     | مُرْتَقِبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ         |
| فَلَا تُطْلِقْ حَبْلَ النَّوْيِ إِنِّي    | وَاللَّهُ أَشْتَقُ إِلَى طَلْعَتِكَ          |
| وَاخْتَصِرِ التَّوَدِّيعَ أَخْذًا فَمَا   | لِي نَاضِرٌ يَقْوِي عَلَى فِرْقَتِكَ         |
| وَأَجْعَلْ لَوْصَانِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا | تَبْرَحْ مَدْيَ الْيَامِ مِنْ فِكْرَتِكَ     |
| خُلَاصَةَ الْعُمُرِ الَّتِي حَنَكْتَ      | فِي سَاعَةٍ زُرْتُ إِلَى فِطْنَتِكَ          |
| فَلَتَجَارِبُ أُمُورٌ إِذَا               | طَالَعَهَا تَشَحَّدُ مِنْ غَفْلَتِكَ         |
| فَلَا تَنْمَ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةً        | فَإِنَّهَا عَوْنٌ إِلَى يَقْظَتِكَ           |
| وَكُلْ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّوْيِ      | إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ        |
| فَلَيْسَ يُدْرِي أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ      | وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ تَشْيِيمَتِكَ       |
| وَأَمْشِ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عِفَّةً   | وَابْعِزْ ضَالِّ الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْئَتِكَ |
| وَانْطِقْ بِحَيْثُ الْعِيِّ مُسْتَقْبَحٌ  | وَاصْمُتْ بِحَيْثُ الْخَيْرِ فِي سَكْتِكَ    |

وَلِيَجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ  
وَوَفَّ كُلًّا حَقَّهُ وَلِتَسْكُنَ  
وَحَيْثُمَا خِيَمْتَ فَاقْصِدْ إِلَى  
وَالرِّزَايَا وَثَبَّةٌ مَا لَهَا  
وَلَا تَتَلَّ أَسْلَمَ لِي وَحَدَّثِي  
وَلِتَجْعَلَ الْعَقْلَ مُحْكَمًا وَخِذْ  
بِوَأَعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَظَاهِمِ  
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نَصَحَهُ  
إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ إِنَّهُ  
وَأَنْهُمْ مُؤْمِنُونَ النَّبَتْ قَدْ زَارَهُ  
وَلَا تُضَيِّعْ زَمَانًا مُمَكِنًا  
وَالشَّرَّ مَهْمَا اسْطَعْتَ لَا تَأْتِرْ

وَاقْصِدْ لَهُ مَا عَشْتُ فِي بَكْرَتِكَ  
تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حَدَّتِكَ  
صُجَّةٌ مَنْ تَرْجُوهُ فِي نَصْرَتِكَ  
إِلَّا الَّذِي تَذْخُرُ مِنْ عُدَّتِكَ  
فَقَدْ تَقَاسَى الذِّلَّ فِي وَحْدَتِكَ  
كُلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ  
وَاصْغَبْ أَخَايَرِ غَبٍ فِي صَحْبَتِكَ  
وَفِكْرُهُ وَفَقْتُ عَلَى عَثْرَتِكَ  
عَوْنٌ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى كَرْبَتِكَ  
غَيْبُ النَّاسِ وَاسْمُهُ إِلَى قَدْرَتِكَ  
تَذْكَارُهُ يَذْكُرُ لِي لَظِي حَسْرَتِكَ  
فَانَهُ جَوْرٌ عَلَى مَهْجَتِكَ

يَا بُنَيَّ: الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي، وَلَا مَنصُوحَ لِي مِثْلِهِ - قَدْ قَدَّمْتُ لَكَ فِي  
هَذَا النِّظْمِ مَا إِنْ أَخْطَرَهُ بِطَاطَرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ (إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحِفْظِ، وَأَعْلَقَ بِالْفِكْرِ، وَأَحَقَّ بِالتَّقْدِيمِ  
قَوْلُ الْأَوَّلِ

يَزِينُ الْغَرِيبَ إِذَا مَا اغْتَرَبَ ثَلَاثُ فَمِنْهُمْ حَسَنُ الْأَدَبِ  
وَنَائِبَةُ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ وَثَالِثَةُ اجْتِنَابِ الرِّيبِ

وَاصْغِ يَا بُنَيَّ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ يَتِيمَةُ الدَّهْرِ، وَسَلِّمْ الْكَرِيمَ وَالصَّبْرَ  
وَكُلَّ أَنْ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ لَسَكُنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْأَدَابَ

إِذْ حُسِنَ الْخَلْقُ أ كَرَّمَ نُزِيلٌ ، وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِل . وَلِتُسَكِّنَ كَمَا قَالَ  
بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ : وَكَانَ كَأَمَّا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ فَكَأَنَّهُ مَعَهُ وَلَدٌ ، وَإِلَيْهِ قَصْدٌ  
غَيْرَ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ ، وَلَا مُنْكَرٍ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ

وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ بِمَجَامِعِ هَوَاهُ ، فَاجْمَلِ التَّكْلِفَ لَهُ  
سُلَامًا ، وَهَبْ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ ، وَحُلَّ بِطَرْفِهِ حُلُولَ الْوَسَنِ  
وَانْزِلْ بِقَلْبِهِ نَزُولَ الْمَسْرَةِ ، حَتَّى يَتِمَّكَ لَكَ وَدَادُهُ ، وَيَخْلُصَ فِيكَ اعْتِقَادُهُ  
وَيُطَهَّرَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانُكَ ، وَأَغْلِقْ سَمْعَكَ وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحُسُودِ  
لَكَ مِنْهُ ، يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِمَنْفَعَةٍ ، أَوْ حُسُودٍ لَهُ يُغَارُ لَتَجْمَلُهُ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ  
هَذَا : فَلَا تَغْتَرَّ بِطُولِ صُحْبَتِهِ ، وَلَا تَتَمَهَّدَ بِدَوَامِ رِقْدَتِهِ ، فَقَدْ يُدْمِيهِ الزَّمَانُ ، وَيَتَغَيَّرُ  
مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ ، وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ مِيعَارًا ، وَكَانَ كَالْمِرْآةِ يَلْقَى كُلَّ  
وَجْهِ بِمِثَالِهِ — وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَةِ : « مِنْ سَبَقَكَ يَوْمٌ فَقَدْ سَبَقَكَ بِعَقْلِ » . فَاحْتَذِ  
بِأَمْثَلَةِ مَنْ جَرَّبَ ، وَاسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَاضُونَ بَعْدَ جَهْدِهِمْ وَتَعَبِهِمْ مِنَ الْأَقْوَالِ  
فَانْهَا خُلَاصَةَ عُمْرِهِمْ ، وَزُبْدَةَ تِجَارِهِمْ . وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى عَقْلِكَ ، فَإِنَّ النَّظَرَ فِيمَا  
تَعَبَ فِيهِ النَّاسُ طُولَ أَعْيَارِهِمْ ، وَابْتِغَاؤُهُ عَالِيًا بِتِجَارِهِمْ ، يُرْجِحُكَ ، وَيَقِمُ  
عَلَيْكَ رَخِيصًا — وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ وَتَجَرِبَةٌ ، فَاسْتَفِدْ مِنْهُ ، وَلَا تَضَيِّعْ  
قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ ، فَإِنْ فِيمَا تَلَقَّاهُ تَلْقِيحًا لِعَقْلِكَ ، وَحِثًّا لَكَ وَاحْتِدَاءً

وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ ، حَتَّى اتَّهَبَّ بِرَمِ  
فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَقْلِكَ ، مَصْلَحًا لِحَالِكَ ، فَرَاعَ ذَلِكَ عِنْدَكَ ، وَإِلَّا فَانْبِذْهُ نَبَذَ النَّوَاةِ  
فَلَيْسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يُتَبَسَّمُ ، وَلَا كُلِّ تَخْصُ يُكَلِّمُ ، وَلَا الْجُودُ مِمَّا يَعْمُ بِهِ ، وَلَا  
حُسْنُ الظَّنِّ وَطِيبُ النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ — وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

وَمَالَى لَا أَوْفَى الْبَرِيَّةِ قِسْطِيَا عَلَى قَدَرٍ مَا يُعْطَى وَعَقْلَى مِيزَانٍ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْطِيَا مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدَرٍ . فَلَا تُعَامِلِ الدُّوْنَ بِمَعَامِلَةِ الْكُفِّ .  
وَلَا الْكُفِّ بِمَعَامِلَةِ الْأَعْلَى ، وَلَا تُضَيِّعْ عَمْرَكَ فِيمَنْ يُعَامِلُكَ بِالْمَطَامِعِ ، وَثِيْبُكَ  
عَلَى مَصْلَحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ ، بِغَائِبَةِ آجَلَةٍ ، وَلَا تُجْهِدِ النَّاسَ بِالْجُلَّةِ ، وَلَكِنْ يَكُونُ  
ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يَلْحَقَ مِنْهُ مَالٌ ، وَلَا ضَجَرٌ ، وَلَا جَفَاءٌ . فَمَتَى فَارَقْتَ أَحَدًا ، فَعَلَى  
حُسْنَى فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ . فَإِنَّكَ لَا تَذَرَى هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ ؟ ! فَلِذَلِكَ قَالَ  
الْأَوَّلُ : « وَلَمَّا مَضَى سِلْمٌ بَكَيتُ عَلَى سِلْمٍ » - وَإِيَّاكَ وَالْبَيْتَ السَّائِرَ .

وَكُنْتَ إِذَا حَلَلْتَ بَدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخَزِيَّةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا  
وَاحْرَصْ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ « ثَلَاثَةٌ تَبْقَى لَكَ الْوُدُّ فِي صَدْرِ أَخِيكَ  
أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ ، وَتَوْسِعَ لَهُ الْمَجْلِسَ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ » ، وَاحْذَرِ  
كُلَّ مَا يَبْنِيهِ لَكَ الْقَائِلُ : « كُلُّ مَا تَعْرِسُهُ تَجْنِيهِ ، إِلَّا ابْنَ آدَمَ ، فَإِذَا غَرَسْتَهُ  
يَقْلَعُكَ » . وَقَوْلُ الْآخَرِ : « إِنْ ابْنَ آدَمَ ذُنْبٌ مَعَ الضَّعْفِ ، أَسَدٌ مَعَ الْقُوَّةِ »  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ . وَيَحْكِي أَنَّ ابْنَ الْمُتَّقِعِ  
خَطَبَ مِنَ الْخَلِيلِ صُحْبَتَهُ ، فَجَاوَبَهُ : « إِنْ الصُّحْبَةُ رِقٌّ ، وَلَا أَضْعُ رَقًى فِي يَدَيْكَ  
حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ مَلَكَتْكَ » . وَاسْتَمَلَ مِنْ عَيْنِ مَنْ تَعَاشَرَهُ ، وَتَفَقَّدَ فِي  
فَلَتَاتِ الْإِلْسَانِ ، وَصَفَحَاتِ الْأُجْهِ . وَلَا يَحْمِلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السَّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ  
أَنْ لَا تُبَيِّنَهُ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحَ السَّلَامِ ، وَبِالْأَنْبِيَاءِ يُعْرِفُ أَلَمُ الْجُرْحِ . وَاجْعَلْ  
لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ خَايَةً ، تَجْعَلُهَا نَهَايَةً لَكَ

وَحِذْرٍ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَعَ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَقَهُ  
إِذَا الْفِكَارُ تَجَلَّبَبَ الْمَهْمُومُ ، وَتَخَافُ الْعُمُومُ . وَمَلَا زِمَةَ انْقِطُوبِ ، عُنَاوَانِ



المصائب والخطوب ، يستريب به الصاحب ، ويشمت العدو والمجانب ، ولا تنصر  
بالوَسَاسِ إِلَّا نَفْسَكَ ، لَا نَكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ — وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ  
إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَحْزَانِ عَوْنًا عَلَيْكَ مَعَ الزَّيْمَانِ فَمَنْ تُلُومٌ ؟ !  
مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْغَائِبُ الْحُزْنَ ، وَلَا يَرْغَى بِطُولِ عَيْبِكَ الزَّيْمَانُ  
وَلَقَدْ شَاهَدْتُ (بِغَرَاظَةٍ) شَخْصًا قَدْ أَلْفَتَهُ الْهُمُومُ . وَعَشَقَتْهُ الْغُومُ ، وَمِنْ صَغَرِهِ  
إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فِكْرَةٍ ، حَتَّى لُقِّبَ « بِصَدْرِ الْهَمِّ »  
وَمَنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يُتَنَكَّدُ فِي الشَّدَّةِ ، وَلَا يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ  
بَعْدَهَا فَرَجٌ ، وَيَتَنَكَّدُ فِي الرَّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ — وَيَنْشُدُ :  
« تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ » وَيَنْشُدُ : « وَعِنْدَ التَّنَاضُلِ يَقْصُرُ الْمُتَطَوِّلُ » .  
وَلَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَجَائِبُ . وَمِثْلُ هَذَا عُمُرُهُ مُحْسُورٌ  
يَمُرُّ ضَيَاعًا

وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّيْمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا تُحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا  
لِتَصْغِيرِ قُدْرِكَ عِنْدَكَ ، وَتَرْهِيْدًا لَكَ فِيهِ ، فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي  
عِلْمِكَ ، وَتَرْكُنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي مَدَحُوهُ ، فَتَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أَعْجَبَهُ  
مَشْيُ الْحَجَلَةِ ، فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ فَضَعَبَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشْيِهِ فَذَسِيهِ  
فَبَقِيَ مَخْبَلٌ الْمَشْيِ كَمَا قِيلَ :

|   |  |
|---|--|
| إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مِشْيَةً   | فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ |
| حَسَدَ الْقَطَا وَأَرَادَ يَمْشِي مِشْيَهَا | فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ     |
| فَأُضِلَّ مِشْيَتَهُ وَأَخْطَأَ مِشْيَهَا   | فَلِذَاكَ كَفُوهُ (أَبَا مِرْقَال)     |

وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرَكَ مِنْ جَعْلِ يَذْمُ الزَّيْمَانُ وَأَهْلَهُ ، وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ فِي الدُّنْيَا

كريم ولا فاضل، ولا مكان يُرتاح فيه ، فإن الذين تراحم على هذه الصّنة أكثر ما يكونون ممن صحبهم الحرمان ، واستحقت طلعتهُم للهوان ، وأبرموا على الناس بالسؤال فمقتوهم، وعجزوا عن طلب الامور من وجوها ، فاستراحوا إلى الوقوع فى الناس ، وأقاموا الا عذار لأنفسهم بقطع أسبابهم . ولا تُزِلْ هذين البيتين من فكرك

لن إذا ما نلت عزاً فأخو العزّ يلينُ  
فاذا نابك دهرٌ فكما كنت تكون

والامثال تضربُ لذى اللب الحكيم ، وذو البصر يمشي على الصراط المستقيم . والظنُّ يقنع بالقليل ، ويستدلُّ باليسير . والله سبحانه خليفتى عليك لا ربَّ سواه

( وصية هارون الرشيد لمعلم ولده الأمين )

يا أحمراً - إن أمير المؤمنين قد دفع اليك مُهجة نفسه ، وثمرّة قلبه . فصير يدك عليه مبسوطةً ، وطاعته لك واجبةً . فكُنْ له بحيث وضعك أميرُ المؤمنين أقرُّهُ القرآن ، وعرفهُ الأخبار ، وروِّهِ الأشعار ، وعلمهُ السنن ، وبصره بمواقع الكلام وبدئه ، وامنعه من الضحك إلا فى أوقاته ، وخذه بتعظيم بنى هاشم إذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد إذا حضر واجلسه ، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مُعتمِّمٌ فائدةً تفيده إياها من غير أن تحزنهُ فتُميت ذِهنهُ ، ولا تمعن فى مُساحته فيستحلى الفراغ ويألفهُ ، وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ، فان أباهما فعليك بالشدّة والغلظة

(وصية بعض نساء العرب إلى ابنها وقد أراد السفر)

قال أبان بن تغلب، وكان عابداً من عبّاد أهل البصرة : شهدت أعرابيةٌ  
وحي توحي ولداً لها يريد سفرًا، وهي تقول لهُ:  
أي بُني : اجلس أمنيحك وصيتي وبالله توفيقك ، فإنّ الوصيّة أجدي<sup>(١)</sup>  
عليك من كثير عتلك . قال أبان : فوقفْتُ مُستمعاً لكلامها ، مستحسنًا لوصيتها  
فاذا هي تقول : أي بُني - إياك والنّيمة ، فانها تزرعُ الضّغينة ، وتُفرّقُ بين  
المحبّين ، وإياك والتعرّضَ للعيوب فتتخذُ غررا<sup>(٢)</sup> وتُخلّقُ ألاّ يثبت الغرضُ على  
كثرة السّهام . وقلمًا اعتوّرت<sup>(٣)</sup> السّهام غرضًا إلّا كلمته<sup>(٤)</sup> حتي يهي<sup>(٥)</sup>  
ما اشتدّ من قوّته .

وإياك والجودَ بدّينك ، والبخلَ بمالك . وإذا هزّزتَ فاهزّزَ كريمًا يلين  
لهزّزتك ، ولا تهزّزَ اللّيم فانه صخرة لا ينجر ماؤها  
ومثّلُ لنفسك مثال ما استحسننت من غيرك : فاعمل به ، وما استقبحت من غيرك  
فاجتنبه ، فان المرء لا يري عيب نفسه  
ومن كانت مودّته بشّره ، وخالف ذلك منه فعله ، كان صديقه منه على مثل  
الريّح في تصرّفها . والغدر أقبح ما تعامَل به الناس بينهم . ومن جمع الحلم  
والسخاء ، فقد أجاد الحِلّة ريطها وسرّبالها

( نصيحة رجل لهشام بن عبد الملك )

خَرَجَ الزُّهْرَى يَوْمًا مِنْ عِنْدِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ  
وَلَا سَمِعْتُ كَارْبِعَ كَلِمَاتٍ تَكَلِّمُ بِهِنَ رَجُلٌ عِنْدَ هِشَامٍ . دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ

المؤمنين : احفظ عني أربع كلمات، فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيته . قال ما هنّ ؟ قال : لا تعدّ عيدة ولا تنق من نفسك بإنجازها ، ولا يغرنك المرتقى . وإن كان سهلاً إذا كان المنحدرُ وعراً ، واعلم أن للأعمال جزاءً فاتق العواقب . وأن للأمور بَغَتَاتٍ <sup>(١)</sup> فكن على حذر . قال عيسى بن دأب : فحدثت بهذا الحديث (المهدي) وفي يده لُقمة قد رفعها إلى فيه فأمسكها وقال ويحك ! أعد على فقلت يا أمير المؤمنين : أسغ <sup>(٢)</sup> لقمتك . فقال : حديثك أعجب إلى

( نصيحة أعرابي لسليمان بن عبد الملك )

قال أعرابي لسليمان بن عبد الملك : « إني أكلّمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله : فإن وراءه إن قبلته ما تحبه » . قال : هاته يا أعرابي : فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ، ولا نرجو نصيحته ، وأنت المأمون غيباً ، الناصح جيباً <sup>(٣)</sup> . قال : « فاني سأطلق لساني بما خسرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى إنه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم ، وابتاعوا <sup>(٤)</sup> دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم ، وخافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما أئتمنت الله عليه ، فإنهم لم يألوا <sup>(٥)</sup> الأمانة تضيقاً ، والأمة كسفاً وخسفاً ، وأنت مسئول عما اجترموا ، وليسوا مسئولين عما اجترمت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك . فإن أعظم الناس عند الله غبناً من باع آخرته بدنيا غيره » : فقال سليمان : أما أنت يا أعرابي فقد سألنا لسانك

(١) البغتات : جمع بقة وهي الفجأة . (٢) أساغ اللقمة : ابتلعها . (٣) فلان ناصح الجيب : يراد به قلبه وصدره أي أمين ، قال الشاعر : « وحدثت صدراً حبيبك ناصح » . (٤) ابتاع : اشترى . (٥) ألا يألوا : قصر . يقال اني لا آلوك نصحاً أي لا أقصره . وقال تعالى : « لا يألونكم خبالاً » أي لا يقصرون في خبالكم وفسادكم .

وهو سيفك . قال : « أجل : يا أمير المؤمنين لك لا عليك »<sup>(١)</sup>

( نصيحة فتاة لأبيها )

قالت أعرابية : تنصحن أباها بمجانبة السرف : حبس المال ، أنقم للعيال ، من بذل الوجه في السؤال ، فقد قلّ النوال ، وكثر النجال<sup>(١)</sup> . وقد أثلقت الطارف والتلاد<sup>(٢)</sup> ، وبقيت تطلب ما في أيدي العباد . ومن لم يحفظ ما ينفعه ، أو شك أن يسعى فيما يضره

( نصيحة البديع الهمداني لوارث مال )

كتب البديع إلى بعض إخوانه يعزیه وينصح له :

وصلت رُقعتك ( ياسيدي ) والمصاب لعمر الله كبير ، وأنت بالجزع جدير ، ولكنك بالصبر أجدر . والعزاء عن الأجرة رُشد كانه الغي ، وقد مات الميت فليحن الحى ، فاشدد على مالك بالخمس<sup>(٣)</sup> ، فأت اليوم غيرك بالأمس قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيكك ، تضحك ويبكى لك . وقد مَوَّلَكَ<sup>(٤)</sup> مما ألف بين سراه<sup>(٥)</sup> وسيره ، وخلفك فقيراً إلى الله غنياً عن غيره . وسيعجم<sup>(٦)</sup> الشيطان عودك ، فإن استلانك رماك بقوم يقولون : خير المال ما تسلفه بين الشراب والشباب ، وتنمقه بين الحباب<sup>(٧)</sup> والأحباب ، والعيش بين القداح والاقداح<sup>(٨)</sup>

(١) النجال : جمع نجلى وهو الولد (٢) الطارف : المستحدث من المال وغيره . والتلاد :

جمع تلید وهو عكس الطارف . (٣) يريد بالخمس الاصابع وهى مؤنثة فى الاكثر .

(٤) موله : اتخذ له مالا . (٥) السرى : سبر الليل . (٦) عجم العود : عضه

ليعرف مبلغ صلابته . (٧) حباب الماء والشراب : فقايعه التى تطفو كأنها القوارير

(٨) القداح : سهام الميسر واحدا قدح كقرد . والاقداح : جمع قدح كجبل وهو وعاء

الشراب

ولولا الاستعمال ، لما أريد المال . فإن أطعمهم فالיום في الشراب ، وغداً في الخراب . واليوم وأطرباً للكأس ، وغداً وأحرباً <sup>(١)</sup> من الإفلاس . يا مولاي : ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقراً ، والعافل فقراً ، وذلك المسموع من الناي <sup>(٢)</sup> هو في الأذان زمر ، وفي الألباب سمر . وإن لم يجد الشيطان مغزاً في عودك من هذا الوجه ، رماك بأخرين يمشلون الفقر حذاء عينيك ، فتجاهد قلبك ، وتحاسب بطنك ، وتناقش عرسك <sup>(٣)</sup> ، وتمنع نفسك ، وتبوء في دنياك بوزرك ، وتراه في الآخرة في ميزان غيرك . لا - ولكن قصداً بين الطريقين ، وميلاً عن الفريقين . لا منع ولا إسراف ، والبخل فقر حاضر ، وصبر عاجل ، وإنما يدخل المرء خيفة ما هو فيه

ومن يُنفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر فليكن لله في مالك قسم ، وللمروءة قسم ، فصل الرحم ما استطعت ، وقدر <sup>(٤)</sup> . إذا قطعت ، فلان تكون في جانب التقدير ، خير من أن تكون في جانب التبذير ( وصية الرياحي لقومه )

قال الرياحي في خطبته بالمربد <sup>(٥)</sup> :

يا بني رياح - لا تحقرُوا صغيراً تأخذون عنه . فإنني أخذت من الليمث بسالة ومن الحمار صبره ، ومن الخنزير حرصه ، ومن الغراب بكوره ، ومن الثعلب

(١) الحرب : أن يسلب الرجل ماله وقد حرب ماله أي سلب ومن هذا قولهم : واحربا

(٢) الناي : آلة لازمر ( فارسي معرب ) وقد تهمز ياءه ، وقد جمعوه على آيات

(٣) العرس : الزوجة . (٤) التقدير : التروية والتفكير في تسوية أمر :

(٥) المربد : الجرين ثم صار علماً على موضع بالبصرة

رَوَّغَانَهُ (١) ومن السُّنُورِ خَرَّعَهُ (٢) ، ومن القردِ حَكَيتَهُ ، ومن السَّكَلِ نُصِرَتَهُ .  
ومن آبنِ آوِي حِذْرَهُ . ولقد تعلَّمت من القمرِ سِيرَ اللَّيْلِ ، ومن الشمسِ ظُهُورَ  
الْحَيْنِ بعدَ الْحَيْنِ

( وصية ذى (٣) الأصبع لابنه )

لَمَّا احْتَضَرَ ذُو الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي دَعَا ابْنَهُ (أَسِيدًا) فَقَالَ لَهُ :

يَا بُنَيَّ : إِنْ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ ، وَعَاشَ حَتَّى سَمِعَ الْعَيْشَ . وَإِنِّي مُوصِيكَ  
بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلَغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلَغْتَهُ . أَلَنْ جَانِبِكَ لِقَوْمِكَ يَجُتَوَّكُ . وَتَوَاضَعَ لَهُمْ  
يَرْفَعُوكَ . وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يَطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْثِرْ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يُسَوِّدُوكَ . وَأَكْرَمِ  
صَغَارَهُمْ كَمَا تَكْرَمُ كِبَارَهُمْ يَكْرَمُكَ كِبَارُهُمْ ، وَيَكْبَرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صَغَارُهُمْ  
وَاسْمَحْ بِمَالِكَ ، وَأَعِزِّزْ جَارَكَ (٤) ، وَأَعْنِ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ ، وَأَكْرَمِ ضَيْفَكَ  
وَأَسْرِعِ النِّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ (٥) فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَعْدُوكَ . وَصْنِ وَجْهَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ  
أَحَدٍ شَيْئًا ، فَبِذَلِكَ يَتِمُّ سُرُودُكَ .

( وصية عبد الله (٦) بن شدَّاد لابنه )

قَالَ الْكَلْبِيُّ : لَمَّا حَضَرَتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَّادٍ الْوَفَاةَ دَعَا ابْنًا لَهُ يَقَالُ لَهُ (مُحَمَّدُ)  
فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي أُرِي دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلِعُ ، وَأُرِي مِنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ ، وَمِنْ

(١) الرَوَّغَانُ : الْمَلَلُ عَنِ النَّيِّءِ لِتَجَنُّبِ الضَّرَرِ . (٢) الْخَرَّعُ : الْخُضُوعُ . (٣) هُوَ  
حَرِثَانُ بْنُ الْحَارِثِ ، خَطِيبُ حَكَمٍ ، شَاعِرُ فَارَسٍ ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَرَبِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .  
(٤) الْجَارُ : الْمَجَاوِرُ وَالَّذِي أَجْرَتُهُ مِنْ أَنْ يَظْلَمَ . (٥) الصَّرِيخُ : صَوْتُ الْمُسْتَغِيثِ وَهُوَ  
أَيْضًا الْمُنْعِيثُ وَاحِدًا أَوْ أَكْثَرَ . (٦) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ إِدَادِي اللَّيْثِيِّ كَانَ مِنْ رِجَالِ  
الرَّاقِ ، وَمِنْ ذَوِي الْمَكَانَةِ عِنْدَ الْحِجَاجِ ، ثُمَّ نَزَحَ عَلَيْهِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ ، وَيَقَالُ أَنَّهُ قَتَلَ  
مُسْنَةَ ٨٣ هـ .

بقى فالله يَنْزِعُ<sup>(١)</sup> . وإنى موصيك بوصية فاحفظها:  
عليك بتقوى الله العظيم ، وإيكن أولى الأمور بك شكرُ الله ، وحسنُ النية .  
فى السر والعلاية ، فإن الشكور يزاد ، والتقوى خير زاد . وكن كما قال الحطية:  
ولست أرى السعادة جمع مال      ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيدُ  
وتقوى الله خير الزاد ذخرا      وعند الله للآتقي مزيد  
وما لا بُدَّ أن يأتى قريبٌ      ولكنَّ الذي يمضي بعيد  
أى بُنَيَّ : لا تزهَدَنَّ فى معروف ، فإن الدهر ذو صُرُوف ، والأيام ذاتُ  
نوائب ، على الشاهد والغائب ، فكم من راغب قد كان مرغوباً إليه ، وطالب أصبح  
مطلوباً ما لديه . واعلم أنَّ الزَّمانَ ذو ألوان . ومن يصحب الزَّمانَ يرَ الهوان . وكن  
أى (بُنَيَّ) كما قال أبو الأسود الدؤلى :

وعدَّ من الرحمن فضلا ونعمة      عليك إذا ما جاء للعُرْف<sup>(٢)</sup> طالبُ  
وإن امرأ لا يُرْتَجَى الخير عنده      يكن هيناً ثقلاً على من يصاحب  
فلا تمنعنَّ ذا حاجة جاء طالباً      فانك لا تدري متى أنت راغب  
رأيت التوا<sup>(٣)</sup> هذا الزمان بأهله      وبينهم فيه تكون النوائب  
أى بُنَيَّ : كن جواداً بالمال فى موضع الحق ، بخيلاً بالأسرار عن جميع الخلق  
فإنَّ أحمد جود المرء الاثاق فى وجه البرِّ ، وإنَّ أحمد بخل الحر الضنَّ بمكتوم السرِّ  
وكن كما قال قيس<sup>(٤)</sup> بن الحطيم الأنصاري :

(١) نزع إليه كبلىس : اشتاق (٢) العرف : المعروف . (٣) التوا مصدر التوى  
وقصره للضرورة ، والتوى به الرمان : اعوج . وآلوي به : أهلكه . (٤) شاعر من أهل  
يترب وبينه وبين حسان بن ثابت مناقضة .



أجود بمكنون التلاد وإننى بسرك عمّن سألنى لضنين (١)

إذا جاوز الاثنين سرّ فانه. بنث وتكثير الحديث فمين (٢)

وعندي له يوماً إذا ما أئتمنتني مكان بسوداء الفؤاد مكين (٣)

أي بُنيّ: وإن غلبت يوماً على المال، فلا تدع الحيلة على حال، فإنّ الكريم يحتال، والدنيّ عيال. وكن أحسن ما تكون فى الظاهر حالاً، أقلّ ما تكون فى الباطن مالا، فإنّ الكريم من كرم طبيعته، وظهرت عندالاء ناد (٤)  
نعمته. وكن كما قال ابن خذّاق (٥) العبديّ:

وجدتُ أبى قد آوزته أبوه خلّالاً قد تُعدّ من المعالى (٦)

فأكرم ما تكون على نفسى إذا ما قلّ فى الارمات مالى

فتخسّن سيرتى وأصون عرضى ويَجْمَل عند أهل الرأى حالى

وإن نلتُ الغنى لم أغلّ فيه ولم أخصّ بجنونى الموالى (٧)

أي بُنيّ: وإن سمعت كلمة من حاسد، فكن كأنك لست بالشاهد، فازن  
إن أمضيتها حيالها (٨) رجع العيب على من قالها. وكان يقال: الأريب العاقل  
هو الفطن المتعافل (٩). وكن كما قال حاتم الطائيّ:

وما من شيمتى شتم ابن عمّى وما أنا مُخْلِف من يرتجيني

(١) سهل الشاعر همزة سأل للوزن. (٢) قطع همزة اثنين للضرورة. ونث الحديث: آفشاء. (٣) سوداء الفؤاد أو القلب وسويداء وسواده وأسوده: حبه. (٤) الاقتاد: الفقر. (٥) اسمه يزيد وهو شاعر قديم. (٦) نقلت حركة الهمزة من أورث الى الذال وحذفت هي للوزن. والخلال: جمع خلة وهى الحصلة. (٧) غلا فى الأمر غلوا: جاوز الحد. والموالى: الأقارب. يقول ان كتر مالى لم أجف أقاربى. (٨) حيال ظرف فى معنى ازاله أي ان تركتها تذهب فى طريقها الخ. (٩) فى معنى هذا قول الشاعر:

ليس الغنى بسيد فى قومه لكن سيد قومه المتعافى

وكلمة حاسد في غير جرم سمعت فقلت مرّى فانفذني (١)  
فعابوها عليّ ولم تسوّني ولم يعرق لها يوماً جبيني  
وذو اللونين يلقاني طليقاً وليس إذا تغيب يأتيني (٢)  
سمعت بعينه فصفيحت عنه محافظةً على حسبي وديني

أي بني: لا تؤاخ امرأ حتى تعاشره، وتتمدّد مواعده ومصادره، فاذا  
استطعت العشرة، ورضيت الخبرة (٣)، فواخه على إقالة العشرة، والمواصاة في العشرة  
وكن كما قال المقتنع الكندي (٤):

أبل الرجال إذا أردت إخوانهم أو توسّمن فعالمهم وتفقّد  
فاذا ظفرت بذئ اللبابة والتقي فيه اليدين قرير عين فاشدد (٥)  
وإذا رأيت ولا محالة زلة فعلى أخيك بفضل حملك فاردّد

أي بني: إذا أحببت فلا تفرط، وإذا أبغضت فلا تشطط (٦)، فانه قد كان  
يقال: أحببت حبيبك هوّناً (٧) عسي أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض  
بغيضك هوّناً عسي أن يكون حبيبك يوماً ما. وكن كما قال هذبة (٨) بن

(١) نفذه: جازه. (٢) امثلي كالأى قصر. يقول: اذا غاب عني فلن يقتصر في  
نكايي (٣) الخبرة وبغيرها: العلم بالشيء كالإختبار. (٤) هو محمد بن عميرة  
والمقتنع لقبه شاعر رصين المباني حكيم المعاني من شعراء الدولة الأموية. (٥) اللبابة مصدر  
لب أي صار ذا لب وهو العقل، وكل ما قبل فاشدد من الشطر الثاني معمول له وتكررت الناء  
للاربط. وكذا في البيت التالي.

(٦) شط وأشط: جاوز الحد. (٧) الهون: الرفق، وما - اما زائدة. واما صفة ذوات  
مثلة في قوله تعالى: «ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما» (٨) هو شاعر من شعراء  
الدولة الأموية جيد البديهة. وهو القائل

ولست بمفراح اذا الدهر سرفى ولا جازع من صرفه المتقلب  
ولا آتمنى النثر والنثر تاركى ولكن متى أحمل على الشر أركب

الْحَشْرَمَ الْعُذْرِي !

وكن مَعْقِلًا لِلْحِمِّ واصْفَح عن الحُنا      فانك راء ما حَيَّيتَ وسمع  
وأجِب إذا أُجِبتَ حُبًّا مقارِبًا      فانك لا تدري متى أنت نازِعٌ (١)  
وأبْعِض إذا أبغضتَ بَعْضًا مقارِبًا      فانك لا تدري متى أنت راجع

( الفصل الثاني عشر في رسائل التنصل والتبرؤ )

( كتب أبو الحسن علي بن الرومي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ )

( إلى القاسم بن عُبَيْد الله )

تَرَفَّعَ عَنْ مُظْلَمِي إِنْ كُنْتُ بَرِيئًا ، وَتَفَضَّلَ بِالْعَفْوِ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا . فَوَاللَّهِ إِنْ  
لَا طَلَبَ عَفْوَ ذَنْبٍ لَمْ أَجْزِهِ ، وَأَلْتَمَسَ الْإِقَالَةَ مِمَّا لَا أَعْرِفُهُ ، لِيَزْدَادَ تَطَوُّلاً ، وَأَزْدَادَ  
تَذَلُّلاً . وَأَنَا أَعِذُ حَالِي عِنْدَكَ بِكَرَمِكَ مِنْ وَاشٍ يَكِيدُهَا ، وَأَحْرَسُهَا بِوَفَائِكَ مِنْ  
بَاغٍ يَحَاوِلُ إِفْسَادَهَا

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ حِظِّي مِنْكَ ، بِقَدَرِ وَدِّي لَكَ ، وَمَحَلِّي مِنْ رَجَائِكَ  
بِمِثِّ اسْتِحْقَاقِكَ مِنْكَ . وَالسَّلَامُ .

( وكتب أبو الوليد أحمد بن زيدون الأندلسي )

( المتوفى بأشبيلية سنة ٤٦٣ هـ )

يَا مَوْلَايَ (٢) وَسَيِّدِي (٣) الَّذِي وَدَّادِي لَهُ (٤) ، وَاعْتِمَادِي (٥) عَالِيهِ

(١) نزع عن الامر نزوعاً : انصرف وانتهى عنه . (٢) المولى له معان كثيرة والاولى  
منها هنا السيد أو المنعم ومنها العبد أيضاً - قال أبو تمام

مولاك يا مولاي صاحب لوعة في يومه وصباية في أمسه

دنف يجود بنفسه حتى لقد أمسى ضعيفا أن يجود بنفسه

(٣) السيد من ساد على قومه ارتفع - وهو اخص مما قبله وذكركم لزيد الاستعطاف (٤) محبتي  
(٥) اتكالي

واعتدادي<sup>(١)</sup> به ، وامتدادي<sup>(٢)</sup> منه ، ومن أبقاه الله ماضي<sup>(٣)</sup> حَدَّ العزم<sup>(٤)</sup> وارى<sup>(٥)</sup> زَنْد<sup>(٦)</sup> الأمل<sup>(٧)</sup> ، ثابت<sup>(٨)</sup> عهد<sup>(٩)</sup> النعمة ، إن سَلَبْتَنِي<sup>(١٠)</sup> أعزَّكَ<sup>(١١)</sup> الله لباس<sup>(١٢)</sup> نعمائك ، وعظمتي<sup>(١٣)</sup> من حُلِّي<sup>(١٤)</sup> إيناسك<sup>(١٥)</sup> وأظمأتني<sup>(١٦)</sup> إلى بُرود<sup>(١٧)</sup> إسعافك<sup>(١٨)</sup> وَنَفَضْتَ<sup>(١٩)</sup> بي كفَّ حياطتك<sup>(٢٠)</sup> وغلضت<sup>(٢١)</sup> عني طرف<sup>(٢٢)</sup> حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي<sup>(٢٣)</sup> لك ، وسمع الأصم ثنائي<sup>(٢٤)</sup> عليك ، وأحسن الجمادُ باستِحْمامي<sup>(٢٥)</sup> إليك .

(١) عدت ليوم حاجتي (٢) مزيد خبري (٢) قطع (٤) قوة الارادة: أي لا يعزم على أمر الا أمضاء (٥) الوري خروج النار من الزند وقت الاقتداح (٦) مقدحة (٧) الرجاء (٨) متمكن ومتوثق (٩) يمتاق أي ان نعمته ثابتة وحفوظة عليه أبداً وان محبته مقصورة عليه، وانه هو المتجأ اليه، وانه يطلب من الله أن يبقيه وعزمه سيف قاطع وأمله نور لامع وخيره نيت متتابع وانه لحس اقتتاح وبراعة استهلال (١٠) انتزعت مني (١١) أعزك الله جملة اعتراضية لغرض منها الدعاء لسيد بالعزيز والاشارة الى ما يستلزمه سلب اللباس من المذلة وتنبهها له على لك (١٢) ما يوارى الجسم أي جردتني من نعمك المحيطة بي (١٣) العطل في الأصل خلو جيد لرأة من القلائد (١٤) ما يتحلى به (١٥) انك — اي احرم مني من لذت أنك (١٦) اعطشتني (١٧) بارد (١٨) انجادك (١٩) طرحت (٢٠) احاطتك اي طرحتني من كف حوزك لي (٢١) خففت (٢٢) نظر — اي خففت طرف وقايتك عني فتركتني غرضاً ساتبات الحوادث (٢٣) التأمل امر معنوي لا يشاهد وانما ذلك مبالغة في شدة التلبس والانصاف (٢٤) مدحي — مبالغة في انتشار مدحه (٢٥) استحادي مبالغة في تأثير حده يشير الى تعداد حل به من المصائب وأحدق به من كل جانب الا وهو تجريد به من نعم الاثير المحيطة به احاطة ياب وحرمانه من الاثس بذلك الجنب واعطاشه الى سريع غائته واخراجه من محيط دائرته سرفه عنه نظر ملاحظته خصوصاً بعد ان صبر تأمله فيه جسماً مخترعاً ولذا رآه الاثمي وجلامدحه جذب اليه الآذان فدنلها بدون استئذان ولذا سمعه الأصم .

وبذل قصارى جهده في حمله حتى كان مؤثراً في كل الكائنات ولذا ادركه الجماد : وفيه من الغلة ما في قول المتنبي

انا الذي نظر الاثمي الى أدبي واسمعت كلاني من به صمم  
وانما اكثر من تعداد مصائبه ليكون ذلك ادل على توحه وتأمله واسرع لتلبية نداءه وامكن  
ب الصفاء وازالة الجناء

فَلَا غَرَوَ (١) قَدْ يَغْصُ (٢) بِالْمَاءِ شَارِبُهُ ، وَيَقْتُلُ الدَّوَاءَ الْمُسْتَشْفَى بِهِ ، وَيُوَثِّقِي  
الْحَدِيرُ (٣) مِنْ مَأْمَنِهِ (٤) وَتَكُونُ مَنِيَّةُ (٥) الْمُتَمَنِّي فِي أَمْنِيَّتِهِ (٦) ، وَالْحَيْنُ (٧)  
قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ (٨) الْحَرِيصِ

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَتَى وَتَهَوَّنَ غَيْرَ شَمَاتَةٍ (٩) الْحَسَادِ  
وَإِنِّي لَا تَجِدُ (١٠) وَأُرِي لِلشَّامِتِينَ «أَنْ لَرَيْبٍ» (١١) الدَّهْرَ لَا أَتَضَعُّعُ (١٢)  
فَأَقُولُ : هَلْ أَنَا إِلَّا يَدٌ أَذْمَاهَا (١٣) سُورَارُهَا (١٤) ، وَجَبِينُ عَضَّ بِهِ إِكْلِيلَهُ (١٥)  
وَمُشْرِفِي (١٦) أَلْصَقُهُ بِالْأَرْضِ صَاقِلُهُ (١٧) ، وَسَمْهَرِي (١٨) عَرْضُهُ عَلَى النَّارِ  
مُثَقِّفُهُ (١٩) ، وَعَبْدٌ ذَهَبَ بِهِ سَيِّدُهُ مَذْهَبَ الَّذِي يَقُولُ

(١) فلا عجب - والهاء واقعة في جواب ان من قوله ان سلبتني (٢) غصصت بالماء أغصصا إذا  
شرقت به وأغصصته انا (٣) المتيقظ (٤) محل آمنه (٥) موت (٦) ما يتمناه (٧) الهلاك  
(٨) طاقة (٩) الفرح في بلية الغير يقول ان انتزعت مني ما أعطيت وأحلت بي من المصائب ما أحلت  
بعد غلوي في الثناء عليك والتجاني في كل الأمور اليك فليس ذلك بالأمر العجيب ولا بالنادر  
الغريب بل كثير النظائر والأمثال فالهاء الذي به زوال النقص قد يكون هو الغنى وان الأمنية  
قد تكون فيها المنية وأنه يشير في عبارته الى قول بعضهم

قد كنت عدتي التي أسطو بها وبدي إذا اشتد الزمان وساعدي  
فرميت منك بغير ما أملت والمراء يشرق بالزلزال البارد  
والى قول الآخر :

تجري الأمور علي وفق القضاء وفي طي الحوادث محبوب ومكروه  
فربما سرني ما بت أحسنه وربما ساءني ما بت أرجوه  
والبيت الذي ذكره لابن أبي عيينة (١٠) أتكلم الصبر والقوة (١١) ريب الدهر نوائمه  
(١٢) أنزلزل: هذا حل بيت لابن ذؤيب الهنلي وهو  
وتجدي للشامتين أريهم أني لرب الدهر لا اتضعض  
(١٣) أسال دمها (١٤) نوع من الحلي بلبس في الساعد (١٥) تاجه  
(١٦) سيف (١٧) جاليه (١٨) رمح (١٩) مقومه

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا<sup>(١)</sup> وَمَنْ يَكْ حَازِمًا فَلَيْقَسْ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ  
 هَذَا الْعَتَبُ<sup>(٢)</sup> مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ، وَهَذِهِ النَّبْوَةُ<sup>(٣)</sup> غَمَرَةٌ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ تَنْجَلِي<sup>(٥)</sup>  
 وَهَذِهِ النَّسَكَةُ<sup>(٦)</sup> سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ<sup>(٧)</sup> ، وَلَنْ يُرَبَّنِي<sup>(٨)</sup> مِنْ  
 سَيِّدِي إِنْ أَبْطَأَ سَيِّدِيهِ<sup>(٩)</sup> ، أَوْ تَأَخَّرَ غَيْرُ<sup>(١٠)</sup> ضَمِينِ غَنَاوُهُ<sup>(١١)</sup> . فَأَبْطَأَ الدَّلَاءُ  
 فَيَضَا<sup>(١٢)</sup> أَمْلُوْهَا ، وَاتَّقِ السَّحَابَ مَسِيًّا أَحْفَلَهَا<sup>(١٣)</sup> ، وَأَنْفَعُ الْحَيَا<sup>(١٤)</sup>  
 مَاصِدَفٍ جَدْبًا<sup>(١٥)</sup> ، وَالَّذُ الشَّرَابُ مَا أَصَابَ غَلِيلاً<sup>(١٦)</sup> ، وَمَعَ الْيَوْمِ غَدٌ  
 وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ .

(١) يمتنعوا : يحاطف نفسه وبسايها ويضرب لها الأمثال ويميها ويسهل عليها ما تعاناه من تعاديه مع مزيد استعطاف قلب سيده واستجلاب رحمته حيث لم يستهجن فعله وعمله معه .  
 نزل نفسه منزلة يد الخسنة التي أخرى دمها السوار ، والجيب الذي أثر فيه تاج الاقتضار ،  
 والسيوف الذي وضعه على التراب صافله لصقله لا لئوله ، والمرمغ الذي وضعه على النار متفقه لتعديله  
 لا لاحتراقه ، والعمد الذي قسي سيده رحمة به واحساناً لاستخفافاً به وهو أماناً - والبيت لأبني تمام  
 (٢) اليوم (٣) أخوة (٤) شدة (٥) تنكشف (٦) المصيبة (٧) تنلق - يقول أرحو أن  
 يكون هذا اليوم حاتمة الحماة فاتحة الألفة والصماء وان هذه الجفوة شدة المحول وسحابة لا تلبث  
 أن تزول - يشير الى قول المتن

لمل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الاحكام بالمال

والي المثلي العربي « عمرات ثم تنجلي » و « سحابة صيف عن قليل تنشق » والا ول يفر به  
 في حصول اليسر بعد العسر والثاني في سرعة التغير (٨) يجملني شاكا (٩) غطاؤه (١٠) غير ضنين  
 احتراس يريد به حمل سيده على العطف ودفع ما يتوهم من أن التأخير لا ينافع به (١١) نفعه  
 (١٢) الفيض صعود الماء على الضفة والمراد هنا مجرد الصعود أي أبطأ الدلاء صعوداً أكثره  
 امتلاء (١٣) أملؤها (١٤) المطر (١٥) الأرض التي لا نبات بها (١٦) العطش بجرارة - لما  
 ذكر أن هذا العتب محمود العاقبة وان ما حل به عن قريب يزول ورأى أن تأخير الرحمة به وعدم  
 انقائه من ورطته ربما يوهم الرية في محمدة العاقبة دفع ذلك متهذراً عن سيده في هذا التأخير مطلقاً  
 بقوله فأبطأ الدلاء فيضاً أملؤها وأثقل السحاب مسياً أحفلها وغير ذلك مما يدل على أن في التأخير  
 ما ينعم البال ويقر الأعين ثم ختم عبارته بما هو أمتل في التسلية وأدعى للتصبر من حيث يتولد  
 ومع اليوم غد ولكل أجل كتاب

له الحمد على احتباله (١) ولا عتب عليه في اغتفاله (٢)

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله الثلاثي صررن ألوف  
وأعود فأقول : ما هذا الذنب الذي لم يسعه عتوك ، والجبل الذي لم  
يأت من ورائه حلمك ، والتطاؤل (٣) الذي لم يستغفره تطوئك (٤)  
والتحامل (٥) الذي لم يف به احتمالك (٦) ؟ ! ولا أخلو من أن أكون بريئاً  
فأين عدلك ؟

أو مُسيئاً ، فأين فضلك ؟

إلا يكن ذنب فعلك واسع أو كان لي ذنب فضلك أوسع  
فهبني مُسيئاً كالذي قلت طالباً قصاصاً (٧) فأين الأخذ يا عز (٨) بالفضل  
حنانيك (٩) قد بلغ السيل الزبى (١٠) ، ونالي ما حسبي به وكفى .

(١) اغتنامه (٢) تعادله وهو تركه على ذكره بعد ان-اعتذر عن سبده بما اعتذر أخذ  
يمدحه على إيقاعه به وتعادله عنه أنه أن يرآف به ويعطف عليه والبيت المتنبي (٣) الكبير  
(٤) فضلك (٥) التكيف بما لا يطاق (٦) الاحتمال كالجمل إلا أنه في الأمور العظيمة قال  
الناطقة لذياني \* غمت برأ واحتملت فخارا \* (٧) عقاباً (٨) اسم امرأة - رجع بعد  
أن عود نفسه في مخاطبة الأمير الصبر والانتظار التفت منه الي ما في ضميره من بقايا العتب فقال  
يستفهم صريداً بذلك الرامه بالصنح عنه بتصغير دبه وتكبير عفو سيده فكأنه يقول اهذه الحركة  
التي زلزلت طودك وما هذه الحمية التي عكرت بحرك ولم لا يشلني كرمك وجودك مع أن فضلك  
وتدك أكبر شفيع للعاصي والطبع - وذكر البيتين تأييد لما قاله في نثره والأول للبحرئى  
والثاني مأخوذ من قول الحماني

هبنى ظلوماً ملته بساء قصاصاً فأين الأخذ يا عز بالفضل

(٩) تنية حنان وهو الرحمة (١٠) جم زية وهي حفرة تحفر لصيد الاسد في مكان مرتفع  
لا يملوه الماء فإذا وصل اليه السيل كان يجفها - يريد بذلك مزيد استرحام سيده من حيث يقول  
له : حنايك أى رحمة بعد رحمة أطلبها منك فن الدل والهوات قد وصلا الى النهاية . والصقار  
والاحتبار قد بلغ الغاية - وقوله بلغ السيل الزبى مثل عربى يضرب في بلوغ الشيء غاية

وما أراني إلا لو أمرت بالسجود لآدم فأيت<sup>(١)</sup> واستكبرت<sup>(٢)</sup>.  
 وقال لي نوح<sup>(٣)</sup> إركب معنا فقلت سآوي<sup>(٤)</sup> إلى جبل يعصمني<sup>(٥)</sup> من الماء  
 وأمرت ببناء صرح<sup>(٦)</sup> لعلّي أطلع إلى إله موسى ، وعكفت<sup>(٧)</sup> على العجل  
 واعتديت<sup>(٨)</sup> في السبت وتعاطيت<sup>(٩)</sup> ففقرت<sup>(١٠)</sup> وشربت من النهر الذي

(١) امتعت : ولقد احسن كل الاحسان وتلطف ما شاء في عطف قلب سيده وطالب العفو عما اجترح من جريمة . بأبلغ عبارة وأدق اشارة مبدعاً في وصف ما لاقاه من العقاب والنكال وأنه لو قسم على ذوى الذنوب من الأولين والآخريين لكان كافياً لتكفير تلك الذنوب جزاء وفاقاً ، ملحقاً الى ذوى الذنوب المشهورة ووقائع الآثام المأثورة . فقال : وما أراني إلخ . يشير الى ذنب ابليس وهو امتناعه واستكباره عن السجود لآدم من حيث امره الله بذلك فأبى واستكبر وكان من الكافرين وقال اما خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين (٢) سألجأ

(٣) يحفظني : يشير الى ذنب ابن نوح ، وهو مخالفته لأبيه من حيث قل له لما عم الطوفان وصعد السفينة هو ومن آمن معه : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » فخالف آياه وقال : سآوي إلخ (٤) قصر : يشير الى ذنب فرعون وهو اسكاره الآله وادعاؤه أنه هو الآله الحقيقي ، وذلك حينما أناه موسى عليه السلام بالإيمان بالله ، فقال فرعون : « يا أيها الملام ما علمت لكم من الله غيري ، فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً » الآية (٥) واطبقت : يشير الى ذنب بني اسرائيل وهو عبادة العجل وذلك أنه لما ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه ، قام رجل صائغ من قبيلة يقال لها سامرة كانت تعبد البقرة وقال لبني اسرائيل ان الحلي الذي استعتموه من المصريين وبقي معكم بعد غرقهم لا يحل لكم فدفنوه حتى يأتي موسى ويرى رأييه فيه ففعلوا فأخذوه وصاغوه عجلاً ووضع فيه القبضة التي اخذها من اثر حافر فرس الحياة ، فرس جبريل عليه السلام فصار العجل يمشي وكأنه يمشي فقال لبني اسرائيل هذا آلهكم والله موسى نسيه وذهب لطلبه فافتتن به كثير منهم واتبعوه (٦) جاوزت : يشير الى ذنب بني اسرائيل وهو انتهاك حرمة السبت وذلك انهم نهوا عن الاصطياد فيه وكانت الحيتان تأتي فيه بكثرة رافعة خراطيمها حتى تغطى الماء ولا تأتي في غيره فتحتلوا بعمل حيضات متصلة بالبحر فاذا جاءت عشية اجتمعوا فتحوا الاتصال فتدخل الحيتان في الميضان فيأخذونها يوم الأحد ولما أمهل الله عقوبتهم استحلوا الصيد يوم السبت فحاق بهم العذاب (٧) تماطى : قام على أطراف اصابع رجله ثم رفع يديه وضرب (٨) عقر البعير بالسيف فاعتز اي ضرب به قوائمه : يشير الى ذنب قدار وهو قتل ناقة صالح عليه السلام وذلك ان امرأة يقال لها عنبرة لدامال وبنت حسان



أبتلى <sup>(١)</sup> به جيوش طالوت ، وقُدْتُ الفيل لأبرهة <sup>(٢)</sup> ، وعاهدتُ <sup>(٣)</sup> قريشاً على ما في الصحيفة ، وتأولت <sup>(٤)</sup> في يعة العقبة <sup>(٥)</sup> واستنفرتُ إلى اير <sup>(٦)</sup>

واخري يقال لها صدوق بنت الحيا صاحب أوتانهم كان زوجها أسلم وأتقى ماله علي صالح وأتباعه وكاتنا من أشد الناس عداوة لصالح فدعت صدوق مصداً لنفسها علي قتل الناقة ودعت عنبره قداراً علي ذلك أيضاً فذهبا وتبعهما أشقياء نمود وكس كل منهما في اصل صخرة ولما مرت ضربها مصدع فأصاب ساقها فشد عليها قدار بسيفه فأبان عروها ثم فحرها

(١) اختبر - يشير الى ذنب معظم جيوش طالوت عليه السلام وهو مخا لفتحهم له حينما ائقروا عليه قلة الماء فقال لهم : « ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده » نفاقوا وشربوا الا قليلا منهم (٢) كان عامل اليمن من قبل النجاشي يشير الى ذنب أبرهة وهو ذهابه لهدم الكعبة وسبب ذلك انه بنى كنيسة في صنعاء ليصرف الناس عن الكعبة فأنى رجل كنانى ولونها بالمعزة وأنى أقوام من تيار قريش وأضرمو ناراً يجانبها فهبت الريح فأحرقتها فغضب النجاشي لذلك وقام أبرهة وأخذ القيلة وقى مقدمتها فيل النجاشي المسمى محمداً ليهدم الكعبة ارضاء له ولما وصل اليها وجه الفيل نحوها فأنى فوجهه الى اليمن فقام مهرولاً وبعد ذلك أرسل الله عليهم طيراً أبابيل ترميم بحجارة من سجيل

(٣) أعطيتهم عهداً وميثاقاً - يشير الى ذنب قريش وهو اتحادهم على عدم نصر الدين وذلك أنهم لما رأوا ان الدين أخذ في النمو وأن حمزة : وعمر أسلموا تعاقدا على مهاجرة بني هاشم وبني عبد المطلب وعلى قطع العلائق بينهم تماماً وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة تأكيداً لذلك (٤) حالت (٥) طريق وعر في الجبل - يشير الى ذنب من نقض يعة العقبة وييمات العقبة ثلاث ولم يتأول فيها أحد فذكره لها على سيل الفرض أى هب أنى خالفت الاجماع وتعديت الحد وفعلت ما لم يفعله أحد (٦) العير بالكسر الابل التي تحمل الميرة : يشير الى ذنب ضمضم الغفارى وهو استنهاز قريش لأبى سفيان ، وذلك : ان أباسفيان كان آتياً من الشام في عير ، فذهب عليه السلام لقتاله ، فشرع بذلك أبو سفيان ، فاستأجر ضمضاً المذكور ليخبر قريشاً ، فذهب وصرخ بيطن الوادى واقفاً على جبل قد جدعه ، وحول رحله وشق قيصة قائلاً يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة : أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أرى أن تدركوها ، الفوث الفوث ، فتجهزوا جميعاً وذهبوا اليه ، وحصلت الواقعة الشهيرة المسماة بغزوة بدر الكبرى ، اوفيا تنصر النبي عليه الصلاة والسلام انتصاراً باهراً

يبدّر ، وانخذلت (١) بثأت الناس يوم أحد (٢) ، وتخلّفت (٣) عن صلاة العصر في بني قريظة (٤) ، وجئت بالآفك (٥) على عائشة الصديقية ، وأنفت (٦) عن إمارة أسامة ، وزعمت أن خلافة أبي بكر كانت فلتة (٧) ، ورويت رُمحي

(١) خذله ترك عونه ونصرته (٢) أحد جبل بالمدينة يشير الى ذنب أبي بن سلول رأس المنافقين ، وهو رجوعه من الجيش هو ومن معه من المنافقين ، وذلك : أن النبي عليه الصلاة والسلام ، لما خرج الى أحد معه ألف من أصحابه لقتال أعدائه ، كان من رأى أبي بن سلول أن يحكث النبي في المدينة ، فأبى عليه الصلاة والسلام قبول رأيه ، موافقاً لمعظم الصحابة ، فرجع هو ومن معه من المنافقين ، وقال أطاعهم وعصاني (٣) تأخرت

(٤) طائفة من اليهود : يشير الى حادثة بني قريظة ، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من غزوة الخندق ، قال : من كان سميماً مطيعاً ، فليصل العصر في بني قريظة ، فبعثن الصحابة أخذ بظاهر الحديث وصلى العصر هناك بعد مغيب الشمس ، والبعض الآخر رأى أن المقصود الاسراع فصلى في الطريق ، ولما اختلف الفريقان في تعيين المصيب ، ترافعا اليه عليه الصلاة والسلام فحكم باصابتها واذا تكون عبارته كناية عن فداحة التخلف عن الذهاب

(٥) الكذب : يشير الى ذنب مسطح وحسان ومن معهما ، في مجاهرتهم بالسوء لزوجيه عليه الصلاة والسلام . وذلك : أنه لما ذهب عليه الصلاة والسلام الى غزوة بني المصطلق ، كانت معه السيدة عائشة ، حيث كانت قرعتها . في العودة ذهبت السيدة لقضاء حاجتها فأتاها الركب ولم ينظر في هودجها ، فر صفوان وكان قد تأخر لأمر ما ، فأركبها بعيره وقاده فأشاعوا هؤلاء ما أشاعوا فبرأها الله تعالى بالآيات اليبينات (٦) استكبرت : يشير الى بعض الصحابة ، من حيث استكبروا على أسامة . وذلك : أن النبي عليه الصلاة والسلام جهز جيشاً ليذهب به الى الشام وقال له سر الي مقتل أيك قسكهم قوم وقالوا : أيا أمر هذا الغلام على المهاجرين الا ولين فغضب عليه الصلاة والسلام من ذلك وخرج في مرضه عاصباً رأسه وصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وقال ما معناد : لئن طعنتم في أسامة فقد طعنتم في أبيه من قبل وانه لأهل لها فاستوصوا به خيراً

(٧) أى من غير احكام ولا روية : يشير الى ذنب الشيعة وهو اعتقادهم أن علياً هو الأحق بالخلافة ، ومن سواه غاصب ويقولون ما تقدم . وفي حديث عمر : « أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وفي الله شرها » قيل : المراد بالفتنة الخلسة أى أن الامامة يوم السقيفة مالت لأنفس الى توليها وكثر فيها التشاجر فانتزعتها واختلسها أبو بكر اختلاساً ومثل هذه البيعة مهيبة للشر والفتنة فعصم الله تعالى من ذلك ووق

من كتيبة<sup>(١)</sup> خالد ، ومزقت<sup>(٢)</sup> الأديم<sup>(٣)</sup> الذي باركت يد الله عليه  
وضحيّت بأشمت<sup>(٤)</sup> عنوان السجود به ، وبذلت لقطام<sup>(٥)</sup>  
ثلاثة آلاف وعبدته وقينة<sup>(٦)</sup> وضرب على بالحسام المسّم  
وكتبت إلى عمر بن سعد : أن جعجع<sup>(٧)</sup> بالحسين ، وتمثالت عند ما بلغني

(١) جيش : يشير الى ذنب أبي شجرة السامى وهو تكة بجيش خالد في حرب الردة .  
ويشير الى قوله في ذلك :

ورويت رحي من كتيبة خالد واني لأرجو بعدها أن أعمر

(٢) قطعت (٣) الجلد : يشير الى ذنب أبي لؤلؤة وهو قتل عمر عليه الرضوان وذلك  
أن أبا لؤلؤة طلب منه أن يخنف عنه حمل سيده قتال له : انه ليس بكثير وانك لصانع مجيد  
وأريد أن تصنع لي رحي . قال : سأصنع لك رحي يسمع دويها أهل المشرق والمغرب ولكن له  
حتى طعنه في صلاة الصبح ومات بسبب ذلك . ويشير الى ذلك ما قاله بعضهم في رثاء  
حزى الله خيراً من امام وباركت يد الله في ذاك الأديم المنزق

(٤) مختلط شعر الرأس : يشير الى ذنب بعضهم وهو قتل عثمان عليه الرضوان وذلك أنه وفد  
عليه كثير من الجهات يشكون عماله فأرسلهم وأرسل محمد بن أبي بكر ليكون والياً على مصر  
فبينما هو ذاهب اذ رأى عبداً على هجين يستخته فأحضره وقتله فوجد معه كتاباً من الخليفة الى  
عامل مصر يقول فيه : اذا أتاك محمد ومن معه فتحيل في قتلهم ، فرجع محمد وأعطى الجواب  
الخليفة فأقر بأنه خطا كاتبه وهذا ختمه وعبدته وهجته وأنه لم يرسله ، فطلب منه أحد أسرى :  
الاعتزال أو اعطاء كاتبه الحكم فأبى فخلعت الفتنة وحاصروه الي أن قتل . ويشير الى ما قاله  
بعض أئمناته :

ضحوا بأشمت عنوان السجود به يقطع الليل تسيحاً وقرآنا  
(٥) اسم امرأة (٦) جارية : يشير بذلك الى ذنب ابن ملجم وهو قتل على كرم الله  
وجهه . وذلك ان هذه المرأة أعجبه لتضارها فأراد أن يتزوجها فطلبت ما في البيت فقال لها :  
لك ما طلبت وقال البيت وبعدة :

فلا مهر أغلى من على وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم  
(٧) ضيق : يشير الى ذنب عبيد الله بن زياد وهو تحريضه على قتل الحسين . وذلك أنه  
أبى مبايعة يزيد وأراد الذهاب الى الكوفة من حيث أنهم طلبوا مبايعة فأتى يزيد عامله هناك  
عبيد الله بن زياد بذلك فأرسل لقتاله عمر بن سعد ولما أبطأ جوز له (شمرأ) وكتب عبيد الله له  
ما تقدم فانتشبت الحرب بينهما وانتهت بقتله رضي الله عنه

من وقعة الحرّة (١)

ليت أشياخي بيدٍ شَهِدُوا جَزَعَ الخَزِجِ من وَقَعِ الأَسْلِ  
ورَجَمَتْ (٢) الكعبة ، وصلبت العائذ (٣) على الثنية (٤) لكان فيما جرى  
على (٥) ما يحتمل أن يكون نكلاً (٦) ، ويُدعى ولو على الحجاز عقاباً .

وحسبك من حادث بامريء ترى حاسديه له راحمين  
فكيف ولا ذنب إلا نيمة (٧) أهداها كاشح (٨) ! ونبأ (٩) جاء به فاسق  
. وهم الهمّازون (١٠) المشاؤون (١١) بنميم ، والواشون (١٢) الذين لا يلبثون (١٣)  
أن يصدّعوا (١٤) العصا ، والغواة (١٥) الذين لا يتركون أديماً (١٦) صحيحاً

(١) أرض بظاهر المدينة كانت بها الواقعة بن عقبة بن مسلم وأهل المدينة: يشير الى ذنب  
يزيد وهو تشفيه من أهل المدينة وذلك انه أرسل عقبة بن مسلم الى محاربة أهل المدينة وباحثها  
ثلاثة أيام فقتل وأسرف وأباح ، فلما بلغ يزيد ذلك قال بيت ابن الزبيري المذكور مظهراً  
للضمير المستتر وهو كراهة الأتصار والمهاجرين  
(٢) رميت بالحجارة (٣) المتجبيء (٤) طريق العقبة : يشير الى ذنب الحجاج  
وهو رجمه الكعبة وصلبه عبد الله بن الربيع وذلك أنه لما حاربه التجأ عبد الله وأصحابه الى  
الكعبة فنصب الحجاج المنجنيق عليها ورجمها وبعد ما انتصر عليه صلبه منكساً وآلى أن لا ينزله  
الا اذا شفعت أمه فيه فبعد سنة مرت أمه وقالت أما آن لهذا الفارس أن يترجل فاعتبر قولها  
شفاعاً وأنزله . ومن قولها لابنها يوم مقتله : يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف منها على نفسك  
الذل مخافة القتل ، فوالله لضربة بالسيف في عز ، خير من ضربة بالسوط في مذلة . فقال لها :  
انما أخاف المثلة . قالت يا بني : ان الشاة لا يضرها سلاخها بعد ذبحها  
(٥) حصل لي (٦) عذاباً : يريد اني لو اتيت بهذه الذنوب كلها لكان ما حصل لي من  
التعذيب والاهانة والذل والاستكانة كافياً لتجنيص هذه الذنوب . : كيف لا وقد صرت في حالة  
يرثي لها العدو والحيب والبيد والقريب ، وذلك ادل على طلب الرحمة واحكم في الاستعطاف ، والبيت  
الذي ذكره للعتي (٧) نقل الكلام لافساد (٨) مضمير العداوة « اهداها كاشح »  
كناية عن حسن سبك هذه النيمة وانه تمت بها كما يعتنى بالهدية للأمر (٩) خير  
(١٠) المتابون (١١) النمامون (١٢) الذين يزينون الحديث للافساد (١٣) لبث بالمكان :  
قام به (١٤) يشقوا (١٥) المضلون (١٦) جلدأ

والسعاة<sup>(١)</sup> الذين ذكرهم الأنحف بن قيس فقال : « ما ظنك بقوم الصدق محمود إلا منهم ؟ »

حلفت فلم أترك لنفسك رية<sup>(٢)</sup> وليس وراء الله للمرء مذهب  
والله ما غششتك بعد النصيحة ، ولا انحرفت<sup>(٣)</sup> عنك بعد الصاغية<sup>(٤)</sup>  
إليك ، ولا نصبت<sup>(٥)</sup> لك بعد التشيع فيك ، ولا أزمعت<sup>(٦)</sup> ياساً منك ، مع  
ضمان تكفلت به الثقة عنك ، وعهد أخذه حسن الظن عليك . ففيم عيبت<sup>(٧)</sup>  
الجناء بأذمتي<sup>(٨)</sup> ، وعاث<sup>(٩)</sup> العقوق<sup>(١٠)</sup> في مواني<sup>(١١)</sup> ، وتمكن الضياع<sup>(١٢)</sup>  
من وسائل<sup>(١٣)</sup> ؟ ولم ضاقت مذاهي<sup>(١٤)</sup> ، وأكدت<sup>(١٥)</sup> مطالبي ؟ وعلام رضيت  
من المركب<sup>(١٦)</sup> بالتعليق<sup>(١٧)</sup> ؟ بل من الغنيمة بالأياب<sup>(١٨)</sup> ؟ وأني غلبني

المغلب (١)، وفجر (٢) على العاجز الضعيف، ولطّمتني (٣) غير ذات سوار؟! ومالك لم تمنع من قبل أن أفترس؟ وتدركني ولما أمزق (٤)؟!

أم كيف لا تضطرم (٥) جوانح (٦) الأكفاء (٧) حسداً لي على الخصوص لك؟ وتنقطع أنفاس (٨) النظراء (٩) مُنافسة (١٠) لي على السكرامة فيك، وقد زانني اسمُ خدمتك، وزحاني (١١) وسم (١٢) نعتك، وأبليت (١٣) البلاء الجميل في سباطك (١٤)، وقمت المقامَ المحمود على بساطك؟!

ألستُ الموالى (١٥) فيك غرّ قصائد هي الأنجمُ اقتادت مع الليل أنجماً

(١) المغلوب مراراً (٢) اجتراً (٣) ضربتني على وجهي براحتي

(٤) أقطع : يستفهم عن سبب افساد الجفاء والمعوق لما قدمه من وسائل الرضا حتي ضاقت عليه المذاهب وامتعت عليه المطالب وحتى رضى من عظيم الامر بصغيره ومن الغنيمة بالرجوع سالماً واجتراً عليه كل ضعيف . وغلبه من كان له غلاباً وظالمه من لم يكن له كفواً وقد ضمن عبارته من الامثال ما هو كالسحر الحلال « أولها » أرض من المركب بالتعليق يضرب في القناعة بادراك بعض الحاجة « وثانيها » رضى من الغنيمة بالاياب يضرب في القناعة بالسلامة وهو مأخوذ من قول امرئ القيس :

لقد طوفت في الآفاق حتى رضى من الغنيمة بالاياب  
وثالثها ورابعها مأخوذان من قوله :

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغالب

وقد صحفه ابن زيدون وهو تصحيف حسن وخامسها « لو ذات سوار لطمتني » قاله حاتم حينما لطمته جارية وكانت العادة لبس السوار للحرة - والثلاثة تضرب عند العجز والنذلة - ويشير الى قول المثقب العبدى

فان كنت مأكولاً فكن خير آكل والا فادركني ولما أمزق

وفي هذا الاستفهام تحضيض له على انجاده وسرعة اتقاده

(٥) تنقد (٦) أضلاع (٧) الامثال (٨) جمع نفس (٩) جمع نظير (١٠) رغبة شديدة (١١) الزهو : الكبر (١٢) علامة (١٣) جربت (١٤) السط : الصف من الناس (١٥) المتابع

تَنَاءَ يَظَلُّ الرَّوْضُ مِنْهُ مُنَوَّرًا ضُحًى وَيُخَالِ الوَشْيُ <sup>(١)</sup> فِيهِ مِنْهَا <sup>(٢)</sup> ؟  
 وحل لبس الصَّبَاحُ إِلَّا بُرْدًا <sup>(٣)</sup> حُرَزَتُهُ <sup>(٤)</sup> بِفَضَائِلِكَ ، وَتَقَلَّدَتْ <sup>(٥)</sup>  
 الْجُوزَاهُ <sup>(٦)</sup> إِلَّا عَقْدًا فَصَّلْتُهُ <sup>(٧)</sup> بِمَا ثَرَكُ ، وَاسْتَمَلَى <sup>(٨)</sup> الرِّبْعُ إِلَّا ثَنَاءَ  
 أَمَلَاتِهِ فِي مَحَاسِنِكَ ، وَبَثَّ <sup>(٩)</sup> الْمِسْكُ إِلَّا حَدِيثًا أَذَعْتَهُ <sup>(١٠)</sup> فِي مَحَامِدِكَ ؟ (مَا يَوْمَ  
 حَلِيمَةٍ بَسْرٍ) وَإِنْ كُنْتَ لَمْ أَكُكْ سَلِيمًا <sup>(١١)</sup> ! وَلَا حَلِيمَتِكَ مُعْطَلًا ! وَلَا  
 وَسْمَتِكَ غَفَلًا <sup>(١٢)</sup> بَلْ وَجَدْتَ أَجْرًا <sup>(١٣)</sup> وَجِصًّا <sup>(١٤)</sup> فَبَنَيْتَ . وَمَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ  
 فَقُلْتَ : حَاشَا <sup>(١٥)</sup> لَكَ أَنْ أَعَدَّ مِنَ الْعَامِلَةِ النَّاصِبَةِ <sup>(١٦)</sup> ، وَأَكُونَ كَالَّذِ بَالَةً <sup>(١٧)</sup>  
 الْمَنْصُوبَةِ ، تَضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ . فَلَكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى <sup>(١٨)</sup> ، وَهُوَ بَكَ وَبَنِي فَيْكَ

(١) ضرب من الحرير ذو ألوان (٢) ثوب موشى بألوان فيها البياض - لقد أتى ابن زيدون  
 من كلام السحر وسحر الكلام بما يوجب دونه قلم البليغ - وذلك من الاعتراف لسيده بأنه قد  
 أوقد النار في قلوب الحساد والنظرء بعميده له بالألوان وصلته بالصلوات حتى أنطق لسانه فيه  
 بالمدايح التي طلعت من الليل أنجما والثناء الذي زهرت به الرياض ووشيت به حل الفضل .  
 والبيتان من قصيدة للبحرئ يعاتب بها الفتح بن خاقان (٣) رداء (٤) عامته (٥) لبست  
 (٦) برج (٧) تنصيل العقد : جعل خرزة بين كل لؤلؤتين (٨) طلب الاملاء (٩) نشر  
 (١٠) أشعته : والمعنى ان فضائلك التي نشرتها في مدائحي ظهرت للعين ظهور الصباح حتى أنه  
 لا يضيء الا بسببها ، وأن عقد الجوزاء لم يحسن في مرآي العين الا لكونه فضله في محامدك  
 وكذلك الربيع لم يتفوق الأزهار بنشرها فيه الا لكونه استملى من الثناء المملوء بمحاسنك  
 ثم أثبت أن ما تقدم حقائق ثابتة بقوله ما يوم حليلة بسر وهو مثل عربي يضرب في فشوالامر  
 وانتشاره (١١) مسلوباً (١٢) عادم الملامة (١٣) الطين المحروق (١٤) الجير : أراد دفع  
 ما يتوهم من أنه يتفضل عليه باذاعة المحاسن ونشر المدايح وأنه اخترع له هذه السجاياء  
 والحلال حيث يقول له : أتى لم أمدحك الا بما هو فيك من خصائص الحصال وجيل الحلال وأما  
 أنا صغتها في القالب الذي يلتفت الأنظار وبجلى صدا الأفكار (١٥) تنزيهاً لك (١٦) من  
 النصب : وهو التعب (١٧) النتيجة (١٨) الصفة العليا - بعد أن عمل جهد المستطيع في الثناء  
 عليه أراد أن يستميله بلطف ليجمع لعمله فائدة ونتيجة فزعه عن أن يجعل مثله معه كمثل  
 الكفار حيث عملوا واتبوا في الدنيا فيما لم يعد عليهم منه فائدة في الأخرى . ويشير الى قوله  
 تعالى : « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ، تصلي نارا حامية » الآية : والى قول العباس  
 ابن الأخنف :

أولى . ولعمرك<sup>(١)</sup> ما جهلت أن<sup>(٢)</sup> ( صريح الرأي<sup>(٣)</sup> ) أن أتحول إذا بلغتني الشمس و ( نبأ المنزل<sup>(٤)</sup> ) وأصفح<sup>(٥)</sup> عن الطامع التي تقطع أعناق الرجال فلا ( أستوطي العجز<sup>(٦)</sup> ) ولا أطمئن<sup>(٧)</sup> إلى الغرر<sup>(٨)</sup> . ومن الأمثال المضروبة : خامري<sup>(٩)</sup> أم عامر<sup>(١٠)</sup>

وإني مع المعرفة ان الجلاء<sup>(١١)</sup> سبأ<sup>(١٢)</sup> والنقلة<sup>(١٣)</sup> مثالة<sup>(١٤)</sup>

ومن يعترب عن قومه لم يزل يري مصارع مظلوم مجرا ومحسبا وتدفن منه الصالحات وإن يُسى<sup>(١٥)</sup> يكن ما أساء النأري رأس ككبكا<sup>(١٦)</sup> عارف أن الأدب الوطن لا يُخشى فراقه ، والحليط<sup>(١٧)</sup> لا يتوقع زياله<sup>(١٨)</sup>

صرت كأتى ذباله نصبت تضيء للناس وهي تحترق

وبالغ في التلطف بقوله : فلك المثل الأعلى والصفة العليا من التحاوز والصفح وأنت أولى من صفح عن زلة السيء ، وأما أولى من ادخرت مودته بالصفح عنه ، وما أحسن قوله وهو بك الخ . كأنه يقول هو بك أولى وهو بي كذلك إذا كان فيك مكلا خالين مخصوص بك وما ألطف ما ينسب إلى الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الامام أحمد بن حنبل :

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت الفصائل لا تفارق منزله

ان زرتة فلفصله أو زارني فلفضله فالفضل في الخالين له

(١) حياتك (٢) شديده (٣) نبأني . المنزل لم يوافقني (٤) أعرض (٥) أستوطي العجز : أجده لياً سهلاً (٦) أميل (٧) ما يفتر به من متاع الدنيا (٨) استرى (٩) كنية الضبع . يتسم بحياة سيده أنه ما حمل أن سيد الرأي وجوب التحول عن مقام الالهة متى شعر بلحاقها به كما أنه لم يجهل أن الطمع مورد الهلكة وذريعة الخذلان ومقطع أعناق الرجال وأنه كان عليه أن يرحل ولا يستسهل العجز ولا يميل إلى الغرور ولكن خابت آماله وانعكست أحواله فكان الغرور نصيبه والامل فائده فاغتر كما اغتر الضبع بقول القائل : خامري أم عامر . يشير إلى قول أبي تمام :

وان صريح الرأي والحزم بامرئ اذا بلقته الشمس ان يتحول

والى المثل العربي «العجز وطىء» يضرب لمن استلان فراشا العجز وقعد عن طاب المكاسب

وقوله خامري الخ مثل يضرب لمن عرف الدنيا وتقلبها ثم يميل إليها ويفتر بها

(١٠) الخروج عن الوطن (١١) أسر (١٢) الانتقال (١٣) تنكيل (١٤) جيل

(١٥) الخالط (١٦) مفارقه



والنسيب <sup>(١)</sup> لا يخنئ ، والجمال لا يخبئ <sup>(٢)</sup>

ثم ما قران <sup>(٣)</sup> السعد بالكواكب أبهى أثراً ، ولا أثنى خطراً <sup>(٤)</sup>  
من اقتران غنى النفس به ، وانتظامها نسقاً <sup>(٥)</sup> معه ، فإن الجائز <sup>(٦)</sup> لها  
الضارب بسهم فيهما ، « وقليل ما هم » <sup>(٧)</sup> أينما توجه ، ورد منهل <sup>(٨)</sup> بر  
وحط فى حباب <sup>(٩)</sup> قبول ، وضوحك قبل إنزال رحاء ، وأعطى حكم الصبر على أهله

(١) ذو النسب (٢) لا يهجر : بعد ان بين لسيده أنه لا يجهل أن الصواب التحول أراد أن  
يبين له أنه يعرف أيضاً أن الانتقال فيه التمثيل والنكال وأن الغربة كربة والنوى توى وأن  
حسنات الغريب مهجورة وسيئاته منشورة فقال انى مع معرفتى بأن خروجى من وطنى أسرى ودفن  
لحاسنى وانتقالى منه الى غيره مع عدم معرفة أهل هذه الجهات بما أنا متحل به من العلوم والآداب  
والكمالات تنكيل بمحاسنى وتضييع لبيجة كلالانى فيجهل قدرى وتهضم حقوقى ودفن منى الصالحات  
وتشاع على قلبها السيئات غير أنى لا أعد ذلك البناء هو الوطن الحقيقى بل وطنى الذى أعول عليه  
انما هو الخلق وهو ملازم لى أينما حلت وارتحلت فلا أخشى فراقه وهو سبى الملازم لى فلا أتوقع  
غيابه وان النسيب أينما حل فيه معروف واحتمال أينما وجد فهو مألوف وحيث هو كذلك فلا يخشى  
من الانتقال بأساً ولا من التحول ضيماً - والبيتان للأعشى . والنقطة مثله - مثل مولد

(٣) مصاحبة (٤) قرأ (٥) السق من الكلام وغيره ما جاء على نظام واحد (٦) الجامع  
(٧) قليل ما هم : يريد بذلك التعريف لسيده بأنه لا نظير له فى أخلاقه وآدابه (٨) عين  
(٩) ناحية بعد ان بين أن الأدب كبير النفع عظيم الفائدة حتى جعله وطناً فى الغربة وفرجة عند  
الكربة بين أنه يكون أكثر نفعاً وأعظم جدوى اذا صاحبه غنى النفس فان المتحل بجلالها القابض  
على زمامهم أينما هم فاسعد قربه والناس أهله يقبلون عليه من كل جانب ويمظون به كل التعظيم  
الاول وهلة أو مجرد نظرة ويمظونه حكم الصبي على أهله يفعل ما يريد كالسيد بالعبيد ويقولون  
له ليت أهلاً وزلاً مكاناً سهلاً واسماً رجباً فانس ولا تستوحش وكن كاتحب وتختار فأنت رب  
لدار . وقوله ما قران السعد الخ أخذه من قول البسى :

وأتم الاشياء نوراً وحسناً بكر شكر زفت الى صهر بر

ما قران السعد بالحيوت أبهى منظراً من قران بر وشكر

وقوله أعطى حكم الصبي الخ : عبارة كانت تقولها العرب في مدح من نزلوا عنده وأكرمهم وأصل  
البيت المذكور - فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً - فهذا ميت صالح وصديق

وقيل له أهلًا وسهلاً ومرحباً فهذا مبيتٌ صالحٌ ومقبلٌ  
غير أن الوطنَ محبوبٌ، والمنشأ مألوفٌ، واللبَّابُ يحنُّ إلى وطنه، حنين  
النجيب<sup>(١)</sup> إلى عطنه<sup>(٢)</sup>. والكريمُ لا يحنو أرضاً بها قوابله<sup>(٣)</sup>، ولا ينسي  
بلداً فيها مراضه<sup>(٤)</sup> — قال الأول :  
أحبُّ بلادَ الله ما بين منعج<sup>(٥)</sup> إلىَّ وسلمي أن يصوبَ سحابها  
بلادها حلَّ الشُّبابِ تَمَامِي<sup>(٥)</sup> وأول أرض مسَّ جلدي تراها  
هذا إلى مغالاتي<sup>(٦)</sup> بعقد جوارك، ومُنافستي<sup>(٧)</sup> بلحظةٍ من قربك  
واعتقادي أن الطَّمعَ في غيرك طَمَعٌ<sup>(٨)</sup>، والغنى ممن سواك عناءٌ، والبدل منك  
أعور، والعوض لغاءٌ<sup>(٩)</sup> وكلُّ الصَّيدِ في جَوْفِ الفَرَا<sup>(١٠)</sup>  
وإذا نظرتُ إلى أميرى زَادَنِي ضنا به نظري إلى الأمراءِ

(١) النجيب من الابل الحل الكريم (٢) مبرك الابل حول الماء (٣) جمع قابله وهي  
من تنلق المولود عند خروجه (٤) اسم مكان (٥) جمع تيمة وهو ما يعلق للطفل حفظاً له — بعد  
أن ين له أن سيد الرأى الا تنال وأه لا يحاف عاقبة ذلك لأدبه وغى نفسه أراد أن يبين له  
السبب الحامل عل المكث فقال ان الوطن محبوب والمنشأ مألوف

ما من غريب وان أبدى تجلده ألا سيدكر عند الغربة الوطن

ولا غرو فهو أول أرض وجد بها وأول تربة تضمخ بها جسده وأول بقعة نما فيها فكره وأول  
جهة قضي فيها الشباب ما ربه مع اخوان وأحاب وعلان وأتراب — فاذا تذكر هذه الجهات تخيل  
له رغد العيش وحسن الحال ورأى أغصان شبا به تمد على تلك الاوطان وتمايل مع النسيم تمايل  
البان فيحن اليها حنين الغريب الى وطنه وأنه ليس من كرم الاصل وشرف المحتد أن يهجر الانسان  
قوابله ومراضه لما هن عليه من الخير العميم والفضل الجسيم أثناء الصغر فالواجب عليه أن يصلهن  
في ابان الكبر حتى يحنن ثمرات أتعابهن ويسررن بحسن معاملته لهن — واليبتان لبعضى الاعراب  
(٦) مجاوزتى الحد (٧) رغبتى فيك على وجه المباراة (٨) دنس  
(٩) خيس (١٠) حمار الوحش

وفي كل شجر نار ، وأستمجد ( المرخ والعفار ) (١) ، فها هذه البراءة من  
تولاك (٢) ؟ والميل عمن لا يميل عنك ؟ ! — وهلا (٣) كان هواك (٤) فيمن  
هواه فيك ؟ ورضاك فيمن رضاه لك ؟ !

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجدأنا كل شيء بعدكم عدم  
أعيدك ونفسي من أن أشيم - (٥) خلأبا (٦) ، وأستمطر جهأما (٧) ، وأكديم (٨)

(١) نوحان من الشجر سريعا الوري . وأستمجد : أسنضل ، وقيل أقتدح على الهويئا — بعد  
ان بين محبة الوطن وألفة المنتأ . وسب ذلك الطيعي : أراد أن بين للأمبر ان ذلك ليس هو  
السبب الوحيد الحامل لى علي المكث بل انضم اليه ما هو أشد منه تأثيراً وأعظم خطراً ألا وهو  
شدة محبتي لجوارك وحطوتي بتركك ، وأت أكرم من حطت للجوار حرمة ، وأوضح محبته ،  
واعتمادى بأن الطأينة الى غيرك غرور والثقة بخلافك خذلان وعدم رضائي بسواك بدلا ولا  
غيرك عوضاً ، وكيف أستبدل السمين بالفت ، والراحة بالتم ، أم كيف أنظر الى غيرك من  
الأمراء ، وغيرك فيك

وليس علي الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد  
نعم وان اشتركوا معك في القلب الا أنهم لم يشتركوا معك في كمال الادب وفي كل شجر نار  
وأستمجد المرخ والعنار في ذلك من استماله القلب ما يدهش الالب وقد جمعت هذه العبارة من  
الامثال ما يذري باللاك — فأولها « رب طمع يجر الى طبع » وثانيها « كل الصيد في جوف  
الفرأ » وهو يضرب لمن يفضل نفسه علي أقرانه وثالثها « البذل منك أعور » يضرب لكل  
ما لا يرتضى به من الزاهب وأصله أن يزيد ابن المهلب لما صرف عن خراسان بقتية بن مسلم  
الباهلي وكان شجاعاً أعور قال الناس هذا بدل أعور — ورابعها « رضي من الوفاء باللقاء »  
يضرب لمن يرضى بالقليل من الكثير — وخامسها « وفي كل شجر ار وأستمجد المرخ والعنار »  
يضرب في تفضيل بعض المشتركين في صفة علي بعض

(٢) مضارع تولأ صار وليه (٣) كلمة تخفيف (٤) ميل النفس : بعد ان بين له أنه  
لا يرضي بما سواه وأنه يفضل جواره علي ما عداه وهو مع ذلك يعرض عنه ولا يميل اليه رجع  
ينكر عليه ذلك بطريق الاستفهام كما هو الادب من حيث يقول كيف تتبرأ مني وأنا أواليك  
وتيسل عني وتهجرني وأنا لا أميل الا اليك وهلا هويت من يهواك ورضيت من يرضاك والبيت  
للمتني (٥) شام البرق : نظر الى سحابته أين تمطر (٦) البرق الذي لا يعقبه مطر  
(٧) السحاب الذي لا ماء فيه (٨) أعف

كفى غير مكدم ، وأشكو شكوى الجريح الى الغريبان والرخم <sup>(١)</sup> فما أبستت <sup>(٢)</sup>  
لك إلا لتدبر ، ولا حررت لك الحوار <sup>(٣)</sup> إلا لتحن ، ولا نبهتك إلا لأنام ، ولا  
بريت اليك إلا لأحمد الشرى <sup>(٤)</sup> لديك

وإنك إن سنيت <sup>(٥)</sup> عقد أمرى تيسر ، ومتى أعذرت <sup>(٦)</sup> فى فك أسرى  
لم يتعدر . وعلمك محيط بأن المعروف ثمرة النعمة ، والشفاعة زكاة المروءة  
وفضل الجاه <sup>(٧)</sup> يعوذ به صدقة

وإذا امرؤ أهدى اليك صنعة من جاهه فكأنها من ماله

(١) طائر ضعيف (٢) الالباس الرفق (٣) ولد الناقة (٤) السير ليلًا — يطلب منه أن  
يجعل لاعماله نتيجة يحضى ثمرتها وأن يكون سيده غارس دوحها وأن لا يجعله كالسبيح المأى من  
لصخر ، والمستجير عند كرفته بعمرو ، والمستعطر الجاهم والناظر الى البرق الخلب بل يرسل عليه  
طفه مدرارا ، وان يصل رحم الجوار بمد القطيعة ويقر عينها أضرها سهاد الجفوة وأن يحمى  
يه سراه ويحسن عقابه ، ولقد رصع عبارته بجواهر الأمثال وصاغها فى قالب غريب المثل  
شير فيها إلى قول ابن معد يكرب

لا تنهى بعد اكرامك لى فشديد عادة منتزعه

لا يكن برقك برقًا خلبا إن خير البرق مالفيت معه

والى المثل العربى « كدمت فى غير مكدم » يضرب لمن يطلب شيئًا من غير أهله ، وإلى قول المتنبي  
ولا تشكو إلى خلق قد شتمهم شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

وإلى الامثال العربية « الالباس قبل اليناس » وهو يضرب فى الرفق « حرك لها حوارها  
من » وهو يضرب فى استهزاء الهمة و « نه لها عمراً ثم نم » يضرب فيمن يعتمد على غيره  
« عند الصباح يحمى التوم الشرى » وهو يضرب عند حمد العاقبة (٥) سهل (٦) بالغت فى  
لب العذر (٧) المنزل — يقول لسيده إني ما كلفتك أيها السيد بارتكاب متون الاحوال ولا  
بمعاناة الاحوال ولا بمد نجوم السماء ولا رمال الدهناء وإنما هو أمر يكبر فى عين سائله ويصغر  
مد بأذله وهو فى يدك وقبضتك وأنت قادر عليه وإن سهل عسره سهل وإن التمس لى المعذرة  
تنت الصعوبة ، وأنت تعلم زادك الله علماً أن النعمة شجرة ثمرها المعروف وان المروءة مال زكاتها  
شفاعة وشفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان وبذل الجاه وفد المستعين — وأيد ذلك بالبيت بعده  
وله ان سنيت مأخوذاً من قول بشار

فبالله ثق إن عزما تبتغى وقل إذا الله سنى عقد أمر تيسرا

لَمَلَى أَلْتِي الْعَصَا بِذَرَاكَ <sup>(١)</sup> وَتَسْتَقْرِئِي النَّوَى <sup>(٢)</sup> فِي ظِلِّكَ ، وَأَسْتَأْنِف <sup>(٣)</sup>  
التَّادِبَ بِأَدَبِكَ ، وَالْإِحْتِمَالَ عَلَى مَذْهَبِكَ . فَلَا أُوجِدُ لِلْحَاسِدِ مَجَالَ <sup>(٤)</sup> لِحُظِّهِ <sup>(٥)</sup>  
وَلَا أَدْعُ الْقَادِحَ <sup>(٦)</sup> مَسَاغَ <sup>(٧)</sup> لِفُظِّهِ  
وَاللَّهُ مُيسِّرُكَ مِنْ إِيَّالَابِي <sup>(٨)</sup> بِهَذِهِ الطَّلَبَةِ <sup>(٩)</sup> ، وَإِشْكَائِي <sup>(١٠)</sup> مِنْ هَذِهِ  
الشُّكُوفَى ، بِصَنِيعَةٍ تُصِيبُ مِنْهَا مَكَانَ الْمَصْنَعِ ، وَتَسْتَوْدِعُهَا أَحْفَظَ مُسْتَوْدِعٍ  
حَسْبًا أَنْتَ خَلِيقُ <sup>(١١)</sup> لَهُ ، وَأَنَا مِنْكَ حَرِيٌّ <sup>(١٢)</sup> بِهِ ، وَذَلِكَ بِيَدِهِ وَهَيْئِهِ عَلَيْهِ

﴿ مكاتبات متفرقة ﴾

( كتب رئيس الجمهورية التركية إلى إحدى الدُّوَلِ الأوروبية )

أَيُّهَا الْوَزِيرُ الْأَفْهَمُ — إِنْ لَفْظَةَ تَقْسِيمِ ( تَرْكِيَا ) إِفْكٌ لَا يَفُوهُ بِهِ عَاقِلٌ ، وَلَا  
يَتَصَوَّرُهُ إِنْسَانٌ . تَكَادُ تَفْطُرُ لَهُ السَّمَاءُ دَهْشَةً ، وَتَرْجِيْ لَهُ الْأَرْضُ وَحْشَةً . بَلْ  
تَخْرِ دُونَهُ الْجِبَالُ . وَتَتَفَكَّرُ عَنْدهُ الْأَمَالُ ، كَأَنَّ أَوْرَبَا تَسْتَطِيعُهُ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْعَلْهُ  
وَلَنْ تَفْعَلْهُ ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ، فَقُلْ : « اَللّٰهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ

(١) كل ما استترت به (٢) ما ينويه المسافر من قرب أو بعد (٣) أبتدىء (٤) جال طاف (٥) نظره  
(٦) الطاعن (٧) مساغ الشراب سهل مدخله في الخلق — يتول أرجو من سيدي أن يفنو  
عن ذنبي وتقصيري ويلبي ندائي ، هذا كي أسكن في ظلك وكنفك ولا أذهب إلى غيرك وتكون  
غاية آمالي ومنتهى أسفاري وأتوب عما كنت مرتكبه ومتسكبا به مما لا يرضيك وأتخلق باخلافتك  
وأتمسك بطريقتك وأخذو حدوك وأتبع مذهبك وبذلك لا يجد عدوي في مدار لحظه ولا الطاعن  
ما يسوغ من لفظه . وقوله لعل التي الخ حل بيت للمعز بن أوس وهو

وَأَلْتَقَى عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَّامِ الْمَسَافِرِ

(٨) اسعاف (٩) ما أطلبه (١٠) إزالة ما أشكوه (١١) جدير (١٢) حقيق : يقول لسيدوه والحمد  
لله الذي سهل لك مطلبتي وإسعاف وإزالة ما أشكوه من آلام السجن بمعرف تبذله لاهله وتحفظه  
عند أمين لوقتته حسبما يقتضيه كرم أخلاقك وجيل صفاتك وأنا أحق الناس به لمودتي لك وإخلاصني  
في ولائك وما ذلك عليك بعزيز

ان الصليعة لا تكون صنيعة حق تصيب بها مكان المصنع

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

تقسيم تركيا، كلمة ليست أكبر من أوربا فقط، بل هي أكبر من منظومة هذا العالم الشمسي، الذي تراه أو تسمع به، إن كنت لانه، فلا يليق أن يفوه به إلا فم القدرة الإلهية « القائم على كل نفس بما كسبت والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

تقسيم تركيا: ربما يكون، ولكن متى يكون؟ حينما يتحلّى وجه البسيطة بدماينا الطاهرة الزكية. يوم ترى الأرض لابسة تلك الحلة الأرجوانية الثمينة، حيث تمشي الدماء، على فيروزج الفضاء، محاطة كواكب الوجود بكتائب جنود العدم المطلق: لا أرض لمن تقل، ولا سماء لمن تظل، ولا قائم موجود، ولا دائم مقصود — هنالك تحدث شياطين الخيال في أندية المحال، بمحدث ذلك التقسيم المشؤم، ولا من سميع ولا من مجيب. فالويل ثم الويل يوم ذلك التقسيم الموهوم، والشبور ثم الشبور إذا تنزلت السماء بقضاء ذلك الهول المقسوم. إن في ذلك لبالغا لقوم يفكرون.

« وكتب ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ هـ في شكر صديق له على مراسلته إياه »  
وصل ما وصلتني به <sup>(١)</sup> (جعلني الله فداك) <sup>(٢)</sup> من كتابك، بل نعمتك التامة، ومِنَّتك العامة <sup>(٣)</sup>، فقررت عيني بؤروده <sup>(٤)</sup> وشفيت نفسي بؤفوده <sup>(٥)</sup>.

(١) ورد الي كتابك الذي ربطتني به معك (٢) أى وضعنى الله مكانك فى كل مكروه حتى تخلص منى (٣) أى الذى ورد إلى هو خطابك الذى أعدته بمنزلة نعمتك العمومية وجهيك الشامل (٤) فاطمان قلبي بوصوله الى (٥) وطابت نفسى بمجيئه الى

ونشرته فحكي نسيم الرياض غيب المطر<sup>(١)</sup>، وتنفس الأنوار في السحر<sup>(٢)</sup>، وتأملت مفتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك، وبدائع حكمك<sup>(٣)</sup> فوجدته قد تحمل من فنون البرّ عنك<sup>(٤)</sup>، وضروب الفضل منك<sup>(٥)</sup>، جدّاً وهزلاً<sup>(٦)</sup> ماملاً عيني وغمر قلبي<sup>(٧)</sup>، وغلب فكري، وبهر لبي<sup>(٨)</sup>. فبقيت لا أدري! أستموط دُرّ خصصتني بها<sup>(٩)</sup>؟ أم عقود جوهر منحنتها<sup>(١٠)</sup>؟ ولا أدري: أجذك أبلغ وألطف؟ أم هزلك أرفع وأظرف؟ وأنا أوكّل بتبشع ما انطوى عليه نفساً لا ترى الخطّ إلا ما اقتنته منه<sup>(١١)</sup>، ولا تعدّ الفضل إلا فيما أخذته عنه. وأمتع بتأمله عيناً لا تقرّ إلا بمثله، ممّا يصدر عن يدك، ويردّ من عندك. وأعطيه نظراً لا يملّه، وطرّاً لا يطرّف دونه<sup>(١٢)</sup>. وأجعل مثلاً أرتسمه وأحتذيه<sup>(١٣)</sup>، وأمتع خلقي بروقه، وأعذّي نفسي بهجته، وأمزج قريحتي برّقه، وأشرح صدرى بقراءته، ولئن كنت عن تحصيل ما قلته عاجزاً، وفي تعديد ما ذكرته متخلفاً، لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال.

(ومن كتاب للمرحوم السيد توفيق البكري في سفرته إلى الاسنانة العلية)  
كتابي إلى السيد الأجل، وأنا أحمد الله إليه، وأدعوه أن يُديم النعمة والسلامة

(١) ونشرته أى فتحته فحكي نسيم الرياض غيب المطر أى لشبه الريح التى تهب من البساتين بعد ما نزل المطر عليها. (٢) وأشبه تنفتح الازهار فى أواخر الليل (٣) أى وتدبرت فى صدره وفى الكلمات اللطيفة التى أودعها فيه والحكم البديعة التى نثرها فيه (٤) أى شاهدت منه أنواعاً من الاكرام أثبتتها فيه (٥) وأصنافاً من الافضال دوتها فيه (٦) من الامور الهامة الجدية والامور المفرحة المازحة (٧) ملاً عيني يعنى صرفها عن النظر الى غير احسانك - وغمر قلبي أى لم يدع له منصرفاً إلى غير افضالك (٨) وغلب فكري أى استحوذ على عقلى، وبهر لبي أى راع عقلى وسباه (٩) أى عقود در قصرتها على (١٠) منحنتها أى اعطيتها (١١) اكتسبته (١٢) الطرف العين، ويطرف يطبق جفنا على الآخر (١٣) أرسنه فى فكري واقتردى به

عليه : وبعدُ — فلما اعتزمتُ على الرحلة هذا العام ، الى قبة السلام ، ودار خلافة  
 الأسلام ، وفارقت مصر وساكنها ، وأرباضها <sup>(١)</sup> ومواطنها ، ركبْتُ سفينة  
 عدوئية <sup>(٢)</sup> ، الى الثغور الفرنجية ، فَجَرْتُ في خَضَمٍ <sup>(٣)</sup> عَجَاج ، مُلتَظِم الأُمُوج  
 له دَوَى من جرجرة <sup>(٤)</sup> الآذَى <sup>(٥)</sup> ، أخضر الجِلْد ، كأنه إفرند <sup>(٦)</sup> تصطخب <sup>(٧)</sup>  
 فيه النِّينان <sup>(٨)</sup> ، وتَجْرَى في جوفه الدَّعاميص <sup>(٩)</sup> والحِيتان ، اذا مازجه الأصيل <sup>(١٠)</sup>  
 بالعشي ، خِلْتُهُ كَسَرْتُ <sup>(١١)</sup> عليه الحُلَى ، أو مُزَج بالرحيق <sup>(١٢)</sup> القطرُ بلى <sup>(١٣)</sup> .  
 وإن لاحت به نجومُ السماء ، خِلْتُهُ صفائح من فضة بيضاء ، سُمرت بِسَامِيرَ صغار  
 من نُضار <sup>(١٤)</sup> . وأخذت السفينة تشقُّ عِبابه <sup>(١٥)</sup> ، وتَفْلُق حِبابه <sup>(١٦)</sup> ، بين ريح  
 رُخاء <sup>(١٧)</sup> ، أو زَعزَع <sup>(١٨)</sup> هَوَجاء <sup>(١٩)</sup> . فهي تارة في طريق مُعبَد <sup>(٢٠)</sup> ، وَرَمِيثٍ <sup>(٢١)</sup>  
 مُسرَدٍ <sup>(٢٢)</sup> ، وطوراً فوق حَزَنٍ <sup>(٢٣)</sup> وقرَدَدٍ <sup>(٢٤)</sup> ، أو على صَرَحٍ <sup>(٢٥)</sup> مُمرَدٍ <sup>(٢٦)</sup>  
 وكان معنا في الفلك ، رَهط من العرب والتُّرك ، فكُنَّا نتواردُ معهم في جواب <sup>(٢٧)</sup>  
 الأخبار ، وطُرف <sup>(٢٨)</sup> الأحاديث والأَسَار <sup>(٢٩)</sup> ، ما يُزرى <sup>(٣٠)</sup> بالمنهل العذب ،  
 واللؤلؤ الرطب ، الى أن يميل ميزان النهار ، وتَفَرَّق ذِكَاكُه <sup>(٣١)</sup> في البحار ، ويُسمى

(١) مساكنها (٢) نسبة الى قرية عدوى بالبحرين او نسبة الى صانها ، والمقصود أنها أضخم  
 سفينة (٣) البحر (٤) الصوت (٥) الموج (٦) جوهر السيف (٧) تختلط أصواتها (٨) جمع  
 نون الحوت (٩) جمع دُمُوص دودة لها رأسان ترى في الماء إذا قل (١٠) الوقت بعد العصر  
 حتى تقرب الشمس (١١) ردت ووضعت (١٢) الحُر (١٣) بضم القاف وتسكين الطاء وضم الراء  
 وتشديد الباء الحُر المنسوب الى قطر بل قرية بين بغداد وعكبرا مشهورة بالحُر (١٤) الذهب  
 (١٥) بضم العين الموج (١٦) بفتح الحاء ما يعلو الماء (١٧) بضم الراء الريح اللينة (١٨) بفتح  
 الزاين الريح الشديدة (١٩) بفتح الهاء الريح القوية تطلع الاشجار والبيوت (٢٠) مذلل ومسهل  
 (٢١) جمع ميثاء الارض السهلة (٢٢) منتظم لا صعوبة فيه (٢٣) الارض الصعبة (٢٤) الارض  
 المرتفعة الفليظة (٢٥) القصر (٢٦) مرد البناء ملسه حتى صار ناعماً (٢٧) الاخبار الطارئة  
 (٢٨) المحاسن (٢٩) الاحاديث وأصله لاحاديث الليل (٣٠) يعيب ويحقر (٣١) بضم الذال  
 ممنوعة من الصرف اسم للشمس



الكون من السّواد ، في لبّوس حديد <sup>(١)</sup> أو لباس حداد . وتبرق نجوم السماء  
 في أكناف الظّلماء ، كأنّها سكاك <sup>(٢)</sup> دِلاص <sup>(٣)</sup> ، أو فلق رصاص ، أو عيون  
 جراد ، أو جرّ في خلال رماد ، أو دُرّ في بحر ، أو ثقب في قبة الديّجور <sup>(٤)</sup> ،  
 يلوح منها النّور . ويبدو الهلال كأنه خنجر من ضياء ، يشقّ طيالس الظّلماء ،  
 أو قلادة ، أو دملج <sup>(٥)</sup> غادة <sup>(٦)</sup> . أو سنان <sup>(٧)</sup> لواء الضراب ، أو اللّيل فيل وهو  
 ناب . فنأخذ مجلساً نسّمه <sup>(٨)</sup> الكافور ، وأرضه عنبر مذور <sup>(٩)</sup> ، رُقمت فيه  
 زرابي مبثوثات <sup>(١٠)</sup> ، ومنابذ <sup>(١١)</sup> وحسانات <sup>(١٢)</sup> ، وأنماط <sup>(١٣)</sup> مفروشة ،  
 وبسط منقوشة .

بُسط أجاد الرّسم صانعها وزها عليه النّقش والشّكل  
 فيكاد يُقطّف من أزهارها ويكاد يسقط فوقها النّحل  
 وحوله شموع تزهر ، وأضواء تبهر <sup>(١٤)</sup> ، وقد دارت عليه سقاة <sup>(١٥)</sup> كجماع <sup>(١٦)</sup>  
 الثّريا <sup>(١٧)</sup> ، بأقداح الحميم <sup>(١٨)</sup> ، وأكواب <sup>(١٩)</sup> الفانيد <sup>(٢٠)</sup> المروّق ، وقوارير <sup>(٢١)</sup>  
 الجلاب <sup>(٢٢)</sup> المصقّق <sup>(٢٣)</sup> . ثمّ تجي قيّنة <sup>(٢٤)</sup> في يدها ناي ، كأنه صور اسرافيل ،

(١) بفتح اللام الدرع (٢) جمع سك السمار (٣) بكسر الدال الذي يبرق ويلعب (٤) الظلام  
 (٥) بكسر الدال وزن درهم أو بعضها مع ضم اللام حلى للنساء يلبسه في أيديهن (٦) المرأة  
 الناعمة لينة الاعطاف (٧) حديدة الرمح (٨) نسبه (٩) مفشور (١٠) منشورات (١١) جمع  
 منبذة وزن مكينة الوسادة التي يتكأ أو ينام عليها (١٢) جمع حسانة الوسادة الصغيرة التي  
 يتكأ عليها أيضا (١٣) جمع نمط ثوب من صوف يطرح على الهودج ذو لون من الالوان  
 (١٤) تزهر وتبهر كلاهما بمعنى تضيء وابهما منع (١٥) جمع ساق (١٦) بالضم ما جمع وانضم  
 لبعضه الى بعض ومراده الظلمان (١٧) سبعة كواكب منضمة بعضها الى بعض (١٨) الخمر والمراد  
 الشراب (١٩) جمع كوب الكوز المستدير الرأس لاعروة له أو لا خرطوم (٢٠) نوع من  
 الحلوى فارسي معرب بانيد (٢١) جمع قارورة مايوضع فيها الشراب من الزجاج (٢٢) ماء الورد  
 فارسي معرب (٢٣) المروّق الصافي (٢٤) المغنية

يُحيي الرُّثَا (١) ، وَيُنْشِرُ (٢) الأَمْوَاتَ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَ الضِّيَاءُ ، كَابَتْسَامُ الشَّفَّةِ  
الْمَيِّاءِ (٣) ، دَخَلْنَا الْمُضْجَعَ لِنَجْعَ ، وَهَلُمَّ جَرًّا (٤) ، فِي أَيَّامِنَا الْآخِرَى .

✽ وَكَتَبَتِ السَّيِّدَةُ وَرْدَةُ الْيَازْجِيَّةُ إِلَى السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ تَيَمُّورِ الْمُتَوَفَاةِ سَنَةَ ١٣٠٠ هـ ✽  
سَيِّدَتِي وَمَوْلَاتِي — أَعْرَضَ أَنْتِ بَيْنَمَا أَنَا أَلْهَجُ بِذِكْرِ الطَّافِكِ السَّنِّيَّةِ ، وَأَتَنَسَّمُ  
شِدَا أَنْفَاسِكِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، وَأَتَرَقَّبُ لِقَاءَ أَمْرِ مِنْ لَدُنْكُمْ يَتَعَلَّلُ بِهِ الْخَاطِرُ ، وَيَكْتَحِلُ  
بِأَيْمِدِ مَدَادِهِ النَّظَرُ

وَصَلَّتْنِي مَكَاتِبُكُمْ ، فَجَلَّتْ عَنِ الْعَيْنِ أَقْدَاءُهَا ، وَرَدَّتْ إِلَى النَّفْسِ صَفَاءُهَا  
فَتَنَاوَلَتْهَا بِالْقَلْبِ لَا بِالْبَنَانِ ، وَتَصَفَّحَتْ مَا فِي طَيِّبِهَا مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ — فَقُلْتُ  
هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هَامَ الْفَوَادُ بِهِ يَالِيتَنِي قَلَمٌ فِي كَفِّ كَاتِبِهِ  
وَلَعَمْرِي أَنَّهُ كِتَابٌ حَوَى بَدَائِعَ الْمُنْشُورِ وَالْمَنْظُومِ ، وَتَحَلَّى مِنْ دُرَرِ الْفَصَاحَةِ  
فَأَخْجَلَتْ لَدَيْهِ دَرَارِي النَّجُومِ ، وَقَدْ تَطَفَّلْتُ عَلَى مَقَامِكِ الْعَالِي بِهَذَا الْجَوَابِ نَاطِقًا  
بِتَقْصِيرِي ، وَضَمَّنْتُهُ مِنْ مَدَحِ سَجَايَاكُمْ الْغُرَّاءِ ، وَمَا يَشْفَعُ لَدَى مَكَارِمِكُمْ فِي قَبُولِ  
مَعَاذِيرِي ، لَا زَلَمْتُ لِلْفَضْلِ مَعْدَنًا وَذُخْرًا ، وَلِلْأَدَبِ كَنْزًا وَفَخْرًا .

✽ وَكَتَبَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ تَيَمُّورُ إِلَى السَّيِّدَةِ وَرْدَةِ الْيَازْجِيَّةِ الْمُتَوَفَاةِ سَنَةَ ١٣١٣ هـ ✽  
أَسْتَهْلُ بِرَاعَةِ سَلَامٍ حَمَلَ الشُّوقُ رِسَالَتَهُ ، وَتَقَلَّدَ الشَّقُّ مَانَشَقَتُ نَاشِقَةً  
عَرَفَ الْوُدَادُ كِفَالَتَهُ . وَلَوْ رَضِيَتْ الْمَجَالُ . فِي صَدْقِ الْمَقَالِ ، لَنُطِقَ بِخَالِصِ الْوَفَاءِ  
مِدَادُ حُرُوفِهِ ، وَأَقَامَ بِأَدَاءِ التَّحِيَّةِ الْعَاطِرَةِ قَبْلَ فَضْلِ خَتَامِ مَظْرُوفِهِ . وَلَعَمْرِي قَدْ  
تَوَجَّهَتْ أَزْهَارُ الثَّنَاءِ ، بِلَالِي غُرَّاءِ ، كَلَّلَتْهُ زَوَاهِرُ الْوَفَاءِ ، مِنْ خَالِصِ الْوُدَادِ إِلَى

(١) الحطام البالي — والمراد الاموات (٢) يحييها (٣) فيها لمي وهي سواد الشفة (٤) معنات  
إتصال الامر واستدامته

حضرة من لا تَزَالُ تَسْرُوحُ الأَسْمَاعُ بِنَسِيمِ أَنْبِلِهَا صَبَاحُ مَسَاءٍ ، وَتَتَشَوَّقُ الأَرْوَاحُ إِلَى اسْتِطْلَاعِ بَدْرِ إِنْسَانِهَا الْكَامِلِ أَطْرَافًا وَأَنَاءً ، وَمَا زَادَنِي شَوْقًا إِلَى شَوْقٍ ، حَتَّى لَقَدْ شَبَّ فِيهِ طِفْلُ الشَّقِّقِ عَنِ الطَّوْقِ ، اجْتَلَانِي حَدِيقَةَ « الْوَرْدِ » الْقُدْسِيَّةِ ، وَنَافِخَةَ الأَدَبِ الْمُسْكِيَّةِ . فَيَالِهَا مِنْ حَدِيقَةِ رَمَتِهَا أَحْدَاقُ الأَذْهَانِ ، فَاقْتَبَسْتَ نُورًا وَنُورًا وَانْتَشَقْتُمَا مَسَامُ الأَذَانِ ، فَعَمَلْتَ طَرَبًا وَسُرُورًا . وَمِنْذُ سَرَّحْتُ فِي أَرْجَاءِ تِلْكَ الْيَانِعَةِ إِنْسَانَ الْعَيُونِ ، وَشَرَحْتَ بِأَفْكَارِ الْبَصِيرَةِ أَسْرَارَ ذَلِكَ الدَّرِّ الْمَصُونِ ، لَمْ أَزَلْ بَيْنَ طَرَبِ أَتَوْشُحِ بُوِشَاحِهِ ، وَأَتَعَجَّبُ مِنْ حَسَنِ اخْتِلَامِهِ وَافْتِتَاحِهِ ، وَجَعَلْتَ أَغَاذِلَ مِنْ نَرْجِسِ تِلْكَ الرُّوضَةِ عَيُونًا مَلَكْتُ مِنْهُ الْحَوَاسِ ، وَهَضَرْتَ مِنْ غُصُونِ أَلْفَاتِهَا كُلَّ مَشْوُوقٍ أَهْيَفَ مَيَاسٍ ، وَأَتَادَبْتُ فِي حَضْرَةِ وَرْدِهَا ، خَوْفًا مِنْ شَوْكَةِ سُلْطَانِهَا ، وَأَنْ حَيَاتِي بِجَمِيلِ الْإِلْتِنَاتِ ضَاحِكَةٌ عَنْ نَفْسِ بُجَانَةٍ ، وَإِذَا بِالْيَاسَمِينِ الْفَضُّ قَدْ أَلْقَى نَفْسَهُ عَلَى الثَّرَى ، وَنَادَى بِلِسَانِ الْأَفْصَاحِ : هَلْ لِهَذِهِ النَّظْرَةِ نَظِيرَةٌ يَا تُرَى ؟ ! فَأَشَارَ الْمُنْشُورُ بِكَفِّهِ الْخَضِيبِ أَنْ لَا نَظِيرَ لَتِلْكَ الْغَادَةِ ، وَنَطَقَ الزَّبَقُ بِلِسَانِ الْبَيَانِ : لَا تَبْكُمُوا الشَّهَادَةَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ صَفَّقَ الطَّيْرُ بِأَكْفِ الأَجْنَحَةِ وَبَشَّرَ ، وَجَرَى الْمَاءُ لِإِذَاعَةِ نَبَأِ السُّرُورِ فَعَثَرَ بِذَيْلِ النَّسِيمِ وَتَكَسَّرَ ، وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُهَا الْمُورَقَةُ لِسَمَاعِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَخَذَتْ نَسَائِمَهَا الْعَاطِرَةَ فِي السَّيْرِ الْخَلِيطِ . إِذَاعَةً لِتِلْكَ الْبَشَائِرِ فِي الْعَشَائِرِ ، وَنَشْرًا لِهَذِهِ الْفَضَائِلِ الَّتِي سَارَتْ مَسِيرَ الْمَثَلِ السَّائِرِ ، فَقُلْتُ بِلِسَانِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ، بَعْدَ تَحْقِيقِ هَذَا النَّبَأِ الْيَقِينِ . هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْحَدِيقَةُ وَالْأَ . وَكَذَلِكَ كَذَلِكَ لَتُكْتَبَ الْفَضَائِلُ وَتُمْلَى .

وَحَدَّثَنِي يَا سَعْدُ عَنْهُمْ فَرَدَنِي غَرَامًا فَرَدَنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ  
فَتَحَمَّلْتُ عَنْيَ أَيُّهَا الصَّدِيقُ تَحِيَّةً إِلَى رَبَّةِ هَاتِيكَ الْحَدِيقَةِ ، وَاشْرَحْتُ لَهَا

حديث شغنى بفضلها الباهر على الحقيقة ، وأعتذر عن كتابى هذا فقد جاء يمشى على استحياء ، وكلما حرّكه الشوق يُبطنه الحياء . وكيف وقد حلّ فى منبع الفضائل والمقام الذى لم يدع مقالاً لقائل ، فكأنى انما أهدى الثمر إلى هجر ، وأمنح البحر الخضم بالمطر ، أدام الله معالى تلك الحضرة ، وزادها فى كل حال بهجة ونضرة . ملاح جبين هلال ، وبلغ غاية الكمال .

« وكتب المرحوم السيد عبد الله النديم المتوفى سنة ١٣١٤ هـ »

أستاذى وقُدوتى ، وملاذى وعمدتى — رَبَّيْتَ فَأَحْسَنْتَ . وَغَدَّيْتَ . فَأَسْمَنْتَ . مُؤَدِّباً لَيْثاً ، وَلَيْتَ فَسَوَّدْتَ ، وَجَدْتَ فَعَوَّدْتَ ، مُهْدِّباً غِيثاً . وَعَلِمْتَ فَأَفْهِمْتَ ، وَأَشَرْتَ فَأَهْلَمْتَ غَرَضَ سَهْمِكَ . وَقَدْ نِلْتَ مَا أَمَلْتَ ، فِيمَنْ عَلَيْهِ عَوَّلْتَ ، بِحُسْنِ فَهْمِكَ .

غلامك الشهير بالنديم مَنْ صَارَ فى البيان كالنسيم

وكيف لا يكون لسانى قوسَ البديع ؟ وكلامي السهم السريع ؟ وأنت باريه وراميه ! أم كيف لا يكون مقامى الحصن المنيع ؟ وقدرى العزيز الرفيع ؟ وأنت معلية وبانية ! فوجهُ جمال العلم أنتُ غرته ، وإنسانُ عين العلم أنتُ قرته ، وحاليه وجاليه . وجبين العقل أنت طرته ، وكتاب الفضل أنت صورته ، وطاليه وتاليه .

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| على بابك العالى من الفضل راية   | على رأس أرباب المعارف تحف  |
| فعلمك جنات وحلمك جنة            | وكلك خيرات وغيثك مُغدق     |
| أرى غصن من يدعوا إلى الفضل نفسه | من الفضل عريانا وغصنك مورك |
| إذا رُمّت إنشاء فن صدق فكرة     | تهادى بأبكار وغيرك يسرق    |

« وكتب أيضاً في التَّوَدُّدِ »

بينما أنا راكبٌ لُجَّةَ بحرِ الفكرِ ، مُجدِّثٌ في طلبِ فريدةٍ بِكرٍ ، تارةً أغوص  
وَمَرَّةً أُسَبِّحُ ، وآوئةً أَقْفُ وطوراً أَصْفَحُ ، لا يقرُّ لِي قَرَارٌ ، ولا يُمكنُنِي الفِرَارُ ،  
ولا يَقْصُرُ عَن طَرَحِ شِباكِ ذراعٍ ، ولا يُطَوِّى لِسفينتي شِراعٌ ، كُلِّما أَدْرَكْنِي  
المَكَلُّ ، هاجتُ عَلى رِياحِ الأَمَلِ ، حتَّى دَخَلْتُ في بَحْرِ عَجَّاجٍ ، مُتَلاطِمِ الأمْواجِ ،  
فَاقْتَحَمْتُ هَذا المَرْكَبَ الصَّعْبَ ، وَتَهَتُّ بَيْنَ الجِزائِرِ والشَّعْبِ ، فَتَعَلَّقْتُ أَفْكارِي  
بِالسَّوَارِي والجِبَالِ ، وَبَتَّ بَلِيلَةَ نَجْوِها كَواحِلَ ، لا يُرَى فيها بَرٌّ ولا سَواحِلُ ،  
وَقَلْتُ اشْتِدَادُ الأَمْرِ يَسْتَدْعِي ضِدَّهُ ، ولا يَأْتِي الفَرَجُ إِلَّا بَعْدَ الشَّدَّةِ - وَعَيْنِيكَ  
ما سَلَّ سَيفُها عَلى مَفْرَقِ مَساهِيا ، حتَّى سَمِعْتُ بِاسْمِ اللَّهِ مُجْرَها وُمرُساها . فَكانَ  
مِنَ تَمامِ حَظِّي وَسَعوْدِي : أنْ تَرَكَتُ لُجَّةَ اليَمِّ واستَوَتْ عَلى الجُودِي . وانصَرَفَ  
خَوْفِي وارْتَبَا كِي ، وَبادَرْتُ بِطَرَحِ شِباكِ ، فَذا هِيَ قَدِ مُلَّتْ بِأَصْداِفِ الجَوْهرِ ،  
وَعَلَّقَتْ بِها شَجَرَةَ العَنبرِ ، فَفَتَحَ الصَّدْفُ عَن دُرٍّ يَسْتَحْدِمُ الأَقْمارَ ، وَفاحَ العَنبرُ بِما  
أَذهَبَ شَذِي الأَزْهارَ .

وصرتُ ما بَينَها كِسرِي الزَّمانِ لَهُ شَمْسٌ تُنادِمُهُ في مَجْلِسِ عَطرٍ  
وَرَنَلْتُ أَقْصى أَمانٍ كَنتُ آمِلُها      الأَنسُ في خَلَدِي والنُّورُ في نَظْري  
ولما جَلَوْتُ الطَّرْفَ ، بِما فيها مِنَ الطَّرْفِ ، وَوَقَعْتُ عَنِدى المَوقِعَ الحَسَنَ ،  
أَرَدْتُ أنْ أُسَوِّمَها بِشَمَنِ ، فَذا هِيَ دُرَّةٌ يَقيمَةُ ، لا يَقْدِرُ لَها أَحَدٌ عَلى قِيمَةٍ . فَاسْتَهْدَيْتُها  
مِنَ رُبِّها ، لَشَغْفِي بِحَبِّها ، وَجَعَلْتُ القَلْبَ لَها كَنزاً ، وَالْفؤادَ لَها حَرِراً ، أَلَا وَهِيَ  
(مُحَبَّةُ العَزيزِ الحافِظِ) أَبْدَعُ مَرَّتِي وَأَبْلَغُ لافِظَ .

وكتب إبراهيم بك المويلحي المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ يعزّي محموداً باشا البارودي :  
 أنت يافوق أن تُعزّي عن الأحبا ب فوق الذى يُعزّيكَ عقلا  
 وبألفاظك أتهدى فاذا عزّا لك قال الذى له قلت قبلا  
 وقتلت الزّمان علماً فما يغ رب قولاً ولا يُجّد فعلا  
 نعم إنك يا « محمود » الخصال و « سامى » الفِعال ، لأنّ الشّهم المُجرب  
 صُروف الحدّثان ، والعالم الخبير بأحوال الزّمان ، قد أعددت لنوازل المقدور ،  
 زُلاًّ من الصّبر المأجور ، وصرفت ضيف الشّجون والهموم ، إلى قُرى الفضائل  
 العلوم ، وأخذت بسنة السّلف الصّالح ، فى مُقابلة الخطوب الفوّاح ، وأنت لاشك  
 سندنا آخذ فيما دهمك اليوم من المصاب العظيم ، بسيرة ذاك الفيلسوف الحكيم  
 بن هو جالس يوماً فى الدّرس بين تلاميذه ، إذ جاءه من أخبره بأنّ ابنه الوحيد  
 مات ، وهو رطب الشّباب غضّ العمر ، فلم يتولّه الفزع ، ولم يظهر عليه الاضطراب ،  
 لم يُبْدُ على وجهه الكدر ، وما زاد على أن استرجع ، واستمرّ فى قراءة درسه  
 كما كان . فلما انتهى منه بادره أحد الحاضرين من أصحابه ، ممّن حيرتهم الدّهشة  
 ، أمره ، يسأله : كيف لم يسلبه الحزن ثوب الثّبات برهةً عند مفاجأته بالخبر ؟ فقال  
 : « لو فاجأتني النّازلة على غرّة منى لجزعتُ وحزنت ، ولكنّى ما زلتُ أقدرُ  
 . بنى منذ يوم ولادته ، حلّول أجله فى كلّ يوم من أيام حياته ، ولمثل هذا اليوم كنت  
 عدّه من زمانٍ طويلٍ ، وكان كلما مضى عام من أعوامه اعتبرتهُ خُلسةً اختلّستها  
 من الدّهر ، حتى مضى على هذه العارية عشرون عاماً ، فشكّرتُ لله اليوم على  
 أن أبقاها فى يدي طول هذه المدّة ، يوم مقام الحزن عند غيبي لدى استردادها  
 عن النّبي ﷺ » إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : أقبضتم ولد عبدى ؟

فيقولون : نعم . فيقول : أقبضتم ثمرة قلبه ؟ فيقولون : نعم . فيقول الله تعالى : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة : وسموه بيت الحمد « وأنت يا محمود - صلوات الله عليك ورحمته لقوله تعالى « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون » - أول من يمثل لحكم القضاء ، ويسترجع عند نزول البلاء ، ويميل بأدب الدين في التجلُّد والتَّصَبُّر ويأخذ بسيرة الحكماء في التدبُّر والتَّصَبُّر

ومن كان ذا نفس كنفسك حرّة ففيه لها مغن وفيها له مُسل

وكتب سهل <sup>(١)</sup> بن هرون المتوفى سنة ٦٤٩ هـ في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أصلح الله أمركم ، وجمع شملكم ، وعلمكم الخير ، وجعلكم من أهله . قال الأخف بن قيس : يامعشر بني تميم ، لا تُسرِعوا إلى الفتنة ، فإن أسرع الناس إلى القتال ، أقلهم حياء من الفرار . وقد كانوا يقولون : إذا أردت أن ترى العيوب بجمّة ، فتأمل عياباً . فانه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب . ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب . وقبيح أن تنهى مُرْشِداً ، وإن تُغرّى بِمُشْفِقٍ وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم ، وإصلاح فاسدكم ، وإبقاء النعمة عليكم

(١) هو من أبناء الفرس وكان من رجالات البلاغة والعلم والحكمة في دولتي الرشيد والمأمون وقد وضع كتاباً حاكي به كتاب « كيلة ودمنة » وسماه « ثلعة وعفرة » وكان قيم بيت الحكمة (مدير دار الكتب) في عهد المأمون .

وما أخطأنا سبيل حُسْنِ النِّيَّةِ فيما بيننا وبينكم . وقد تَعْلَمُونَ أَنَّا ما أَوْصَيْنَاكُمْ إِلَّا بما اخْتَرْنَاهُ لَكُمْ ، ولأَنفُسِنَا قَبْلَكُمْ ، وَشِئْرُنَا بِهِ فِي الْآفَاقِ دُونَكُمْ ؛ ثُمَّ نَقُولُ فِي ذَلِكَ ما قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لِقَوْمِهِ : « وما أريدُ أَنْ أَخْلِفَكُمْ إِلَى ما أَتَّهَمُكُمْ عَنْهُ ، إِنْ أريدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ما اسْتَطَعْتُ وما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ » فما كَانَ أَحَقَّنَا مِنْكُمْ فِي حُرْمَتِنَا بِكُمْ ، أَنْ تَرْعَوْا حَقَّ قَصْدِنَا بِذَلِكَ إِلَيْكُمْ عَلَى ما رَعَيْنَاهُ مِنْ وَاجِبِ حَقِّكُمْ ، فلا الْعُدْرُ الْمَبْسُوطَ بِلَفْغَتِهِ ، ولا بَوَاجِبِ الْحَرَمَةِ قَتَمَ . ولو كَانَ ذَكَرُ الْمَعْيُوبِ يرَادُ بِهِ فخرٌ ، لرَأَيْنَا فِي أَنْفُسِنَا عَنْ ذَلِكَ سُغْلًا .

عَبْتُمُونِي بِقَوْلِي لِخَادِمِي : « أَجِدِي الْعَجِينَ فَهُوَ أَطْيَبُ لَطْعَمِهِ ، وَأَزِيدُ فِي رِيعِهِ <sup>(١)</sup> » .  
وقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « <sup>(٢)</sup> أَمْلِكُوا الْعَجِينَ فَإِنَّهُ أَحَدُ الرِّيعَيْنِ »  
وَعَبْتُمُونِي حِينَ خَتَمْتُ عَلَى ما فِيهِ شَيْءٌ ثَمِينٌ مِنْ فَاكِهِةٍ رَطْبَةٍ نَقِيَّةٍ ، وَمِنْ رُطْبَةٍ غَرِيبَةٍ ، عَلَى عَبْدٍ نَهَمَ ، وَصَبَى جَشِيعَ ، وَأَمَةً لَكُوءَ <sup>(٣)</sup> ، وَزَوْجَةً مُضِيعَةً  
وَعَبْتُمُونِي بِالْخَتْمِ . وَقَدْ خَتَمْتُ بَعْضَ الْأُمَمَةِ عَلَى مِرْزُودِ سَوَيْقٍ <sup>(٤)</sup> وَعَلَى كَيْسٍ فارغٍ . وَقَالَ : « طِينَةُ خَيْرٍ مِنْ طِينَةٍ <sup>(٥)</sup> » فَأَمْسَكْتُمْ عَنْ خَتْمِ عَلَى لاشَيْءٍ ، وَعَبْتُمُ  
مِنْ خَتْمٍ عَلَى شَيْءٍ :

وَعَبْتُمُونِي أَنْ قُلْتُ لِلْغَلَامِ : « إِذَا زِدْتَ فِي الْمَرْقِ فَزِدْ فِي الْإِنْفَاجِ ، لِيَجْتَمَعَ  
مَعَ التَّادِمِ بِاللَّحْمِ طِيبُ الْمَرْقِ » .

وَعَبْتُمُونِي بِخَصْفِ <sup>(٦)</sup> النَعْلِ ، وَبِتَصْدِيرِ <sup>(٧)</sup> الْقَمِيصِ . وَحِينَ زَعَمْتُ أَنْ

(١) الرِّيعُ : النَّمَاءُ ، وَازِيَادَةُ . (٢) اِمْلِكِ الْعَجِينَ : اَنَامِ عَجْنَهُ . (٣) الْكُوءُ : الْجُمُوءُ .

(٤) الْمِرْزُودُ : وَجَاءُ الزَّادِ . وَالسَّوَيْقُ : طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْخَنَظَةِ أَوِ الشَّعِيرِ . (٥) طِينُهُ مِنْ طَانِ

الشَّيْءِ أَيْ خَتَمَهُ بِالطِّينِ وَ(طِينُهُ) مِنَ الطَّوِيِّ وَهُوَ الْجُوعُ (٦) خَصَفَ النَعْلَ : خَرَزَهَا .

(٧) تَصْدِيرُ الْقَمِيصِ : أَنْ يَجْعَلَ لِعَصْدَرِهِ بَطَانَةً .



الْمَخْصُوفَةُ مِنَ النَّمْلِ أَتَى وَأَقْوَى وَأَسْبَهَ بِالشَّدِّ ، وَإِنَّ التَّرْقِيعَ مِنَ الْحَزْمِ ، وَالتَّفْرِيطَ  
 مِنَ التَّضْيِيعِ . وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرَقِّعُ ثَوْبَهُ ، وَيَقُولُ : «لَوْ أَهْدَى  
 إِلَى ذِرَاعٍ لَتَبَلْتُ ، وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ » . وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : لَا جَدِيدَ  
 لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلْقَ . وَبَعَثَ زِيَادُ رَجُلًا يَرْتَادُ لَهُ مُجَدِّدًا ، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ  
 عَاقِلًا . فَأَتَاهُ بِهِ مُوَافِقًا ، فَقَالَ لَهُ : أَكُنْتُ بِهِ ذَا مَعْرِفَةٍ ؟ قَالَ : لَا . وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي  
 يَوْمٍ قَائِظٍ ، يَلْبَسُ خَلْقًا ، وَيَلْبَسُ النَّاسَ جَدِيدًا . فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ . وَقَدْ  
 عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي مَوْضِعِهِ ! مِثْلَ الْجَدِيدِ فِي مَوْضِعِهِ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
 قَدْرًا ، وَسَمَا بِهِ مَوْضِعًا . كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ زَمَانٍ رَجُلًا ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا . وَقَدْ أَحْيَا  
 اللَّهُ بِالسَّمِّ ، وَأَمَاتَ بِالدَّوَاءِ ، وَأَغَصَّ بِالْمَاءِ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْإِصْلَاحَ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ  
 كَمَا زَعَمُوا أَنَّ قِلَّةَ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينَ . وَقَدْ جَبَرَ الْأَخْفَ بِنِ قَيْسٍ يَدَ عَنَزٍ ،  
 وَأَمَرَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِفَرْكِ النَّعْلِ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَنْ أَكَلَ  
 بَيْضَةً فَقَدْ أَكَلَ دَجَاجَةً . وَلَبَسَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جِلْدَ أُضْحِيَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ  
 الْحَكَمَاءِ : أُرِيدُ أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ دَجَاجَةً . فَقَالَ : إِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَاجْعَلْهَا بَيُوضًا .  
 وَعَبْتُمُونِي حِينَ قُلْتُ : مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاضِعَ السَّرَفِ فِي الْمَوْجُودِ الرَّخِيسِ لَمْ  
 يَعْرِفْ مَوَاضِعَ الْاِقْتِصَادِ فِي الْمَمْتَنِعِ الْغَالِي . وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِمَاءٍ لِلْوُضوءِ عَلَى مَبْلَغِ الْكِفَايَةِ  
 وَأَشَدَّ مِنَ الْكِفَايَةِ ، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى تَفْرِيقِ أَجْزَائِهِ عَلَى الْأَعْضَاءِ ، وَإِلَى التَّوْفِيرِ  
 عَلَيْهَا مِنْ وَضِيعَةٍ <sup>(١)</sup> الْمَاءِ ، وَجَدْتُ فِي الْأَعْضَاءِ فَضْلًا عَنِ الْمَاءِ . فَعَلِمْتُ أَنَّ لَوْ كُنْتُ  
 سَلَكْتُ الْاِقْتِصَادَ فِي أَوَائِهِ ، لَخَرَجَ آخِرُهُ عَلَى كِفَايَةِ أَوَّلِهِ ، وَلَكِنْ نَصِيبُ  
 الْأَوَّلِ كَنَصِيبِ الْآخِرِ . فَعَبْتُمُونِي بِذَلِكَ وَشَنَعْتُمِي عَلَى ، وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ : وَذَكَرَ

السرف : « أما إنه ليكون في الماء ، والكلاء » . فلم يررض بذكر الماء حتى .  
أردفه الكلاء .

وعبتموني أن قلت : لا يفتن أحكم بطول عمره ، وتقويس ظهره ، ورقّة .  
عظمه ، ووهن قوته . وأن يرى نحوه أكثر ذريته ، فيدعوه ذلك إلى إخراج ماله  
من يده ، وتحويله إلى ملك غيره ، وإلى تحكيم السرف فيه ، وتسليط الشهوات  
عليه ، فلعله يكون معمرًا وهو لا يدري ، وممدودا له في السن وهو لا يشعر . ولعله  
أن يرزق الولد على اليأس ، ويحدث عليه من آفات الدهر ، ما لا يخطر على بال  
ولا يدركه عقل . فيسترده من لا يردّه ، ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه ، أصعب  
ما كان عليه الطلب ، وأقبح ما كان به أن يطلب ؛ فعبتموني بذلك . وقد قال  
عمرو بن العاص :

اعملْ لديّك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

وعبتموني بأن قلت : بأن السرف والتبذير إلى مال الموارث ، وأموال الملوك . وإلى  
مالا يعرض فيه بذهاب الدين . واهتضام العرض . ونصب البدن . واهتضام القلب  
أشرع ، وأن الحفظ للمال المكتسب ، والغنى المجتلب أقرب . ومن لم يحسب نفقته  
لم يحسب دخله . ومن لم يحسب الدخل ، فقد أضاع الأصل . ومن لم يعرف للغنى  
قدره ، فقد أودن بالفقر ، وطاب نفسا بالذل .

وعبتموني بأن قلت : إن كسب الحلال ، يضمن الانفاق في الحلال . وإن  
الخبث ينزع إلى الخبيث ، وإن الطيب يدعو إلى الطيب ، وإن الانفاق في  
الهمى حجاب دون الهدى ، فعبتم على هذا القول . وقد قال معاوية : لم أر تبذيرا  
قطّ إلا وإلى جنبه تضييع . وقد قال الحسن : إن أردتم أن تعرفوا من أين أصاب

الرجل ماله ، فانظروا فيماذا يُنْفِقُه . فان الخليفة إنما يُنْفِقُ في السَّرَف . وقلت لكم بالشفقة عليكم ، وحسن النظر متى لكم ، وأنتم في دار الآفات ، والجوائح غير مأمونات . فإن أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع إلا الى نفسه . فاحذروا النقم باختلاف الأمكنة . فإن البلية لا تجرى في الجميع ، إلا بموت الجميع .

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه في العبد والأمة . والشاة والبعير : فرقوا بين المنيا . وقد قال ابن سيرين لبعض البحريين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قالوا : نفرقها في السفن : فإن عطب بعض سلم بعض . ولولا أن السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر . قال ابن سيرين : « تحسبها خرقاء وهي صناع <sup>(١)</sup> » . وعبتموني بأن قلت لكم عند إشفاقى عليكم : إن الغنى كسكرا ، وللمال انزوة <sup>(٢)</sup> . فمن لم يحفظ الغنى من سكره ، فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر ، فقد أهمله .

فعبتموني بذلك ، وقد قال زيد بن جبلة : ليس أحد أقصر عقلا من غني آمن الفقر . وسكر الغني أكثر من سكر الخمر . وقد قال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك :

وهوبٌ تلاد المال فيما ينوبه      منوعٌ اذا ما منعه كان أحزما  
وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم ، لأن المال به يُفَاد العلم ، وبه تقوم النفس ، قبل أن تعرف فضل العلم . فهو أصل ، والأصل أحق بالترفضيل من الفرع . فقلتم : كيف هذا ؟ وقد قيل لرئيس الحكماء : ألا أغنياء أفضل أم العلماء ؟ قال : العلماء . قيل له : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء

(١) هذا مثل يضرب لمن تظن فيه الغفلة هو فطن يقط . (٢) النزوة : الشوة - أو الوثبة

أَيُّوَابُ الْعُلَمَاءِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِفَضْلِ الْمَالِ ، وَجَهْلِ الْأَغْنِيَاءِ بِحَقِّ الْعِلْمِ فَقُلْتُ : حَالُهَا هِيَ الْقَاضِيَةُ بَيْنَهُمَا . وَكَيْفَ يَسْتَوِي شَيْءٌ حَاجَةٌ الْعَامَّةِ إِلَيْهِ ؟ وَشَيْءٌ يَغْنَى فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ .

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْغَنَمِ ، وَالْفُقَرَاءَ بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي لَا بُغْضَ أَهْلِ بَيْتٍ يُنْفِقُونَ نَفَقَةَ الْأَيَّامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ . وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ يَقُولُ لَوْلَدَهُ : إِذَا بَسَطَ اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ فَابْسُطْ . وَإِذَا قَبَضَ فَاقْبِضْ .

وَعَبَّيْتُمُونِي حِينَ قُلْتُ : فَضْلُ الْغَنَى عَلَى الْقُوَّةِ ، إِنَّمَا هُوَ كَفَضْلِ الْآلَةِ تَكُونُ فِي الْبَيْتِ ، إِذَا احْتِيَجَ إِلَيْهَا اسْتُعْمِلَتْ ، وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا كَانَتْ عُدَّةً . وَقَدْ قَالَ الْحُضَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّرِ : وَدِدْتُ أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أُتَفَعُّ مِنْهُ بِشَيْءٍ . قِيلَ لَهُ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : لِكثْرَةِ مَنْ كَانَ يَخْدُمُنِي عَلَيْهِ ، لِأَنَّ الْمَالَ مَخْدُومٌ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : عَلَيْكَ بِطَلَبِ الْغِنَى : فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ عَزَّ فِي قَلْبِكَ وَذُلٌّ فِي قَلْبِ عَدُوِّكَ ، لَكَانَ الْحِظُّ فِيهِ جَسِيماً ، وَالنَّفْعُ فِيهِ عَظِيماً .

وَلَسْنَا نَدْعُ سِيرَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَتَعْلِيمَ الْخُلَفَاءِ ، وَتَأْدِيبَ الْحُكَمَاءِ ، لِأَصْحَابِ اللَّهِ وَلَسْتُمْ عَلَى تَرَدُّونَ ، وَلَا رَأْيَ تُفَنِّدُونَ . فَقَدِّمُوا النَّظَرَ قَبْلَ الْعَزْمِ ، وَأَدْرِ كَوَا مَا لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ كَوَا مَا لَكُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

### ﴿ الكلام على الرسائل العلمية ﴾

الرِّسَالَاتُ الْعِلْمِيَّةُ ، هِيَ : مَقَالَاتٌ فِي الْمَطَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ ، أَوِ الْمَسَائِلِ الْأَدَبِيَّةِ ، وَأَنَّمَا سَمَّيْتُ بِالرِّسَالَاتِ ، لِأَنَّ أَصْحَابَهَا يُرْسَلُونَهَا إِلَى مَنْ اقْتَرَحَهَا عَلَيْهِمْ ، وَيَسْلُكُ فِيهَا

صاحبها مناهج الاسترسال ، والمحادثات البليغة . وقد أفردنا لها كتابنا « أسلوب الحكم - في منهج الأنشاء القويم » فارجع إليه إن شئت .

### ﴿ الفن الثاني في المناظرات ﴾

للمناظرة ثلاثة شروط ( الأول ) أن يُجمَعَ بين خصمين متضادين ، أو مُتباينين في صفاتهما ، بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة . كالربيع ، والخريف ، والصيف ، والشتاء ( والثاني ) أن يأتي كلٌّ من الخصمين في نُصرته لنفسه ، وتفنيد مزاعم قرنه ، بأدلة من شأنها أن ترفع قدره ، وتحط من مقام الخصم ، بحيث يميل بالسامع عنه إليه ( والثالث ) أن تُصاغ المعاني والمراجعات صوغاً حسناً ، وتُرتَّب على سبيل مُحكم ليزيد بذلك نشاط السامع ، وتُنمى فيه الرغبة في حلّ المشكل .  
ولندكر لك عليها شذرات من أقوال الكتّاب فنقول :

﴿ مناظرة النعمان بن المنذر وكسرى أنوشروان في شأن العرب ﴾  
روى ابن القطامي عن الكلبي قال : قَدِمَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ عَلَى كَسْرَى : وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ . وَالْهِنْدِ . وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ مَلُوكِهِمْ وَبِلَادِهِمْ - فَافْتَخَرَ النُّعْمَانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ ، لَا يَسْتَتْنِي فَارِسٌ وَلَا غَيْرُهَا ، فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ : يَا نَعْمَانُ ، لَقَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ ، وَلَنظَرْتُ فِي حَالِهِمْ مِنْ يَقْدِمُ عَلَى مَنْ وَفُودُ الْأُمَمِ - فَوَجَدْتُ لِلرُّومِ حِظًّا فِي اجْتِمَاعِ الْقِتَابِ ، وَعِظَمَ سُلْطَانِهَا ، وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا ، وَوُثِيقَ بُيُنَانِهَا . وَإِنَّ لَهَا دِينَارًا يُبَيِّنُ حَالَهَا وَحَرَامَهَا ، وَيُرَدِّدُ سَفِينَهَا وَيَقِيمُ جَاهَهَا - وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ فِي حِكْمَتِهَا وَطِبَّتِهَا ، مَعَ كَثْرَةِ

أنهار بلادها وثمارها ، وعجيب صناعتها ، وطيب أشجارها ، ودقيق حسابها ، وكثرة عددها . وكذلك الصين في اجتماعها ، وكثرة صناعات أيديها ، وفروسياتها ، وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد ، وإن لها ملكاً يجمعها - والتُّرك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش ، وقلة الرِّيف والثمار والحصُون ، وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم ملوك تَضُمُّ قواصِيَهُمْ ، وتُدبِّرُ أُمُورَهُمْ - ولم أرَ للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ، ولا حزم ولا قوَّة . ومع أن مما يدلُّ على مهانتها وذُلِّها ، وصِغَرِ هِمَّتِها ، محِلَّتُهُمُ التي همُّ بها مع الوحوش النَّافرة ، والطير الحائرة ، يقتلون أولادهم من الفاقة ، ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة ، قد خرجوا من مطاعِم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها . فأفضل طعام ظفَر به ناعِمهم لحوم الأبل التي يعافها كثير من السباع لِثِقَلِها ، وسوء طعمها ، وخوف دائها ، وإن قرى أحدُهم ضيفاً عدّها مكرُمةً ، وإن أطعم أكلة عدّها غنيمة ، تُنطق بذلك أشعارهم ، وتفتخر بذلك رجالهم ( ما خلا هذه التَّوخيَّة التي أسَّس جدِّي اجتماعها وشدَّتْ مملكتها . ومنعها من عدُوِّها ، فجري لها ذلك إلى يومنا هذا ، وإن لها مع ذلك آثاراً ولبؤساً ، وقرى وحصوناً ، وأموراً تشبه بعض أمور النَّاس . يعني (اليمين) ثم لا أراكم تستكِينون على ما بكم من المذلة ، والقلة . والفاقة . والبؤس . حتى تفتخروا ، وتريدوا أن تنزلوا فوق مرآتب النَّاس —

قال النعمان : أصلح الله الملك . حقَّ لأُمة ، الملكُ منها أن يَسْمُوا فضلها ، وَيَعْظُمُ خطيئها ، وتعلُّوا درجتها ، إلَّا أنَّ عِنْدِي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير ردِّ عليه ، ولا تكذيب له ، فإن أُمْنِي من غضبه نَطَقْتُ بِهِ ، قال كسرى : قلْ فأنت آمن ، قال النعمان : أُمَّا أُمْتُكَ أيُّها الملك : فليست تنازعُ في الفضل لموضعها الذي

حَيَّ بِهِ ، من عقولها وأحلامها وبَسْطَةِ محلِّها ، ومُجْبُوحة عزَّها ، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايَتِكَ . وأمَّا الام التي ذكرتُ فَايَّةُ أُمَّةٍ تقرُّنُها بالعَرَبِ إلا فضلتُها . قال كسرى : بِمَاذَا ؟ قال النعمان : بعزِّها ومنعتها ، وحُسنِ وجُوهها وبأسها وسخاؤها وحِكْمَةِ ألسنتها ، وشِدَّةِ عقولها وأنفعتها ووقلتها .

فَأَمَّا عِزُّها ومنعتها ، فانها لم تزل مُجَاوِرَةً لآبائك الذين دوخوا البلاد ، ووطدوا المُلْك ، وقادوا الجُند ، لم يطمع فيهم طامع ، ولم يَنْلُهم نائل . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خيَلِهِمْ ومِهَادُهُم الأرض ، وستوفُّهم السماء ، وجُنَّتُهُم السيوف ، وعُدَّتُهُم الصَّبر — إِذْ غَيْرُهَا من الأُمَم . انما عِزُّها الحِجَارَةُ والطَّيْن ، وَجَزَائِرُ البُحُور .

وأما حُسْنُ وجُوهها وألوانها ، فقد يُعرَفُ فَضْلُهُمْ في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة ، والصَّيْنِ المُنْحَفَةِ ، والتُّرْكِ المشوَّهة ، والرُّومِ المُشْتَرَّة .

وأما أنسابُها وأحسابُها ، فليست أُمَّةٌ من الأُمَم الا وقد جَهِلَتْ آباءُها وأصولُها وكثيراً من أولَّها ، حتى ان أحدهم لَيُسْئَلُ عَمَّن وراء أبيه دُنْيَا فلا يَنْسِبُهُ ، ولا يَعْرِفُهُ وليس أحد من العرب الا يُسَمَّى آباءه أباً فأباً . حَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابَهُمْ ، وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ ، فلا يَدْخُلُ رَجُلٌ في غير قومه ، ولا يَنْتَسِبُ إلى غير نَسَبِهِ ، ولا يُدْعَى إلى غير أبيه .

وأما سخاؤها : فانَّ أَذْنَاهُمْ رَجُلًا الذي تكون عنده البَكْرَةُ والسَّاب ، عليها بلاغه في حَمُولِهِ ، وشِبعه وريِّه ، فيطْرُقُه الطَّارِقُ الذي يكتنِي بالفَلْدَةِ ، وَيَجْتَزِي بالشَّرْبَةِ ، فيعقرها له ، ويرضى أن يخرج عن دنياه كلَّها ، فيما يكسبه حُسْنُ الأُحْدَثَةِ ، وَطَيِّبَ الذِّكْرِ .

وأما حِكْمَةُ ألسنتهم : فان الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ، وَرَوْنَقَ كَلَامِهِمْ وحسنه

وَوَزَنَهُ . وَقَوَّافِيهِ ، مَعَ مَعْرِقَتِهِم بِالْأَشْيَاءِ وَضُرِّبَهُم لِلْأَمْثَالِ وَابْلَاغِهِمْ فِي الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ أَلْسِنَةِ الْأَجْناسِ - ثُمَّ خِيلَهُمْ أَفْضَلَ الْخَيْلِ ؛ وَنِسَاؤُهُمْ أَعَفَّ النِّسَاءِ وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلَ اللَّبَاسِ ، وَمَعَادِيُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمُ الْجَزَعُ وَمَطَايَاهُمُ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا سَفَرٌ ، وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفَرٌ .

وَأَمَّا دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا : فَانْهَمُ مُتَمَسِّكُونَ بِهِ ، حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نُسْكِهِ بَدِينِهِ أَنْ لَهِمُ أَشْهُرًا حَرُمًا ، وَبَلَدًا مُحَرَّمًا ، وَبَيْتًا مَحْجُوجًا ، يَنْسَكُونَ فِيهِ مَنْاسِكُهُمْ ، وَيَذَبْحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ ، فَيَلْقَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذَاهِهِ وَإِدْرَاكِ رَغْمِهِ مِنْهُ ، فَيَحْجُزُهُ كَرَمُهُ ، وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى .

وَأَمَّا وَفَاؤُهَا : فَإِنَّ أَحَدَهُمْ يَلْحَظُ اللَّحْظَةَ ، وَيُؤْمِيءُ الْإِيْمَاءَةَ : فَبِهِيْ وَلَتْ ( أَيْ عَهْدٌ ) وَعُقْدَةٌ لَا يَحُلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ ، وَإِنْ أَحَدُهُمْ يَرْفَعُ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ ، فَلَا يَغْلُقُ رَهْنُهُ ، وَلَا تَخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنْ أَحَدُهُمْ لِيَبْلُغُهُ أَنْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُضَابُ فَلَا يَرْضَى ، حَتَّى يَقْبِي تِلْكَ لِقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ ، أَوْ تَقْنِي قَبِيلَتَهُ لَمَّا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْمُجْرِمُ لِحَدِيثٍ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ ، فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ ، وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ يَتَدُونُ أَوْلَادَهُمْ فَاثِمًا يَفْعَلُهُ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْهُمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً نَ الْعَارِ ، وَغَيْرَةٍ مِنَ الْأَزْوَاجِ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لُحُومُ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا ، فَمَا تَرَكَوْا مَا يُؤْنِسُ إِلَّا احْتِقَارًا لَهُ ، فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَائِهَا وَأَفْضَلِهَا ، فَكَانَتْ مَرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ مَعَهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شُحُومًا ، وَأَطْيَبُهَا لُحُومًا ، وَأَرْقَبُهَا أَلْبَانًا ، وَأَقْلَبُهَا غَائِلَةً ، وَأَحْلَاهَا نَضِغَةً ، وَانْهَ لَا شَيْءٌ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ مَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ .



وَأَمَّا تَحَارُّبُهُمْ وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَرَكَهُمُ الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ  
فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ الْأُمَمِ إِذَا أُنِيتَ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا ، وَتَخَوَّفتُ نَهْوضَ  
عَدُوِّهَا إِلَيْهَا بِالزَّخْفِ ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ  
يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ ، فَيَلْتَقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ ، وَيَنْقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْزَمَتِهِمْ .  
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ ، حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا  
أَجْمَعِينَ مَعَ أَفَنَتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْوَطْثِ ( أَيْ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ بِالرَّجُلِ عَلَى  
الْأَرْضِ ) بِالْعَسْفِ .

وَأَمَّا الْيَمَنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ ، فَإِنَّمَا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ إِلَيْهَا الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ غَلْبَةِ  
الْجَيْشِ لَهُ عَلَى مُلْكٍ مُتَشَقٍّ ، وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ ، فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَصْرِخًا . وَلَوْ لَا  
مَاؤْتَرَبُهُ مَنْ يَكُونُ مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى جَحَالٍ . وَلَوْ جَدَّ مَنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ ، وَيَغْضَبُ  
لِلْأَحْرَارِ ، مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ .

قَالَ : فَعَجِبَ كَسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ ، وَقَالَ : أَنْكَ لَا أَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ مِنَ  
الرِّيَاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كَسْوَتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ .  
فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كَسْرَى مِنْ تَنْقِصِ الْعَرَبِ  
وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ ، بَعَثَ إِلَى أَكْثَمِ بْنِ صَيْفَى . وَحَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ ، وَإِلَى  
الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ . وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ ، وَإِلَى خَالِدِ بْنِ جَعْفَرٍ . وَعَلْقَمَةَ بْنِ  
عَلَاثَةَ . وَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيِّينَ ، وَإِلَى عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلَمِيِّ ، وَعَمْرِو بْنِ  
مَعْدٍ يَكْرِبَ الزُّبَيْدِيِّ ، وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْخَوَرَاتِ  
قَالَ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعْجَمَ ، وَقُرْبَ جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ مِنْ كَسْرَى  
مَقَالَاتٍ ، تَخَوَّفتُ أَنْ يَكُونَ لَهَا غَوْرٌ ، أَوْ يَكُونَ أَنَّمَا أَظْهَرَهَا لَأَمْرِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ

العرب خولاً كبعض طاطمته في تأديتهم الخراج اليه ، كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله - فاقتص عليهم مقالات كسرى ، ومارد عليه فقالوا : أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت ، وأبلغ ما حجبته ، فمرنا بأمرك ، وأدعنا إلى ماشئت .

قال : انما أنا رجل منكم ، وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم ، وليس شيء أحب إلي مما سدد الله به أمركم ، وأصلح به شأنكم ، وأدام به عزكم - والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط ، وتنتقلوا إلى كسرى فاذا دخلتم : نطق كل رجل منكم بما حضره ، ليعلم أن العرب على غير ما ظن ، أو حدثته نفسه ، ولا ينطق رجل منكم بما يفضبه ، فإنه ملك عظيم السلطان ، كثير الأعوان ، مترف معجب بنفسه ، ولا تتخذوا له اتخذال الخاضع الذليل ، وليكن أمر بين ذلك ، تظهر به دماثة حلومكم ، وقضل منزلتكم ، وعظيم أخطاركم ، وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام ( أكرم بن صيفي ) ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها ، فانما دعاني إلى التقدمة اليكم علمي بميل كل رجل منكم إلى التقدم قبل صاحبه ، فلا يكون ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا ، فانه ملك مترف ، وقادر مسلط ، ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلال الملوك وأعطى كل رجل منهم حلة . وعممه عمامة ، وختمه بياقوتة ، وأمر لكل رجل منهم بنجبية مهرية ، وفرس نجبية - وكتب معهم كتابا .

أما بعد - فان الملك ألقى إلى من أمر العرب ماقد علم ، وأجبت بما قد فهم مما أحببت أن يكون منه على علم ، ولا يتكلم في نفسه أن أمة من الأمم التي احتجزت دونه بملكيتها ، وحت مايلها بفضل قوتها ، تبلغها من الأمور التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيده - وقد أوفدت أيها الملك رهطا .

من العرب ، لم فضل في أحسابهم وأنسابهم ، وعقولهم وآدابهم ، فليسمع الملك وليغض لا عن جفاء إن ظهر من منطقهم ، وليكر منى باكر أمهم ، وتعجيل سراحهم وقد نسبهم في أسفل كتابي هذا الى عشارهم .

فخرج القوم في أهبيهم : حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن ، فدفعوا اليه كتاب النعمان ، فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلساً يسمع منهم - فلما أن كان بعد ذلك بأيام ، أمر مرارزبته ، ووُجوه اهل مملكته فحضرُوا وجلسوا على كرسي عن يمينه وشماله ، ثم دعأ بهم على الولاء ، والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه وأقام الترجمان ليؤدئ إليه كلامهم ، ثم أذن لهم في الكلام

فقام أكنم بن صيفي فقال : إنَّ أفضل الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعمها نفعا ، وخير الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها .

الصدق منجاة ، والكذب مهوأة ، والسر لجاجة ، والحزم مركب صعب والعجز مركب وطئ - آفة الرأي الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصبر . حسن الظن ورطة ، وسوء الظن عصمة . إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الرأى ، من فسدت بطأته كان كالفاس بالماء .

شر البلاد بلاد لا أمير بها ، شر الملوك من خافه البريء ، المرء يعجز لا المحالة ، أفضل الأولاد البررة ، خير الأعوان من لم يراء بالنصيحة ، أحق الجنود بالنصر من حسنت سيرته ، يكفيك من الرأد ما بلغك المحل ، حسبك من شر سمعه ، الصمت حكم وقليل فاعله ، البلاغة الإيجاز ، من شدد نَفَرًا ، ومن تراخى تألف . فتعجب كسرى من أكنم - ثم قال : ويحك يا أكنم ما أحكم وأوثق كلامك ! لولا وضعك كلامك في غير موضعه . قال أكنم : الصدق يذبي

عنك لا الوعيد ، قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى . قال أكنم : رب قول أفند من صول .

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي وقال : ورى زندك ، وعلت يدك ، وهيب سلطانك - ان العرب أمة قد غلظت أكبادها ، واستحصدت مرثها ، ومنعت درتها ، وهى لك وامقة ما تألفتها ، مسترسلة ما لا ينها ، سامعة ما سامحتها ، وهى العلقم ممرارة ، وهى الصاب غضاضة ، والعسل حلاوة ، والماء الزلال سلاسة .

نحن وفودها اليك ، وألستها لديك ، ذمتنا محفوظة ، وأحسابنا ممنوعة ، وعشارنا فينا سامعة مطيعة ، إن نؤب لك حامدين خيراً ، فلك بذلك عموم محمدتنا ، وإن نذم لم نخص بالذم دونها - قال كسرى : يا حاجب ، ما أشبه حجر التلال بالوأن صخرها - قال حاجب : بل زئير الأسد بصولتها - قال كسرى : ذلك ثم قام الحارث البكري فقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها ، وعلو سنائها - من طال رشاؤه كثر متحه <sup>(١)</sup> ، ومن ذهب ماله قل منحه ، تناقل الأقاويل يعرف اللب ، وهذا مقام سيوجف <sup>(٢)</sup> بما تنطق به الركب ، وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ، ونحن جيرانك الأدنون ، وأعوانك المعينون . خيولنا جمة ، وجيوشنا فخمة ، إن استنجدتنا فغير ريب ، وإن استطرفتنا فغير جهض . وإن طلبتنا فغير غمض ، لا ننثى لذعر ، ولا نتسكر لدهر ، رماحنا طوال ، وأعمارنا قصار ، قال كسرى : أنفس عزيزة وأمة ضعيفة . قال الحارث : أيها الملك وأنى يكون لضيف عزة أو لصغير مرة ؟ <sup>(٣)</sup> قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك ، قال الحارث : أيها الملك ، إن الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة ، مغرراً ،

(١) المتح - الاستقاء (٢) أو جفته - أعديته أى إجريته (٣) مرة . قوة

بنفسه على الموت ، فهي مَنِيَّةٌ اسْتَبْلَهَا ، وجنانٌ اسْتَدْبَرَهَا — والعرب تعلم أني  
أبعث الحرب قُدُمًا ، وأحسبها ، وهي تصرفُ بها<sup>(١)</sup> حتى إذا جاشت نَارُها ، وسَعَرَتْ  
لظَاهَا ، وكشفت عن ساقِها ، جَعَلْتُ مَقَادَهَا رُمُحِي ، وبرقها سِيفِي ، ورعدَها زَيْبِي  
ولم أَقْصِرْ عن خَوْضِ خَضَخاضِها ، حتى أَنْعَمَسَ في غمرات لُجَجِها ، وأكون فَلَكَاءُ  
لِفِرْسَانِي إلى بُجْبُوحةِ كَبْشِها ، فاستمَطِرُها دَمًا ، وأتركُ حَمَاتِها جزر السَّباع ، وكلُّ  
نَسِيرٍ قَشْعَمٍ ، ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أ كَذَلِكَ هُوَ ؟ قالوا : فَعَالَهُ  
أَنطَقَ من لسانه ، قال كسرى : ما رأيتُ كالِيَوْمِ وفداً أَحْسَدَ ، ولا شُهوداً أَوْفَدَ .  
ثم قامَ عمرو بن الشَّريد السَّلَمي فقال : أيها الملك . نَعَمْ بِأَلْكَ ، ودَامَ في السُّرُورِ  
حَالُكَ ، إنَّ عاقبةَ الكلامِ مُتَدَبِّرَةٌ ، وأشكالُ الأُمُورِ مُعْتَبِرَةٌ ، وفي كثيرٍ ثِقَلَةٌ  
وفي قليلٍ بُلْعَةٌ ، وفي الملوكةِ سَوْرَةٌ العِزِّ ، وهذا منطقٌ لَهُ ما بَعْدَهُ — شَرُفَ فِيهِ  
مِنْ شَرُفٍ ، وَخَمَلَ فِيهِ مِنْ خَمَلٍ ، لَمْ نَأْتْ لَضِيْمِكَ ، وَلَمْ نُفِدْ لِسِخْطِكَ ، وَلَمْ نَتَعَرَّضْ  
لِرِفْدِكَ ، إِنَّا فِي أُمُورِنَا مُنْتَدُونَ ، وَعَلَى عِزِّنا مُعْتَمِدُونَ ، إِنَّا أَوْرِينَا نَارًا أَثْقَبْنَا ، وَإِنَّا  
أَوْدَدْهَرْنَا عَدْلَنَا ، إِلَّا أَنَا مَعَ هَذَا جُورًا كَ حَافِظُونَ ، وَلَمَنْ رَامَكَ كَافِحُونَ  
حَتَّى يُحْمَدَ الصَّدْرُ ، وَيُسْتَطَابَ الْخَبَرُ . قال كسرى : ما يقومُ قِصْدُ مُنْطِقِكَ بِإِفْرَاطِكَ  
ولا مَدْحِكَ بِذِمَّتِكَ ، قال عمرو : كَفَى بِقَلِيلِ قِصْدِي هَادِيًا ، وبِأَيْسَرِ إِفْرَاطِي مُخْبِرًا  
ولم يُلَمَّ مِنْ غَرَبَتْ نَفْسِهِ عَمَّا يَعْلَمُ ، وَرَضِيَ مِنَ الْقَصْدِ بِمَا بَلَغَ ، قال كسرى :  
مَا كُلُّ مَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ يَنْطِقُ بِهِ — اجلس

ثم قامَ خالد بن جعفر الكلابي فقال : أَحْضَرَ اللَّهُ الْمَلِكُ إِسْعَادًا ، وَأَرْشَدَهُ  
إِرشَادًا ، إِنَّا لَكُلِّ مَنَظِقٍ فِرْصَةٌ ، وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غُصَّةٌ ، وَعَيُّ الْمُنْطِقِ أَشَدُّ مِنْ

عِيَّ السَّكُوتِ ، وَعِثَارُ الْقَوْلِ أَنْكَأُ مِنْ عِثَارِ الْوَعْدِ ، وَمَا فُرْصَةُ الْمَنْطِقِ عِنْدَنَا إِلَّا بِمَا نَهَوَى ، وَغَضَّةُ الْمَنْطِقِ بِمَا لَا نَهَوَى غَيْرُ مُسْتَسَاغَةٍ ، وَتَرْكِي مَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي وَيَعْلَمُ مِنْ سَمْعِي ، أَأَنْتَى لَهُ مُطِيقٌ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تَكَلَّفِي مَا أَتَخَوَّفُ وَيُتَخَوَّفُ مِنِّي وَقَدْ أَوْفَدْنَا إِلَيْكَ مَلِكُنَا النُّعْمَانَ ، وَهُوَ لَكَ مِنْ خَيْرِ الْأَعْوَانِ ، وَنَعْمُ حَامِلُ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ ، أَنْفُسُنَا بِالطَّاعَةِ لَكَ بِاخْضَعَةٍ ، وَرَقَابُنَا بِالنَّصِيحَةِ خَاضِعَةٌ ، وَأَيَّدِينَا لَكَ بِالْوَفَاءِ رَهِينَةٌ ، قَالَ كَسْرَى : لَطَقْتَ بَعْقَلٌ ، وَسَمَرْتَ بِفَضْلِ ، وَعَلَوْتَ بِنُبْلِ .

ثُمَّ قَامَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاثَةَ الْعَامِرِيُّ فَقَالَ : نَهَجْتَ لَكَ سُبُلَ الرِّشَادِ ، وَخَضَعْتَ لَكَ رِقَابَ الْعِبَادِ ، إِنَّ لَآلِئًا قَاوِيلَ مَنَاهِجٍ ، وَلَا آرَاءَ مَوَالِجٍ ، وَاللَّعْوِيصَ مَخَارِجَ ، وَخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقَهُ ، وَأَفْضَلَ الطَّلَبِ أَنْجَحُهُ - إِنَّا وَإِنْ كَانَتْ الْحُبَّةُ أُحْضَرَتْ نَدَاً ، وَالْوِفَادَةُ قَرَّبَتْ نَدَاً ، فَلَيْسَ مِنْ حَضْرِكَ مِنَّا بِأَفْضَلٍ مِمَّنْ عَزَبَ عَنْكَ ، بَلْ لَوْ قِسْتَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ مَا عَلِمْنَا ، لَوَجَدْتَ لَهُ فِي آبَائِهِ دُنْيَاً أُنْدَادًا وَأَكْفَاءَ ، كُلَّهُمْ إِلَى الْفَضْلِ مَنْسُوبٌ ، وَبِالشَّرَفِ وَالشُّؤْدُدِ مَوْصُوفٌ ، وَبِالرَّأْيِ الْفَاضِلِ ، وَالْأَدَبِ النَّافِذِ مَعْرُوفٌ يَحْمِي حِمَاهُ ، وَيُرْوِي نَدَامَاهُ ، وَيَنْوُدُ أَعْدَاهُ ، لَا تَخْمَدُ نَارُهُ ، وَلَا يَحْتَرِزُ مِنْهُ جَارُهُ أَتَيْهَا الْمَلِكُ ، مِنْ يَبِيلِ الْعَرَبِ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ ، فَاصْطَنَعَ الْعَرَبُ فَانَهَا الْجِبَالُ الرُّوَاسِي عِزًّا ، وَالْبَحُورُ الزَّوَاخِرُ طُمِيًا ، وَالنَّجُومُ الزَّوَاهِرُ شُرْفًا ، وَالْحَصَى عِدْدًا ، فَانْ تَعْرِفْ لَهُمْ فَضْلَهُمْ يُعْزِّوْكَ ، وَانْ تَسْتَصْرِخْهُمْ لَا يَخْذُلُوكَ - قَالَ كَسْرَى : وَخَشِيَ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى الشُّخْطِ عَلَيْهِ : حَسْبُكَ أَهْلُغْتَ وَأَحْسَنْتَ .

ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ : أَطَابَ اللَّهُ بِكَ الْمُرَاشِدَ ، وَجَنَّبَكَ الْمَصَائِبَ ، وَوَقَّكَ مَكْرُوهَ الشَّدَائِدِ ، مَا أَحَقَّنَا إِذَا أَتَيْتْنَاكَ بِإِسْمَاعِكَ مَا لَا يُخْنَقُ صَدْرُكَ وَلَا يَزْرَعُ لَنَا حَقْدًا فِي قَلْبِكَ ، لَمْ تَقْدَمْ أَتَيْهَا الْمَلِكُ لِمُسَامَاةٍ ، وَلَمْ نَنْتَسِبْ لِمُعَادَاةٍ

ولكن لتعلم أنت ورعيتك، ومن حضرك من وفود الأمم، أنا في المنطق غير محجبين، وفي الناس غير مقتصرين، ان جورينا فغير مسبوقين، وان سوميينا فغير مغلوبين، قال كسرى: غير أنكم إذا عاهدتم غير وافرين. وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد. قال قيس: أيها الملك، ما كنت في ذلك إلا كواف غدير به أو كخافر أخضر بدمته. قال كسرى: ما يكون لضعيف ضمان، ولا لذليل خفارة قال قيس: أيها الملك، ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بالزأمي العار منك فيما قتل من رعيتك، وأنتهك من حرمتك. قال كسرى: ذلك لأن من ائتمن الخونة واستنجد الأئمة، ناله من الخطأ ما نالني، وليس كل الناس سواء. كيف رأيت حاجب ابن زرارة لم يحكم قواه فيبرم، ويعهد فيؤفي، ويعد فينجز؟ قال: وما أحقه بذلك وما رأيته إلا لي. قال كسرى القوم بزل<sup>(١)</sup> فأفضلها أشدها ثم قام عامر بن الطفيل العامري فقال: كثر فنون المنطق، وليس القول أسمى من حديد الظلماء، وإنما الفخر في الفعل والعجز في النجدة: والسود مطاوعة القدرة، وما أعلمك بقدرنا، وأبصرك بفضلنا، وبالحرى: إن أدالت الأيام وثابت الأحلام، أن تحدث لنا أمورا لها أعلام. قال كسرى: وما تلك الأعلام؟ قال: مجتمع الأحياء من ربعة ومضر على أمر يذكر — قال كسرى: وما الأمر الذي يذكر؟ قال عامر: مالي علم بأكثر مما خبرني به مخبر. قال كسرى: متى تكأنت يا ابن الطفيل؟ قال: لست بكاهن، ولكني بالرمح طاعن، قال كسرى: فإن أذاك آت من جهة عينك العوراء، ما أنت صانع؟ قال: ماهيبي في قفائي

بدؤون هيبتي في وجهي . وما أذهب عيني عيث ، ولكن مطاوعة العيث .  
ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي فقال : انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه  
فبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة الارتداد . وعفو الرأي خير من استكراه  
الفكرة ، وتوقيف الخبرة ، خير من اعتساف الحيرة . فاجتنب طاعتنا بلفظك  
واكتظم بادرتنا بملكك ، وألن لنا كنفك يسلس لك قيادنا . فإننا أناس لم يؤقس  
صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضمًا . ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضمًا  
ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال : ان من آفة المنطق الكذب ، ومن لؤم  
الأخلاق الملق ، ومن خطل الرأي خفة الملك المسلم . فان أعلمناك أن مؤاجهتنا  
لك عن ائتلاف ، وانقيادنا لك عن تصاف ، فما أنت لقبول ذلك منا بخليق ، ولا  
للاعتدال عليه بحقيق . ولكن الوفاء بالعهود ، وإحكام ولث العقود ، والأمر بيننا  
وبينك معتدل ، ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل . قال كسرى : من أنت ؟ قال :  
الحارث بن ظالم . قال : إن في أسماء آبائك لدليلاً على قلة وفائك . وأن تكون أولى  
بالقدر ، وأقرب من الوزير . قال الحارث : إن في الحق مغضبة ، والسر التغافل ، ولن  
يستوجب أحد الحلم إلا مع القدرة . فلتشبه أفعالك مجلسك . قال كسرى :  
هذا فتى القوم — ثم قال كسرى : قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم ، وتفنت فيه .  
متكلموكم ، وكولوا أني أعلم أن الأدب لم يُتقف أودكم ، ولم يُحك أمركم ، وأنه ليس  
لكم ملك يجمعكم ، فتتفقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباطنة ، فنطقتم بما استولى  
على ألسنتكم وغلب على طباعكم ، لم أجز لكم كثيراً مما تكلمتم به ، وإني لأكره  
أن أجبهُ وفودي ، أو أخفق صدورهم ، والذي أحب من إصلاح مدبركم ، وتألف  
شواذكم ، والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم . وقد قبلت ما كان في منطقكم من



حَوَابُ وَصَفَتْ عَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَالٍ ، فَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَلِكِكُمْ فَأَحْسَنُوا مُوَازَرَتَهُ  
وَالْتَزَمُوا طَاعَتَهُ ، وَارْتَدَعُوا سُفَهَاءَكُمْ وَأَقِيمُوا أَوْدَعَكُمْ ، وَأَحْسَنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنْ فِي ذَلِكَ  
صَلَاحُ الْعَامَةِ .

\*\*\*

رَوَى عَنْ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ كَسْرَى يَحْفَلُ بِالْعَرَبِ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِمَشَاهِدَتِهِمْ  
وَيَرْغَبُ فِي سَمَاعِ مُحَادَثَاتِهِمْ ، وَمُفَازَاتِهِمْ وَمُنَافَرَاتِهِمْ . وَلَمْ يَدَّخِرْ وَسْعًا إِلَّا بَدَلَهُ  
لِلْحَصُولِ عَلَى ذَلِكَ (وَمَا اتَّفَقَ لَهُ) أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمَنْدَرِ ، كَانَ بِمَجْلِسِهِ يَوْمًا : فَقَالَ لَهُ  
هَلْ فِي الْعَرَبِ مِنْ قَبِيلَةٍ تَشْرَفُ عَلَى قَبِيلَةٍ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : فَبَأَى شَيْءٌ ؟ قَالَ مِنْ كَانَتْ  
لَهُ ثَلَاثَةُ آبَاءٍ مُتَوَالِيَةِ رُؤُسَاءٍ ، وَاتَّصَلَ ذَلِكَ بِمِزْيَةٍ رَابِعَةٍ ، فَبَيْتُهُ أَشْرَفُ بَيْتٍ  
وَالِيهِ تَنْسَبُ الْقَبِيلَةُ ، وَبِهِ تَعْلُو عَلَى غَيْرِهَا . قَالَ أَحْضَرُ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِمْ . فَطَلَبَهُمُ  
النُّعْمَانُ فَلَمْ يُصِبْهُمْ إِلَّا فِي آلِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرٍ ، وَآلِ ذِي الْجَدَيْنِ ، وَآلِ الْأَشْعَثِ بْنِ  
قَيْسِ بْنِ كَيْسَنَةَ ، فَأَحْضَرَهُمْ فِي جُمْلَةٍ مِنْ عَشَائِرِهِمْ . فَقَعَدَ لَهُمْ كَسْرَى مَجْلِسًا عَامًّا  
حَضَرَهُ الْحُكَّامُ وَالْعُدُولُ وَالْأَعْيَانُ . ثُمَّ قَالَ : لِيَتَكَلَّمَ كُلُّ مَنْكُمْ بِمَا تَرْقُومُهُ وَلِيَصْدُقَ  
فَانْتَصَبَ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرٍ قَائِمًا وَكَانَ أَلْسُنُ الْقَوْمِ فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّ فِيْنَا  
الشَّرْفَ الْأَقْدَمَ ، وَالْفَخْرَ الْأَعْظَمَ . فَقِيلَ لَهُ لِمَ ذَاكَ يَا أَخَا فِزَارَةَ ؟ قَالَ : أَلْسِنَا  
الدَّعَاءُ<sup>(١)</sup> الَّتِي لَا تَرَامُ ؟! وَالْعِزَّ الَّذِي لَا يُضَامُ ؟! فَقِيلَ لَهُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ  
فِزَارَةُ بَيْتُ الْعِزِّ وَالْعِزُّ فِيهِمْ فِزَارَةُ بَدْرِ حُسْبُ بَدْرِ نِضَالُهَا<sup>(٢)</sup>  
لَهَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ<sup>(٣)</sup> وَالْحُسْبُ الَّذِي بَنَاهُ لَبْدِرٍ فِي الْقَدِيمِ رِجَالُهَا  
فِيهِنَّ قَدَّاعِيَا الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ مَآثِرُ بَدْرِ بِمَجْدُهَا وَفِعَالُهَا

وهل أحدٌ إن مدَّ يوماً بكفه إلى الشمس في مجرى النجوم ينالها؟!  
 فان يصلحوا يصلح لذك جميعنا وان يفسدوا يفسد على الناس حالها  
 ثم قام الأشعث بن قيس : فقال : لقد علمت العرب أننا نقاتل عديدها الأكثر  
 ونقهر جمعها الأكبر . وأنا غياثُ الزبَّات <sup>(١)</sup> وُبناة المكرُمات . فقيل له لم  
 يا أخا كندة ؟ قال : لأننا ورثنا ملك كندة ، فاستظللنا بأفيائه ، وتقلدنا منكبه  
 الأعظم ، وتوسطنا بجموحه <sup>(٢)</sup> الأكرم . ثم قام شاعرهم فقال :

إذا قست أبيات الرجال بيدينا وجدت له فضلاً على من يفاخر  
 فن قال كلاً أو أنا بخطة يافرنا يوماً فنحن نخاطر  
 تعالوا قفوا كي يعلم الناس أننا له الفضل فيما أورثته الأكابر  
 ثم قام بسطام بن قيس . فقال : قد علمت العرب أننا بُناة بيتها الذي لا يزول  
 ومغرس عزها الذي لا يحول . فقيل له ولم يا أخا شيبان ؟ قال لأننا أدركهم للشار  
 وأضربهم للملك الجبار ، وأقولهم للحق ، والدَّهم للخصم .

ثم قام شاعرهم فقال :

لعمري بسطام أحق بفضلها وأول بيت العز عز القبائل  
 فسائل أبيت اللعن عن عز قومها إذا جد يوم الفخر كل مناضل <sup>(٣)</sup>  
 فيخبرك الأقوام عنها فانها وقائع جد لا ملاعب هازل  
 ألسنا أعز الناس قوماً وأسرة وأضربهم للكباش يوم التخاذل  
 وقائع عز كلها ربعية <sup>(٤)</sup> تذلل لهم فيها رقاب المحافل  
 اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها وعاذ بها من شرها كل قائل

(١) بتسكين الزاي . الشدائد (٢) وسطه . (٣) المجادل (٤) نسبه الى قبيلة ربيعة

وَإِنَّا ملوك النَّاسِ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِذَا نَزَلَتْ بِالنَّاسِ إِحْدَى النَّوَارِلِ  
 ثُمَّ قَامَ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيُّ ، فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتَ الْعَرَبُ أَنَّا فَرَعُ دَعَامَتِهَا  
 وَوَقَادَةُ زُحُوفِهَا . فَقِيلَ لَهُ : لِمَ ذَلِكَ يَا أَخَا بَنِي تَمِيمٍ ؟ قَالَ : لَأَنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ عَدِيدًا  
 وَأَنْجَبُهُمْ طُرًّا وَلِيدًا ، وَأَعْطَاهُمُ لِلْجَزِيلِ ، وَأَحْلَاهُمُ لِلثَّقِيلِ .

ثُمَّ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ أَبْنَاءَ خِنْدِفَ أَنَّنَا لَنَا الْعَزَّ قِدَمًا فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ  
 وَأَنَا كِرَامُ أَهْلِ مَجْدٍ وَثَرَةٍ وَعِزٍّ قَدِيمٍ لَيْسَ بِالْمُتَضَائِلِ  
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ أَغْرَّ نَجِيبٍ ذِي فَعَالٍ وَنَائِلِ  
 فَسَأَلِ أُبَيْتَ اللَّعْنِ <sup>(١)</sup> عَنَّا فَاثْنَا دَعَامُ هَذَا النَّاسِ عِنْدَ الْجَلَائِلِ  
 ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ السَّعْدِيُّ فَقَالَ : لَقَدْ عَلِمَ هَؤُلَاءُ أَنَّنَا أَرْفَعُهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ  
 وَأَوْثَنَهُمْ فِي النَّائِبَاتِ . فَقِيلَ لَهُ : لِمَ ذَلِكَ يَا أَخَا بَنِي سَعْدٍ ؟ قَالَ : لَأَنَّا أَدْرَكَهُمُ النَّارُ ،  
 وَأَمْنَعُهُمُ لِلْجَارِ ، لَا تَتَّكِلُ إِذَا سَحَلْنَا ، وَلَا تُرَامُ إِذَا حَلَلْنَا . ثُمَّ قَامَ شَاعِرُهُمْ فَقَالَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسٌ وَخِنْدِفُ أَنَّنَا وَجُلُّ تَمِيمٍ وَالْجَمُوعِ الَّتِي تَرَى  
 بَأَنَّا لُيُوثُ الْبَاسِ فِي كُلِّ مَا زِقَ إِذَا جَزَّ بِالْبَيْضِ الْجَاجِمِ وَالطَّلَى  
 وَأَنَا إِذَا دَاعٍ دَعَانَا لِنَجْدَةٍ أَجْبِنَا سِرَاعًا فِي الْعَلَائِمِ مِنْ دَعَا  
 فَهِيَهَاتَ قَدْ أَصْبَحَ الْجَمِيعُ فِعَالُهُمْ وَقَامُوا يَوْمَ الْفَخْرِ مَسْعَاةً مِنْ سَعَى  
 فَقَالَ كَسْبَرِي حَيْثُنْذَ : لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا سَيِّدٌ يَصْلُحُ لِمَوْضِعِهِ ، ثُمَّ أَعْظَمَ صَلَاتَهُمْ  
 أَجْمَعِينَ ، وَرَدَّاهُمْ إِلَى أَقْوَامِهِمْ مُعْظَمِينَ .

(١) اللعن بفضته ومنعته والمعنى انك لا تفعل ما يوجب لعنك ، بل تفعل ما تمجد وتمدح عليه

﴿مناظرات المهدي لأهل بيته ومشاورته لهم في حرب خراسان﴾

هذا ما تراجع فيه المهدي ووزرائه ، وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان ، أيام تحاملت عليهم العمال وأعنف ، فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من السكينة ، على أن نكثوا بيعتهم وقضوا موثقتهم وطردوا العمال ، والتووا بما عليهم من الخراج ، وحمل المهدي ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنهم ، على أن أقل عثرتهم ، واغترق زلتهم واحتمل دالتهم تطوُّلاً بالفضل واتساعاً بالعفو وأخذاً بالحجة وورقاً بالسياسة ، ولذلك لم يزل منذ حملته الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رقيقاً بمدار سلطانه ، بصيراً بأهل زمانه ، باسطاً للمعدلة في رعيته تسكن إلى كنفه ، وتأنس بعفوه ، وتثق بحلمه ، فإذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة ، فليس عنده هواده ولا إغضاء ولا مدهانة ، أثره للحق ، وقياماً بالعدل وأخذاً بالحزم ، فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه والثقة بعفوه ، أن كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ، ثم خلطوا احتجاجاً باعتذار ، وخصومة بإقرار ، وتنصلاً باعتلال — فلما انتهى ذلك إلى المهدي خرج إلى مجلس خلأته ، وبعث إلى نفر من لُحمته ووزرائه ، فأعلمهم الحال واستفهم للرعية ، ثم أمر الموالي بالابتداء — وقال للعباس بن محمد : « أي عم » تعقب قولنا وكُن حكماً بيننا . وأرسل إلى ولديه (موسى وهارون) فأحضرهما الأمر وشاركهما في الرأي ، وأمر محمد بن الليث بحفظ ما راجعهم وإثبات مقالاتهم في كتاب .

فقال سلام صاحب المظالم :

أيها المهدي ، إن في كل أمر غاية ولكل قوم صناعة ، استفرغت رأيهم ( ١٦ - جواهر - ل )

وَاسْتَعْرِقْتَ أَشْغَالَهُمْ ، وَاسْتَنْفَدْتَ أَعْمَارَهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ ، وَعَرَّفُوا بِهَا  
وَعَرَّفَتْ بِهِمْ ، وَلِهَذَا الْأُمُورَ الَّتِي جَعَلْتَنَا فِيهَا غَايَةً ، وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا عَلَيْهَا أَقْوَامَ  
مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ ، وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانَ الْمَازِهِزِ وَإِخْوَانَ التَّجَارِبِ  
وَأَبْطَالَ الْوَقَائِعِ ، الَّذِينَ رَشَّحْتَهُمْ سِجَالُهَا وَفِيَّائَهُمْ ظِلَالُهَا وَعَصَّيْتَهُمْ شِدَائِدُهَا وَفَرَمْتَهُمْ  
تَوَاجِدُهَا فَلَوْ عَجَبْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا عِنْدَهُمْ ، لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تُوَيْدِ أَمْرِكَ  
وَتَجَارِبَ تَوَافِقِ نَظَرِكَ وَأَحَادِيثَ تَقْوَى قَلْبِكَ ، فَأَمَّا نَحْنُ مُعَاشِرُ عُمَلَّاكَ وَأَصْحَابُ  
دَوَاوِينِكَ فَحَسَنُ بَنَاءٍ ، وَكَثِيرُ مَنَاءٍ أَنْ نَقُومَ بِثَقْلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَاسْتَوْدَعْتَنَا  
مِنْ أَمَانَتِكَ وَشَغَلْتَنَا مِنْ إِمْضَاءِ عَدْلِكَ وَإِنْفَازِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ .

فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ ، إِنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً ، وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً ، وَفِي كُلِّ حَالٍ  
تَدْبِيرٌ يُبْطِلُ الْآخِرُ الْأَوَّلَ — وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ سُلْطَانِنَا  
قَالَ نَعَمْ : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ ، أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ ، وَثَبِثَ الْعُقْدَةَ ، قَوَّى الثَّمَنَةَ ، بَلَّغَ  
الْفِطْنَةَ ، مَعْصُومَ النِّيَّةِ ، مَحْضُورَ الرُّؤْيَا ، مُؤَيَّدَ الْبَدِيهَةِ ، مُوَفَّقَ الْعَزِيمَةِ ، مُعَانَ  
بِالظَّفَرِ ، مَهْدِيٌّ إِلَى الْخَيْرِ — إِنَّ هَمَمْتَ فِي عَزْمِكَ مَوَاقِعَ الظَّنِّ ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ  
صَدَعُ فَعْلِكَ مُلْتَبَسَ الشَّكِّ ، فَاغْزَمْ يَهْدِي اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ ، وَقُلْ يُنْطِقُ اللَّهُ  
بِالْحَقِّ لِسَانَكَ ، فَإِنْ جُنُودُكَ بَحَّةٌ ، وَخِرَائِنُكَ عَامِرَةٌ ، وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ ، وَأَمْرُكَ نَافِذٌ  
فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ : إِنَّ الْمَشَاوِرَةَ وَالْمَنَاظِرَةَ بِأَبَا رَحْمَةٍ ، وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ ، لَا يَهْلِكُ  
عَلَيْهِمَا رَأْيٌ ، وَلَا يَتَغَيَّلُ مَعَهُمَا حَزْمٌ فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ ، فَإِنِّي مِنْ  
وَرَائِكُمْ ، وَتَوْفِيقُ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ .

قَالَ الرَّبِيعُ : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ ، إِنَّ تَصَارِيفَ وُجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ ، وَإِنْ الْإِشَارَةُ  
بِبَعْضِ مَعَارِيضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ ، وَلَكِنْ خَرَّاسَانُ أَرْضٍ بَعِيدَةِ الْمَسَافَةِ ، مُتَرَاخِيَةٌ

الشُّقَّةَ متفاوتة السبيل ، فإذا ارتأيتَ من مُحْكَمِ التدبير ومبرِّمِ التقدير ولُبَّابِ الصَّوَابِ رَأْيًا ، قد أحكمه نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَدْبِيرُكَ ، فليس وراءه مَذْهَبٌ طاعن ولا دُونُهُ مَعْلُوقٌ لُخْصُومَةٍ عَائِبٌ ، ثُمَّ خَبَّتِ الْبُرْدُ بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرِّسْلُ عَلَيْهِ كَانَ بِالْحَرَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ ، إِلَّا وَقَدْ حَدَّثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ ، فَمَا أَيْسَرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرِّسْلُ ، أَوْ تَرُدَّ عَلَيْكَ الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ فَتُحَدِّثَ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعَ تَدْبِيرًا سِوَاهُ ، وَقَدْ أَنْفَرَجْتَ الْخَلْقَ وَتَحَلَّلْتَ الْعُقْدَ وَاسْتَرَخَى الْحِقَابَ وَامْتَدَّ الزَّمَانُ ، تَمَّ لِعِلْمِكَ مَوْعِدُ الْآخِرَةِ كَمَصْدَرِ الْأُولَى ، وَلَكِنَّ الرِّأْيَ أَثْمًا الْمَهْدَى ، وَوَقَّكَ اللَّهُ أَنْ تَصْرِفَ إِجَالَةَ النَّظَرِ وَتَقْلِبَ الْفِكْرَ فِيمَا جَمَعْتَنَا لَهُ ، وَاسْتَشَرْتَنَا فِيهِ مِنَ التَّدْبِيرِ لِحَرْبِهِمْ وَالْحِيلِ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى الطَّلَبِ لِرَجُلٍ ذِي دِينٍ فَاضِلٍ وَعَقْلٍ كَامِلٍ وَوَرَعٍ وَاسِعٍ لَيْسَ مَوْصُوفًا بِهَوَى فِي سِوَاكَ ، وَلَا مَتَهَمًا فِي أَثَرَةٍ عَلَيْكَ ، وَلَا ظَنِينًا عَلَى دِخْلَةٍ مَكْرُوهَةٍ وَلَا مَنْسُوبًا إِلَى بَدْعَةٍ مَحْدُورَةٍ ، فَيَقْدَحَ فِي فِي مَلِكِكَ وَيُرِيضَ الْأُمُورَ لَعِيرِكَ ، ثُمَّ تُبْسِدَ إِلَيْهِ أُمُورُهُمْ وَتُقَوِّضَ إِلَيْهِ حَرْبُهُمْ وَتَأْمُرُهُ فِي عَهْدِكَ ، وَوَصِيَّتِكَ إِيَّاهُ بِلُزُومِ أَمْرِكَ مَا لَزِمَهُ الْحَزْمُ ، وَخِلَافِ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرِّأْيُ عِنْدَ اسْتِحَالَةِ الْأُمُورِ وَاسْتِدَادِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَنْقُضُ<sup>(١)</sup> أَمْرُ الْغَائِبِ عَنْهَا وَيُثَبِّتُ رَأْيُ الشَّاهِدِ لَهَا ، فَانْه إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ، فَوَائِبَ أَمْرِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ وَسَقَطَ عَنْهُ مَا يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ ، تَمَّتِ الْحِيلَةُ وَقَوِيَّتِ الْمَكِيدَةُ ، وَنَفَذَ الْعَمَلُ وَاحِدَ النَّظَرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الفضل بن العباس :

أَيُّهَا الْمَهْدَى - إِنَّ وَلِيَّ الْأُمُورِ وَسَائِسَ الْحُرُوبِ دُبْمَا نَحْنُ جُنُودُهُ وَفَرَّقَ أُمُورَالَهُ فِي غَيْرِ مَا ضَيَّقَ أَمْرِي حَزْبُهُ ، وَلَا ضَغْطَةَ حَالٍ اضْطَرَّتْهُ فَيَقْعِدُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَبَعْدَ

التفرقة لها عديماً منها فاقداً لها ، لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفرع إلى ثقة  
فالرأى لك أيها المهدي وفتحك الله أن تعفى خزائنك من الاتفاق للأموال وجنودك  
من مكابدة الأسفار ومقارعة الأخطار وتغدير القتال ، ولا تسرع للقوم في الإجابة  
إلى ما يطلبون والعطاء لما يسألون ، فيفسد عليك أدبهم وتجرى من رعيتك غيرهم  
ولكن أغزهم بالحيلة وقتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وأبرق لهم  
بالقول وأرعد نحوهم بالفعل وابتث البعث وجند الجنود وكتب الكتاب واعتقد  
الألوية وانصب الرايات وأظهر أنك موجه إليهم الجيوش مع أحق قوادك عليهم  
وأسوهم أثراً فيهم ، ثم ادس الرسل ، وابتث الكتب ، وضع بعضهم على طمع  
من وعدك وبعضاً على خوف من وعيدك ، وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد  
فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم ، حتى تملأ القلوب من الوحشة ، وتطوى  
الصدور على البغضة ، ويدخل كلاً من كل الحذر والهيبة ، فان مرّام الظفر بالغيلة  
والقتال بالحيلة والمناصب بالكتب ، والمكيدة بالرسل ، والمقارعة بالكلام  
اللطيف المدخل في القلوب ، القوى الموقع من النفوس ، المعقود بالحجج الموصول  
بالحيل المبني على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل  
الأنواء ويستدعي المواتاة — أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح . كما  
أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكيدة أحكم  
عمالاً والطف منظرًا وأحسن سياسة ، من الذي لا ينال ذلك الا بالقتال ولا يلاطف  
للأموال والتغدير والخطار .

وليعلم المهدي ، أنه إن وجه لقتالهم رجلاً لم يسر لقتالهم الاً بجنود كثيفة  
تخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة إن

اَتَمَّهْمُ اسْتَفْدُوا مَالَهُ ، وَاِنْ اسْتَنْصَحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَا لَهُ . قَالَ الْمَهْدِيُّ : هَذَا رَأْيٌ  
 قَدْ أَسْفَرَ نُورَهُ ، وَأَبْرَقَ ضَوْؤَهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعَيُونِ وَمَجْدُ حَقِّهِ فِي الْقُلُوبِ ، وَلَكِنْ  
 فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ، نِمَ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ عَلَى فَقَالَ : مَا تَقُولُ ؟

قَالَ عَلَى : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنْ أَهْلُ خُرَاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ يَنْصُبُوا مِنْ  
 دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مُلْكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ لِفَسَادِ دَوْلَتِكَ ، وَلَوْ فَعَلُوا  
 لَكَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّأْنُ أَصْغَرَ وَالْحَالُ أَذَلَّ ، لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ  
 وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا يُخْلِفُهُ ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٍ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ  
 جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْوَالِيًّا وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا ، طَلَبُوا حَقًّا وَسَلَّوْا أَنْصَافًا  
 فَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَنَفَسْتَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاحَمَ مِنْهُمْ حَالٌ ، أَوْ يَحْدُثَ مِنْ  
 عِنْدِهِمْ فَتَقٌ ، أَطَعْتَ أَمْرَ الرَّبِّ وَأَطْفَأْتَ ثَائِرَةَ الْحَرْبِ وَوَفَّرْتَ خَزَائِنَ الْمَالِ وَطَرَحْتَ  
 تَغْيِيرَ الْقِتَالِ ، وَحَمَلَ النَّاسَ سَحْمَلِ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَسَجِيَّةِ حُلْمِكَ وَأَسْجَاعِ  
 خَلِيقَتِكَ وَمَعْدَلَةِ نَظَرِكَ ، فَأَمَنْتَ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى ضَعْفٍ ، وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ  
 دُرْبَةً . وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تَجِيبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا اعْتَدَلْتُ بِكَ وَبِهِمُ الْحَالُ  
 وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخُطَابِ — فَمَا أَرَبُ الْمَهْدِيُّ أَنْ يَعْمِدَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ  
 مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُذْعِنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ قُدْرَتِهِ وَلَا يَبَرِّتُونَهَا مِنْ  
 عِبُودِيَّتِهِ فَيَمْلِكَهُمْ أَنْفُسَهُمْ وَيَخْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ عَلَى الْحِيلِ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يَجَازِيهِمْ  
 السُّوءَ فِي حَدِّ الْمَنَازَعَةِ وَمُضْمَارِ الْمُخَاطَرَةِ — أَرِيدُ الْمَهْدِيُّ وَقَّتَهُ اللَّهُ الْأُمُورَ ؟؟ فَلَعَمْرِي  
 لَا يَنَالُهَا وَلَا يَظْفَرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقِ أَكْثَرِ مِنْهَا مِمَّا يَطْلُبُ مِنْهُمْ ، وَأَضْعَافُ مَا يَدَّعَى  
 قَبْلَهُمْ ، وَلَوْ نَالَهَا فَحُمِلَتْ إِلَيْهِ أَوْ وُضِعَتْ بِخِرَاطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ تَجَافَى لَهَا عَنْهَا وَطَالَ  
 عَلَيْهِمْ بِهَا ، لَكَانَ مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ وَبِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ



قَرَّةَ عينه ونَهْمَةً نفسه فيه ، فان قال المهدي هذا رأى مُستقيم سديد في أهل الخراج الذين شكوا ظلمَ عَمَّالنا ، وتحاملَ ولاتنا . فأما الجنود الذين تقضوا مَوَاقيق العهود وأُتفقوا لسان الأرباب وفتحوا بابَ المعصية وكسروا قيد الفِتنة ، فقد ينبغي لهم أن أجعلهم نكالا لغيرهم وعِظةً لسواهم ، فيعلم المهدي انه لو أتى بهم مغلولين في الحديد ، مُقرنين في الأصناد ثم اتسع لِحْنُ دِمَائهم عَفْوُهُ ، ولا قَالَةَ عَثَرَتهم صفحُهُ واستبقاهم لما هم فيه من حِزْبِهِ ، أولم يَازأهم من عدوِّه لما كان بدعاً من رأيه ولا مستنكراً من نظره .

لقد عَلِمَت العرب انه أعظمُ الخلفاء والملوك عَفْواً وأشدُّها وَقَعاً وأصدقها صَوْلَةً ، وأنَّه لا يتعاضمه عَفْوٌ ، ولا يَتَكَاذَبُهُ صَفْحٌ ، وان عظم الذَّنْبُ وَجَلَّ الخُطْبُ فالرأى للمهدي وَفَّقَهُ اللهُ تعالى أن يَحُلَّ عَقْدَةَ الغيظ بِالرَّجَاءِ حُسْنَ ثَوَابِ اللهِ في العفو عنهم ، وأن يذكر أُولى حالاتهم وَضِيعَةً عِيالاتهم بَرًّا بهم وتَوْسَعاً لهم فانهم اخوان دولته وأركان دَعْوَتِهِ ، وأساس حَقِّه الذين بعزَّتْهم يَصُولُ وَبِحَجَّتْهم يَقُولُ وانما مثلهم فيما دَخَلُوا فيه من مَسَاخِطِهِ وتَعَرَّضُوا له من مَعَاصِيهِ وَأَنطَوُوا فيه عن إجابته ، ومَثَلُهُ في قَلَّةِ ما غَيَّرَ من رأيه فيهم أو نُقِلَ من حاله لهم ، أو تَغَيَّرَ من نعمته بهم كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازِرَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبْلٌ عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَهَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُودِ ، فلم يَزِدْ أَخُوهُ إِلَّا رِقَّةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِيالًا لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ ومِراجعة حاله عَطْفًا عَلَيْهِ وَبَرًّا بِهِ ، وَمَرَحْمَةً لَهُ

فقال المهدي - أَمَا عَلَى قَدَرِ نَوَى سَمَتِ اللَّيْكَانِ وَفَضِّ الْقُلُوبِ فِي أَهْلِ خُرَاسَانَ

ولكل نبأ مُستقر . فقال : ما ترى يا أبا محمد ؟ يعنى موسى ابنه

أيها المهدي : لا تسكن إلى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى  
الدماء تسيل من خلك فلعلم ، الحال من القوم يُنادى بمضمرة شرّ وخفية قد  
قد جعلوا المعاذير عليها سِتراً واتخذوا العلل من دونها حجاباً ، رجاء أن يدافعوا  
الأيام بالتأخير ، والأموال بالتطويل ، فيكسروا حيل المهدي فيهم ويُفنوا جنوده  
عنهم ، حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتُسْتَفْجَل حربهم وتُسْتَمِرّ الأمور بهم  
والمهدي من قولهم في حال غرة ولباس أمانة ، قد فتر لها وأنس بها وسكن إليها  
ولولا ما اجتمعت به قلوبهم ، وبردت عليه جلودهم من المناصب بالقتال ، والأضرار  
بالقراع عن ذاعية ضلال أو شيطان فساد كرهبوا عواقب أخبار الولاة وغبّ سكون  
الأمور ، فليشدّد المهدي وفقه الله أزره لهم ويكتب كتابه نحوهم ، وليضع الأمر  
على أشد ما يحضره فيهم ، وليوقن أنه لا يُعْطِيهم خُطّة يُريد بها صلاحهم إلا  
كانت دُرّة إلى فسادهم وقوّة على معصيتهم وداعية إلى عودتهم وسبباً لفساد من  
يحضرته من الجنود ، ومن ببابه من الوفود ، الذين إن أقرهم وتلك العادة ، وأجراهم  
على ذلك الأرب ، لم يبرح في فتق حادث وخلاف حاضر ، لا يصلح عليه دين ولا  
تستقيم به دنيا ، وإن طلب تغييره بعد استحكام العادة ، واستمرار الدُرّة  
لم يصل إلى ذلك إلا بالعتوبة المفرطة ، والمؤونة الشديدة . والرأي للمهدي وفقه الله  
أن لا يقبل عثرتهم ، ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش ، وتأخذهم السيوف  
ويستحزّ بهم القتل ويحْدق بهم البلاء ويُطبّق عليهم الذلّ ، فان فعل المهدي ذلك  
كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل بادرة شرّ فيهم ، واحتمال المهدي  
في مؤونة غزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة .  
فقال المهدي قد قال القوم ، فاحكم يا أبا الفضل .

فقال العباس بن محمد :

أُتِيَ المَهْدِيُّ : أَمَّا (الموالي) فَأَخَذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ وَتَسَلَّكُوا جَنَبَاتِ الصَّوَابِ وَتَعَدَّوْا أُمُورًا قَصَّرَ بِنَظَرِهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ تَأْتِ تِجَارِيَهُمْ عَلَيْهَا - وَأَمَّا (الفضل) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنَّ لَا تُتَفَقَّ ، وَالْجُنُودُ أَنَّ لَا تُفَرَّقَ ، وَبِأَنَّ لَا يُعْطَى الْقَوْمُ مَا طَلَبُوا وَلَا يُبْذَلُ لَهُمْ مَا سَأَلُوا ، وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ اسْتِصْفَارًا لِأَمْرِهِمْ ، وَاسْتِهَانَةً بِحَرْبِهِمْ وَأَمَّا يَهِيحُ جَسِيَّاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا ، وَأَمَّا (عليّ) فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ ، وَإِفْرَاطِ الرَّفْقِ وَإِذَا جَرَّدَ الْوَالِي لِمَنْ نَعِمْتَ أَمْرُهُ وَسَفِهَ حَقَّهُ اللَّيْنُ بِحَتًّا وَالْخَيْرُ مَحْضًا لَمْ يَخْلُطْهُمَا بِشِدَّةٍ تَعَطَّفَ الْقُلُوبَ عَنْ لِيْنِهِ ، وَلَا بَسَرِيَ يَجْبِسُهُمْ إِلَى خَيْرِهِ ، فَقَدْ مَلَكَهُمْ الْخَلْعُ لِعَذْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفُرْجَةَ لِثَنِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لِيْنَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ اضْطَرَّهِمْ وَلَا شِدَّةٍ ، فَتَزَوَّدَ فِي رُؤُوسِهِمْ ، يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَيَسْتَصْرِخُونَ بِهَا رَأْيَ الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيَسْرِعُوا لِإِجَابَتِهِ بِاللَّيْنِ الْمَحْضِ وَالْخَيْرِ الصَّراحِ ، فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ ، وَالرَّأْيُ فِيهِمْ ، وَمَا قَدْ يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَلَا تَبْدُرُ كُهُ الْفِكْرِ ، وَلَا تَعْلَمُهُ نَفْسٌ ، ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا فَلَوْلَا أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً يَسُوقُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَّا أَجَابُوا وَلَا قَبِلُوا .

وَأَمَّا (موسى) فَأَشَارَ بِأَنَّ يُعَصَّبُوا بِشِدَّةٍ لَا لِيْنٍ فِيهَا ، وَأَنَّ يُرْمَوْا بِشَرٍّ لَا خَيْرَ مَعَهُ . وَإِذَا أَضْمَرَ الْوَالِي لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَمَاعَتَهُ الْخَوْفَ مَفْرَدًا وَالشَّرَّ مَجْرَدًا لَيْسَ مَعَهُمَا طَمَعٌ وَلَا لِيْنٌ يَنْتَنِيهِمْ اشْتَدَّتْ الْأُمُورُ بِهِمْ وَانْقَطَعَتْ الْحَالُ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدٍ أَمْرَيْنِ : إِمَّا أَنْ تَدْخُلَهُمُ الْحَمِيَّةُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَنْفَةِ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْإِمْتِعَاضُ مِنَ الْقَهْرِ ، فَيَدْعُوهُمْ ذَلِكَ إِلَى التَّمَادِي فِي الْخِلَافِ وَالِاسْتِبْسَالِ فِي الْقِتَالِ وَالِاسْتِسْلَامِ

للموت ، وإِذَا أَنْ يُنْقَادُوا بِالْكُرْهِ وَيُذْعِنُوا بِالْقَهْرِ عَلَى بَغْضَةٍ لَازِمَةٍ وَعِدَاوَةٍ بَاقِيَةٍ .  
تَوَرَّثُ النِّفَاقَ وَتُعْتَقِبُ الشَّقَاقَ ، فَإِذَا أَمَكْنَتْهُمْ فُرْصَةٌ أَوْ ثَابَتْ لَهُمْ قُدْرَةٌ أَوْ قَوِيَّتْ  
لَهُمْ حَالٌ ، عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَصْعَبٍ وَأَغْلَظٍ وَأَشَدِّ مِمَّا كَانَ .

وقال : فى قول الفضل : أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَكْفَى دَلِيلٍ وَأَوْضَحَ بُرْهَانٍ وَأَبِينَ خَبَرٍ بَانَ .  
قَدْ أَجْمَعَ رَأْيَهُ وَحَزَمَ نَظْرَهُ عَلَى الْإِرْشَادِ بِبَعْثَةِ الْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ ، وَتَوَجِيهِ الْبُعُوثِ نَحْوَهُمْ  
مَعَ إِعْطَائِهِمْ مَا سَأَلُوا مِنَ الْحَقِّ ، وَإِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْعَدْلِ .  
قال المهدى : ذَلِكَ رَأَى .

قال هارون ما خُلِطَتِ الشَّدَّةُ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ بِاللِّينِ ، فَصَارَتْ الشَّدَّةُ أَمْرَ فِطَامٍ  
لَمَّا تَكَرَّرَ ، وَعَادَ اللَّيْنُ أَهْدَى قَائِدٍ إِلَى مَا تُحِبُّ ، وَلَكِنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ .  
قال المهدى : لَقَدْ قُلْتَ قَوْلًا بَدِيعًا ، وَخَالَفْتَ فِيهِ أَهْلَ بَيْتِكَ جَمِيعًا ، وَالْمَرْءُ  
مُؤْتَمِنٌ بِمَا قَالَ ، وَظَنِينَ بِمَا ادَّعَى ، حَتَّى يَأْتِيَ بَيِّنَةٌ عَادِلَةٌ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ .  
فأَخْرَجَ عَمَّا قُلْتَ .

قال هارون :

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ : إِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ ، وَالْأَعَاجِمُ قَوْمٌ مُكْرَمَةٌ ، وَرُبَّمَا اعْتَدَلَتْ  
الْحَالُ بِهِمْ ، وَاتَّفَقَتْ الْأَهْوَاءُ مِنْهُمْ فَكَانَ بَاطِنُ مَا يُسْرُونَ عَلَى ظَاهِرِ مَا يُعْلَنُونَ .  
وَرُبَّمَا افْتَرَقَتِ الْحَالَانِ ، وَخَالَفَ الْقَلْبَ اللَّسَانُ ، فَانْطَوَى الْقَلْبُ عَلَى مَحْجُوبَةٍ  
تُبْطِنُ ، وَاسْتَسَرَّ بِمَدْخُولَةٍ لَا تَعْلَنُ ، وَالطَّبِيبُ الرَّفِيقُ بِطَبِّهِ ، الْبَصِيرُ بِأَمْرِهِ الْعَالَمُ .  
بِمَقْدَمِ يَدِهِ وَمَوْضِعِ مِيسِمِهِ ، لَا يَتَعَجَّلُ بِالْإِدْوَاءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّاءِ ، فَالْرَّأْيُ  
لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَّهُ اللَّهِ : أَنَّ يَفْرَبَاطِنَ أَمْرَهُمْ فَرَّ الْمُسِنَّةَ وَيَمَخُضُ ظَاهِرَ حَالِهِمْ مَخْضَ السَّقَاءِ .  
بِمَتَابَعَةِ الْكُتُبِ وَمُظَاهَرَةِ الرُّسُلِ ، وَمَوَالَاةِ الْعُيُونِ ، حَتَّى تُهَيْتَكَ حُجُبُ عِيُونِهِمْ .

وَتُكشَفُ أَغْطِيَةُ أُمُورِهِمْ . فَاِنْ انْفَرَجَتِ الْحَالُ وَأَفْضَتِ الْأُمُورُ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ اشْتَمَلَتِ الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِ ، وَانْقَادَ الرُّجَالُ إِلَيْهِ وَامْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ نَحْوَهُ بَدِينٍ يَعْتَقِدُونَهُ وَإِثْمٍ يَسْتَحِلُّونَهُ عَصَبَتِهِمْ بِشِدَّةٍ لَّا لَيْنَ فِيهَا ، وَرَمَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ لَا عَفْوَ مَعَهَا ، وَإِنْ انْفَرَجَتِ الْعُيُونُ وَاهْتَضِرَتِ السُّتُورُ وَرَفِعَتِ الْحُجُبُ وَالْحَالُ فِيهِمْ مَرِيعةٌ وَالْأُمُورُ بِهِمْ مَعْتَدَلَةٌ فِي أَرْزَاقٍ يَطْلُبُونَهَا وَأَعْمَالٍ يُنْكَرُونَهَا ، وَظَلَامَاتٍ يَدْعُونَهَا وَحَقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا بِمَاتَةٍ سَابَقَتْهُمْ وَدَالَةٍ مَنَاصِحَتْهُمْ ، فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَتَّسِعَ لَهُمْ بِمَاطَلَبُوا وَيَتَجَافَى لَهُمْ عَمَّا كَرِهُوا وَيَشْعَبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَاصِدَعُوا وَيَرْتَقَى مِنْ فَتَقِهِمْ مَاقْطَعُوا وَيُوَلَّى عَلَيْهِمْ مَنْ أَحَبَّوْا وَيُدَاوَى بِذَلِكَ مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ ، فَانْمَا الْمَهْدِيُّ وَأُمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِي الْمُجَرَّبِ الَّذِي يَحْتَالُ لِمَرَابِضِ غَنَمِهِ ، وَضُوالٍ رَعِيَّتِهِ ، حَتَّى يُبْرِئَ الْمَرِيضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا وَيَرُدَّ الصَّحِيحَةَ إِلَى أُنْسٍ جَمَاعَتِهَا — ثُمَّ إِنَّ خُرَاسَانَ بِخَاصَّةِ الَّذِينَ لَهُمْ دَالَةٌ مَحْمُولَةٌ ، وَمَاتَةٌ مَقْبُولَةٌ ، وَوَسِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَحَقُوقٌ وَاجِبَةٌ . لِأَنَّهُمْ أَيْدِي دَوْلَتِهِ ، وَسُيُوفَ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارَ حَقِّهِ وَأَعْوَانَ عَدْلِهِ . فَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْمَهْدِيِّ الْاضْطِفَانُ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُؤَاخَذَةُ لَهُمْ وَلَا التَّوَعُّرُ بِهِمْ وَلَا الْمَكْفَاةُ بِإِسَاءَتِهِمْ . لِأَنَّ مَبَادِرَةَ حَسْمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ ، قَبْلَ أَنْ تَقْوَى وَمُحَاوَلَةُ قَطْعِ الْأَصُولِ ضَيْئِلَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ أَحْزَمُ فِي الرَّأْيِ وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأخِيرِ لَهَا وَالتَّهَانِ بِهَا حَتَّى يَلْتَمِمْ قَلِيلُهَا بِكَثِيرِهَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا إِلَى جُمْهُورِهَا

قال المهدي : مَا زَالَ هَارُونُ يَقَعُّ وَقَعَ الْحَيَا حَتَّى خَرَجَ خُرُوجَ الْقَدَحِ مِنَ الْمَاءِ ، وَانْسَلَّ انْسِلَالُ السِّيفِ فِيمَا ادَّعَى ، فَدَعَعُوا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ فَانَّهُ هُوَ الرَّأْيُ - وَثَنِي بَعْدَهُ هَارُونُ — وَلَكِنْ مَنْ لَأَعِنَّةَ الْخَلِيلِ وَسِيَاسَةَ الْحَرْبِ وَقَادَةَ النَّاسِ إِنْ

أمن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة ؟ !

قال صالح بن علي

لسنا نبُليغُ أيُّها المهدي بدوام البَحْث وطول الفِكر أدنى فِرَاسة رَأْيِكَ ، وَبَعْضَ لَحَظَاتِ نَظَرِكَ ، وَلَيْسَ يَنْقُضُ عَنْكَ مِنْ يُمُونَاتِ الْعَرَبِ وَرِجَالَاتِ الْعِجَمِ ذَوْدِينَ خَاضِلٍ وَرَأْيٍ كَامِلٍ وَتَدْبِيرٍ قَوِيٍّ تُقَلِّدُهُ حَرْبُكَ وَتُسَوِّدُهُ جُنْدُكَ ، مَنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَلَعُ بِالْأَعْيَاءِ الثَّقِيلَةِ ، وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ مَبَارَكُ الْعَزِيمَةِ مَخْبُورُ التَّجَارِبِ مَحْمُودُ الْعَوَاقِبِ ، مَعْصُومُ الْعِزِّمْ فَلَيْسَ يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا يَقِفُ نَظَرُكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيْهِ أَمْرُكَ وَتُسْنَدُ إِلَيْهِ ثَغْرُكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ مَاتُحِبٍّ وَجَمَعَ لَكَ مِنْهُمَا تَرِيدٌ

قال المهدي : اني لأرجو ذلك لتقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ، ولكن أحب الموافقة على الرأي والاعتبار للمشاورة في الأمر المهم .

قال محمد بن الليث :

أهل خراسان أيها المهدي ، قَوْمٌ ذَوُّو عِزَّةً وَمَنْعَةً وَشَيَاطِينُ خَدَعَةٍ ، زُرُوعُ الْحِمِيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ ، وَمَلَابِسُ الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ ، فَالرُّوْيَةُ عَنْهُمْ عَازِبَةٌ وَالْعَجَلَةُ عَنْهُمْ حَاضِرَةٌ ، تَسْبِقُ سَيُولُهُمْ مَطَرُهُمْ وَسَيُؤْفُهُمْ عَذْلُهُمْ . لَانْهَمْ بَيْنَ سِفْلَةٍ لَا يَعْدُو مَبْلَغَ عَقُولِهِمْ مَنَظَرِ عِيُونِهِمْ . وَبَيْنَ رُؤَسَاءٍ لَا يُلْجَمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ ، وَلَا يُفْطَمُونَ إِلَّا بِالْمُرِّ

وَأَنْ وَلَّى الْمَهْدِي عَلَيْهِمْ وَضِعًا لَمْ تَنْقُدْ لَهُ الْعُظْمَاءُ ، ، وَأَنْ وَلَّى أَمْرَهُمْ شَرِيفًا تَحَامَلُ عَلَى الضُّعْفَاءِ ، وَأَنْ أَخَّرَ الْمَهْدِي أَمْرَهُمْ وَدَافَعَ حَرْبَهُمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَشَمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنَى عَمَّهُ أَوْ بَنَى أَبِيهِ ، نَاصِحًا يَتَّقَى عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِلا أَنْفَةٍ تَلْزِمُهُمْ وَلَا حِمِيَّةٍ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةٍ تُنْفَرُهُمْ ، تَنْفَسْتَ الْيَّامَ بِهِمْ وَتَرَاحْتَ الْحَالَ بِأَمْرِهِمْ فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضِّيَاعِ الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ صَاحِبُ

هذه الصفة وان جدّ ، ولا يَسْتَصْلِحُهُ وان جهد ، إلا بعد دَهْرٍ طویل ، وشرّ كبير  
وليس المهدي وقته الله فاطماعاتهم ولا قارعاً صفاتهم بمثل أحد رَجُلَيْنِ لا ثالث  
لهما ولا عدل في ذلك بهما : أحدهما لسانٌ ناطقٌ موصولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثِّلَةٌ لِعَيْنِكَ  
وصخرة لا تُزَعزَعُ وبُهْمَةٌ لا تُثْنَى ، وبازلٌ لا يَفْزِعُهُ صَوْتُ الْجُلْجُلِ ، نَقَى العَرَضِ  
نَزِيهِ النَّفْسِ جَلِيلُ الْخَطَرِ ، قد اتَّضَعْتُ الدُّنْيَا عَنْ قَدْرِهِ ، وَسَمَّا نَحْوِ الْآخِرَةِ بِهِمَّةً  
فَجَعَلَ الْغَرَضَ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نُصْبًا ، وَالْغَرَضَ الْأَدْنَى لِإِدْمَامِهِ مَوْطِنًا ، فليس يقبل  
عملاً ، ولا يتعدّى أملاً وهو رأس مَوَالِيكَ وَأَنْصَحَ بَنَى أَيْيِكَ . رجل قد عُغِذَى  
بلطف كرامتك وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ فَن قَلَدَتْهُ أَمْرَهُمْ  
وَحَمَلَتْهُ ثِقْلَهُمْ وَأَسْنَدَتْ إِلَيْهِ كُفْرَهُمْ ، كان قَفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ ، فجعل  
العدل عليه وعليهم أميراً والانصافَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا ، وإذا حَكَمَ الْمُنْصِفُ وَسَلَكَ  
الْمَعْدَلُ فَاعْطَاهُمْ مَالَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ ، غَرَسَ لَكَ فِي الذِّى بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ  
لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ ، طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بَاسِقَةً الْفُرُوعَ مَبْأَثَةً فِي  
حَوَاتِي عَوَامِهِمْ ، مَتَمَكَّنْتُهُ مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ ، فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا نَفْوَةٌ .  
ولا يُلْزَمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَدَّوهُ ، وَهَذَا أَحَدُهُمَا . وَالْآخَرُ عُوْدٌ مِنْ غِيْضَتِكَ ، أَوْ نَبْعَةٌ  
مِنْ أُرُومَتِكَ ، قَوِيَّ السِّنِّ كَهْلُ الْحِلْمِ رَاجِحُ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ .  
يُجَرِّدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَنْسِطُ عَلَيْهِمْ خَيْرُهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ  
وهو « فُلَانٌ » . أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ — فَسَلِّطْهُ أَعَزَّكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَجِّهْهُ بِالْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ .  
وَلَا تَمْنَعُكَ ضَرَاةُ سِنِّهِ وَحَدَاثَةُ مَوْلَاهُ فَانِ الْحِلْمَ وَالثَّقَّةَ مَعَ الْحَدَاثَةِ خَيْرٌ مِنَ الشَّكِّ .  
وَالْجَهْلُ مَعَ الْكُهُولَةِ ، وَإِنَّمَا أَحَدَاؤُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَاخْتَصَّكُمْ  
بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفَعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ

الانفس كفراخ عِناق الطَّير<sup>(١)</sup> المُحَكِّمة لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلاَ تَدْرِيْبٍ، وَالْعَارِفَةُ لَوْجُودِ النِّعَمِ بِلاَ تَأْدِيْبٍ ، فَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالنُّوْدَةُ وَالرَّقَقُ ثَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ حَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ ، مُسْتَحْكَمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ ، بِطَبَائِعٍ لَازِمَةٍ ، وَغَرَائِزٍ ثَابِتَةٍ  
قال معاوية بن عبد الله :

أَفْتَاهُ<sup>(٢)</sup> أَهْلُ بَيْتِكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذُكِرَ . وَأَهْلُ خُرَاسَانَ فِي حَالِ عِزٍّ عَلَى مَا وُصِفَ — وَلَكِنْ إِنْ وَلَّى الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي الْجُنُودِ وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ لِلْأُمُورِ ، وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجِيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ ، دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرٌ إِنْ عَظِيْمَانِ ، وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ أَحَدُهُمَا — أَنْ الْأَعْدَاءَ يَغْتَمِرُونَ بِهَا مِنْهُ وَيَحْتَقِرُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي التَّهْوُضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ ، وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخَرِ — أَنْ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ ، وَالْجِيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ ، إِذَا لَمْ يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصَّيِّتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ نَجْدَتُهُمْ وَاسْتَأْخَرَتْ طَاعَتُهُمْ ، إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ وَوُقُوعِ مَعْرِقَتِهِمْ ، وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبُؤَارُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ وَبِبَابِ الْمُهْدِيِّ وَقَفَهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيْبٌ نَبِيْهِ حَنِيكٌ صَيِّتٌ لَهُ نَسَبٌ زَاكٌ وَصَوْتُ عَالٍ قَدْ قَادَ الْجِيُوشَ وَسَادَ الْحُرُوبَ وَتَأَلَّفَ أَهْلُ خُرَاسَانَ ، وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمِقَّةِ<sup>(٣)</sup> وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَّةِ ، فَلَوْ لَا هُ الْمُهْدِيُّ أَمَرَهُمْ لَكَفَاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ .

قال المهدي : جَانَبْتُ قَصْدَ الرِّمِيَّةِ وَأَيِّتُ إِلَّا عَصَبِيَّةً ، أَذْ رَأَى الْوَحْدَتَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا — وَلَكِنْ أَيْنَ تَرَكْتُمْ وَلِيَّ الْعَهْدِ ؟

(١) عِناق الطير — الجوارح منها (٢) أفتاء — أصحاب القوة من الشبان جمع فتى  
كيتيم وأيتام (٣) المقة — المحبة



قالوا : لم يَمْنَعْنَا من ذكره إلا كونه شبيه جده ونسب جده ، ومن الدين وأهله ، بحيث يَقْصُرُ القول عن أدنى فضله ، ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وسَتَرَدُون عبادَه عِلْمَ ما تَخْتَلِفُ به الأيام ، ومعرفة ما تَجْرِي عليه المقادير من حوادث الأمور ، ورَيْبِ المَنُونِ المَخْتَرِمَةِ لخالِى القرون ، ومَوَاضِى المُلُوكِ فكَرْهِنَا شُؤْوعَه عن مِحَلَّةِ الملك ودار السُّلْطَانِ ، ومَقَرِّ الإِمَامَةِ والولاية ، وموضع المدائن والخِزائن ، ومَسْتَقَرِّ الجنود ومَعْدِنِ الجود ، ومَجْمَعِ الأُمُوالِ التى جعلها الله قُطْبًا لذار الملك ، ومِصْبِدة لقلوب الناس ومثابة لأخوان الطَّعِمْ وتُوارِ الفِتَنِ ، ودِوَاعِ البِدْعِ وفُرسان الضلال وأبناء الموت — وقلنا ان وجَّهَ المهدي ولى عَهْدِه فحدث فى جِيشِه وجنوده ما قد حدث بجُنُودِ الرسل من قبله ، لم يستطع المهدي أن يُعَقِّبَهُم بغيره إلا أن يَنْهَضَ اليهم بنفسه ، وهذا خَطَرٌ عَظِيمٌ وهُوْلٌ شَدِيدٌ ، إِنْ تَنَفَّسَتِ الأيام بِمَقَامِه واستدارت الحال بِإِمَامِه ، حتَّى يَقَعَ عَوِضٌ لا يُسْتَفْنَى عَنْهُ ، أو يحدث أمر لا يَدَّ مِنْهُ صار ما بعده مما هو أعظم هولاً ، وأجل خطراً له تبعاً ، وبه متصلاً .

قال المهدي

الخطب أيسر مما تذهبون اليه ، وعلى غير ما تصفون الأمر عليه . نحن أهل البيت نَجْرِي من أسباب القضايا ومواقع الأمور على سابق من العلم ، ومحتوم من الأمر ، قد أنبأت به الكتب ونبأت عليه الرُّسل . وقد تنأهى ذلك بأجمعه إلينا وتكامل بخدائيره عندنا ، فيه نَدْبَرُ على الله نتوكل . انه لا بد لولى عهدى ، وولى عهد عَقْبى بعدى ، أن يقود الى خراسان البعوث ويتجه نحوها بالجنود ؛ أمّا الأول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشيطا اليهم حنقا عليهم ، يريد أن لا يدع أحداً من إخوان الفتن ودِوَاعِ البِدْعِ ، وفُرسان الضلال إلا توطأه بحرّ

القتل وألبسه قِنَاعَ القَهْر، وقلَّده طوقَ الذلِّ ولا أحداً من الذين عملوا في قصِّ جناح  
الفتنة وإخماد نار البدعة ونُصرة وُلاة الحقِّ إلاَّ أجرى عليهم دِيَمَ فضلِهِ وجَدَّ أولِ  
نَهْلِهِ ، فاذا خَرَجَ مُزْمِعاً به مُجْمَعاً عليه لم يسِرْ إلاَّ قليلاً حتى تَأْتِيَهُ أن قد عَمِلْتَ  
حِيلَهُ، وكَدَحْتَ كُتْبَهُ ونَفَذْتَ مَكَايِدَهُ، فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الأهواء  
واجتمع عليه المحتلفون بالرضا فيميل نظراً لهم وِبراً بهم وتعطفوا عليهم إلى عدوِّ قد  
أَخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حُجَّاجَهُم بيتَ الله الحرام ، وسلب تُجَّارَهُم  
رِزْقَ الله الحلال ، وأمَّا الآخر ، فانه يُوجِّهُ اليهم ثم تُعقد له الحجة عليهم باعطاء  
ما يطلبون وبذل ما يسألون ، فاذا سمحت الفزق بقراباتها له وجنح أهل النواحي  
بأُغناقيهم نحوه ، فأصغَتْ اليه الأفتدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود  
قصدَ الأولِ ناحية نجعت بطاعتها وألقت بأزمئتها فألبسها جناح نِعْمته وأنزلها ظلَّ  
كَرَامَتِهِ وخَصَّصها بعظيم حَبائثِهِ ، ثم عمَّ الجماعة بالمعدلة وتعطفَ عليهم بالرحمة فلا  
تَبْقَى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية إلاَّ دَخَلَتْ عليها بَرَكَتُهُ وَوَصَلَتْ اليها مَنْفَعَتُهُ  
فَأَغْنَى فَقِيرَهَا وجبر كَسِيرَهَا ورفَّعَ وَضِعَهَا وزاد رَفِيعَهَا ، ما خلا ناحيتين : ناحية  
يَغْلِبُ عليها الشقاء ، وتَسْتَمِيلُهُم الأهواء ، فتستخِفُّ بِدَعْوَتِهِ ، وتُبْطِئُ عن إجابته  
وتَتَشَاوَلُ عن حَقِّهِ ، فتكون آخر مَنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأُ مَنْ يُوجِّهُ ، فيصْطَلِي عليها مَوْجِدَةٌ  
وَيَبْتَغِي لها علة ، لا يَلْبَثُ أن يَجِدَ بِحَقِّ يَلْزُمُهُم وأمرٌ يَجِبُ عليهم فتستلحمهم  
الجِوش وتَأْكُلُهُم السِوْفُ ويستحِرُّهُمْ القَتْلُ ويُحِيطُ بِهِم الأَسْرُ وَيُفْنِيهِم التَّبْعُ  
حتى يُخْرِبَ البلادَ وَيُوْتِمَ الأولادَ . وناحية لا يَبْسُطُ لَهُم أَمَاناً ولا يَقْبَلُ لَهُم عَهْداً  
ولا يَجْعَلُ لَهُم ذِمَّةً لأنَّهم أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بابَ الفِرْقَةِ وتَدْرَعُ جُلُبَابَ الفِتْنَةِ وَرَبَضَ  
فِي شَقِّ العَصَا ، ولكنه يَقْتُلُ أَعْلَامَهُمْ وَيَأْسِرُ قَوَادِمَهُمْ وَيَطْلُبُ هُرَابَهُمْ فِي جُلُجِ البَحَارِ

وَقُلِّلَ الْجِبَالُ وَحُمِلَ الْأُودِيَةُ وَبَطُونُ الْأَرْضِ تَقْتِيلًا وَتَغْلِيلًا وَتَنْكِيلًا حَتَّى يَدْعَ  
 الدِّيَارُ خِرَابًا وَالنِّسَاءُ أَيَامِي — وَهَذَا أَمْرٌ لَا نَعْرِفُ لَهُ فِي كِتَابِنَا وَقْتًا وَلَا نَصَحَّحُ مِنْهُ  
 غَيْرَ مَا قُلْنَا تَفْسِيرًا — وَأَمَّا (مُوسَى وَلِيَّ عَهْدِي) فَهَذَا أَوَانُ تَوَجُّهُهِ إِلَى خِرَاسَانَ  
 وَحُلُولِهِ بِجُرْجَانٍ وَمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنَ الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَغَبَّةٌ  
 وَلَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ بِحَيْثُ يَغْمُرُ فِي لُجْجِ بَحُورِنَا وَمُدَافِعِ سَيُولِنَا وَبِمَجَامِعِ أُمُوجِنَا  
 .فَيَنْصَاغِرُ عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَتَذَأَبُ مَشْرِقُ نُورِهِ وَيَتَقَلَّلُ كَثِيرُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْهُ ، فَمَنْ  
 يَصْحَبُهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَيَخْتَارُهُ مِنَ النَّاسِ ؟

قال محمد بن الليث .

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ — إِنْ وَلِيَ عَهْدَكَ أَصْبَحَ لَأَمْنِكَ وَأَهْلٍ مِلَّتِكَ عِلْمًا قَدْ تَثَنَّتْ  
 نَحْوُهُ أَعْنَاقُهَا ، وَمَدَّتْ سَمْتَهُ أَبْصَارُهَا ، وَقَدْ كَانَ لِقُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جَوَارِهِ  
 لَكَ عَطْلُ الْحَالِ غُفْلُ الْأَمْرِ وَاسِعُ الْعُذْرِ ، فَأَمَّا إِذَا انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِنَظَرِهِ وَصَارَ  
 إِلَى تَدْبِيرِهِ ، فَإِنْ مِنْ شَأْنِ الْعَامَةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ . وَتُسْتَنْصَحَ لِمَوَاقِعِ آثَارِهِ  
 وَتَسْأَلَ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي بَرٍّ وَمَرَحْمَةٍ ، وَإِقْسَاطِهِ وَمُعْدَلَتِهِ ، وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ  
 وَوُزَرَائِهِ وَأَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلِبَ الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأُمْلَكَ الْأُمُورِ  
 بِهِمْ وَأَزْمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِمَالَةً لِرَأْيِهِمْ وَعَظْفًا لِأَهْوَائِهِمْ فَلَا يَفْتَنُ الْمَهْدِيُّ وَقْفَهُ  
 اللَّهُ نَازِرًا لَهُ فِيمَا يَقْوَى عَمْدَ مَمْلَكَتِهِ ، وَيُسَدِّدُ أَرْكَانَ وَلايَتِهِ ، وَيَسْتَجْمَعُ رِضَاءَ أُمَّتِهِ  
 بِأَمْرِ هُوَ أَزِينُ لِحَالِهِ وَأَظْهَرُ لِحَالِهِ وَأَفْضَلُ مَغَبَّةٍ لَأَمْرِهِ وَأَجَلٌ مَوْعِدًا فِي قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ  
 .وَأَحْمَدُ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ ، وَلَا أَدْفَعُ مَعَ ذَلِكَ بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغُ فِي  
 اسْتِعْطَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ ، مِنْ مَرَحْمَةٍ تَظْهَرُ مِنْ فِعْلِهِ ، وَمُعْدَلَةٍ تَنْتَشِرُ عَنْ أَثَرِهِ ، وَحُبَّةٍ

لِخَيْرِ وَأَهْلِهِ - وَأَنْ يَخْتَارَ الْمَهْدِيُّ وَفْقَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ ، وَفَقَهَاءِ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ ، أَقْوَامًا تَسْكُنُ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا ، وَتَأْنِسُ الرَّعِيَّةُ بِهِمْ إِذَا وُضِعُوا ثُمَّ تُسَهِّلُ لَهُمْ عِمَارَةَ سُبُلِ الْإِحْسَانِ ، وَتُفْتَحُ بَابُ الْمَعْرُوفِ ، كَمَا قَدْ كَانَ فُتِحَ لَهُ وَتُسَهَّلُ عَلَيْهِ . قَالَ الْمَهْدِيُّ : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ . ثُمَّ بَعَثَ فِي ابْنِهِ مُوسَى ، فَقَالَ :

أَيُّ بُنَىَّ - إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ لَسِمْتَ وَجْهَ الْعَامَةِ نُصْبًا ، وَلَمَشَى أَعْطَافَ الرَّعِيَّةِ غَايَةً ، فَحَسَنَتُكَ شَامِلَةٌ وَإِسَاءَتُكَ نَائِيَةٌ ، وَأَمْرُكَ ظَاهِرٌ ، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ سُخْطَ النَّاسِ فِيهِمَا ، وَلَا تَطْلُبْ رِضَاهُمْ بِخِلَافِهِمَا . فَإِنَّ اللَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيكَ مَنْ أَسَخَطَهُ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَاهُ ، وَلَيْسَ بِكَافِيكَ مَنْ يُسَخِّطُهُ عَلَيْكَ إِثَارُكَ رِضَا مَنْ سِوَاهُ - ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ قَفَرَةً مِنْ رُسُلِهِ ، وَبَقَايَا مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يَجِدُ دُحْبَلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ وَيُشِيدُ أَرْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَاءِ دِينِهِ أَنْصَارًا وَعَلَى إِقَامَةِ عَدْلِهِ أَعْوَانًا ، يَسُدُّونَ الْخُلُلَ وَيُقِيمُونَ الْمَيْلَ ، وَيَدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ الْفُسَادَ ، وَإِنَّ أَهْلَ خِرَاسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِي دَوْلَتِنَا وَسُيُوفَ دَعْوَتِنَا ، الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكَارِهِ بِطَاعَتِهِمْ ، وَنَسْتَصْرِفُ نَزُولَ الْعِظَائِمِ بِمَنَاصِحَتِهِمْ ، وَنُدَافِعُ رَيْبَ الزَّمَانِ بِعِزَائِهِمْ ، وَنُزَاحِمُ رُكْنَ الدَّهْرِ بِبَصَائِرِهِمْ ، فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أَرْجَفَ كَنْفُهَا ، وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا بَرَزَتْ صَفْحَتُهَا ، وَحِصُونُ الرَّعِيَّةِ إِذَا تَضَايَقَتْ الْحَالَ بِهَا ، قَدْ مَضَتْ لَهُمْ وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ ، وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ أَخَذَتْ نِيرَانُ الْفِتَنِ وَقَسَمَتْ دَوَاعِيَ الْبِدْعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجَبَّارِينَ ، وَلَمْ يَنْفَكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا ، وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا ، وَاعْتَصَمُوا بِجَبَلِ طَاعَتِنَا ، الَّتِي أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا ذَاتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا ضَعْفَهُمْ ، وَجَعَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ ، بَعْدَ لِبَاسِ الذُّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ ، وَإِطْبَاقِ الْبَلَاءِ وَمُحَافَلَةِ الْأَسَى ( ١٧ - جواهر - ل )

وَجَهْدِ الْبَأْسِ وَالضَّرِّ ، فَظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ لِبَاسِ كَرَامَتِكَ ، وَأَنْزِلَهُمْ فِي حُدَائِقِ نِعْمَتِكَ  
ثُمَّ اعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ طَاعَتِهِمْ ، وَوَسِيلَةَ دَأَائِهِمْ ، وَمَا تَتَّبَعَتْهُمْ ، وَحُرْمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ  
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَالتَّوَسُّعِ عَلَيْهِمْ ، وَالْإِيْنَابَةِ لِحُسْنِهِمْ ، وَالْإِقَالَةَ لِمُسِيئِهِمْ .

أَيُّ بُنَى - ثُمَّ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَاسْتَدْعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا . وَاسْتَجْلِبْ مَوَدَّتَهَا  
بِالْإِنْصَافِ لَهَا ، وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ ، وَتَوَقَّعْ بِهِ فِي عَيْنِ رَعِيَّتِكَ ، وَاجْعَلْ عُمَّالَ  
الْعُدُوِّ وَوُلاةَ الْحُجْبَجِ مُقَدِّمَةَ يَدَيْ يَدَيْ عَمَلِكَ وَنِصْفَةَ مِنْكَ لِرَعِيَّتِكَ ، وَذَلِكَ أَنْ  
تَأْمُرَ قَاضِيَ كُلِّ بَلَدٍ ، وَخِيَارَ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تُؤَلِّيهِ أَمْرَهُمْ  
وَيَجْعَلَ الْعَدْلَ حَاجًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ، فَإِنْ أَحْسَنَ حُمِدَتَ ، وَإِنْ أَسَاءَ عُدِرْتَ ،  
هَؤُلَاءِ عُمَّالُ الْعُدُوِّ وَوُلاةُ الْحُجْبَجِ ، فَلَا يَسْقُطَنَّ عَلَيْكَ مَا فِي ذَلِكَ ، إِذَا انْتَشَرَ فِي  
الْأَفَاقِ وَسَبَقَ إِلَى الْأَسْمَاعِ مِنْ انْعِقَادِ أَلْسِنَةِ الْمُرْجِفِينَ وَكَبَتْ قُلُوبُ الْحَاسِدِينَ وَإِطْفَاءُ  
نِيرَانِ الْحُرُوبِ ، وَسَلَامَةُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ . وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا  
وَبُرْءًا حَبْلِكَ مُتَعَلِّقًا - رَجُلَانِ : أَحَدُهُمَا كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامِ  
يَبُوتَاتِ الشَّرَفِ ، لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ - وَالْآخَرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ  
مَغْمُوزٍ ، وَمَوْضِعٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ ، بِصِيرَةٍ بِتَقْلِيلِ الْكَلَامِ وَتَصْرِيفِ الرَّأْيِ ، وَأَنْحَاءِ  
الْعَرَبِ وَوَضْعِ الْكُتُبِ ، عَالِمٌ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ ، وَتَصَارِيفِ الْخُطُوبِ ، يَضَعُ آدَابًا  
نَافِعَةً وَأَنَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْسِينِ أَمْرِكَ وَتَحْلِيَةِ ذِكْرِكَ فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ  
وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ ، فَرَجُلٌ أَصْبَتَهُ كَذَلِكَ فَهُوَ يَاوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَرْعَى فِي خُضْرَةٍ  
جِنَانِي ، وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَكَ مِنْ قُضَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ  
جِيرَانِكَ وَسَمَّارِكَ ، وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ ، وَأَصْحَابَ مُنَاطَرَتِكَ فِيمَا تُصَدِّرُ  
فَيَسِّرُ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ - أَصْحَابِكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ

وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانُكَ .

### ﴿وُفُودُ بَكَارَةِ الْهَلَالِيَةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ﴾

استأذنت بَكَارَةُ الْهَلَالِيَةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فَأَذِنَ لَهَا ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِالْمَدِينَةِ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً قَدْ أُسْنَتْ وَعَشِيَ بِصَرْهَا ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهَا ، تَرَعَّشُ بَيْنَ خَادِمِينَ لَهَا ؛ فَسَلَّمَتْ وَجَلَسَتْ . فَرَدَّ عَلَيْهَا مُعَاوِيَةُ السَّلَامَ . وَقَالَ : كَيْفَ أَنْتِ يَا خَالَةَ ؟ فَقَالَتْ : بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : غَيْرَكَ الدَّهْرُ . قَالَتْ : كَذَلِكَ هُوَ ذُو غَيْرٍ ، مِنْ عَاشٍ كَبِيرٍ ، وَمِنْ مَاتٍ قُبِرٍ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : هِيَ وَاللَّهِ الْقَائِلَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : —

يَا زَيْدُ دُونَكَ فَاحْتَفِرْ مِنْ دَارِنَا      سَيْفًا حُسَامًا فِي التُّرَابِ دَفِينَا  
قَدْ كُنْتُ أَذْخَرُهُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ      فَالْيَوْمِ أُبْرِزُهُ الزَّمَانَ مَصُونَا  
قَالَ مَرْوَانَ : هِيَ وَاللَّهِ الْقَائِلَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : —

أَتَرَى أَبْنَ هِنْدٍ لِلْخَلِيفَةِ مَالِكَا      هِيَهَاتَ ذَاكَ وَإِنْ أَرَادَ بَعِيدُ  
مَنْتَكَ نَفْسَكَ فِي الْخِلَاءِ ضَلَالَةً      أَغْرَاكَ عَمْرُو لَلشَّقَا وَسَعِيدُ  
قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : هِيَ وَاللَّهِ الْقَائِلَةُ : —

قَدْ كُنْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَمُوتَ وَلَا أَرَى      فَوْقَ الْمَنَابِرِ مِنْ أُمِيَّةٍ خَاطِبَا  
فَاللَّهِ أَخَّرَ مَدَّتِي فَتَطَاوَلَتْ      حَتَّى رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبَا  
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَا يَزَالُ خَطِيبُهُمْ      بَيْنَ الْجَمِيعِ لَالَ أَحْمَدَ عَائِبَا  
ثُمَّ سَكَتُوا . فَقَالَتْ : يَا مُعَاوِيَةَ — كَلَامُكَ أَعْشَى بِصَرِي ، وَقَصَّرَ حُجَّتِي . أَنَا وَاللَّهِ قَائِلَةٌ مَا قَالُوا ، وَمَا خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْهُ أَكْثَرُ . فَضَحَكَ مُعَاوِيَةُ وَقَالَ : لَيْسَ يَمْنَعُنَا ذَلِكَ مِنْ بَرِّكَ . اذْكُرِي حَاجَتَكَ . قَالَتْ : أُمَّا الْآنَ فَلَا .

﴿مناظرة السيف والقلم لزين الدين عمر بن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ﴾  
 لَمَّا كَانَ السَّيْفُ وَالْقَلَمُ عُدَّتِي الْعَمَلَ وَالْقَوْلَ ، وَعُدَّتِي الدُّوْلَ ، فَإِنْ عَدَّ مَتَاهُمَا  
 دَوْلَةً فَلَا حَوْلَ . وَرَكَنِي إِسْنَادَ الْمَلِكِ الْمُعَرَّبَيْنِ عَنِ الْخَفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ ،  
 وَمُقَدَّمَتِي نَتِيجَةَ الْجَدَلِ الصَّادِرِ عَنْهُمَا الْحُمُولُ وَالْمَوْضُوعُ ، فَكَرَّتْ أُيْهُمَا أَعْظَمُ  
 فَخْرًا ، وَأَعْلَى قَدْرًا ، فَجَلَسَتْ لُهُمَا بِمَجْلِسِ الْحُكْمِ وَالْفَتْوَى ، وَمَثَلَتْهُمَا فِي الْفِكْرِ  
 جَاضِرَيْنِ لِلدَّعْوَى ، وَسَوَّيْتُ بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ فِي الْإِكْرَامِ ، وَاسْتَنْطَقْتُ لِسَانَ حَالِهِمَا  
 بِالْكَلَامِ - فَقَالَ الْقَلَمُ : بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ، وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ، وَاللَّيْلِ إِذَا  
 يَغْشَاهَا - أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْقَلَمِ ، وَمُشْرِفِهِ بِالْقَسَمِ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَا خَلَقَ ،  
 وَجَمَلَ الْوَرَقَ بَعْضُهُ ، كَمَا جَمَلَ الْغُصْنَ بِالْوَرَقِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى الْقَائِلِ جَفَّتِ الْأَقْلَامُ  
 فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصَبُ السَّبَاقِ ، وَالكَاتِبُ بِسَبْعَةِ أَقْلَامٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْكِتَابِ فِي  
 السَّبْعِ الطَّبَاقِ ، جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ، وَنَابَ عَنِ اللِّسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ ، طَالَمَا أُرْبَى  
 عَلَى الْبَيْضِ وَالسُّمْرِ فِي ضِرَابِهَا وَطَعَانِهَا . وَقَاتَلَ فِي الْبُعْدِ . وَالصَّوَارِمُ فِي الْقُرْبِ مَلَأَ  
 أَجْفَانَهَا ، وَمَاذَا يُشَبُّهُ الْقَلَمُ فِي طَاعَةِ نَاسِهِ ؟ وَمُشَبِّهِ لَهُمْ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ؟ ! قَالَ السَّيْفُ :  
 بِسْمِ اللَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ - أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ  
 اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ آيَةَ السَّيْفِ ، فَعَظَّمَهَا بِهَا حُرْمَةُ الْجَرْحِ وَأَمِنْ خِيفَةِ الْحَيْفِ ، وَالصَّلَاةِ  
 عَلَى الَّذِي فَتَدَّ بِالسَّيْفِ سَطُورَ الطُّرُوسِ ، وَخَدَمَتْهُ الْأَقْلَامُ مَاشِيَةً عَلَى الرُّؤُوسِ ، وَعَلَى  
 آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سَيُوفُهُمْ ، وَبُنِيَتْ بِهَا عَلَى كُسْرِ الْأَعْدَاءِ حُرُوفُهُمْ ، فَإِنَّ  
 السَّيْفَ عَظِيمَ الدَّوْلَةِ ، شَدِيدَ الصَّوْلَةِ ، مُحَااسِنُ الْبَلَاغَةِ ، وَأَسَاغُ مَنُوعِ الْإِسَاغَةِ ؛  
 مِنْ اعْتِمَادٍ عَلَى غَيْرِهِ فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَعِبَ . وَكَيْفَ لَا وَفَى حَدَّهُ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ  
 وَاللَّعِبِ ؟ ! فَإِنَّ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا . فَالسَّيْفُ قَاضٍ ، وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مُجَادَلَتُهُ بِأَمْرِ

مُستقبل قطعه السيف يفعل ماضٍ . به ظهر الدين . وهو العدة لقمع المعتدين ،  
حملته دون القلم يد نبينا ، فشرف بذلك فى الأمم شرفاً بيناً ، الجنة تحت  
ظلاله ، ولا سيما حين يسئل قترى وذوق الدم يخرج من خلاله . زينت بزينة  
الكواكب سماء غمده ، وصدق القائل « السيف أصدق إنباء من ضده » لا يعبث  
به الحامل ، ولا يتناولها القلم بأطراف الأنايل . ما هو كالقلم المشبه بقوم عروا  
عن لبوسهم ، ثم نكسوا كما قيل على رؤوسهم ، فكان السيف خلق من ماء  
دافق ، أو كوكب راشق ، مقدراً فى السرد ، فهو الجوهر الفرد ، لا يشرى كالقلم  
بشمن بخس ، ولا يبلى كما يبلى القلم بسوادٍ وطمس . كم لقاءه المنتظر ، من أثرى  
عين أوعين فى أثر . فهو فى جراب القوم قوام الحرب ، ولهذا جاء مطبوع الشكل  
داخل الضرب . قال القلم : أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصاص غير مبين ،  
يفخر وهو القائم عن الشمال ، وأنا الجالس على اليمين ؟ أنا الخصوص بالرأى وأنت  
الخصوص بالصدى ، أنا آله الحياة وأنت آله الردى . ما لنت إلا بعد دخول  
السعير ، وما حدثت إلا عن ذنب كبير . أنت تنفع فى العمر ساعة ، وأنا أفنى  
العمر فى الطاعة . أنت للرهب ، وأنا للرغب . وإذا كان بصرك حديداً فبصرى  
ماء ذهب . أين تقليدك من اجتهدى . وأين نجاسة دمك من تطهير مِدادى ؟  
قال السيف : أمثلك يعير مثلى بالماء ؟ فطالما أمرت بعض فراخى وهى السكين  
فأصبحت من النقات فى عقدك يامسكين . فأخلت من الحياة جثمانك . وشقت  
أنفك وقطعت لسانك . ويك ! إن كنت للديوان فحاسب مہموم ، أو للإنشاء  
فخادم الخدم . أو للبليغ فساخر مذموم . أو للفقيه فناقص فى المعلوم . أو للشاعر  
فسائل محروم ، أو للشاهد فخائف مسموم . أو للمعلم فالجى القيوم . وأما أنا فلى



الوجهُ الأزهرُ ، والحلية والجوهر . والهيبةُ إذا أُشهر . والصعودُ على المنبر ، شكلي الحسنُ علي . ولم لأحملك الخطبَ بدلي ، ثم إني مملوك كمالك . فانك كناسيك . أسلك الطرائق ، وأقطع العلائق . قال القلم : أما أنا فابن ماء السماء . وأليف الغدير وحليف الهواء . وأما أنت فابن النار والدخان . وناثر الأعمار وخوان الإخوان . تفصل ما لا يفصل ، وتقطع ما أمر الله به أن يوصل ، لا جرم أن صعر السيف خده وصقل قفاه ، وسقى ماء حياً فقطع معاه ، يا غراب البين ، وباعدة الحين ، ويأُمعل العين ، ويا ذا الوجهين ، كم أفنيت وأعدمت ؟ وأرملت وأيتممت ؟

قال السيف : يا ابن الطين ، ألسنت ضامراً وأنت بطين ، كم جرّيت بعكس ، وتصرفت في مكس ، وزورت وحرّفت ، ونكرت وعرفت ، وسطّرت هجواً وشتماً ، وخلدت عاراً وذمّاً ، أبتير بفرط روعتك ، وشدة خيفتك ، إذا قست بياض صحيفتي بسواد صحيفتك ، فالن خطابك فانت قصير المدّة ، وأحسن جوابك فعندي حدّة ، وأقل من غلظتك وجبهتك ، واشتغل عن دم في وجهي بمدّة في وجهك ، وإلا فأدني ضربة مني تروم أرومتك ، فتستأصل أصلك وتجتث جرتومتك ، فسقياً لمن غاب لك عن غابك ، ورعيّاً لمن أهاب بك لسلخ إهابك . فلما رأى القلم السيف قد احتدّ ، ألان له من خطابه ما اشتدّ ، وقال : أما الأدب فيؤخذ عني ، وأما اللطف فيكتسب مني ، فان لنت لنت ، وإن أحسنت أحسنت ، نحن أهل السمع والطاعة ، ولهذا نجمع في الدواة الواحدة مناً جماعة ، وأما أنتم فأهل الحدة والخلاف ، ولهذا لم يجمعوا بين سيفين في غلاف . قال السيف : أمكراً ودعوى عفة ، لأمر ما جدع قصير أنفه - لو كنت كما زعمت ذا أدب ،

لَمَّا قَابَلْتَ رَأْسَ الْكَاتِبِ بِعُقْدَةِ الذَّنْبِ ، أَنَا ذُو الصَّيِّتِ وَالصَّوْتِ ، وَغِرَارَى  
 لِسَانِ مُشْرِفَى بَرْتَجَلِ غَرَائِبِ الْمَوْتِ . أَنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَالْقَلَمُ مِنْ صَلْصَالٍ  
 كَالْفَخَّارِ . وَإِذَا زَعَمَ الْقَلَمُ أَنَّهُ مِثْلِي ، أَمَرْتُ مِنْ يَدِ رَأْسِهِ بِنَعْلِي . قَالَ الْقَلَمُ : صَهْ  
 فَصَاحِبِ السَّيْفِ بِالسَّعَادَةِ كَأَعْزَلَ . قَالَ السَّيْفُ : مَهْ فَقَلَمِ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ حَظٍّ مِغْزَلٍ ،  
 قَالَ الْقَلَمُ : أَنَا أَزْكَى وَأَطْهَرُ ، قَالَ السَّيْفُ : أَنَا أَبْهَى وَأَبْهَرُ . فَتَلَا ذُو الْقَلَمِ لِقَلَمِهِ : إِنَّا  
 أَعْطَيْنَاكَ الْكُوتُورَ ، وَتَلَا صَاحِبُ السَّيْفِ لِسَيْفِهِ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ . فَتَلَا ذُو  
 الْقَلَمِ لِقَلَمِهِ : إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ، قَالَ : أَمَّا وَكِتَابِي الْمُسْطُورُ ، وَيَتِي الْمَعْمُورُ ،  
 وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ ، وَالْقُرْآنُ ذِي التَّبَجِيلِ ، إِنْ لَمْ تَكْفِ عَنِّي غَرْبُكَ ، وَتُبْعِدْ مِنِّي  
 قُرْبُكَ ، لَا كُتِبْنَاكَ مِنَ الصَّمِّ الْبُكْمِ ، وَلَا سَطَرْنَا عَلَيْكَ بِقَلَمِي سَجَلًا بِهَذَا الْحَكْمِ .  
 قَالَ السَّيْفُ : أَمَّا وَمَتْنِي الْمَتِينِ ، وَفَتْحِي الْمُبِينِ ، وَلِسَانِي الرَّطْبَيْنِ ، وَوُجْهِي  
 الصُّلْبَيْنِ ، إِنْ لَمْ تَعْبَ عَنْ بِيَاضِي بِسَوَادِكَ ، لَا مُسَخَّنَ وَجْهَكَ بِمِدَادِكَ ، وَلَقَدْ كَسَبْتَ  
 مِنَ الْأَسَدِ فِي الْغَابَةِ ، تَوْقِيعَ الْعَيْنِ وَالصَّلَابَةِ ، مَعَ أَتْنِي مَا أَلَوْتُكَ نَصْحًا ، أَفَنْضَرْبِ  
 عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا ؟ قَالَ الْقَلَمُ : سَلِّمْ إِلَىَّ مَعَ مَنْ سَلِّمْ ، إِنْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَمُ ،  
 وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فَأَنَا أَحْلَمُ ، وَإِنْ كُنْتَ أَقْوَى فَأَنَا أَقْوَمُ ، أَوْ كُنْتَ أَلْوَى فَأَنَا أَلْوَمُ ،  
 أَوْ كُنْتَ أَطْرَى فَأَنَا أَطْرَبُ . أَوْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَغْلَبُ . أَوْ كُنْتَ أَعْتَى فَأَنَا أَعْتَبُ  
 أَوْ كُنْتَ أَقْضَى فَأَنَا أَقْضَبُ . قَالَ السَّيْفُ : كَيْفَ لَا أَفْضَلُكَ ، وَالْمَقْرُ الْفُلَانِي شَادَّ  
 أَنْزَرِي . قَالَ الْقَلَمُ : كَيْفَ لَا أَفْضَلُكَ وَهُوَ (عَزَّ نَصْرُهُ) وَلِيَّ أَمْرِي ؟ !

قَالَ الْحَكْمُ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ : فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحُجَّتَيْنِ نَاهِضَتَيْنِ . وَالْبَيِّنَتَيْنِ  
 بَيِّنَتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ . وَعَلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نِسْبَةً صَحِيحَةً ، إِلَى هَذَا  
 الْمَقْرَرِ الْكَرِيمِ . وَرَوَايَةٌ مُسْنَدَةٌ عَنْ حَدِيثِهِ الْقَدِيمِ ، لَطَفْتُ الْوَسِيلَةَ ، وَدَقَّقْتُ الْحِيلَةَ ،

حتى رَدَدْتُ الْقَلَمَ إِلَى كَيْتِهِ ، وَأَعْمَدْتُ السَّيْفَ فَنَامَ مِلَّءَ جَفْنِهِ ، وَأَخَّرْتُ بَيْنَهُمَا  
التَّرْجِيحَ ، وَسَكْتُ عَمَّا هُوَ عِنْدِي الصَّحِيحُ ، إِلَى أَنْ يَحْكُمَ الْمُقَرَّرُ بَيْنَهُمَا بَعْلَهُ ،  
وَيُسَكِّنَ سَوْرَةَ غَضَبِهِمَا الْوَافِرَ وَجَاهِبَهَا الْمَدِيدَ بِبَسْطِ حِلْمِهِ .

﴿ مناظرة للآمدى بين صاحب أبي تمام - وصاحب البحرى ﴾

صاحب أبي تمام : كَيْفَ يَجُوزُ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ الْبُحْرَى أَشْعَرُ مِنْ أَبِي  
تَمَّامٍ ؟ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ أَخَذَ ، وَعَلَى حَذْوِهِ احْتَذَى ، وَمِنْ مَعَانِيهِ اسْتَقَى ! حَتَّى قِيلَ  
الطَّائِيُّ الْأَكْبَرُ - وَالطَّائِيُّ الْأَصْغَرُ !

صاحب البحرى : أَمَّا الصَّحْبَةُ لَهُ فَمَا صَحَبَهُ وَلَا تَكَلَّمَ لَهُ ، وَلَا رَوَى ذَلِكَ  
أَحَدٌ عَنْهُ وَلَا نَقَلَ ، وَلَا رَأَى قَطُّ أَنَّهُ مَحْتَاجٌ إِلَيْهِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ الْخَبَرُ الْمُسْتَفِيزُ  
مِنْ أَجْتِمَاعِهِمَا وَتَعَارُفِهِمَا عِنْدَ ( أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ الثَّغَرِي ) وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ  
الْبَحْرَى بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا « أَأَفَاقَ صَبٍّ مِنْ هَوَى فَأَفِيقَا » وَأَبُو تَمَّامٍ حَاضِرٌ .  
فَلَمَّا أَنْشَدَهَا عَلَّقَ أَبُو تَمَّامٍ مِنْهَا أَيْبَاتًا كَثِيرَةً . فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْإِنْشَادِ أَقْبَلَ أَبُو تَمَّامٍ  
عَلَى مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، مَا ظَنَنْتَ أَنْ أَحَدًا يَقْدُمَ عَلَى أَنْ يَسْرِقَ  
شِعْرِي ، وَيُنْشِدَهُ بِحَضْرَتِي حَتَّى الْيَوْمَ ، ثُمَّ انْدَفَعَ يُنْشِدُ مَا جَفَظَهُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى أَيْبَاتٍ  
كَثِيرَةٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ : فَهَبْتُ الْبَحْرَى ، وَرَأَى أَبُو تَمَّامٍ الْإِنْكَارَ فِي وَجْهِهِ ( أَبِي سَعِيدٍ )  
فَحِينَئِذٍ قَالَ لَهُ أَبُو تَمَّامٍ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَاللَّهِ مَا الشُّعْرُ إِلَّا لَهُ ، وَإِنَّهُ أَحْسَنُ فِيهِ الْإِحْسَانَ  
كَلَّهُ . وَأَقْبَلَ يُقَرِّظُهُ وَيَصِفُ مَعَانِيَهُ وَيَذْكُرُ مُحَاسِنَهُ ، وَلَمْ يَقْنَعْ مِنْ ( مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ )  
حَتَّى ضَاعَفَ لَهُ الْجَائِزَةَ .

فَمَنْ كَانَ يَقُولُ مِثْلَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ عَيْنِ شِعْرِهِ وَفَآخِرُ كَلَامِهِ قَبْلَ أَنْ  
يَعْرِفَ أَبَا تَمَّامٍ جَدِيرٌ بِهِ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْ أَنْ يَصْحَبَهُ أَوْ يَتَلَمَّذَ لَهُ أَوْ لغيرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

على أنني لا أنكر أنه استعار بعض معاني أبي تمام ، لقرب البلدين وكثرة ما كان .  
يطرق سمع البحتري من شغره . وليس ذلك بمقتضى أن يكون أبو تمام أستاذ  
البحتري ، ولا بمانع أن يكون البحتري أشعر من أبي تمام . فهذا « كثير » قد  
أخذ من « جميل » واستقى من معانيه ، فما رأينا أن أحداً قال إن « جميلاً » أشعر  
منه ، بل هو عند أهل العلم بالشعر والرواية أشعر من جميل .

صاحب أبي تمام : إن البحتري نفسه يعترف أن أبا تمام أشعر منه .  
فقد سئل عنه وعن أبي تمام فقال : إن جيده خير من جيدي ، وجيد أبي  
تمام كثير . صاحب البحتري : إن كان هذا الخبر صحيحاً فهو للبحتري لا عليه  
لأن قوله هذا يدل على أن شعر أبي تمام كثير الاختلاف ، وشعره شديد الاستواء .  
والمستوى الشعر أولى بالتقدمة من المختلف الشعر ، وقد اجتمعنا نحن وأنتم  
على أن أبا تمام يعلو علواً حسناً ، وينحط انحطاطاً قبيحاً ، وأن البحتري يعلو  
بتوسط ولا يسقط .

ومن لا يسقط ولا يسف أفضل ممن يسقط ويسف .

صاحب أبي تمام : إن أبا تمام أنفرد بمذهب اخترعه ، وصار فيه أولاً ، وإماماً ،  
يستبوعاً ، وشهراً به ، حتى قيل هذا مذهب أبي تمام ، وطريقة أبي تمام .  
وسلك الناس نهجه ، واقتفوا أثره ، وهي فضيلة عرى عن مثلها البحتري .

صاحب البحتري : ليس الأمر على ما وصفت ، وليس أبو تمام صاحب هذا  
المذهب ، ولا بأول فيه ولا سابق إليه ، بل سلك فيه سبيل مسلم بن الوليد ، واحتذى  
حذوه ، وأفرط في ذلك وأسرف ، حتى زال عن النهج المعروف ، والسنن المألوف .  
بل إن مسلماً غير مبتدع ، ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسم .

البديع متفرقة فى أشعار المتقدمين فقصدها ، وأكثرت فى شعره منها . ولكنهم حرصوا على أن يضعها فى مواضعها ، ولم يسلم مع ذلك من الطعن عليه ، حتى قيل إنه أول من أفسد الشعر . فجاء أبو تمام على أثره واستحسن مذهبه ، وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خال من هذه الأصناف ، فسلك طريقاً وعرّاً واستكره الألفاظ والمعانى استكراهاً ، ففسد شعره وذهبت طلاوته ونشئ ماؤده . فقد سقط الآن احتجاجكم باختراع أبى تمام لهذا المذهب وسبقه اليه — وكل ما فى المسألة أنه استكثر منه وأفرط ، فكان إفراطه فيه من أعظم ذنوبه ، وأكبر عيوبه .

أما البحتري : فإنه ما فارق عمود الشعر ، وطريقته المعروفة على كثرة ما جاء فى شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة ، فكان انفراده بحسن العبارة وحلاوة اللفظ وصحة المعنى والبعد عن التكلف والتعمل سبباً فى إجماع الناس على استحسان شعره واستجادته وتداوله ، ونفاق شعر الشاعر دليل على علو مكانته ، واضطلاعهم بما يلائم الأذواق ، ويلاصق القلوب ، من أساليب الكلام ومناججه صاحب أبى تمام : إنما أعرض عن شعر أبى تمام من لم يفهمه لدقة معانيه وقصور فهمه عنه — أما النقاد والعلماء فقد فهموه وعرفوا قدره ، وإذا عرفت هذه الطبقة فضيلته لم يضرب طعن من طعن بعدها عليه .

صاحب البحتري : لا يستطيع أحد أن ينكر منزلة ابن الأعرابي ، وأحمد بن يحيى الشيباني ، ودعبل بن الخزاعي من الشعر ومنزلتهم من العلم بكلام العرب . وقد علمتم مذهبهم فى أبى تمام وازدريائهم بشعره حتى قال دعبل إن ثلث شعره مجال<sup>(١)</sup> وثلثه مسروق وثلثه صالح ، وقال : ما جعل الله أبا تمام من الشعراء : بل شعره

بالخطب والكلام المنشور أشبه منه بالشعر - وقال ابن الأعرابي في شعر أبي تمام :  
إن كان هذا شعراً فكلام العرب باطلٌ . وهذا محمد بن يزيد المبرّد : ما علمناه  
دُونَ له كبير شيء .

صاحب أبي تمام ، إن دُعِبَلاً كانَ يَشْنَأُ أبا تمامَ ويَحْسده على ما هو معروف  
ومشهورٌ فلا يُقْبَل قول شاعر في شاعر . وأما ابن الأعرابي فكان شديد التّعصّب  
عليه لغرابة مذهبه ، ولأنه كان يَرِد عليه من معانيه مالا يفهمه ولا يعلمه ، فكان  
إذا سُئِل عن شيء منها يَأْنفُ أَنْ يَقُول لا أدري ، فيَعْدِل الى الطّعن عليه  
ولا مانع أن يكون جميع من تَدَّكرونه على هذا القياس .

صاحب البُحترى : لَاعْيَبَ على ابن الأعرابي في طعنه على شاعر عدل في  
شعره عن مذاهب العرب الى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام الى الخطأ  
والأحالة ، والعيب في ذلك يَلْحَقُ أبا تمام إذا عدل عن الحجّة الى طريقة يَجْهَلها ابن  
الإعرابي وأمثاله من المضطّلعين بالسليقة العربية .

صاحب أبي تمام : إنَّ العلم في شعر أبي تمام ، أظهرُ منه في شعر البُحترى  
والشاعر العالم ، أفضل من الشاعر غير العالم .

صاحب البحترى : كان الخليل بن أحمد عالماً شاعراً ، وكان الأصمعي شاعراً  
عالماً ، وكان الكسائي كذلك ، وكان خلف بن حيّان الأحمر أشعرَ العلماء ، وما بلغ  
بهم العلم طبقة من كان في زمانهم من الشعراء غير العلماء . والتجويد في الشعر ليست  
علته العلم — والشائع المشهور أنَّ شعرَ العلماء دُونَ شعر الشعراء ، وقد كان أبو  
تمام يعمل على أن يدلّ في شعره على علمه باللغة وكلام العرب .

أما البُحترى : فلم يَقْصِد هذا ولا اعتمده ، ولا كان يعدّه فضيلة ولا يراه علماً

بَلْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ شَاعِرٌ ، لَا بَدَلَ لَهُ أَنْ يَقْرَبَ شَعْرَهُ مِنْ فَمِهِ سَامِعَهُ ، فَلَا يَأْتِي بِالْغَرِيبِ  
إِلَّا أَنْ يَتَّفِقَ لَهُ فِي اللَّفْظَةِ بَعْدَ اللَّفْظَةِ فِي مَوْضِعِهِ ، مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ لَهُ وَلَا حَرَصٍ عَلَيْهِ .  
عَلَى أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي تُؤْتِرُونَ بِهِ أَبَا تَمَّامٍ لَمْ يَنْفَعْهُ ، فَقَدْ كَانَ يَلْحَنُ فِي شَعْرِهِ لَحْنًا  
يَضِيقُ الْعَذْرُ فِيهِ ، وَلَا يَجِدُ الْمَتَأَوَّلَ لَهُ مَخْرَجًا مِنْهُ ، إِلَّا بِالْحِيلَةِ وَالتَّحْمُلِ الشَّدِيدِ .

صاحب أبى تمام : لَسْنَا نُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُنَا قَدْ وَهَمَ فِي بَعْضِ شَعْرِهِ ، وَعَدَّلَ  
عَنِ الْوَجْهِ الْأَوْضَحِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَعَانِيهِ ، وَغَيْرِ غَرِيبٍ عَلَى فِكْرِ نَتَجٍّ مِنَ الْحَاسَنِ  
مَانِتَجٍّ ، وَوَلَدَ مِنَ الْبَدَائِعِ مَا وَلَدَ ، أَنْ يَلْحَقَهُ الْكِلَالُ فِي الْأَوْقَاتِ وَالزَّلَلُ فِي الْأَحْيَانِ  
بَلْ مِنَ الْوَاجِبِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِحْسَانَهُ أَنْ يُسَامَحَ فِي سَهْوِهِ ، وَيُتَجَاوَزَ لَهُ عَنْ خَطَايَاهُ .  
وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا مِنْ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ سَلِمَ مِنَ الطَّعْنِ ، وَلَا مِنْ اخْتِذِ الرُّوَاةِ عَلَيْهِ الْغَلَطَ  
وَالْعَيْبَ ، وَكَذَلِكَ مَا اخْتَذَتْهُ الرُّوَاةُ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ الْمَتَأَخِّرِينَ مِنَ الْغَلَطِ وَالْخَطَا .  
وَاللَّحْنُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى أَنْ يُبْرَهَنَ أَوْ نَدَلَ عَلَيْهِ ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ  
أَوَّلَتِكَ وَهَؤُلَاءِ بِمَجْهُولِ الْحَقِّ وَلَا بِمَجْهُودِ الْفَضْلِ ، بَلْ عَفَا إِحْسَانُهُمْ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ .  
وَيَجْوِذُهُمْ عَنْ تَقْصِيرِهِمْ .

صاحب البحتري : أَمَا اخْتُذِ السَّهْوَ وَالْغَلَطَ عَلَى مَنْ اخْتَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ  
وَالْمَتَأَخِّرِينَ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ وَالْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ — أَمَا أَبُو تَمَّامٍ فَلَا تَكَادُ تَخْلُو لَهُ  
قَصِيدَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ عِدَّةِ أَيْبَاتٍ ، يَكُونُ فِيهَا مَفْسَدًا أَوْ مُحْيِلًا أَوْ عَادِلًا عَنْ السَّنَنِ  
أَوْ مُسْتَعِيرًا اسْتِعَارَةً قَبِيحَةً ، أَوْ مَخْطُئًا لِمَعْنَى بَطْلِ الطَّبَاقِ وَالتَّجْنِيسِ ،  
أَوْ مَبْهَمًا بِسُوءِ الْعِبَارَةِ وَالتَّعْقِيدِ ، حَتَّى لَا يُفْهَمَ وَلَا يُوجَدَ لَهُ مَخْرَجٌ .

صاحب أبى تمام : إِنَّكُمْ تُنْكِرُونَ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ مِنَ الْفَضْلِ مَا يَعْتَرِفُ بِهِ الْبُحْتَرِيُّ .  
نَفْسُهُ ، فَقَدْ رَنَاءَ بَعْدَ مَوْتِهِ رَنَاءَ اعْتَرَفَ فِيهِ لَهُ بِالسَّبْقِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى شُعْرَاءِ عَصْرِهِ .

صاحب البحتری : لم لا يفعل البحتری ذلك ؟ ؟ وقد كان هو وأبو تمام صديقين متحابين ، وأخوين متصافين ، يجمعهما الطلب والنسب والمكتسب ، فليس بمُسْكِر ولا غريب أن يشهد أحدهما لصاحبه بالفضل ، ويصفه بأحسن ما فيه ، وينحله ما ليس فيه ، على أن الميَّة خاصة يُعطى في تأيينه من التقريظ والوصف وجميل الذِّكر أضعاف ما كان يستحقه .

صاحب أبي تمام : كيفما كان الأمر لا تستطيعون أن تدفعوا ما أجمع عليه الرُّواة والعلماء ، أن جيّد أبي تمام لا يتعلّق به جيّد أمثاله ، وإذا كان جيّد بهذه المكانة وكان من الممكن اغفال رديته وأطراحه كأنّه لم يقله فلا يبقى ريب في أنّه أشعر شعراء عصره ، والْبَحْتَرى واحد منهم .

صاحب البحتری : إنما صار جيّد أبي تمام موصوفاً ومذكوراً لندرته ، ووقوعه في تضاعيف الرديء ، فيكون له رونق وماء عند المقابلة بينه وبين ما يليه . وجيّد البحتری كجيّد أبي تمام ، إلا أنه يقع في جيّد مثله أو متوسط ، فلا يفاجئ النفس منه ما يفاجئها من جيّد صاحبه .

﴿ مناظرة بين الليل والنهار - محمد أفندي المبارك الجزائري ﴾

لَمَّا أَسْفَرَ النَّهَارُ عَنْ بَيَاضِ الْغُرَّةِ ، قَابَلَهُ اللَّيْلُ بِسَوَادِ الطَّرَةِ ، ثُمَّ صَارَ الْهَزْلُ رَجْدًا ، وَاشْتَدَّ التَّرَاعُ بَيْنَهُمَا جَدًّا ، فَاسْتَجَدَّ كُلُّهُمَا أَمِيرَهُ ، وَأَفْشَى لَهُ سِرَّهُ وَضَمِيرَهُ ، وَإِذَا بِاللَّيْلِ حَمَلَ عَلَى النَّهَارِ ، فَضَبِغَ حُمْرَةً وَرَدَّتْهُ بِصُفْرَةِ الْبَهَارِ ، وَخَطَرَ بِحَرْزِ دُيُولِ تَيْهٍ وَعُجْبِهِ ، مُرْصَعًا تَيْجَانِ مَفَاخِرِهِ بِدُرَرِ شَبْهِهِ . ثُمَّ قَالَ : « وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى » . « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى » فَفُتِحَ بَابُ الْمُنَاقَشَةِ فِي هَذَا الْبِفَصْلِ ، وَعَقِدَ أَسْبَابُ الْمُنَافَسَةِ بِقَوْلِهِ الْفَصْلُ « فَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا كَلَامٌ » ثُمَّ تَنَجَّيَ



عن قتيل ، أو أسير بكلام .

ولمّا بلغ الليل غايته ، بزغ الفجر ورَفَعَ رَأْيَتَهُ ، وقال إذ جال فى مُعْتَرَكِ المَنايا  
« أنا ابن جَلالٍ وَطَلّاعُ الشّيا » فتقدّم فى ذلك المَيدانِ وجَلّى ، نالِياً قولَه تعالى  
« وَأَنّاهُ إِذا تَجَلّى » ثُمَّ استوى على عَرشِ السّنا والسّناء ، وأطّلع شُوسَ طلعته  
فى الأرض والسّماء ، فأغْرَبَ عن غوامض الرّقائِقِ والحقائق ، وأغْرَبَ فى كُشْرِ ما  
انطوى من الأسرار والدقائق ، وما انحدر من منبره ، حتّى أَيْدَدَ عَوَى خَبْرِهِ بِشاهِدِ  
مُخْبِرِهِ . فانتدب اليه « الليل » ومال عليه كل الميل ، وقال : أحمَدُ من جَعَلنى  
خلوة للأحباب ، وجلوة لعرائس العرفان ونفائس الآداب ، وخلقنى مَثْوًى لراحة  
العباد ، ومأوى لخاصّة النّسك والعباد : ولله درُّ من قال فأجاد : —

أَيْها اللَّيْلُ طُلْ بغير جُنّاح لَيْسَ لِلعين راحةٌ فى الصّباح  
كيف لا أبغض الصّباح وفيه بَانَ عَنّى نور الوجوه الصّباح  
أَتَرَدَّدُ على أرباب المجاهدة بفنون الغرائب ، وأتودّد إلى أصحاب المُشاهدة  
بعمون الرّغائب ، تدورُنى ساحتهم بدورُ الحُسن والبهاء ، وتُدَارُ من راحتهم كدُوس  
الأنس والهناء ، فتُحييهم نفثات السّمر ، وتُحييهم نسفات السّحر ، فأحيانٌ وَصَلَى  
بالنّهى مُقَمِّرة ، وأفنان فضلى بالأمانى مُشْمرة ، وحسبى كرامةٌ أُنّى للناس خير لباس  
أَقِيهم بلطف الإيناس من كل باس ، ومن واصل الإِدلاج وهجر طيب الكرى  
قيل له ( عند الصّباح يَحْمَدُ القومُ السّرى )

وما اللَّيْلُ الا للمُجِدِّ مَطِيَّةٌ وَمِيدانُ سَبَقٍ فاستبقِ تَبْلُغِ المُنَى  
ففتن بمعانى بيانه البديع ، وتفتن فى أفانين التّصريح والتّريض ، ثمّ أتمّ  
خطبته بالتّماس المغفرة والعفو ، واستعاذ بالله من دواهي الغفلة ودَوايى اللّهُو ، فوثب

اليه (النهار) وصال عليه صولة ملك قهار، وصعد على منبره ثانيا، وقد أضحى  
 التيه لعطفه ثانياً. فأتنى على من جلى ظلمة الحجاب، وتحتل له باسمه النور وتوجه  
 بسورة من الكتاب، وزانه بأبهى سراج وهاج، فأوضح بسناه السبيل والمنهاج  
 ثم صاح: أيها الليل، هلا قصرت من إعجابك الذيل؟! ولئن دارت رحي الحرب  
 واستعرت نار الطعن والضرب، فلاسيين مخدراتك، وهى عن الوجوه حاسرة  
 وأنت تتلو يومئذ «تلك إذا كرت خاسرة» فما دعاك إلى حلبة المفاضلة؟ وما  
 دهاك حتى عرّضت بنفسك للمناضلة؟ وهل دأبك إلا الخداع والمكر؟! وترقب  
 الفرصة وأنت داخل الورك؟! أما حضّ القرآن على التعوذ برّب الفلق وندب  
 «من شرّ ما خلق ومن شرّ غاسق إذا وقب» فيربّي يستعاذ من شرّك، ويستعان  
 على صنوف ضروف غدرك، وهب أنك تجمع المحبّ بالحبيب، إذا جار عليه  
 الهوى وحرّ الطيب، فكم يقاسى منك فى هاجرة الهجر، ويئنّ أرين الشكلى  
 حتى مطلع الفجر؟!

بييت كما بات السليم مسهدا وفى قلبه نار يشب لها وقد  
 فيسأهر النجوم، ويسأور الوجوم، وقد هاجت لواء عجم غرامه، وتحركت  
 سواكن وجده وهيامه: فأشد وزفيره يتصعد: —

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع  
 نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزّتنى إليك المضاجع  
 على أن العاشق الواله، يشكو منك فى جميع أحواله، فكم قطع آثاءك بمواصلة  
 أنينه، متمللاً من فرط شوقه وحنينه، فلما أن حظي بالوصال، تمثّل بقول من قال  
 الليل إن واصبت كالليل إن هجرت أشكو من الطول ما أشكو من القصر

ولئن افتخرتَ بِدركِ الباهرِ الباهي ، فانما تُبارى ببعضِ أنوارِى وتباهى .  
 وهل للبدر عند إشراقِ الشمسِ من نور ؟ أو لطلعةِ حُسنه من خدُورِ البُتونِ ظُهور ؟  
 ومن ادعى أنَّكَ تُساوِينى فى الفضلِ والقدر ؟ ! أوزعمُ أنَّ الشمسَ تَقْتَبِسُ من  
 مِشكاةِ البدر ؟ ! ومتى استمدَّتْ الأصولُ من الفروع ؟ « وما أغنى الشُّوسُ عن  
 الشُّوعِ » فبى تنجلى محاسنُ المظاهرِ الكونيةِ ، وتتحلّى بجواهرِ الأعراسِ اللّونيةِ  
 وأنى يخفى حُسنى وجمالى على مُشاهد ؟ أو يفترقُ فضلى وكالى الى شاهد ؟ ! وعِرضى  
 عارٍ عن العار ، وجميعُ الحسنِ من ضيللى مُستعار ؟ !

وليسَ يَصِحُّ فى الأذهانِ تى ؟ اذا احتاجَ النهارُ الى دليل  
 أما كفالكَ بَيِّنَةٌ ، وزادكَ ذِكرى وتبصرة ، قوله تعالى : « فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ  
 وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً » « وهل يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، أم هل تَسْتَوِى  
 الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ » وأين منزلُ أهلِ الغفلةِ من منزلِ أهلِ اليقظةِ والحضور ؟ وإِن  
 كنتَ مَعْنَى الْأَنْسِ وَالْأَفْرَاحِ ، تَفْعَلُ بِمَقُولِ النَّاسِ فِعْلَ الرَّاحِ ، فهل حسبتَ أنَّ  
 السُّكُوتَ خَيْرٌ مِنَ الْحَرَكَةِ ؟ وقد أجمعَ العالمُ على أنَّ « الْحَرَكَةُ بَرَكَةٌ » ، فإنَّ لى  
 بِكُلِّ خَطْوَةٍ خَطْوَةٌ ، وليسَ لجِوَادى كِبُوءٌ ، ولا لِصَارِمِ نَبُوءَةٍ ، وإِن صرَّحتَ  
 لِلَّذِينَ يَدِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ، مُعْرِضًا بِكُلِّ غَافِلٍ لَّاهٍ ، فى كُلِّ مَجَالٍ رِجَالٌ  
 لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وأينَ من أحتجَبَ بِظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا  
 فَوْقَ بَعْضٍ ، مِمَّنْ أَضْحَى يَنْظُرُ بَعَيْنِ الْإِعتبارِ فى ملكوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؟ !  
 وقد أتحفَنِى اللهُ بِالصَّلَاةِ الوُسْطَى فَأَوْتِرُ بِهَا صَلَوَاتى ، وَشَرَعَ فِيهَا لِإِسْرَارِ لَأَسْرَارِ  
 اخْتَصَّتْ بِهَا أَهْلُ جِلْوَاتى ، وَكفانى شرفاً (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)  
 فَمَا تَرى ماثُورَةً فى القَدِيمِ والحديثِ ، ومفاخرى مَنُورَةً فى الكتابِ والحديثِ

وَمَحَاسِنِي وَاضِحَةٌ لِأُولَى الْأَبْصَارِ، وَهَلْ تَخْفَى الشَّمْسُ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ؟ فَكُفْتُ  
 عَنِ الْجِدَالِ وَأَمْسِكْتُ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَكَ مِثْلَ أَمْسِكَ، وَسَلِّمْ مَنْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ  
 قُدْرَةٌ، فَقَدْ قِيلَ « مَا هَلْكَ أَمْرُؤُ عَرَفَ قَدْرَهُ » أَقُولُ قَوْلِي هَذَا - وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ  
 آفَةِ الْعُجْبِ وَالْكِبْرِيَاءِ، وَلَمَّا أَتَاهَا رُكْنَ النَّهَارِ: إِبْهَارَ (الليل) وَتَبَرَّقَعَ  
 بِالْأَلَا كُفْهِرَارَ، فَسَدَّ مَا بَيْنَ الْخَلِيفَتَيْنِ بِسَوَادِهِ، وَطَفِقَ يَرْمِي بِسِهَامِ جَدَالِهِ فِي جِلَادِهِ  
 وَقَدَّمَ بَيْنَ نَجْوَاهُ سُورَةَ الْقَدْرِ، آيَةً عَلَى مَا حَازَهُ مِنْ كَمَالِ الرِّقَّةِ وَالْقَدْرِ، وَثَنِي بِقَوْلِهِ  
 تَعَالَى: « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا » فَأَشَارَ إِلَى الْحَبِيبِ حِينَ تَجَلَّتْ لَهُ  
 قُرَّةُ عَيْنِهِ لَيْلًا، ثُمَّ قَالَ: سَحَقًا لَكَ أَيُّهَا النَّهَارُ، فَقَدْ أُسِّتَ بُنْيَانُكَ عَلَى شَفَا  
 جَرَفٍ هَارٍ، تُنَاضِلُنِي وَمَنِّي كَانَ انْسِلَاخُكَ وَظُهُورُكَ، وَتُفَاضِلُنِي وَبِي أُرَخْتُ  
 أَعْوَامُكَ وَشُهُورُكَ - أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَخْشَعَ لِلذِّكْرِ (١)؟ فَتَعَرِّفَ لِي بِرُبُّيَةِ التَّقْدِيمِ فِي  
 الذِّكْرِ (٢)، وَكَيْفَ تُعِيرُنِي بِلَوْنِ السَّوَادِ؟ وَهَلْ يَقْبَحُ السَّوَادُ إِلَّا فِي الْفَوَادِ؟ أَوْ  
 كَيْفَ تَعْيِينُنِي بِالْخُدَاعِ (وَالْحَرْبُ خُدْعَةٌ) وَلَيْسَ الشَّيْءُ فِي مَوْطِنِهِ بِغَرِيبٍ وَلَا  
 بِدَعَةٍ؟ أَمَا تَشْهَدُ الْعَوَالِمُ مِنْ هَيْبَتِي حَيَارَى؟ « وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ  
 بِسُكَارَى » فَمَكَرْتُ (٣) مُلُوكًا أَكَاسِيرَةً؟ وَأَرَقْتُ (٤) دِمَاءَ أُسُودٍ كَاسِرَةً،  
 وَكَمْ أَوْرَيْتُ نَارَ الْوَعْيِ تَحْتَ الْعَجَاجِ؟ وَقَدْ أَزُورَّتِ اللَّحَازُ وَاغْبَرَّتِ الْفَجَاجُ.  
 فَأَنَا الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ الْمُتَوَرِّثُ بِنَارِهِ، وَافْتِخَارُكَ عَلَى  
 بِالصَّلَاةِ الْوُسْطَى، لَيْسَ إِنْصَافًا مِنْكَ وَلَا قِسْطًا. وَهَبْ أَنْكَ انْفَرَدْتَ بِتِلْكَ الصَّلَاةِ  
 الْجَلِيلَةِ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِمَّا أُوتِيَتْهُ مِنَ الصَّلَاتِ الْجَزِيلَةِ؟ أَمَا كَانَ اقْتِرَاضُ الصَّلَاةِ فِي لَيْلَةِ  
 الْعُرُوجِ؟ فَمَا بِالْكَ تَدْعَى الْإِرْتِقَاءَ إِلَى هَذِهِ الْبُرُوجِ؟

(١) الذِّكْر - القرآن (٢) الذِّكْر - العرف (٣) أَرَقْتُ - أَشْهَرْتُ (٤) أَرَقْتُ - أَسْلَمْتُ

وما أعجبتني قط دعوى عريضة ولو قام في تصديقها ألف شاهد  
وأما افتخارك على بفضل شهر رمضان ، وما نزل فيه من السبع المثاني والقرآن  
فهل صح لك صيامه إلا بي بدأ وختاماً ؟! وقد تميزت عليك بفضيلة إحيائه تهجداً  
وقياماً . على أني محل النية « ونية المرء خير من عمله » لأنها بمثابة الروح له ، وبها  
يحظى الراجي ببلوغ أمله ، هذا : وإني أتكفل للصائم بمديد الراحة ووافر الأجر  
حتى يتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . وكيف تفتخر بالكتاب  
المنزّه في مزياه عن المشاركة ؟ والله تعالى يقول فيه « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبْرُكَةٍ »  
وهل في مطالع سعودك أشرقت بدور العيدين ؟ ! أم على جناح جنحك أُسرى  
بنور طلعة الكونين ؟! ثم عرج به عليه الصلاة والسلام إلى منزلة قاب قوسين .  
وهل في تجليات أسحارك يقول الرب : هل من سائل ؟ فيناجيه العبد متضرعاً  
إليه بقلب خاشع ودمع سائل ؟

ومما اختصاصت به من الفضائل والمفاخر ، أنه في دولتي ولد سيد الأوائل  
والأواخر . وناهيك بليالي شهر الله رجب ، وكيف لا وفي طالعيها السعيد حملت آمنة  
بسيد العجم والعرب .

فطلع (النهار) طلوع الأسد من غابه ، وكسر جيوش الدجى حين كشر عن  
نابه ، وشمّر للحرب العوان ، غير ناكل ولا وان ، ناشراً في الأفق رأيته البيضاء  
وأسنته لامة بين الخضراء والغباء ، وقال : والذي كساني حُلّ الملاحة ، وأطلق  
لساني بالبلاغة والفصاحة ، لأمحوّن سطور الدجى من طروس الوجود ، ولأثبتن  
حسن أحوالي في مقامات أهل الشهود ، فإني معروف بالوفاء وصدق الخبر ، موصوف  
بالصفاء الذي لا يشوب صفوه كدر ، كيف يباهيني (الليل) بمكارم الأخلاق ومحاسن

الشَّيْمُ ، وَأَنَا أَتَحَدَّثُ بِنِعْمِ اللَّهِ وَهُوَ مَوْسُومٌ بِكَفْرَانِ النِّعَمِ ؟ أَلَسْتُ مُظْهِرَ الْهَدَايَةِ وَالذَّلَالَةِ ، وَهُوَ مُظْهِرُ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ ؟ ! فَكَمْ أُرْشِدْتُ مَنْ أَضَلَّهُ ، وَأَعَزَّزْتُ مَنْ أَهَانَهُ وَأَذَلَّهُ ، وَكَمْ أَظْهَرْتُ مِنْهُ عَيْبًا كَانَ غَيْبًا ، فَابْيَضَّتْ عَيْنُهُ حُزْنًا « وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا » وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

وَكَيْفَ يَزْعُمُ هَذَا الْعَبْدُ الْآبِقُ ، أَنَّهُ لِسَيِّدِهِ فِي حَلْبَةِ الشَّرَفِ سَابِقُ ، وَقَدْ قَالَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . « وَلَا أَلَّيْلَ سَابِقُ النَّهَارِ » إِنَّهُ هُوَ وَائِمُ اللَّهِ إِلَّا كَافِرٌ ، وَبَشْمُوسُ أَنْوَارِ الشَّهَادَةِ غَيْرُ ظَافِرٍ ، لَوْ كَانَ مِنَ السُّعْدَاءِ لَفَازَ بَدَارِ النِّعَمِ ، وَلَوْلَا شَقَاؤُهُ لَمَا شَابَهُ سَوَادُ طَبَقَاتِ الْجَحِيمِ ، وَمَاذَا يُؤْمَلُهُ مِنَ الْجَزَاءِ وَبِرْجُوهُ « يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ » أَمَا دَرَى أَنَّ صَحِيفَتَهُ سَوْدَاءُ مُظْلَمَةٍ ، وَصَحِيفَتِي تُفْصَحُ عَنْ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ بِاللَّهِ مُسَلِّمَةٌ ؟ ! وَأَنْتَى يَرْقَى كِتَابَهُ إِلَى عَلِيِّيْنَ ، وَهُوَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْحِجَابِ فِي سَجِينٍ ؟ !

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَأَنشَدَ مُشِيرًا إِلَيْهِ : —

يَا مُشْبِهًا فِي فِعْلِهِ لَوْنَهُ لَمْ تَعُدْ مَا أُوجِبَتْ الْقِسْمَةُ  
خُلُقُكَ مِنْ خُلُقِكَ مُسْتَخْرَجٌ وَالظُّلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الظُّلْمَةِ

وَقَالَ : كَيْفَ تَدَّعَى فَوْقَ حَالِكَ ؟ وَأَيُّ فَضْلٍ لِمَنْ مَسْطَرَةٌ أَسْوَدُ حَالِكَ ؟ !

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الظَّاهِرَ لِلْبَاطِنِ عُنْوَانٌ ، كَمَا أَنَّ اللِّسَانَ عَنِ الْجَنَانِ تُرْجَمَانُ :

قَالَ أَفْضَلَ الْخَلْقِ : ﷺ « ابْتَغُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ » وَقَالَ الشَّاعِرُ : —

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

فَأَنَا مِفْتَاحُ خَزَائِنِ الْأَرْزَاقِ ، وَبِي يَسْتَفْتَحُ بَابَ الْكَرِيمِ الرَّزَاقِ ، وَكَفَايَ دَلِيلًا عَلَى الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » لَقَدْ سَمِعْتُ أَقَاوِيلَكَ الَّتِي قَدَّمْتَهَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَزَعَمْتَ أَنَّهَا حُجَّةٌ عَلَيْكَ ، وَلَا جَرَمَ أَنَّ لِسَانَ الْجَاهِلِ

مِفْتَاحُ حَتْفِهِ . وَكَمْ مِنْ بَاغٍ قُتِلَ بِصَارِمِ بَيْعِهِ وَحَيْفِهِ — أَمَا انْصَلَاخِي مِنْكَ فَمَنْ  
أَمْلَحَ الْمُلُحَ لِي وَالْفَرَرَ ، وَهَلْ تَحِقُّ لِأَصْنَافِ الْأَصْدَافِ أَنْ تُتَافَسَ نَفَائِسُ الدُّرَرِ ؟  
أَلَيْسَتْ « تَلِدُ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا حُرَّةً نَجِيبَةً » ، وَقَدْ قَالُوا : « إِنَّ اللَّيْلَى حَبَالَى يَلِدُنْ كُلَّ  
مُحْجِبَةٍ » ، وَأَمَّا تَقَدُّمُكَ عَلَيَّ فَمِنْ الْعَادَةِ تَقْدُمُ الْخِدْمَ بَيْنَ يَدَيِ السَّادَةِ .

أَوْ مَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا      فَاقَ الْبَرِيَّةَ وَهُوَ آخِرُ مُرْسَلٍ

عَلَى أَنَّهُ « أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ النُّورَ » كَمَا وَرَدَ عَنْ جَابِرٍ فِي خَبَرِهِ الْمَأْثُورِ .

وَأَمَّا تَحَلِّيُ صِفَاتِكَ بِتَحَلِّيِ الْحَقِّ تَعَالَى فِي السَّحَرِ ، فَلَيْسَ إِلَّا مَنْ أَحْيَا أَحْيَانَكَ  
بِالْمُجَاهِدَةِ وَالسَّهْرِ ، وَأَمَّا زَهْوُكَ بِقِصَّةِ ظُهُورِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ، الَّذِي هُوَ نَتِيجَةُ مَقْدَّمَاتِ  
الْكُونِ وَزُبْدَةُ الْعَالَمِ ، فَهَلْ وَقَعَ اتِّفَاقُ الرِّوَاةِ عَلَى ذَلِكَ ؟ ! وَأَتَى لَكَ هَذَا ، وَصُبَّحَ  
طَلْعَتِهِ يَمْحُو سَوَادَكَ الْخَالِكَ ، وَأَمَّا خَيْرُ الْإِسْرَاءِ فَعَنَى رَوْتَهُ الْأُمَّةُ <sup>(١)</sup> ثُمَّ بَلَغَهُ الشَّاهِدُ  
لِلْغَائِبِ بَعْدَ أُمَّةٍ <sup>(٢)</sup> ، فَمَا لَاحَتْ أَسْرَارُهُ إِلَّا بِمَطَالَعِي ، وَلَا رَاحَتْ أَسْتَارُهُ إِلَّا  
بِطَوَالِي . وَمَا أَتَرْتَ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ مَعَانِيكَ الَّتِي أَضَاءَتْ بِهَا فِي الْخَافِقِينَ نَجْمُ  
مَعَالِيكَ ، فَأَنْتَ أَيْنَ مِنْ يَوْمِ عَرَفِهِ ، الَّذِي عَرَفَهُ بِأَبْهَى الْخِصَائِصِ مَنْ عَرَفَهُ ؟ ! وَأَيْنَ  
أَنْتَ مِنْ يَوْمِ عَاسُورَاءِ ، الَّذِي يَعْظُمُ فِيهِ الشُّكْرُ وَالصَّبْرُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ؟ !  
وَنَاهِيكَ بِسُمُوتَانِ الْعِيدَيْنِ ، فَمَا أَجْلَهُمَا مِنْ مُوسِمَيْنِ سَعِيدَيْنِ ، وَكَيْفَ تَفَاخَرُنِي بِسَاعَةِ  
تَبْدُودِكَ مَرَّةً فِي كُلِّ عَامٍ ، وَلِي فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ أَمْدٌ تَمْتَدُّ فِيهِ مَوَائِدُ الْجُودِ وَالْإِنْعَامِ  
فَأَخْبَارُ أُخْيَارِي سَارَتْ بِهَا الرِّكْبَانُ ، وَمَاسَتْ بِنَسِيمِ رِقَّتِهَا مَعَاطِفُ الْبَيَانِ ، وَقَدَرِي  
فَوْقَ مَا تَصِفُهُ الْأَلْسُنُ ، وَعِنْدِي « مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ » فَدَعُ عَنْكَ  
قَوْلَ الزُّوَرِ وَالْمِثْنِ « فَقَدْ بُيِّنَ الصَّبْحُ لَذَى عَيْنَيْنِ »

(١) الْأُمَّةُ — أَهْلُ الدِّينِ (٢) الْأُمَّةُ — الْحَيْنُ مِنَ الدَّهْرِ — أَيُّ مَدَّةٍ — أَوْ وَقْتُ

ولمّا أفاض (النهار) في حديث يَفْضَحُ الأزهار، أبدع في كنياته وتلويحه وأعرّب في تعريضه وتصريحه - ابتدر إليه (الليل) وأجلب عليه بالرجل والخيّل وامتطى جواده الأدهم، وأعتمّ بعمامة سوداء وتكلم، فأنسى بفتكاته عنثرة بنى عبس، حين أُمسى يتوعد عمارة بالقتل والرّمس، ثم نشر في الأفق ذوائبه السود وعبس وبسر فأسر بسطوته الأسود، وقال: «فلا أقسمُ بالشَّقِّقِ، والليّل وما سَقِّ، والقمر إذا أَلَسَّقَ» لأسبين رُومى النهار، ولأجعلنه عبرة لذوى الاعتبار فلقد تزيّ الملوك بزيّ الملوك، وادّعى مقام الوُضُول الى صاحب السيّر والسلوك أمّا كفاه ازدرائى وتحقيرى؟ حتى حكم بتضليلى وتكفيرى؟ كم أسبلتُ على عوراتهِ ذيلَ سِترى، وهو لا يُبالى بهتك أستارى؟! ولم أودعتُ مكنونَ سيره في خزانة سرى، وهو يَبُوحُ بمصون أسرارى؟! أفٍ له من فاضح، أمّا يكفيه ما فيه من المفاضح؟!

أنمّ بما استودعته من زُجاجةٍ يرى الشئ فيها ظاهراً وهو باطنٌ كيف احتجّ لتقدمه بحديث جابر؟ مع أن مارواه ليكسرى أعظمُ جابر، فإنه برهن على تقدّمى عليه، لو أدركَ سرّ ما أوّماً إليه، وعلام جعل السّواد على النّفس علامة؟ وهو مُشتَقٌّ من السّودد لدى كلّ علامة؟! أما درى أنى حُزتُ من الكمال الحظّ الأوفر؟ حتى تحلّى ببيدع وصنى العنبرُ والمسكُ الأزفر؟!

إن كنتُ عبداً فنفسى حرة كرمًا أو أسود الخلق إني أبيض الخلق وهل يُزرى بالخال سواده البارِع؟! أو يُغرى بالبرص بياضه النَّاصع؟! وفى بياض المشيب عبرة وأى عبرة، فكم أجرى من الآفاق أعظمُ عبرة . له منظرٌ فى العين أبيضُ ناصع ولكنّه فى القلب أسود أسفَعُ



وَمَنْ عَابَ نَعْتَ الشَّبَابِ ، وَفَضَّلَ وَصَفَ الشَّيْبِ ؛ فَقَدْ غَابَ عَنْ شُهُودِ الْعَيْبِ  
وَعَالَمِ الْغَيْبِ ؛ « فَمَا كُلَّ بَيْضَاءِ شَحْمَةٍ وَلَا كُلَّ حُمْرَاءِ لَحْمَةٍ » وَلَمَّا أَنْهَى مَقَالَه ، وَمَلَّ مَقَامَهُ  
شَمَّرَ لِلرَّحَلَةِ أَذْيَالَهُ ، وَقَوَّضَ خِيَامَهُ ، قَبَّلَ وَجْهَ الصَّبَاحِ ، وَهَلَّلَ بِذِكْرِ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ  
وَأَزْدَاهَا السَّرُورَ وَالْإِبْتِهَاجَ ، كَأَنَّهُ رَبَّ السَّرِيرِ وَالنَّجَاجِ .

فَكَأَنَّ الصُّبْحَ لَمَّا لَاحَ مِنْ تَحْتَ الثُّرَيَّا  
مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي النَّجَاجِ يُفْدَى وَيُحْيَا

وَبَرَزَ إِلَى الْمُبَارَزَةِ مِنْ بَابِهَا ، إِذْ كَانَ مِنْ فِرْسَانِهَا وَأَرْبَابِهَا ، فَسَلَبَ (الَلِيلِ)  
لِبَاسَهُ ، وَأَذَاقَهُ شِدَّتَهُ وَبَاسَهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَعْجِبُ بِنَفْسِهِ ، الْمَغْرِبُ فِي نَقْشِهِ صَحِيفَةُ  
زُورِهِ بِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> « مَا كُلُّ سَوْدَاءٍ تَمَرَّةٍ ، وَلَا كُلُّ صَهْبَاءٍ خَمْرَةٌ » أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّنَا أَتْبَهَى  
مُحْيَاً ، وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الثَّرَى وَالثُّرَيَّا . أَيْنَ سَوَادُكَ مِنْ بَيَاضِي ؟ ! وَمَا زَهْرُ نَجْمِكَ إِنْ  
تَتَلَّأَ زَهْرُ رِيَاضِي ؟ ! وَكَمْ أَطْلَعْتَ بُدُورًا فِي مَوَاكِبِ السِّيَّارَةِ ، فَأُضْحَتِ تَزْهَوُ بِجَمَالِهَا  
عَلَى الْكَوَاكِبِ السِّيَّارَةِ ، وَهَلْ لَكَ مِثْلُ الْغَزَالَةِ ؟ الَّتِي انْفَرَدَتْ فِي الْمَلَاخَةِ لِاحْمَالَةٍ ؟ !  
فَأَنَا الَّذِي ضَاءَ صَبَاحُ الصَّبَاحَةِ مِنْ مُحْيَاً ، وَضَاعَ عَبِيرُ الْعَنْبَرِ مِنْ نَشْرِ أَنْفَاسِهِ  
وَطِيبَ رِيَّاهُ ، وَلَوْلَايَ مَا عُرِفَ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ ، وَلَا سَعَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بِدُرِّ  
الْكَجَالِ : فَوَجَّهْ (الَلِيلِ) لِبَرَاةِ تِلْكَ الْعِبَارَةِ ، وَبِلَاغَةِ مَا لَاحَ لَهُ مِنَ الرَّمْزِ وَالْإِشَارَةِ  
ثُمَّ وَثَبَ لِلْمَقَالِ ، كَأَنَّمَا أَنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ ، وَقَالَ : « رَبِّ مَلُومٌ لِأَذْنِبَ لَهُ » وَمُظْلُومٌ  
خَيْبَ الدَّهْرِ أَمَلُهُ ، فَإِلَى مَتَى يَسُوءُنِي التَّهَارُ ؟ وَحَتَّى مَتَى يَسُومُنِي عَذَابُ النَّارِ ؟ بَلْ لَمَّا  
أَعْرَتْهُ أَذْنًا صَمًّا ، وَعَيْنَاً عَمِيَاءَ ، وَهُوَ لَا يَنْتَشِي عَنْ الْمُقَابَلَةِ . وَلَا يَرْغَوِي عَنْ الْمُحَارَبَةِ  
وَالْمُقَاتَلَةِ ، أَمَا تَعْلَمُ أَيُّهَا الْمُعْتَرِّ بِيَاضِكَ أَنَّ السَّوَادَ حَلِيَّةُ أَهْلِ الزُّهْدِ وَالصَّلَاحِ ؟ وَهَلْ

يسترقُّ الأُسود إلا سُود أحداق الملاح ؟ ! بَيَدَ أَنْ الحرَّ لَا يُبَالِي بِالْجَمَالِ الظَّاهِرِ  
وإنما يباهى بالفعل الجليل والتألب الطاهر، فإنَّ تفاوُت المراتب، بحسب تفاوُت المناقب  
وما الحسن في وجه الفتى شرفٌ له إذا لم يكن في فعله وإخلاؤه  
وكم أعددت للأُنس مقاعد : وفي الأمثال : « رَبَّ سَاعٍ لِقَاعِد » فإنَّ ظِلِّي  
ظليل ، ونسيمي عليلٌ بليل . تَهْدَأُ بِي الْأَنْفَاسُ ، وَتَسْكُنُ الْأَعْضَاءُ وَالْحَوَاسُ  
فقام (النهار) يَعْرِثُ في ذَيْلِهِ ، وقد كفكفَ وَأكِفَ سَيْلِهِ ، فما كَبِثَ أَنْ تَنْفَسَ  
الصَّبَاحُ ، وَأَظْهَرَ مِنْ سَنَاهُ مَا أَخْفَى ضَرْءُ الْمَصْبَاحِ ، وَرَفَرَفَ بِجَنَاحِهِ الْأَبْيَضِ عَلَى  
الدُّجَى . فَاقْتَنَصَهُ مِنْ وَكْرِهِ بَعْدَ مَا سَكَنَ وَسَجَا .

فَكَانَ الصَّبَاحُ فِي الْأَفْقِ بَازُؤً وَالْدُّجَى بَيْنَ مِخْلَبَيْهِ غُرَابٌ  
وَقَالَ تَبَّأَ لَكَ أَيُّهَا (الليل) فَلَقَدْ أُتَيْتَ مِنَ الْمَيِّنِ أَوْفَرَ نَيْلٍ ، أَيُّ حَدِيثٍ لَكَ  
صَحِيحٍ وَضَعْتُهُ ؟ وَأَيُّ حَقٍّ لَكَ صَرِيحٍ أَضَعْتُهُ ؟ !

عَلَيْكَ بِالصَّدْقِ وَلَوْ أَنَّهَ أَحْرَقَكَ الصَّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ  
وَأَبْنَعَ رِضَا اللَّهِ فَأَغْبَى الْوَرَى مِنْ أَسْخَطِ الْمُؤَلَّى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ  
نعم لك في السمر خبرٌ مرفوع ، بيد أنه مكره في السنة موضوع ، قد اشتهرت  
لكن بأقبح الأوصاف ، وعدلت لكن عن سبيل العدل والآنصاف ، تكتم عن  
المرء ما يُرْدِيهِ « وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ » وفي المثل : « اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ »  
فَمَا أَصْعَبَ مَرَأْسَكَ قَبْلَ افْتِرَارِ سُهَيْلٍ . وَهَلْ يَتَرَنَّ بِذِكْرِكَ إِلَّا غَافِلٌ ؟ ! وَأَيُّ يَغْتَرُّ  
بِكَ عَاقِلٌ وَنَجْمُكَ آفِلٌ ؟ ! وَكَيْفَ تَفْتَخِرُ عَلَىَّ ، وَأَنْتَ تَفْتَقِرُ إِلَيَّ ؟ !

ولمَّا سَلَبَ النَّهَارُ بِأَسَالِيْبِ بَيَانِهِ الْعُقُولَ ، وَسَكَتَ اللَّيْلُ مَلِكِيًّا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : —  
فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَالْيَلَةِ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا

كَيْفَ أَتَصَدَّى لِلْكَذِبِ، وَأَتَرَدَّى بِاللَّهْوِ وَالْأَلْعَبِ؟ ! وَأَنَا الْمُنْعُوتُ بِاللُّطْفِ وَالظَّرْفِ  
وَالْمُوسُومِ بِالصَّمْتِ وَغَضِّ الطَّرْفِ، كَيْفَ أُورِثُ الْغُرُورَ، وَأَوْثِرُ الْغَفْلَةَ عَلَى الْحُضُورِ  
وَأَنَا الدَّاعِي لَذِكْرِ اللَّهِ وَحَدِّهِ، وَالسَّاعِي فِي رَدِّ الْكَثْرَةِ الْوَهْمِيَّةِ إِلَى عَيْنِ الْوَحْدَةِ  
وَأَنَا الْمُوصُوفُ بِالسَّرِّ الْجَمِيلِ، وَالْمَعْرُوفُ بِشُكْرِ الْمَعْرُوفِ وَالْجَمِيلِ، وَهَلْ أَحْجُبُ  
الْبَصَرَ عَنْ شُهُودِ عَالَمِ الْكِنَافَةِ؟ إِلَّا لَا كُشْفَ لِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ عَنْ عَالَمِ اللَّطَافَةِ،  
وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْعَبْدُ بَفَنَائِهِ عَنْ وُجُودِهِ، فَيَمِدُّهُ الرَّبُّ تَعَالَى بِسَرٍّ بِقَائِهِ مِنْ  
خَزَائِنِ جُودِهِ، ثُمَّ قَالَ (النَّهَارُ لِلَّيْلِ) وَقَدْ هَجَمَ عَلَيْهِ هُجُومُ السَّيْلِ، أَيُّهَا الْمَدَّعِي مَقَامَ  
الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ فِي حَالِ الْغَفْلَةِ عَنْ مَوْلَاهُ لَاَهُ، كَيْفَ تَسْمَتُ ذِرْوَةَ هَذَا  
الْيَمْبَرِ؟ كَأَنَّكَ تَكْتُبُ بِالْمِسْكِ وَتَخْتَمُ بِالْعَنْبَرِ! لَقَدْ أَطْلَتَ فِيمَا «لَا طَائِلَ تَحْتَهُ»  
وَلَا مَعْنَى، فَمَكَذَا «أَسْمَعُ جَمْعَةً وَلَا أَرَى طَيْحَنًا» فَلَوْ كُنْتَ مِمَّنْ انْتَخَبَ غُرَرُ  
الشِّيمِ وَاتَّقَى. لَا تَعْظَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى»  
فَتَنْبَهُ مِنْ غَفْلَتِكَ أَيُّهَا «الَّيْلُ» قَبْلَ أَنْ تَدْعُو بِالتَّبُورِ وَالْوَيْلِ، وَإِلَّا فَرَّقَتْ طُلَائِعُ  
سَوَادِكَ أَيْ تَفْرِيقِ، وَمَزَّقَتْ سُوَابِغَ ظِلَامِكَ أَيْ تَمْزِيقِ «فَمَا كُلُّ مَرَّةٍ تَسْلُمُ  
الْجَرَّةَ» فَاسُودَّ وَجْهُ اللَّيْلِ، وَانْقَلَبَ «بِحَشْفٍ وَسُوءِ كَيْلٍ» وَنَدِمَ عَلَى مُنَاضَلَةِ  
النَّهَارِ، نَدَامَةً الْفَرَزْدَقِ حِينَ فَارَقَ النَّوْرَ<sup>(١)</sup> وَلَمَّا سَقَطَ فِي يَدِهِ. وَرَزَى فِي عَدَدِهِ

(١) بنت مجاشع زوج الفرزدق طلقها في مجلس عبد الملك بن مروان—وذلك ان الفرزدق قال في المجلس وعند جرير — النوار طالق ثلاثا ان لم أتل بيتا لا يستطيع جرير ان ينقضه ابداً فقال عبد الملك: ما هو؟ فقال:

فاني انا الموت الذي هو واقع بنفسك فانظر كيف انت مزاوله  
فقال جرير ام حرزة طالق منه ثلاثا ان اكن نقضته وزدت عليه. فقال عبد الملك: هات فأنشد  
انا الدهر يفتني الموت والدهر خالد فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله  
فقال عبد الملك: فضلك والله يا أبا فراس، وطلق عليك

وعُدَّده ، تَرَدَّى بالسَّوَادِ ، وَلَيْسَ ثِيَابُ الْحِدَادِ ، ثُمَّ لَاحَ هَلَالُهُ لِلْعَيْنِ ، كَمِنْجَلٍ صَبِغَ مِنْ لَجَيْنِ .

أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَالٍ بَدَا يَجْلُو سَنَا طَلَعَتْهُ الْحِنْدِيسَا  
كَمِنْجَلٍ قَدْ صَبِغَ مِنْ فِضَّةٍ يَحْصِدُ مِنْ زَهْرِ الدُّجَى نَرْجِسًا  
وَقَالَ : مَنْ يُنْصِفُنِي مِنْ هَذَا الْجَائِرِ؟ وَيَنْصِتُ لِي فَأُبْثُهُ شَكْوَى الْوَالِهِ الْخَائِرِ  
فَتَنَامُ أَعَانِي حَدَّ الظُّبَا ، وَقَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى .

وَكُنْتُ كَالْمُتَمَنِّئِ أَنْ يَرَى فَلَقًا مِنْ الصَّبَاحِ فَلَمَّا أَنْ رَأَاهُ عَمِي  
فَانْتَبَهَ طَرَفُ (النَّهَارِ) وَأَزْدَهَرَ سِرَاجُهُ أَيْ أَزْدِهَارَ ، وَشَرَعَ يَتْلُو سُورَةَ  
النُّورِ بِكَمَالِ الْإِتِهَاجِ ، وَالشَّمْسُ تُرْقِمُ آيَةَ جَمَالِهِ بِالذَّهَبِ الْوَهَّاجِ .

وَقَابَلَ الصُّبْحُ جُنْحَ اللَّيْلِ فَأَرْتَسَمَتْ سُطُورُهُ الْبَيْضُ فِي أَلْوَاكِهِ السُّودِ  
ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا « اللَّيْلُ » الْبَهِيمُ « نَالَهُ إِنَّكَ لَنْ تَضَلَّكَ الْقَدِيمُ » كَيْفَ تَدَّعِي  
أَنْتَ مَظْلُومٌ؟ وَتَشْتَكِي مِنْ جَوْرِي وَأَنْتَ الظُّلُومُ؟! وَهَبْ أُنِّي قَاتِلَتُكَ ظُلْمًا فَأَنْتَ  
الْبَادِي ، وَهَلْ قَابِلَتُكَ إِلَّا بَمَا وَاجَهْتَنِي بِهِ فِي الْمَبَادِي؟! وَهَا أَنَا بَرَهْنْتُ عَلَى فَضْلِي  
بَشُهُودِ عُدُولٍ ، لَيْسَ لِلْمُنْصِفِ عَلَى تَرْكِهَ شَهَادَتِهِمْ عُدُولٌ . فَاسْتَقِلْ مِنْ دَعْوَى  
الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ ، فَقَدْ « حَصَّصَ الْحَقُّ » وَوَضَحَ الْفَجْرُ ، وَإِنْ أَيْتَ سُلُوكُكَ مُحَجَّجِي  
وَلَمْ تَتَضَحْ لَكَ أَدِلَّةُ حُجَّتِي ، فَهَلُمَّ إِلَى « حَضْرَةِ الْأَمِيرِ » وَلَا يُذْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ .  
فَأَنْكَرَ اللَّيْلُ زَعْمَهُ التَّفَرُّدَ بِالْفَضْلِ وَأَدْعَاءَهُ ، وَأَجَابَ فِي عَرَضِ أَمْرِهِمَا عَلَى  
(الْأَمِيرِ) دُعَاءَهُ ، وَقَالَ : « عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ ، وَعِنْدَ ابْنِ بَجْدَتِهَا حَطَطَتْ »

﴿ وَكَتَبَ أَيْضًا مُنَازَرَةً بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ﴾

جَالَتْ السَّمَاءُ فِي ذَلِكَ الْمَضَامِرِ وَصَالَتْ ، وَنَوَّهَتْ بِرَفِيعِ قَدَرِهَا وَقَالَتْ ، تَبَارَكَ الَّذِي .

جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ، وَمَنْحَ أَشْرَفَ الْخَلْقِ إِلَى مَرْوَجَا ، وَقَدَمَتِي فِي الذِّكْر ، فِي  
 مُحْكَمِ الذِّكْرِ ، وَشَرَفَتِي بِحُسْنِ الْقَسَمِ ، وَأَتَخَفَتِي بِأَوْفَرِ الْقَسَمِ ؟ وَقَدَسَنِي مِنَ النَّقَائِصِ  
 وَالْعُيُوبِ ، وَأَطْلَعَنِي عَلَى الْغَوَامِضِ وَالْغُيُوبِ ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الرَّبَّ يَنْزِلُ إِلَى كُلِّ  
 لَيْلَةٍ ، فَيُؤَلِّي مَنْ تَعَرَّضَ لِنَفْحَاتِهِ بِرَّهَ وَنَيْلَهُ . فَيَالِهَا مِنْ تُحْفَةٍ جَلِيلَةٍ ، وَمِنْحَةٍ جَزِيلَةٍ  
 يَحْقُ لِي أَنْ أَجْرِبَهَا ذُبُولَ الْعِزَّةِ وَالْإِفْتِخَارِ ، وَكَيْفَ لَا وَالْوُجُودَ بِأَسْرِهِ بِأَسْطًى إِلَى  
 أَيْدِي الذَّلَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ ، فَلِي الْعِزُّ الْبَادِخُ ، وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ الشَّامِخُ ، لِتَفَرَّدِي بِالرَّفْعَةِ  
 وَالسُّمُوِّ ، وَعُلُوِّ الْمَنْزَلَةِ دُونَ غُلُوِّ ، فَقَالَتْ لَهَا « الْأَرْضُ » وَيَا لَقَدْ أَكْثَرْتَ نِزْرًا  
 وَارْتَكَبْتَ بِمَا فَهَتْ بِهِ وَزْرًا ، أَمَا إِنَّهُ لَا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ عَاقِلٌ ، وَلَا يَأْمَنُ مُكَرَّرَبِهِ  
 إِلَّا غَافِلٌ ، وَمَنْ أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ ، فَهَلَاكَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شَرَاكَ لَعَلَّهُ  
 وَقَدْ قِيلَ : « مِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ ، وَتُوقُفُكَ عِنْدَ حَدِّكَ » وَمَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ ، لَقِيَ مَا  
 سَاءَ ، أَوْ مَا كَفَاكَ أَنْ خَطَرْتَ فِي مَيَادِينِ التَّيِّهِ وَالْإِعْجَابِ ؟ ! حَتَّى عَرَضْتَ لِشَتْمِي ؟  
 « إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَابٍ » وَهَلْ اخْتَصَمَكَ اللَّهُ بِالذِّكْرِ ؟ أَوْ أَقْسَمَ بِكَ دُونِي فِي  
 الذِّكْرِ ؟ أَوْ أَتْرَكَ بِالْتَّقْدِيمِ ، فِي جَمِيعِ كَلَامِهِ الْقَدِيمِ ، حَتَّى تَرْدِيَتِ بِالْكِبَرِيَاءِ  
 وَتَعْدِيَتِ طَوْرَ الْحَيَاءِ ؟ !

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَعِجْ فَأَصْنَعْ مَا تَشَاءُ

فَلَا وَأُبَيْكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

وَكَيْفَ تَزِدُّرِينَ أَهْلِي بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ؟ وَأَنْتِ تَعْلَمِينَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْآخِذُ  
 بِالنَّوَاصِي ! فَقَابِلَتَهَا « السَّمَاءُ » بِوَجْهِ قَدْ قَطَّبْتُهُ ، وَمَعَجَنَ قَدْ قَلَّبْتُهُ ، وَقَالَتْ لَهَا فِي الْحَالِ :  
 أَتَيْتِ الْقَانِعَةَ بِالْحَالِ ، مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّكَ تَجْتَرِئِينَ عَلَى مُبَارَازَةِ مِثْلِي ، وَتُسْكِرِينَ عَلَيَّ  
 مَا تَرَنَّمْتُ بِهِ مِنْ شَوْكَاهِدٍ مُجْدِي وَفَضْلِي ، وَهَلْ خِلْتِ أَنَّ التَّحَدُّثَ بِالنِّعَمِ مِمَّا يَلَامُ عَلَيْهِ ؟

مع أنه أمرٌ مندوبٌ إليه ! ومن أمثال ذوى الفطنة والعقل ، « ليس من العدل  
سرعة العدل » وكيف جحدتِ ظهور شمس كمالى ؟ وهل لك من الفضائل والفضائل  
كمالى ؟ ولكن لك عندي عُذراً جلياً ، وإن كنت « لقد جئت شيئاً فرياً »  
قد تُنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ . ويُنكر الفم طعم الماء من سقم  
ولو رأيت ما فيك من المساوى عياناً ، لما ثنيت إلى حلبة المفاخرة عناناً . فأنى  
تفوزين بأشرف الأقدار ؟ وأنت موضع الفضلات والأقذار ! وما هذا التناول  
والإقدام ؟ وجهك موطى النعال والأقدام ! إن هذا إلا فعل مكابر ، دَعوى  
عريضةٌ وعجزٌ ظاهر ، وهل يحق للكشيف ، أن يتغالى على اللطيف ؟ ! أم ينبغي  
للوضيع ، أن يتعالى على الرفيع ؟ ! فقالت لها « الأرض » أيتها المغترّة بطوالع أقمارها  
والمُعترّة بلوامع أنوارها ، ما كل بيضاء شحمه ، ولا كل حمراء لحمه « فبم ترعمين  
أنك أتتى منى وأنتى ؟ وما عند الله خيرٌ وأبقى ! وأنت واقفة على أقدام الخدمة  
جارية فى قضاء مآربى بحسب الحكمة ، قد كفلك الحق بحمل مؤونتي ، وكفلك  
بمساعدي ومعونتي ، ووكلك بإيقاد سراجي ومصباحي : ووكلك إلى القيام  
بشؤوني فى ليلي وصباحي ، وليس علوك شاهداً لك بالرتبة العلية ، فضلاً عن أن  
يوجب لك مقام الأفضلية . فما كل مرتفع نجد ، ولا كل متعظم ذو شرف ومجد  
وإن علاني من دوني فلا عجب لي أسوةً بالخطاط الشمس عن زحل  
فمن أعظم ما فُتت به حسناً وجمالاً ، وكِدْتُ بإخمعي أطا الثرى فضلاً وكمالاً  
تكوين الله منى وجود سيّد الوجود ، فأفرغ على به خلع المكارم والجود . فهو  
يدر الكمال ، وشمس الجمال

وأجل منك لم تر قط عينٌ      وأكمل منك لم تلد النساء

خَلَقْتَ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ      كَانَتْ وَهْدَ خَلِيتِ ٥ لِسَاءِ

فَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ أَسْرَنِي بِهِ وَأَرْضِي ، كَيْفَ لَا وَلَوْلَا مَا خَلَقْتَ نِسَاءً وَلَا أَرْضًا  
وَجَعَلَنِي لَهُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَأَقْرَبَ بِهِ عَيْنِي بِطَوْنًا وَطَهْرًا .

فَأَبْرَقْتُ « السَّمَاءَ » وَأَرَعَدْتُ ، وَأَرَعْتُ وَأَزِيدْتُ ، وَقَالَتْ : إِنْ لَمْ تَتَخَطَّ خُطَاةَ  
الْمُكَابَرَةِ ، وَتَتَخَلَّى عَنْ هَذِهِ الْمُتَابَرَةِ ، لَا غَرْقَنَكَ فِي بَحَارِ طُوفَانِي ، أَوْ أَحْرِقَنَكَ  
بِصَوَاعِقِ نِيرَانِي ، وَهَلْ امْتَطَيْتِ السَّمَاءَ كَيْنِ ، أَوْ انْتَعَلْتِ الْفَرْقَدَيْنِ ، حَتَّى تَفْتَحْرِي  
عَلَى ، وَتُشِيرِي بِالذَّمِّ إِلَى ؟ وَتَلِكِ شَهَادَةُ لِي بِالْكَمَالِ ، وَلَقَدْ صَدَقَ مِنْ قَالَ :

وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُومًا مِنْ نَاقِصٍ      فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ  
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ لَكَ فِي ذَلِكَ حُجَّةً ، فَخَاطَرْتَ بِنَفْسِكَ فِي رُكُوبِ هَذِهِ اللَّجَّةِ  
وَكُنْتَ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَمْفِهِ بِظُلْفِهِ ، وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفِّهِ ؟ !

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ      إِلَّا الْحَمَاقَةَ أَعْيَتْ مَنْ يَدَاوِيهَا  
أَمَّا دَعْوَالِي أَنِّي وَاقِفَةٌ لَكَ عَلَى أَقْدَامِ الْخِدْمَةِ ، فَهِيَ مِمَّا يُوجِبُ لِي عَلَيْكَ شُكْرَ  
الْفَضْلِ وَالنِّعْمَةِ ، فَلَوْ تَفَكَّرْتَ أَنَّ خَادِمَ الْقَوْمِ هُوَ السَّيِّدُ وَالْمَوْلَى ، وَعَرَفْتَ الْفَاضِلَ  
مِنَ الْمَفْضُولِ ، أَوْ تَدَبَّرْتَ أَنَّ « الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » لَا اسْتَقَلَّتْ مِنْ  
هَذَا الْفُضُولِ ، فَانَّ فِي قِيَامِي بِشُؤْنِكَ أَوْضَحُ أَمَارَةٍ - وَأَمَّا قَوْلُكَ مَنَى سَيِّدَ الْوُجُودِ  
وَمِنْ اصْطِفَانِهِمْ لِحَضْرَتِهِ الْمَلِكِ الْوُدُودِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَفْتَخِرِينَ بِأَشْبَاحِهِمِ الطَّاهِرَةِ ، فَأَتَا  
أَفْتَحِرُ بَارِئُوا حِمِّهِمِ الطَّاهِرَةِ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُمْ فِي مَلَكُوتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ ، وَبِوَارِدِي <sup>(١)</sup>  
بَسْطِي وَقَبْضِي تَسْدُو وَتَنْوَحُ ، فَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ ، وَأَحْرَى بِالْإِفْتِخَارِ بِحُزْبِهِمْ  
فَلَمَّا سَمِعْتَ الْأَرْضَ مِنَ السَّمَاءِ ، مَقَالَةً تَقْطُرُ مِنْ خِلَالِهَا الدَّمَاءَ ، أَطْرَقَتْ لِحْجَةً

بارقِ خاطِف ، أو نُفْبَة <sup>(١)</sup> طائرٍ خائف ، ثم قَنَعَتْ رَأْسَهَا ، وصَعَدَتْ أَنْفَاسَهَا  
وقالت : لقد أكَثَرْتُ يا هذه اللَّفْظَ ، وما آثَرْتُ الصَّوَابَ على الغَلَطِ ، فعَلَامَ تَهْزَيْنِ  
بِ ، وتَسْتَخْفَيْنِ بِحَسَبِي وَنَسْبِي ؟ وإِلَآمَ تَتَقْضِينَ عُرَى أَدِلَّتِي ، ولا تُعَايِلِينِي بِاللَّاتِي ؟  
وَحَتَّامَ تُقَابِلِينِنِي بِأَنْوَاعِ التَّأْنِيبِ ، وَلِمَ لَا تَقْنِي عَلَى حَقِيقَتِي بِالْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ ؟ أَحْسِبْتِ  
أَنَّ الْجِسْمَ مَا خُلِقَ إِلَّا عَبْنًا ، وَلَا كَانَ لِلنَّفْسِ النَّفِيسَةُ إِلَّا جَدْنًا ؟ وَفِي مِيزَانِهِ تَتَسَابَقُ  
الْفُهُومُ ، وَتَتَدْرِكُ عَوَارِفَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومَ ، وَبِهِ تَتَرَقَّى الْأَرْوَاحُ فِي مَرَاقِي الْفَلَاحِ  
وَكَيْفَ لَا يَكُونُ مَقْدَسًا مِنْ كُلِّ غِيٍّ وَمَيْنٍ ؟ وَهُوَ لَا يَفْتُرُ عَنْ تَسْبِيحِ بَارِئِهِ طَرْفَةً  
عَيْنٍ ؟ ! وَإِلَى مَتَى أَنْتِ عَلَى مُتَحَامِلَةٍ ؟ وَعَنْ آيَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَحِلَةٍ ؟ وَأَنَا  
لَكَ أَسْمَعُ مِنْ خَادِمٍ ، وَأَطْوَعُ مِنْ خَاتِمٍ ، عَلَى أَنَّ لِي مِنَ الْفَضَائِلِ مَا ثَبَتَ بِأَصْحٍ  
الْبَرَاهِينِ وَالِدَلَائِلِ ، أَمَا فِيَّ بَقْعَةٌ مِنْ أَشْرَفِ الْبِقَاعِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، لِيُضْمَّهَا أَعْضَاءُ  
مَنْ تَمَّمَ اللَّهُ بِهِ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ؟ ! وَفِيَّ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، كَمَا أَفْصَحَتْ  
عَنْ ذَلِكَ أَلْسِنَةُ السُّنَّةِ ، وَمَنْنَى الْكَعْبَةِ وَالْمَشْعَرُ الْحَرَامِ ، وَالْحَجَرُ وَزَمْزَمُ وَالرُّكْنُ  
بِالْمَقَامِ ، وَعَلَى يُيُوتُ اللَّهُ تَشَدُّدًا إِلَيْهَا الرُّحَالُ ، وَيُسَبِّحُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالُ  
أَخْرَجَ مِنْ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ فَأَكْرَمَ بِهَا عِبَادَهُ . وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ فَجَعَلَ الشُّكْرَ  
عَلَيْهَا عِبَادَهُ ، وَنَاهَيْكَ بِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيَاضِ وَالْغِيَاضِ ، ذَاتِ الْأَنْهَارِ  
بِالْحِيَاضِ ، الَّتِي تَشْفِي بِنَسِيمِهَا الْعَلِيلَ ، وَتَنْفِي بِبَرْدِ زَلَالِهَا حَرَّ الْغَلِيلِ .

لِمَ لَا أَهْمُ عَلَى الرِّيَاضِ وَطَيْبِهَا وَأَظِلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلِّ طَافِي  
وَالزَّهْرُ يَضْحَكُ لِي بِشَغْرِ بِاسْمِ وَالنَّهْرُ يَلْقَانِي بِقَلْبِ صَافِي  
فَأَسْفَرْتُ عَنْ بَدْرِ طَلَعِيهَا « السَّمَاءُ » وَهِيَ تَزْهُو فِي بُرْدِ السَّنَا وَالسَّاءِ ، وَقَالَتْ



تُناجى نفسها عند مارق السمر، حَتَّام أُرِيها السَّهَى ويرى العمر؟ ثمَّ عَطَفْتَ عَلَيْهَا  
تقول، وهى تَسْطُو وتَصُول: أَيْتِهَا الْمُعْتَدِيَةُ لِمُقَاضَلَتِي، وَالمُتَصَدِّقَةُ لِمُنَاضَلَتِي، مَتَى قِيس  
التُّرْبُ بالعِجْد؟ أَوْ شُبَّهَ الحَصَى بِالزَّبْرِجْد؟! إِنْ افْتَخَرْتَ بِشَرَفِ هَاتِيكَ البَقَاعِ  
الَّتِي زَاهَبَهَا مِنْكَ الْيَنَاعُ وَالْقَنَاعُ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ؟ الَّذِي تَعَكَّفُ عَلَيْهِ  
أَرْوَاحُ أَهْلِ الْإِيْمَانِ؟! وَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ؟ وَالْكُرْسِيِّ الْمَكْلَلِ بِالنُّورِ؟!  
وَكَيْفَ تَفْتَخِرِينَ عَلَى بَرُوضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ عَلَى بَاسِرِهَا فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَمِنَهُ!  
أَمْ كَيْفَ تَزْعُمِينَ أَنَّهُ كُتِبَ لَكَ بِأَوْفَرِ الْحُظُوظِ، وَعِنْدِي الْقَلَمُ الْأَعْلَى وَالْأَلْوَحُ الْمَحْفُوظُ؟  
وَأَمَّا أَرْدَهَاؤُكَ بِالْحِيَاضِ وَالْأَنْهَارِ، وَالرِّيَاضِ الْمُبْتَهَجَةِ بِوُرُودِ (١) الْوُرْدِ وَالْأَزْهَارِ  
فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ حَوَيْتَ تِلْكَ الْمَعَانِي إِلَّا بِنَفْحَاتِ غِيُوْنِي وَأَمْطَارِي؟! أَمْ أَشْرَقَتْ  
مِنْكَ هَاتِيكَ الْمَغَانِي إِلَّا بِلَمَحَاتِ شَمْسِي وَأَقْمَارِي؟! فَكَيْفَ تُبَاهِيْنِي بِمَا مَنَحْتُكَ  
إِيَّاهُ، وَعَطَّرْتُ أَرْجَاءَكَ بِأَرْبَاجِ نَشْرِهِ وَرَيَّاهُ؟! وَيَا عَجْبًا مِنْكَ كَلَّمَاحٍ عَلَى شِعَارِ  
الْحُزَنِ، خَطَرَتْ فِي أَهْبَى حُلَّةٍ مِنْ حُلْلِ الْمَلَاخَةِ وَالْحُسَنِ، وَإِنْ افْتَرَّتْ تُغَوِّرُ بِدُورِ  
أَنْسِي، وَقَرَّتْ بِبَيْدِيعِ جَمَالِي عَيْنِ شَمْسِي، زَفَرَتْ زَفْرَةَ الْقِيْظِ، وَكَدَتْ أَنْ تَتَمَيَّزِي  
مِنَ الْغَيْظِ، مَا هَذَا الْجَفَاءُ بِأَقْلِيلَةِ الْوَفَاءِ؟! وَهَلْ صَفَتْ أَوْقَاتُكَ إِلَّا بِوُجُودِي، أَوْ  
طَابَتْ أَوْقَاتُكَ إِلَّا بِوَابِلِ كَرَمِي وَجُودِي؟! وَلَوْ قَطَعْتُ عَنْكَ أَطَائِفَ الْإِمْدَادِ  
نَخَلَعْتُ مَلَابِسَ الْأَنْسِ وَبَلِسْتُ ثِيَابَ الْحَدَادِ! أَوْ حَجَبْتُ عَنْكَ الشَّمْسُوسَ وَالْأَقْمَارَ  
لَمَا مَيَّزْتَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ! فَهَلَا كُنْتُ بِفَضْلِي مُعْتَرِفَةً، حَيْثُ إِنَّكَ مِنْ بَحْرِ فَيْضِي  
مُعْتَرِفَةٌ؟! فَتَزَعَّتْ «الْأَرْضُ» عَنْ مُقَاتَلَتِهَا، وَعَلِمَتْ أَنَّهَا لَا قَبْلَ لَهَا بِمُقَابَلَتِهَا. وَحِينَ  
عَجَزَتْ عَنِ الْعَوْمِ فِي بَحْرِهَا، وَاسْتَسَلَمَتْ تَمَائِمَهَا لِسَحْرِهَا، بَسَطَتْ لَهَا بِسَاطَ

العتاب ، مُتمثلةً بقول ذى اللُطف والآداب .

إذا ذهب العتابُ فليس وُدٌّ ويبقى الودُّ ما بقي العتابُ  
ثم قالت : اعلّمى أيتها الموسومةُ بسلامة الصدر ، الموصوفةُ بسمو المنزلة وعلو  
القدر ، أن الله ما قارَنَ إسمي باسمك ، ولا قابلَ صورة جسمي بجسمك ، إلا  
لمناسبة عظيمة ، وألفةٍ بيننا قديمة ، فلا تُسمّنى بنا الأعداء ، وتُسيئى الاحباء  
والأوداء ، فإن ذلك من أعظم الرزايا - وأشدّ المحن والبلايا

كلّ المصائب قد تمرّ على الفتى قهونٌ غير شامة الأعداء  
ألا وإنَّ العبدَ محلُّ التقصير والخلل ، وهل يسوغ لأحدٍ أن يُبرئ نفسه  
من الزلل ؟ ومن ذا الذى يسلم من القُدَح ؟ ولو كان أقوم من القُدَح (١)

ومن ذا الذى تُرجى من آياه كلّها كفى المرء نبلاً أن تُعدّ معاييه  
هذا — وإنّ لى مفاخر لا تُنكر ، وما ترّ تجلّ عن أن تُحصر ، كما أنّك فى الفضل  
أشهر من نارٍ على علم ، وأجل من أن يُحصى ثناء عليك لسانُ القلم ، فإلى متى  
ونحن فى جدالٍ وجلاد ؟ تنطاعنُ بأسنّة ألسنة حِداد ، وهل ينبغى أن يُجرّ بعضنا  
على بعض ذيلَ الكبر والصلف ؟ ولكن عفا الله عما سلف ، وهذه كعمري ، حقيقة  
أمرى ، فانظري إلى بعين الرضا ، واصفحى بحمّة عما مضى

ولما سمعت السماء هذه المقالة ، التى تجنّحُ إلى طلب السّلم والإقالة ، قالت لها  
مأربُ لا حفاوة ، ومشربٌ قد وجدتُ له حلاوة ، وما ندبتِ اليه من المودة  
والألفة ، فلا مراً جدع قصير أنفه ، ولو لم تُلقِ إلى القياد ، لعابنتِ منى ما دونه  
خَرَطَ القتاد ، ولكن لا حرج عليك ولا ضير ، فإنك اخترتِ الصلح والصلحُ

(١) القُدَح — السهم قبل أن يراش ويركب نصله

خير، وكيف جعلت العتاب شرطاً بين الأحاب، أو ما سمعت قول بعض  
أولى الألباب .

إذا كنت في كل الأمور معاتباً      صديقك لم تلق الذي لا تُعاتبه  
وان أنت لم تشرب مراراً على القدي      ظممت وأى الناس تصفومشاربه  
وها أنا رادة إليك عوائد إحساني، وموائد جودي وأمتاني، فقرئ عينا وطبي  
نفساً، ويهي ابتهاجاً ونساً، وأبشري ببلوغ الوطر، وزوال البؤس والخطر .  
فَسَجَدت الأرض شكراً، وهامت نشوة وسكراً . وتهلل وجهها سروراً، وامتلأت  
طرباً وحبوراً .

﴿ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٤٠١ هـ ﴾

(قال الربيع) أنا شاب الزمان، وروح الحيوان . وإنسان<sup>(١)</sup> عين الإنسان  
أنا حياة النفوس، وزينة عروس الغروس، ونزهة الأبصار، ومنطق الأطيوار،  
عرّف<sup>(٢)</sup> أوقاتي ناسم، وأيامي أعياداً ومواسم، فيها يظهر النبات، وتنتشر<sup>(٣)</sup>  
الأموات، وتردُّ الودائع، وتتحرك الطبائع . ويمرح<sup>(٤)</sup> جنيب<sup>(٥)</sup> الجنوب<sup>(٦)</sup> .  
ويضح<sup>(٧)</sup> وجيب<sup>(٨)</sup> القلوب، وتفيض عيون الأنهار، ويعتدل الليل والنهار، كم  
لي عقد منظم، وطراروشي مرقوم، وحلة فاخرة، وحلية ظاهرة، ونجم سعد يذني  
راعيه من الأمل، وشمس حسن تنشدنا<sup>(٩)</sup> «يا بُعد ما بين بُرج الجدّي<sup>(١٠)</sup> والحمل»<sup>(١١)</sup>  
عسا كرى منصوره، وأسلححتي مشهورة، فمن سيف غصن مجوهر، ودرع بنفسج

(١) ما يرى في السواد (٢) الريح الطيبة (٣) تحيا (٤) ينشط (٥) مجنوب، والجنوب ريح  
تخالف الشمال، مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا (٦) ريح تخالف الشمال ومنه اذا جاءت الجنوب  
جاء معها خير كثير (٧) يبعد ويذهب (٨) كثرة خفقانها (٩) تقول لنا (من انشاء الشعر  
(١٠) برج في السماء وهو أحد البروج الاثني عشر التي تمر بها (١١) برج في السماء من البروج الاربعة

مُشَرٍّ ، وَمِغْفَرٍ <sup>(١)</sup> شَقِيقٍ <sup>(٢)</sup> أَحْمَرٍ ، وَتُرْسٍ بَهَارٍ يَبْهَرُ ، وَسَهْمٍ آسٍ يَرْشُقُ فَيَنْشُقُ  
وَرُمَحٍ سَوَّسَنٍ <sup>(٣)</sup> سِنَانُهُ أَزْرَقُ ، تَحْرُسُهَا آيَاتُ ، وَتَكْتَنِفُهَا أَلْوِيَّةٌ وَرَايَاتُ ، بِيْ  
تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ ، وَهَتَزُ مِنَ الْبَانَ قُدُودُهُ ، وَيَخْضَرُ عِذَارُ الرِّيحَانِ ، وَيَنْتَبَهُ  
مِنَ التُّرْجُسِ طَرَفُهُ الْوَسْنَانُ <sup>(٤)</sup> وَتَخْرُجُ الْخُبَايَا مِنَ الزَّوَايَا ، وَيَقْتَرِفُ الْإِقْحُونُ <sup>(٥)</sup>  
قَائِلًا ( أَنَا ابْنُ جَبَلٍ وَطَلَّاعِ النَّبَايَا )

إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ يُضْحِكُ الْأَرْضَ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ  
ذَهَبٌ حَيْثُمَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دَرْنَا وَفِضَةٌ فِي الْفَضَاءِ

( وَقَالَ الصَّيْفُ ) أَنَا اْخِلْهُ الْمُوَافِقُ ، وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ ، وَالطَّبِيبُ الْخَازِقُ  
أَجْتَهِدْ فِي مَصْلَحَةِ الْأَحْبَابِ ، وَأَرْفَعْ عَنْهُمْ كُلْفَةَ حَمْلِ الثِّيَابِ . وَأُخَفِّفْ  
أَثْقَالَهُمْ ، وَأَوْقِرْ أَمْوَالَهُمْ ، وَأَكْفِهِمُ الْمُؤُونَةَ ، وَأَجْزِلْ لَهُمُ الْمُعُونَةَ ، وَأَغْنِهِمْ عَنْ شِرَاءِ  
الْفَرَا ، وَأَحَقِّقْ عِنْدَهُمْ ( أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا ) نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُوْتِيتُ  
الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا ، بِي تَنْضَحُ الْجَادَّةُ <sup>(١)</sup> وَتَنْضَجُ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْمَادَّةُ ، وَيَزْهُوُ  
الْبُسْرُ وَالرُّطْبُ ، وَيَنْصَلِحُ مِزَاجُ الْعِنَبِ ، وَيَقْوَى قَلْبُ اللُّوزِ ، وَيَلِينُ عَطْفُ التِّينِ  
وَالْمُبُوزِ ، وَيَنْعَقِدُ حَبُّ الرُّمَّانِ ، فَيَقْمَعُ الصَّفَرَاءُ وَيَسْكُنُ الْخُفْقَانُ ، وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ  
التُّفَّاحِ ، وَيَذْهَبُ عَرَفُ <sup>(٧)</sup> السَّفَرَجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيحِ ، وَتَسْوَدُّ عَيُونُ الزَّيْتُونِ  
وَتَخْرُجُ تِيْجَانُ النَّارَنْجِ وَاللِّيمُونِ ، مَوَاعِدِي مَنَقُودَةٌ ، وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ ، أُنْخِيرُ  
مَوْجُودَ فِي مَقَامِي ، وَالرَّرَقُ مَقْسُومٌ فِي آيَامِي .

(١) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس (٢) شقائق النعمان وهو نبت أحر الزهر  
مبتقع بنقطة سوداء كبيرة (٣) نبات طيب الرائحة (٤) النعمان الغفلاق (٥) البابونج نبت  
طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر (٦) الطريق (٧) رائحته الطيبة  
( ١٩ - جواهر - ل )

الْتَقِيرُ يَنْصَاعُ <sup>(١)</sup> بِلْمِ مُدَّةٍ وَصَاعِهِ ، وَالْغَنَى يُرْتَعُ فِي رُبْعٍ مُلْكِهِ وَأَقْطَاعِهِ  
وَالْوَحْشُ تَأْتِي زُرَافَاتِهِ <sup>(٢)</sup> وَوَحْدَانًا ، وَالطَّيْرُ تَعْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا <sup>(٣)</sup> .  
مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ ظَلِيلٌ عَلَى الْوَرَى وَمِنْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَلٍ أَخْلَاطًا  
يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ مُبْدِيًا لَصَحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بِقِرَاطًا <sup>(٤)</sup> .  
( وقال الخريف ) أَنَا سَائِقُ الْغَيُومِ ، وَكَاسِرُ جَيْشِ الْغُمُومِ ، وَهَازِمُ أَحْزَابِ  
السُّمُومِ <sup>(٥)</sup> وَوَحَادِي نَجَائِبِ السَّحَابِ ، وَحَاسِرُ نِقَابِ الْمُنَاقِبِ ، أَنَا أَصْدُ الصَّدَى <sup>(٦)</sup>  
وَأَجُودُ بِاللَّيْلِ ، وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى جَلِيٍّ ، وَأُسَمِّو بِالْوَسْمَى <sup>(٧)</sup> . وَالْوَلَى ، فِي أَيَّامِي تَقْطَفُ  
الثَّمَارَ ، وَتَصْفُو الْأَنْهَارَ مِنَ الْأَكْدَارِ ، وَيَتَرَقَّقُ <sup>(٨)</sup> دَمْعُ الْعَيُونِ ، وَيَتَلَوَّنُ وَرَقُ  
الْفُصُونِ ، طَوْرًا يَحَاكِي الْبَقْمَ ، وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ ، وَحِينَ يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهَبِيَّةِ  
فَيَجْذِبُ إِلَى خُلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّةِ ، وَفِيهَا يُكْفِي النَّاسَ هَمُّ الْهُوَامِ ، وَيَتَسَاوَى  
فِي لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ ! وَتَقْدُمُ الْأَطْيَارُ مُطْرَبَةً بِنَشِيشِهَا ، رَافِلَةً فِي الْمَلَابَسِ  
الْمُجَدَّدَةِ مِنْ رِيَشِهَا ، وَتُعْصِرُ بِنْتَ الْعُنُقُودِ ، وَتَوُتِقُ فِي سِجْنِ الدَّنِّ بِالْقَيْودِ ، عَلَى  
أَنَّهُمْ لَمْ يَجْتَرِحْ إِثْمًا ، وَلَمْ تَعَاقِبْ إِلَّا عُدُوَانًا وَظَلَمًا ، بِي تَطْيِيبِ الْأَوْقَاتِ ، وَتَحْصُلِ  
اللَّذَاتِ ، وَتَرِقُّ النَّسَمَاتِ ، وَتُرْمِي حَصَى الْجَمْرَاتِ ، وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ ، وَتَكْثُرُ  
أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ . كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكُلْتُهَا دَائِمًا ؟ وَحَمَلْتُهَا لِلنِّفْعِ الْمُتَعَدِّيِّ  
لَا زَمَ ، وَرَقَّهَا عَلَى الدَّوَامِ غَيْرُ زَائِلٍ ، وَقُدُّودُ أَغْصَانِهَا تُخْجِلُ كُلَّ رُمُحٍ ذَائِلٍ .  
إِنَّ فَضْلَ الْخَرِيفِ وَافِيَ الْبِنَا يَتَهَادَى فِي حُلَّةِ كَالْمَرْوَسِ

(١) ينتقل راجعاً مسرعاً (٢) جماعات (٣) تذهب جامعة وترجع مملئة (٤) بقراط الحكيم  
اليوناني وهو لفظ يوناني معناه ناسك الصبح (٥) الريح الحارة (٦) العطش (٧) المطر الذي  
يأتي في الخريف ، والولي الذي يأتي بعده (٨) ترقق الدمع في العين تحرك

غَيْرُهُ كَانَ لِلْعَيْنِ رِبْعًا      وَهُوَ مَا يَبْنِي رِبْعُ النُّفُوسِ  
 (وَقَالَ الشَّاءُ) أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ ، وَرَبُّ الْبُضَاعَةِ ، وَالْمُقَابِلُ بِالْسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ  
 أَجْمَعُ شَمْلُ الْأَصْحَابِ ، وَأَسْدِلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ ، وَأُخَفِّهِمُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَمَنْ  
 لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أَغْلِقُ مِنْ دُونِهِ الْبَابَ ، أَمِيلُ إِلَى الْمُطِيعِ ، الْقَادِرُ الْمُسْتَطِيعِ  
 الْمُعْتَصِدُ بِالْبُرُودِ وَالْفِرَا ، الْمُتَمَسِّكُ مِنَ الدِّينَارِ بِأَوْثَقِ الْعُرَى ، وَمَنْ يَعِشُ عَنْ  
 ذِكْرِي ، وَلَمْ يَمِثْلْ أَمْرِي ، أَرْجِفُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ ، وَأُنْجِزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ  
 صَادِقُ الْوَعْدِ ، وَسِرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ ، وَلَمْ أَقْنَعْ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَّا يَابَ ، مَعْرُوفِي  
 مَعْرُوفٌ ، وَنَيْلِي نَيْلِي مَوْصُوفٌ ، وَمَعَارِ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْقُطُوفِ ، كَمْ لِي مِنْ (وَابِلِ)  
 طَوِيلِ الْمَدَى (وَجُودِ) وَافِرِ الْجَدَا (وَقَطَرِ) حَلَامَذَاهُ (وَعِثِ) قَيْدُ الْعُفَاةِ إِطْلَاقُهُ  
 (وَدِيمَةٍ) تُطْرِبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا (وَحَيًّا) يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، أَيَّامِي وَجِيزَةٌ  
 وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ ، وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ بَنُو السِّيَادَةِ ، مَغْمُورَةٌ بِالْخَيْرِ وَالْمِيرِ وَالسَّعَادَةِ ،  
 نُقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ بِالْعَجَبِ ، وَمُنَاقِلُهَا تَسْمَحُ بِذَهَبِ اللَّهِبِ ، وَرَاحُهَا تَنْعَشُ  
 الْأَرْوَاحَ ، وَسَقَاتُهَا بِجُفُونِهِمُ السَّقِيمَةِ تَفْتِنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ ، إِنْ رُدُّتْهَا وَجَدْتُ مَالًا  
 مَمْدُودًا ، وَإِنْ زُرْتُهَا شَاهَدْتُ لَهَا بَنِينَ شُهُودًا .

### ﴿ مناظرة بين البر والبحر لبعض الأدباء ﴾

قال (البر) يا صاحب الدَّرِّ، ومَعْدِنِ الدَّرِّ، أَطْرَقَتْ رِيَاضِي، وَمَرَّقَتْ جُسُورِي  
 وَأَحْوَاضِي، وَأَغْرَقَتْ جُبَّتِي، وَدَخَلَتْ جَنَّتِي، وَتَلَاطَمْتَ أَمْوَاجُكَ عَلَى جَنَّتِي  
 فَأَكَلْتَ جِزْأَرِي وَجَرُوفِي، وَأَهْلَكَتَ مَرْعَى فَصِيلِي وَخُرُوفِي، وَأَهْلَكَتَ تَوْرِي  
 وَحَلِي، وَفَرَسِي وَجَمَلِي، وَأَجَرَيْتَ سَفْنَكَ عَلَى أَرْضٍ لَمْ تَجْرِ عَلَيْهَا، وَلَمْ تَمَلْ طَرْفِي

غراها إليها . وغرست أوتادها على أوتاد الأرض ، وعرست في مواطن النفل  
والفرض ، وجعلت مجرى مرا بك في مجرى مرا كيبى ، ومشى حوتك على بطنه  
في سعد أخبية مضاربى ، وغاص ملاحك في ديار فرحى ، وهاجرت من القرى إلى  
أم القرى ، وحملت فلاحي أثقاله على القرى ، وقد تلقيتك من الجنادل بصدري ،  
وحملتك إلى برزخك على ظهري . وقبلت أمواجك بشغري ، وخلفت مقياسى  
فرحاً بقدومك الى مصرى ، وقد جرت وعدلت ، وفعلت مافعلت ، فلعلك  
تفيض ، ولا يكون ذهابك عن ذهاب بغيض ، أو تفارق هذه الفجاج ، وتختلط  
بالبحر العجاج ، وإن لم تفعل شكونك إلى من أنزلك من السماء ، وأنعم بك علينا  
من خزائن الماء .

إذا لم تكن ترحم بلاداً ولم تُغث عباداً فمولاهم يُغث ويرحم  
وإن صدرت منهم ذنوب عظيمة فغفوا الذى أجراك يا بحر أعظم  
نمداً إليه أيدياً لم نمدها إلى غيره والله بالخال أعلم  
قال ( البحر ) يا بر ، إذا البر ، ومنبت البر ، هكذا تُخاطب صيفك ، وهو  
يخصب شتاءك وصيفك ، وقد ساقى الله إلى أرضك الجر ، ومعدن الدر والخرز  
لأبهج زرعها وخيلها ، وأخرج أبها ونخيلها ، وأكرم ساكنك ، وأنزل البركة  
في أماكنك ، وأثبت لك في قلب أهلك أحكام المحبة ، وأثبت بك لهم في كل  
سُنْبُلَةٍ مائة حبة ، وأحييك حياة طيبة ، يبتهج بها عرك الجديد ، ويتلوا « كذلك  
يُحيى الله الموتى » السنة العبيد ، وأطهرك من الأوساخ ، وأحمل اليك الإبلين  
فأطيبك به من عرق السباخ . وأنا هدية الله إلى مصرك ، وملكُ عصرك ، القائم  
بنصرك ، وكولا بركاتى عليك ، ومسيرى فى كل مسرى اليك ، لكنك وادياً

غير ذى زرع ، وصادياً غير ذى صرع

سريت أنا ماء الحياة فلا أذى إذا ما حفظت الصَّحْبَ فالْمَالُ هَيْنُ

فكن خضراً يابراً واعلم بأننى إلى طينك الظمان بالرى أحسن

وأسعى إليه من بلاد بعيدة وأحسن أجرى بالتى هى أحسن

إذا طاف طوفانى بمقياسك الذى يسر باتيان الوفاء ويعلن

فقم وتلقاه بيسطتك التى لروضتها فضل على الروض بين

ولعمري : لقد تَلَطَّفَ (البر) فى عتابه وأحسن ، ودفع (البحر) فى جوابه بالتي هى أحسن ، وقد اصطَلَحَا وهما يَحْمَدُ الله أخوان مُتْصَفِرَانِ على عِمارة بلاده ونشر الثروة ونمو الخيرات بين عباده ، فالله تعالى يُخْصِبُ مرعاهما ويحرسهما ويرعاهما .

﴿ وكتب بعض الادباء مناظرة بين الهواء والماء ﴾

أحمد الله الذى رفع فلك الهواء ، على عنصر التراب والماء «أما بعد» فأنا الهواء الذى أُولِّفَ بَيْنَ السَّحَابِ ، وَأُنْقِلُ نَسِيمَ الْأَحْبَابِ ، وَأُهْبُتُ نَارَةً بِالرَّحْمَةِ وَأُخْرِى بِالْعَذَابِ ، وَأَنَا الَّذِى سِيرَ بِنِى الْفُلْكِ فى الْبَحْرِ كَمَا تَسِيرُ الْعِيسُ فى الْبِطَاحِ ، وَطَارِبِى فى الْجَوِّ كُلِّ ذِى جَنَاحٍ ، وَأَنَا الَّذِى يَضْطَرِبُ مِنْ مَنِى الْمَاءِ اضْطِرَابُ الْأَنْيَابِ فى الْقَنَا . إِذَا صَفَوْتُ صَفَا الْعَالَمِ ، وَكَانَ لَهُ نَضْرَةٌ وَزَهْوٌ ، وَإِذَا تَكَدَّرْتُ انْكَدَرَتْ النُّجُومُ وَتَكَدَّرَ الْجَوُّ ، لَا أَتَلَوْنَ مِثْلَ الْمَاءِ الْمُتَلَوْنَ بَلَوْنَ الْإِنَاءِ - لَوْلَاى مَا عَاشَ كُلِّ ذِى نَفْسٍ ، وَلَوْلَاى مَا طَابَ الْجَوْثُ مِنْ بُخَارِ الْأَرْضِ الْخَارِجِ مِنْهَا بَعْدَ مَا احْتَبَسَ وَلَوْلَاى مَا تَكَلَّمَ آدَمُ وَلَا صَوَّتَ حَيَّوَانٌ ، وَلَا غَرَّدَ طَائِرٌ عَلَى غُصْنِ بَآنٍ ، وَلَوْلَاى مَا سَمِعَ كِتَابٌ وَلَا حَدِيثٌ ، وَلَا عَرَفَ طَيِّبَ الْمَسْمُوعِ وَالْمَشْمُومِ مِنَ الْخَبِيثِ فَكَيْفَ يُفَاخِرُنِى الْمَاءُ الَّذِى إِذَا طَالَ مُكُتُّهُ ، ظَهَرَ خَبْثُهُ ، وَعَلَتْ فَوْقَهُ الْجِيفُ



وانحطت عنده الآلىء فى الصدف .

فقال « الماء » الحمد لله الذى خلق كلَّ حيٍّ ( أمّا بعدُ ) فأنا أوّل مخلوق وكلا فخرٌ ، وأنا لذّة الدنيا والآخرة ويوم الحشر ، وأنا الجوهر الشفاف ، الشبّه بالسيف إذا سلّ من الغلاف ، وقد خلق الله فى جميع الجواهر حتّى الآلىء والأصداف أحيى الأرض بعد مماتها ، وأخرج منها للعالم جميع أقواتها ، وأكسو عرائس الرياض أنواع الحلل ، وأثر عليها آلىء الوبل والطلل ، حتّى يضرب بها فى الحسن المثل — كما قيل :

إنّ السّماء إذا لم تبكٍ مقتلها لم تضحك الأرض عن شىء من الزهر  
فكيف يُنكرُ فضلُ من دَبَّ أو درَج ؟ وأنا البحرُ الذى قيل عنه فى  
الأمثال « حدّث عن البحر ولا حرج » وأما أنت أيّها الهواء : فطالما أهلكت أمّا  
بسمومك وزمهريرك ، ولا تقوم جنتك بسعيرك

وأما قولك : لولاى ما عاش إنسان ، ولا بقى على الأرض حيوان ، فجوابه : لو  
شاء الله تعالى لعاش العالم بلا هواء ، كما عاش عالم الماء فى الماء . وأنشدك الله  
أما رأيت ما حبّانى الله به من عظيم المنّة ، حيث جعلنى نهراً من أنهار الجنّة ، أنا  
أرفع الأحداث ، وأطهر الأخبات ، وأجلو النظر ، وأزيل الوضر ، أما رأيت  
الناس إذا غبت عنهم يتضرّعون إلى الله بالصوم والصلاة والصدقة والدعاء  
ويسألونه تعالى إرسالي من قبل السّماء — وأعلم أنّى ما نلت هذا المقام الذى  
ارتفعت به على أبناء جنسى ، إلا بالخطاى الذى غيرتنى به وتواضعى وهضم نفسى  
وقد كثّر بينهما النزاع والجِدال ، حتّى حكم بينهما أميرٌ وقال :

إِنَّ كَلَامَ مَنْكُمَا مُخَيَّرٌ فِيمَا يَدَّعِيهِ ، فَمَا أَشْبَهَكَمَا فِي السَّمَاءِ بِالْفَرْقَدَيْنِ ، وَفِي الْأَرْضِ  
بِالْعَيْنَيْنِ ، إِلَّا أَنْ مَرَأَةَ الْحَقِّ أَرَتْنِي فَضِيلَةَ تَفْضُلُهَا أَيْهَا الْمَاءِ أَخَاكَ الْهَوَاءَ ، وَحَقَّقَتْ  
لِي بِأَنَّكُمَا لَسْتُمَا فِي الْفَضْلِ سَوَاءً . وَهِيَ (أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ) فَاعْتَرَفَ  
لِأَخِيكَ بِالْفَضْلِ وَالذِّكَاةِ

(وكتب المقدسي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ مناظرة بين الجمل والحصان)

قال الجمل : أَنَا أَهْمَلُ الْأَحْمَالِ النَّقَالِ ، وَأَقْطَعُ بِهَا الْمَرَاحِلَ الطُّوَالِ ، وَأَكْبَدُ  
السَّكَّالَ ، وَأَصْبِرُ عَلَى مُرِّ النَّكَالِ ، وَلَا يَعْتَرِينِي مِنْ ذَلِكَ مَلَالٌ ، وَأُصُولُ صَوْلَةٍ  
الْإِدْلَالِ ، بَلْ أَنْقَادُ لِلطُّفْلِ الصَّغِيرِ ، وَلَوْ شِئْتُ اسْتَصَبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ  
فَأَنَا الذَّلُولُ ، وَلِلْأَثْقَالِ حَمُولُ ، لَسْتُ بِالْخَائِنِ وَلَا الْغُلُولِ ، وَلَا الصَّائِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ  
أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ ، مَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْفُحُولُ ، وَأُصَابِرُ الظُّلُمَاءِ فِي الْهَوَاجِرِ وَلَا أُحُولُ  
فَإِذَا قُضِيَتْ حَقٌّ صَاحِبِي ، وَبَلَغْتُ مَارِي ، أَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى غَارِي ، وَذَهَبْتُ فِي  
الْبَوَادِي أَوْ كَتَسَبْتُ مِنَ الْخَلَالِ زَادِي ، فَإِنْ سَمِعْتُ صَوْتَ حَادِي ، سَلَّمْتُ إِلَيْهِ  
قِيَادِي ، وَوَاصَلْتُ فِيهِ سُهَادِي ، وَطَلَّقْتُ طَيْبَ رُقَادِي ، وَمَدَدْتُ إِلَيْهِ عُنِّي  
لِبُلُوغِ مَرَادِي ، فَأَنَا إِنْ ضَلَلْتُ فَالِدَلِيلُ هَادِي ، وَإِنْ زَلَلْتُ أَخَذَ بِيَدِي مَنْ إِلَيْهِ  
انْقِيَادِي ، وَإِنْ ظَلِمْتُ فَذِكْرُ الْحَبِيبِ زَادِي ، وَأَنَا الْمُسَخَّرُ لَكُمْ ، بِإِشَارَةِ  
« وَتَحْمِيلِ أَثْقَالِكُمْ » فَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمَقَامٍ ، حَتَّى أَصِلَ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ .

فقال (الحصان) أَنَا أَهْمَلُ عَلَى كَاهِلِي فَأَجْتَهِدُ بِهِ فِي السَّيْرِ ، وَأَنْطَلِقُ بِهِ كَالطَّيْرِ  
أَهْجُمُ هُجُومَ اللَّيْلِ ، وَأَقْتَحِمُ اقْتِحَامَ السَّيْلِ .

فإن كان طالباً أدرك في طلبه ، وإن كان مطلوباً قَطَعَتْ عَنْهُ سَبَبُهُ ، وَجَعَلْتُ  
أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ مُحْتَجِبَةً ، فَلَا يُدْرِكُنِي إِلَّا الْغُبَارُ ، وَلَا يُسْمَعُنِي إِلَّا الْأَخْبَارُ

وإن كان الجملُ هو الصَّابِرُ المُجَرَّبُ ، فأنا السَّابِقُ المُقَرَّبُ ، وإن كان هو  
 الْمُقْتَصِدُ اللَّاحِقُ ، فأنا المُتَقَرَّبُ السَّابِقُ ، فاذا كان يومَ اللِّقَاءِ قَدِمْتُ أَقْدَامَ الْوَالِدِ  
 وَسَبَقْتُ سَبْقَ نَبَالِهِ ، وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِنَقْلِ أَحْمَالِهِ ، وَإِنْ أَوْثِقَ سَائِسِي قَيْدِي  
 وَأَمِنَ قَائِدِي كَيْدِي ، أَوْثِقْتُ بِشَكَالِي ، لِكَيْلَا أَحُولَ عَلَى أَشْكَالِي ، وَأُلْجِمْتُ  
 كَيْلَا أَغْفَلَ عَنِ قِيَامِي ، وَأُنْعِلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي ، كَيْلَا أَكِلَ عَنْ إِقْدَامِي  
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاهِ ، الْمَعْدُودُ لِنَيْلِ الْجَاهِ ، الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ ، الْمَقْصُودُ لِلْكَرَامَةِ  
 قَدْ أَجْزَلَ الْمُنْعَمَ عَلَى إِنْعَامِهِ ، وَأَمْضَى بِالْعَنَاءِ الْأَزَلِيَّةِ أَحْكَامَهُ «فَإِنَّ الْخَيْرَ مَعْقُودٌ  
 بِنَوَاصِي الْخَلِيلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» خُلِقْتُ مِنَ الرِّيحِ ، وَأُلْهِمْتُ التَّسْبِيحَ ، وَمَا بَرِحَ  
 ظَهْرِي عِزًّا ، وَبَطْنِي كَنْزًا ، وَصَهْوَتِي حِرْزًا ، فَكَمْ رَكِضْتُ فِي مَيْدَانِ السَّبَاقِ  
 وَمَا أَبَدَيْتُ عَجْزًا ، وَكَمْ حَزَزْتُ رُؤُوسَ أَهْلِ النُّفَاقِ حَزًّا ، وَكَمْ أَخْلَيْتُ مِنْهُمْ الْآفَاقَ  
 (هَلْ تَحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا)

### ﴿ الفن الثالث في الأمثال ﴾

الْمَثَلُ عِبَارَةٌ عَنْ تَأْلِيلٍ لِحَقِيقَةٍ لَهُ فِي الظَّاهِرِ ، وَقَدْ ضُمِّنَ بَاطِنُهُ الْحِكْمُ الشَّافِيَّةُ  
 وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مُفْتَرَضَةٌ مُمَكِّنَةٌ ، وَمُخْتَرَعَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ، وَمُخْتَطِئَةٌ .

(١) فالأمثال المفترضة الممكنة : هِيَ مَا نُسَبِّحُ فِيهَا النُّطْقَ وَالْعَمَلَ إِلَى عَاقِلٍ <sup>(١)</sup>

(٢) وَالْمُخْتَرَعَةُ الْمُسْتَحِيلَةُ : مَا جَاءَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ

فَيُعْزَى لَهَا النُّطْقُ وَالْعَمَلُ لِإِرْشَادِ الْإِنْسَانِ

(٣) وَالْمُخْتَطِئَةُ : مَا دَارَ فِيهَا الْكَلَامُ أَوْ الْعَمَلُ بَيْنَ النَّاطِقِ وَغَيْرِ النَّاطِقِ

(١) وَتَخْتَلِفُ عَنِ الْحِكَايَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ : الْأَوَّلُ أَنَّ لَهَا مَغْزَى . وَالثَّانِي كَوْنُهَا غَيْرُ وَاقِعَةٍ وَإِنْ  
 كَانَتْ فِي حَيْزِ الْإِمْكَانِ

وَشُرُوطُ الْمَثَلِ أَرْبَعَةٌ : (الْأَوَّلُ) أَنْ تَكُونَ رَوَايَتُهُ خَالِيَةً مِنْ كُلِّ تَعْقِيدٍ لِيُفِضِيَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ إِلَى ذَهْنِ السَّامِعِ (الثَّانِي) أَنْ لَا يَكُونَ مُسَبِّحًا مُمِلًا (الثَّالِثُ) أَنْ يُبْرِجَ السَّامِعَ بِطَلَاوَتِهِ وَيُفَكِّهَ فِكْرَتَهُ بِهَزْلِ كَلَامِهِ . وَابْتِكَارَ مَعَانِيهِ ، وَيَضْبُطَ عَقْلَهُ فِي فَهْمِ الرِّوَايَةِ الْمُخْتَلَقَةِ وَفَضُّ مُشْكَلِهَا (الرَّابِعُ) أَنْ يُورَدَ بِصُورَةٍ مُحْتَمَلَةٍ . وَفَوَائِدُ الْمَثَلِ جَمَّةٌ ، مِنْهَا نَزْهَةُ الْبَالِ وَتَرْوِيحُ الْخَاطِرِ - وَنَهْيُ اسْتِقْصَاءِ الْحُكْمِ وَهِيَ قَدِيمَةٌ الْعَهْدُ جَدًّا ، وَلَا يُعْرَفُ اسْمُ أَوَّلِ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا ، وَكَمَا تَكُونُ نَثْرًا تَكُونُ نَظْمًا - وَنَدَّ كُرْلُكَ مِنْ الْأَمْثَالِ مَا طَابَ وَرَاقَ : فَتَقُولُ

### ﴿ أمثال القرآن الكريم ﴾

أمثال القرآن الكريم قِسْمَانِ : ظَاهِرٌ مُصَرِّحٌ بِهِ - وَكَاْمُنٌ لَا ذِكْرَ لِلْمَثَلِ فِيهِ .  
أَمَّا أَمْثَالُهُ : الظَّاهِرَةُ : فَكَتَبَهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَحَاوَلُهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ، صُمُّ بُكْمٌ عُيٌّ قُمْهُمُ لَا يَرْجِعُونَ ، أَوْ كَصَيْبٍ <sup>(١)</sup> مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ الَّذِي يُنْفِقُ أَمْوَالَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَالَّذِي يُنْفِقُ رِيَاءً « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ، كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ <sup>(٣)</sup> فَتَرَكَهُ صَلْدًا <sup>(٤)</sup> لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

(١) مطر (٢) حجر أملس (٣) مطر شديد (٤) صلباً تقياً من التراب

الْكَافِرِينَ ، وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ آتِبْغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ  
كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ (١) أَصْبَاهَا وَأَبْلُ قَاتَتْ أَكْطَاهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبَهَا وَأَبْلُ  
فَطَلَّ (٢) وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ  
وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ  
وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفُهُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ (٣) فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ  
لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ »

وقوله تعالى في تمثيل الحق والباطل « أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ  
بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا (٤) رَأْيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ  
مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً (٥)  
وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ »  
وقوله تعالى في تمثيل الحكمة وضدها

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا  
فِي السَّمَاءِ تُوْتِي أَوْكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ، وَمِثْلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ أُجْتِثَّتْ (٦) مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ  
مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ . »

وقوله جل شأنه في حال الكفار وما يعبدون من دون الله  
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٌ فَأَسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفٌ

(١) مكان مرتفع (٢) مطر خفيف (٣) ريح شديد (٤) ما يعلو على وجه الماء من قدر ونحوه

(٥) باطلا مرميا به (٦) قطعت من أصلها

الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ. « وقوله تعالى « مثل الذين اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ، وَإِنْ أَوْهَنَ الْيُوتُ لِبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ » وقوله تعالى فِي أَنْ عَمِلَ الْكَافِرُ يَذْهَبُ هَبَاءً تُنْذِرُوهُ الرِّيحُ »  
« مثل الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ »

وَقَوْلُهُ تَعَالَى « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ <sup>(١)</sup> بَقِيعَةٍ <sup>(٢)</sup> يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجْجٍ <sup>(٣)</sup> يَنْشَأُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ . ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ »

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَنَّ الدُّنْيَا ظِلٌّ زَائِلٌ وَخِيَالٌ بَاطِلٌ  
« وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا <sup>(٤)</sup> تُنْذِرُوهُ الرِّيحُ »

وَقَوْلُهُ تَعَالَى « اَعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَّامًا »

وَأَمَّا أَمْثَالُهُ الْكَامِنَةُ : فَهِيَ الْأَدَابُ الْبَارِعَةُ وَالْحِكْمُ الْبَاهِرَةُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى

(١) شعاع يرى مثل الماء حين اشتداد الحر نصف النهار (٢) جمع قاع وهو الأرض المستوية

(٣) عميق (٤) يابساً متفثرة أجزاءه

٨. وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا  
 ٩. ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا  
 ١٠. أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ  
 ١١. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ  
 ١٢. وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ  
 ١٣. سَيِّئًا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ  
 ١٤. وَكَانُوا أَهَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا  
 ١٥. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ  
 اقْتَدِهِ  
 ١٦. إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرَ الْقَوَى  
 الْأَمِينَ  
 فِي التَّبَرُّةِ وَالتَّنْزِيهِ  
 ١. حَاشَا لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوْءٍ  
 ٢. أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ  
 ٣. فَبَرِّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا  
 فِي حُسْنِ الْخَلْقِ  
 ١. مَا شَاءَ اللَّهُ  
 ٢. وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ  
 ٣. يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ  
 ٤. فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ  
 فِي الْإِغْضَاءِ وَالتَّغَافُلِ وَاللَّيْنِ  
 ١. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ  
 فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا  
 ٢. لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ  
 إِذْ فَعَّ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ  
 ٣. فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ  
 هَجْرًا جَمِيلًا  
 ٥. وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ  
 لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ  
 ٦. فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ  
 ٧. وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا  
 فِي الْمَدْحِ  
 ١. مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ  
 ٢. إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْشُورًا  
 ٣. إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ  
 ٤. إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ  
 ٥. وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ  
 ٦. خَتَامُهُ مِسْكٌ  
 ٧. ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

٥ صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

فِي الْكَذِبِ وَالزُّورِ

١ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا

٢ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ

٣ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ

يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا

٤ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ

لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ

٥ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي

قِيلَ لَهُمْ

٦ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

فِي الْخِيَانَةِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ

١ أَوْ كَلَّمَاعَاهِدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ

٢ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ

٣ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ

٤ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ

٥ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ

٦ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا

فِي السَّخَرِيَّةِ وَالْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْجَهْرِ

١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ

قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ

مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ

وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِالْأَلْقَابِ

٢ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا

٣ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ

الَّذِي مِنْ ظُلْمٍ

٤ وَيِلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ

٥ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ

فِي الْقَتْلِ وَالْإِتِّحَارِ

١ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِنْ مَلَاقِ

نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ

خَطِيئَةً كَبِيرًا

٢ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

لِرَؤُوسِهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ

إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا

٣ وَلَا تُقْلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ



- ٤ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا
- ١ في البخل وحب المال
- ١ ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه والله الغني وأنتم الفقراء
- ٢ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم
- ٣ الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه
- ٤ وتأكلون الثروات أكلاً لماً. وتحبون المال حبا جمًا
- ١ يسألونك عن الخمر والميسر قل فیهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعيهما
- ٢ يأبى الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والألئصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
- ١ وأسنكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق
- ٢ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
- ٢ ثم ذهب إلى أهله يتمطى
- ٣ ثانی عطفه لیضل عن سبیل الله
- ٤ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين
- ٥ إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه
- ١ في الزنا
- ١ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلًا
- ٢ ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء إن أردن تحصنًا لتبتغوا عرضَ الحياة الدنيا
- ١ في الخمر والميسر
- ١ يسألونك عن الخمر والميسر قل فیهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعيهما
- ٢ يأبى الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والألئصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
- ١ وأسنكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق
- ٢ ثم ذهب إلى أهله يتمطى
- ٣ ثانی عطفه لیضل عن سبیل الله
- ٤ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين
- ٥ إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه
- ١ في الزنا
- ١ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلًا
- ٢ ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء إن أردن تحصنًا لتبتغوا عرضَ الحياة الدنيا
- ١ في الخمر والميسر
- ١ يسألونك عن الخمر والميسر قل فیهما إثمٌ كبيرٌ ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعيهما
- ٢ يأبى الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والألئصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
- ١ وأسنكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق
- ٢ ثم ذهب إلى أهله يتمطى
- ٣ ثانی عطفه لیضل عن سبیل الله
- ٤ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين
- ٥ إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه

|   |  |
|---|--|
| ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ<br>فِي الْأَرْضِ مَرَحًا<br>فِي الْإِسْتِبْدَادِ وَالْآثَرَةِ  | مَنْ يَأْمُرْ بِمَا لَا يَفْعَلُ وَيَعْلَمُ لَا يَمْعَلُ<br>أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ<br>أَنْفُسَكُمْ   |
| فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ<br>تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ<br>وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ<br>مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى   | لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ??<br>كَمَثَلِ الْخِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا<br>فِي الْغَفْلَةِ   |
| فِي التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ<br>تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى<br>كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ<br>فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ<br>إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ   | لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ<br>قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ<br>سَاهُونَ<br>وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ<br>فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ<br>سَاهُونَ   |
| فِي الْجُبْنِ وَالْفِرَارِ<br>إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا<br>يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ<br>أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ<br>يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي<br>يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ<br>وُفٍّ سَلَقُوا كَمِ بِالسَّيْنَةِ حِدَادٍ | إِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ هُمْ فِي غَفْلَةٍ<br>يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ<br>عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ<br>فِي إِنْكَارِ الْجَمِيلِ<br>فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّ كَأَنْ<br>لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْبٍ مَسَّةٍ<br>وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ<br>لَلَجَّوْا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ |

- ٣ ولو بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لعباده لَبَغَّوْا  
فِي الْأَرْضِ
- ٤ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ  
قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ
- ٥ فِي الدِّمِ وَالْإِهَانَةِ وَالنَّهْمِ وَالتَّحْقِيرِ  
أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا؟
- ٦ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ??
- ٧ خَذُوهُ فَعْلُوهُ
- ٨ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ
- ٩ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا  
لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ
- ١٠ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ  
سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَوْتُهُمْ
- ١١ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهِهِمْ
- ١٢ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ  
ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ
- ١٣ وَمَنْ يَرْيَ اللَّهَ فَالَهُ مِنْ مُكْرَمٍ
- ١٤ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
- ١٥ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
- ١٦ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ  
عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ
- ١٧ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا  
أُولَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ
- ١٨ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ ، مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ  
مُعْتَدٍ أَيْمٍ . عُنْتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنْيمٌ
- ١٩ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ
- ٢٠ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ
- ٢١ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
- ٢٢ أَيْنَمَا يُوجَّهْ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ
- ٢٣ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ  
إِتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً
- ٢٤ فَمَا لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ  
حَدِيثًا
- ٢٥ فِي الضَّالِّينَ وَالْمُضِلِّينَ
- ٢٦ إِنَّهُمْ أَفْوَا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ، فَهُمْ عَلَى  
آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ
- ٢٧ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ
- ٢٨ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ
- ٢٩ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ

- ٥ وإخوانهم يمدُّونهم في الغي ثم لا يقصِّرون
- ٦ ربَّنَا إِنَّا أٰطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا
- ١ فيمن عميت بصيرتهم وأضلَّهم هواهم لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلُّ أولئك هم الغافلون
- ٢ فَأَنَّهُ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
- ٣ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ فِي قُرْآنِ السُّوءِ وَالْغَاوِينَ
- ١ وَلَا تُطْعَمَنَ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا
- ٢ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ
- ٢ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ
- ٤ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
- ٥ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ
- ٦ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ
- ٧ يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلَا فِي التَّنْذِيرِ عَلَى الْخَطَا وَالضَّلَالِ
- ١ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ فَأَن تَذَهَبُونَ؟
- ٢ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ؟
- ٤ تِلْكَ إِذْ نَاقَسَتِ هَيْدَرُ
- ٥ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيمِ
- ٦ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ
- ٧ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ
- ٨ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا
- ١ فِي الْمُنَافِقِينَ وَالْمُرَائِينَ
- ١ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ

- ٢ وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكَ الْأَنَامِلَ  
مِنَ الْغَيْظِ  
٣ يَقُولُونَ بَلْ لَسَنَتُهُمْ مَالِيْسٌ فِي قُلُوبِهِمْ  
٤ يُرْضُونَكَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْنِي قُلُوبُهُمْ  
٥ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ  
٦ إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُومُكُمْ وَإِنْ  
تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا  
وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا  
٧ مُدْبِرِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ  
وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ  
٨ يَبْغُونَكَ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ  
٩ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا  
لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ  
أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ  
١٠ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ  
مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ  
فِي تَمْثِيلِ أَعْمَالِ الْمُرَائِينَ وَالْمُنَافِقِينَ  
١ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ  
فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا  
٢ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي
- يَوْمٍ عَاصِفٍ  
٣ أَعْمَالُهُمْ كَمَثَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ  
الظَّالِمَانِ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا  
فِي الْإِنذَارِ وَالْوَعِيدِ  
١ فَمَنْ اعْتَدَى بِكَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
٢ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ  
٣ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ  
٤ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَوَخَيْرَ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا  
نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا  
وَلَوْ كَثُرَتْ  
٥ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ  
٦ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْكُمْ خَاصَّةً  
٧ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ  
وَفَسَادٌ كَبِيرٌ  
٨ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ  
٩ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ  
١٠ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ  
عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ  
١٢ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ

يَنْقَلِبُونَ

١٣ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا

وَأَضَعُ جُنْدًا

١٤ اْعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ

سَوْفَ تَعْلَمُونَ

١٥ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ

١٦ ذَرُّهُمْ يَا كُلُّوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ

الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

١٧ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ

الْأَشِيرُ

١٨ سَهَزِمُ الْجَعِ وَوَوُلُونِ الدُّبُرِ

١٩ لَتَنْبُؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ

٢٠ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآبَاءِ مَا فِيهِ

مُرْدَجَرٌ

٢١ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ

٢٢ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

٢٣ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ

٢٤ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ

٢٥ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا

٢٦ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ

ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ

٢٧ اْعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ

وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ

٢٨ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

٢٩ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

وَضَرْبَنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ

٣٠ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ

٣١ وَلَخُرْجَتُهمْ مِنْهَا ذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ

٣٢ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى

٣٣ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا

٣٤ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا

عَنْكَ غِطَاءَكَ

٣٥ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

٣٦ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ

٣٧ أَوْ لَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ

قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ

قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا

٣٨ كَلَّا لَا وَزَرَ

٣٩ إِنَّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ

٤٠ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

- ٣ | وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا  
مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ  
يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ  
بُيُوتِ تَكُمُ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا  
عَلَى أَهْلِهَا  
٤ | فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا  
حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ  
٥ | فَإِنْ اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ  
لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ  
١ | مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ  
فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ  
٢ | لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ  
٣ | يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِهِمْ  
بِالْمَنِّ وَالْأَذَى  
٤ | قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ  
يَتَّبِعُهَا أَذَى  
٥ | وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ  
٦ | وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ  
فِي النَّجِيَّةِ وَالْإِسْتِثْنَانِ  
١ | وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ  
مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا  
٢ | رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
- يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ  
بُيُوتِ تَكُمُ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا  
عَلَى أَهْلِهَا  
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا  
حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ  
فَإِنْ اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ  
لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ  
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ  
فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ  
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ  
يَأْمُرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَاتِهِمْ  
بِالْمَنِّ وَالْأَذَى  
قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ  
يَتَّبِعُهَا أَذَى  
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ  
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ  
فِي النَّجِيَّةِ وَالْإِسْتِثْنَانِ  
وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ  
مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا  
رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

في الجهاد

١ وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ

٢ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ

٣ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا

٤ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

فِي الْإِيمَانِ

١ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ

٢ وَلَا تَجْمَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ

٣ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا

في الكلام والاستماع

١ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً

طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرَهَا كُلًّا

حِينَ بَاذَنَ رَبُّهَا

٢ وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ

اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا

مِنْ قَرَارٍ

٥ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

٦ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا

في الشورى

١ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

٢ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنِهِمْ

٣ أَفْتَوْنِي فِي أَمْرِي

في الشفاعة

١ مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ

نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً

يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا

في الخطأ والاضطرار

١ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ

وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ

٢ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

في المسؤولية عن العمل

١ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

٢ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

٣ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ

٤ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ

٥ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ



- ٣ الذين يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ  
أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ  
وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ  
٤ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا  
٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا  
قَوْلًا سَدِيدًا  
٦ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ  
وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا  
٧ فِي الْجَدَلِ وَالْمُنَظَرَةِ  
١ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي  
هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ  
٢ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ  
الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
٣ فِي تَبَايُنِ الْمَذَاهِبِ وَتَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ  
١ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا  
٢ وَلِكُلِّ وَجْهًا هُوَ مُوَلِّئُهَا  
٣ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ  
٤ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي  
الرِّزْقِ  
٥ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ
- ٦ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ  
٧ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ  
وَبُضَيْدٌ هَاتِمَتِ الْأَشْيَاءُ  
١ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ  
أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ  
٢ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ  
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ  
عَلَى شَفَاجِرٍ هَارِفًا نَهَارَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ  
مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ  
٣ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا  
٤ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ  
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ  
٥ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمْ  
مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ  
٦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ  
فِي الْحَثِّ عَلَى الْعَمَلِ وَالسَّعْيِ  
وَالْتَنَافُسِ وَالْمُهَاجَرَةِ  
١ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمَلُوا  
٢ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ

- ٣- أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً قَبْهَا جَرُوا  
بِمَثَلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ  
٦ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان  
٧ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ  
٨ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ  
٩ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَا  
١٠ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا  
مَا بِأَنفُسِهِمْ  
١١ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ  
١٢ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ  
وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ  
١٣ جزاء وفاقاً  
شبيه الشيء مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ  
١ الخبيثات للخبيثين والخبيثون  
للخبيثات والطيبات للطيبين  
والطيبون للطيبات  
في الفساد والبغى والنهي عنهما  
١ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا  
٢ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ  
٣ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي  
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
- ١- أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً قَبْهَا جَرُوا  
فِيهَا ؟  
٤ فامشوا في منابكهم وكلوا مِن رِّزْقِهِ  
فِي الْجَزَاءِ عَلَى الْعَمَلِ  
١ ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ  
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذَيِّفَهُمْ بَعْضُ الَّذِي  
عَمِلُوا عَلَيْهِمْ يَرْجِعُونَ  
٢ إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ  
مَشْكُورًا  
٣ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ  
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ  
٤ وَأَنْ لِّيسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَىٰ  
وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ  
الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ  
الجزاء من جنس العمل  
١ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا  
٢ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ  
٣ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ  
٤ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا  
٥- فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ

- ٤ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
فِي الْمَفْسِدِينَ الْمَكَابِرِينَ  
١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ  
قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ  
الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ  
٢ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ  
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا  
٣ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ  
هُمْ الْكَاذِبُونَ  
فِي غُرُورِ الظُّلُمَةِ وَاسْتِدْرَاجِهِمْ  
١ يُورِجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ  
الْقَوْلِ غُرُورًا  
٢ يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ  
إِلَّا غُرُورًا  
٣ بَلْ إِنَّ يَعِدُّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
إِلَّا غُرُورًا  
٤ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
الظَّالِمُونَ  
٥ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ  
٦ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ
- ٧ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا  
٨ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ  
٩ ذَرِهِمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بِلَهْوِهِمْ الْأَمَلِ  
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ  
فِي سُوءِ عَاقِبَةِ الظَّالِمِينَ وَالشَّامِتَةِ  
بِمَا يَصْنَعُهُمْ  
١ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ  
٢ انْقَلَبَ عَلَى عَقْبِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ  
٣ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ  
٤ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ  
٥ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ  
عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ  
العَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ  
٧ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ  
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ  
٨ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِيَّةً عَلَى مَا  
أَنفَقَ فِيهَا  
فِي الْأَعْرَاضِ عَنِ الدَّعْوَةِ  
١ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا

فِي التَّعْزِيَةِ وَتَهْوِينِ الْخُطْبِ

١ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

٢ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

٣ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ

٤ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

٥ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

يُسْرًا

٦ وَلَا تَيَاسُؤُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

٧ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

٨ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ

مِمَّا يَمْسُرُونَ

٩ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ

١٠ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا

فِي الْكَوْنِ وَالْمِيزَانِ

١ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ

الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْمَاءَ الْمُسْتَقِيمِ

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا

تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

٢ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا

عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالَهُمْ

كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا

٢ كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ

٣ ثُمَّ نَظَرُ ، ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ، ثُمَّ أَدْبَرَ

وَأَسْتَكْبَرَ

فِي التَّدْخُلِ فِي مَا لَا يَعْنِي وَالنَّهْيِ عَنْهُ

١ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

٢ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ

تَسْأَلُكُمْ

٣ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يُضَرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ

٤ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

٥ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ

فِي الْكَرَمِ وَالْإِكْرَامِ وَالضِّيَافَةِ

١ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ

٢ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا

٣ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا

٤ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَارْتَبُوا عَيْنًا

٥ وَفَاكِهَةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمَ طَيْرٍ

مِمَّا يَشْتَهُونَ

٦ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

خَصَاصَةٌ

- أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ  
فِي النَّهْيِ عَنِ الرِّشْوَةِ  
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ  
وَتُدْخِلُوهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا  
فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ  
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً  
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ  
فِي مَالِ الْيَتِيمِ وَمَتَاعِهِ  
وَلَا تَقْرَبُوا مَالِ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ  
أَحْسَنُ  
وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا  
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا  
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا  
وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا  
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ  
فِي صَكَ الدِّينِ وَإِنْظَارِ الْمُعْسِرِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ
- إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ  
وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى  
مَيْسَرَةٍ  
فِي الْأَحْكَامِ وَالْحُكَّامِ  
وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا  
بِالْعَدْلِ  
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى  
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى الْآلِ  
تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى  
وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا  
الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
فِي إِتِهَامِ الْآبِرِيَاءِ  
وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ  
بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا  
مُبِينًا  
وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا  
أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا  
بُهْتَانٌ عَظِيمٌ  
إِذْ تَلَقَّوْهُ بِالْسِّنِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ  
مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا

النَّاسَ فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ

٤ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هَالِكُ الْمُبْطُلُونَ

٥ الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ

٦ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ

٧ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ

لِلْحَقِّ كَارِهُونَ

٨ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

٩ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ

وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا

فِي أَدَاءِ الشَّهَادَةِ

١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ

بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ

أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ

٢ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ

٣ فَاذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا

عَلَيْهِمْ

٤ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا

٥ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ

وَلَا شَهِيدٌ

٦ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ

٧ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا

وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ

٤ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ

الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ

عَذَابٌ عَظِيمٌ

فِي الْمُسَاوَاةِ فِي الْحَقِّ وَالْمُعَاوَدَةِ

١ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ

لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ

٢ وَجَحِّدُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ

ظُلُمًا وَعُلُوءًا

٣ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا

٤ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

٥ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ

٦ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ

٧ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ

يَصْدِفُونَ

فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ

١ لِيُحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ

الْجَحْرِمُونَ

٢ أَلَا نَحْصَحَّ الْحَقَّ

٣ فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَنْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ

في الخبر اليقين

- ١ ما زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى
- ٢ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ
- ٣ نَحْنُ نُقْصِصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ
- ٤ أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ
- ٥ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

في الاستنكار والتعجب

- ١ إِنِّي لَعَمْرُكَ مِنَ الْقَائِلِينَ
- ٢ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا
- ٣ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا
- ٤ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا
- ٥ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ
- ٦ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ

في المحاماة والدفاع عن الأئمة

- ١ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا
- ٢ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ
- ٣ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
- ٤ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ

في التحدى وعدم المبالاة

- ١ فَاقْصِصْ مَا نَتَقَدَّرُ بِهِ
- ٢ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا
- ٣ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ
- ٤ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
- ٥ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

في النجوى والمؤامرة

- ١ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى
- ٢ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ
- ٣ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُسَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
- ٤ فِي الظَّنِّ وَالشَّكِّ

- ١ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
- ٢ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
- ٣ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ
- ٤ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
- ٥ وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا
- ٦ إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ

في التَّوْبَةِ وَالتَّنَصُّلِ

١. فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقِيْبِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
٢. أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ

٣. فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ فِي مَوْقِفِ الظَّالِمَةِ وَالْمُجْرِمِينَ
- أَمَامَ الْعَدَالَةِ

١. وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ
٢. هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ
٣. مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشَرَكَائُكُمْ
٤. خَذُوهُمْ فُجِّلُوهُمْ

٥. مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ
٦. مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ
٧. لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ

فِي حَبْرَةِ الْمُجْرِمِينَ وَإِشْفَاقِهِمْ

عِنْدَ ظَهْرِ الْحَقِّ

٥. فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ

لَا يَتَسَاءَلُونَ

٢. وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ
٣. وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفَعِينَ مِمَّا فِيهِ

فِي الْأَحْكَامِ وَالْإِلْزَامِ

١. إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا
٢. هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
٣. وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا

فِي الْيَأْسِ وَالتَّيْيِيسِ

١. قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ
٢. فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ
٣. إِصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا
٤. وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا
٥. لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ

فِي إِمْضَاءِ الْأَمْرِ

١. فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ



|   |   |  |
|---|---|--|
| ٢ | وكان أمراً مقتضياً                        | جزع الناس ومظاهره عند البلاء                           |
| ٣ | إفعل ما تؤمر                              | ١  |
| ٤ | فافعلوا ما تؤمرون                         | المهم طرفهم وأفندتهم هواً                              |
|   | في حال الجرمين وهم يُعذَّبون              | ٢ وترى الناس سُكَّارَى وما هم                          |
| ١ | كأما أرادوا أن يخرجوا منها أعيديا         | بسكَّارَى  |
|   | فيها                                      | ٣ هل تحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع                        |
| ٢ | لهم فيها زفيرٌ وشييقٌ                     | لهم ركزاً  |
| ٣ | يتجرَّعه ولا يكادُ يسيغه                  | ٤ ووجوهٌ يومئذٍ عليها غبرةٌ ترهقها                     |
| ٤ | إنَّ الذينَ كفروا بآياتنا سوفْ            | قتره أولئك هم الكفرةُ الفجرةُ                          |
|   | نصليهم ناراَ كلما نضجتْ جلودهم            | ٥ فأنطلقوا وهم يتخافتون                                |
|   | بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا              | في صفات الانسان الفطرية                                |
|   | العذابَ                                   | ١ إنَّ الإنسانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ                      |
|   | في الشَّيبِ والكِبَرِ والضعفِ             | ٢ وكان الانسانُ أكثرَ شَيْءٍ جدلاً                     |
| ١ | رَبِّ إني وهنَ العظمُ مني واشتعلَ         | ٣ خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَلٍ                           |
|   | الرَّأسُ شَيْباً                          | ٤ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا   |
| ٢ | وقد بلغتُ من الكبر عتياً                  | لا تبديلَ لخلقِ اللَّهِ                                |
| ٣ | ومنَ نُعمِرُه نُكْسِه في الخلقِ           | ٤ وخلقَ الإنسانَ ضعيفاً                                |
| ٥ | ومنكم من يردُّ إلى أرذلِ العُمُرِ         | ٥ إنَّ الإنسانَ ليطغى أنْ رآه استغنى                   |
| ٥ | ليَكَيْلًا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً | ٦ إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعاً . إِذَا مَسَّهُ        |
|   |   | الشَّرُّ جَزُوعاً . وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً |

٧ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ

٥ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ

في الخوف

٦ ياليتها كانت القاضية

٧ وَيَضِيقُ صُدْرِي وَلَا يَبْطَلِقُ لِسَانِي

١ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

في النفس الأمانة بالسوء

١ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا

أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ

٣ لَوْ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ

فِرَارًا وَلَمْلَمْتُ مِنْهُمْ رُعْبًا

٢ وَمَا أُرْىٰ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ

بِالسَّوْءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي

٤ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ

٥ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً

في الخجل والاستحياء

٦ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ

يَطْفَىٰ

١ فُجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْتَلِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ

٢ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا

بُشِّرَ بِهِ

٧ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذَّبُون

٨ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ

٩ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ

في النسيان

١ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ

٢ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا

٣ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ

٤ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

٥ وَإِذْ ذَكَرَ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ

٦ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ

٧ لَا تَوَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ

فِي التَّضَجُّرِ وَالتَّحَسُّرِ وَإِظْهَارِ الضَّعْفِ

١ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا

٢ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا

٣ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا

مَنْسِيًّا

٤ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ

مُضِلٌّ مُبِينٌ

في الرؤيا والأحلام

- ١ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ
- ٢ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ
- ٣ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ
- ٤ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
- ٥ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا

الفرح بزوال المكروه

- ١ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
- ٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ
- ٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
- ٤ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
- ٥ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَكُونَ
- ٦ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ
- ٧ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا

في النعم والسرور والقصور

وما حوت

- ١ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ
- ٢ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْشُورًا
- ٣ وَجْوهٌ يُومِتُّ مُسْفَرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ
- ٤ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ
- ٥ وَنَارٌ مِصْفُوفَةٌ ، وَزُرَّاجِي مُبْثُوثَةٌ
- ٥ مُتَكِسِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ
- ٦ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا
- ٧ مُتَكِسِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ
- ١ فِي الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالسُّفُنِ وَالْأَمْوَاجِ
- ١ وَرِمْنِ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ
- ٢ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُزْسَاهَا
- ٣ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ
- ٤ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ

كثيرة ، لامقطوعة ولا ممنوعة  
في التفكير والنظر والاستدلال

على الخالق

وما من دابة في الأرض ولا طائر  
يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ  
وترى الجبال تحسبها جامدةً وهي  
تمرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي  
أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ

وهو الذي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ  
وهو أَخْوَنُ عَلَيْهِ

ما خَلَقَكُمْ وَلَا بَعْضَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ  
من خلقِ الناسِ ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لا يعلمون

وما خلقنا السمواتِ والأرضَ وما  
بينهما لاعبين

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

فليَنظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ

فليَنظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ

من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ  
ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج  
يَدَهُ لَمْ يَكُنْ بِرَأْيَا

فَفَشَّيْهِمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا غَشَّيْهِمْ

وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ

وله الجوارِ المنشآتُ في البحرِ  
كلًّا علام

في المطر والبرق والرعد والرياح

يَكَادُ سَافِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ

هذا عارضٌ مُمَطِّرُنَا

ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ

وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرَى بَيْنَ  
يَدَيْ رَحْمَتِهِ

في البساتين والروح والريحان

ودانية عليهم ظلالها وذلَّتْ قُطُوفُهَا  
تَذْلِيلًا

فيها فاكهة والنخل ذاتُ الأَكْمَامِ

والحب ذو العصف والريحان

في سدر مخضود وطلح منضود، وظل

مندود، وماء مسكوب، وفاكهة

- يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا  
 ١١ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوُونا  
 آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً  
 لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا  
 عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ  
 ١٢ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا  
 عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ  
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ  
 فِي الْعِظَةِ وَالْعِيرَةِ  
 ١ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ  
 قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ  
 ٢ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ  
 ٣ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ كَرِهُوا  
 ٤ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ  
 وَاعِيَةٌ  
 ٥ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى  
 ٦ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِيَ الْأَبْصَارِ  
 ٧ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ  
 ٨ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِيَ  
 الْأَلْبَابِ
- فِي نِعَمِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ  
 ١ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ  
 ٢ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ  
 الْعُسْرَ  
 ٣ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى  
 اللَّهِ رِزْقُهَا  
 ٤ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا  
 ٦ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى  
 ظُلْمِهِمْ  
 مَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعَآمِهِ  
 ١ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ  
 الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي  
 نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي  
 نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ  
 عَلِيمٌ خَبِيرٌ  
 ٢ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ  
 مِنْ أَمْرِ رَبِّي  
 فِي الْعَمَلِ لَوْجَهُ اللَّهُ لَا جَزَاءَ النَّاسِ  
 ١ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ  
 مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا

- ٢ وما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ٧ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ  
أُجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ  
وصف الدنيا وتحقير متاعها ٩ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ  
١٠ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ  
١ قل متاع الدنيا قليل  
٢ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو  
٣ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور  
في التحذير من النفس والشيطان  
وغرور الدنيا  
١ الشيطان يُعِدُّكُمْ لِلْفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ  
بِالْفَحْشَاءِ  
٢ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ  
٣ فَلَا تَغْرُرْكَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ  
بِاللَّهِ الْغُرُورُ  
في التسليم بقضائه تعالى وقدره  
١ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا  
٢ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلْنَاهُ  
٣ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا  
٤ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ الْأَمْرِ  
٥ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ  
٦ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ  
٧ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ  
٨ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ  
٩ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ  
١٠ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ  
في التَّوَكُّلِ وَالْإِحْسَانِ  
١ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا  
٢ إِنْ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ السَّيِّئَاتِ  
٣ إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ  
٤ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ  
٥ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ  
في الاعتماد على الله والتوكل  
١ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ  
٢ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ  
٣ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ  
٤ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ  
٥ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ  
٦ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ  
٧ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ  
في الموت وعدم تخلف الآجال  
١ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

٢ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ

في التوبة والآنابة

١ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ

السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ

٢ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْلَمُونَ

السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ

المَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ

٣ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ

ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا

في الدعاء والتضرع إلى الله تعالى

١ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا

٢ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً

طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

٣ رَبَّنَا فَارْحِمْنَا أَرْحَمَ رَحِمَةٍ

سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْإِبْرَارِ

٤ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ

وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ

لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا

٥ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ

لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

٦ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ

لِي أَمْرِي

في القرآن الكريم

١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلَّذِ كَرِهَلْ

مِنْ مَدَّكَ

٢ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

٣ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

٤ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ

وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

في الأنباء والاستنباء

١ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ . عَنِ النَّبِ الْعَظِيمِ .

الذي هم فيه مُخْتَلِفُونَ

٢ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

٣ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ

٤ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا؟

٥ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ؟

في الكتب والكتابة والرِّسالة

١ إِنْ هَبَّ بَكْتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ

٢ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ

- ٣ فيها كتبٌ قيمةٌ  
٤ هائمٌ أقرأوا كتابيه
- ١ في البلاء وما يُصاب الناس به  
٢ فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس  
٣ إن هذا لهو البلاء المبين  
٤ فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم  
٥ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم  
٦ فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية  
٧ وأخرجت الأرض أثقالها فجعلهم كغصفٍ مأكولٍ
- ١ فما استطاعوا من قيام وما كانوا مُنتصرين  
٢ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً  
٣ وما ينبغي لهم وما يستطيعون  
٤ إنك أن تستطيع معي صبراً  
٥ وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت  
٦ ضعف الطالب والمطلوب  
٧ فماله من قوة ولا ناصرٍ  
٨ وخلق الإنسان ضعيفاً
- ١ وإذا رأيتهم تُعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة  
٢ يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً  
٣ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى  
٤ وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود



## في البشري والتهنئة

١ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ

٢ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ

٣ بُشْرَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنْ

الْقَانِطِينَ

٤ وَبُشْرُوهُ بِغَلَامٍ عَلَيْهِم

٥ مَا يُقَالُ عِنْدَ الظُّفْرِ بِالْحَاجَةِ

١ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي

٢ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

٣ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً

٤ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ

## في الامتنان بالنعمة

١ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

٢ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ،

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى

٣ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

٤ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ

٥ وَلَوْلَا أَنْ مَبْتَئْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ

إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا

## في التحدث بالنعمة

١ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا

شَقِيًّا

٢ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ

الْمُحْضَرِّينَ

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ

التَّآمِنُ وَالطَّمَأْنِينَةُ

١ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ

٢ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

٣ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ

٤ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي

٥ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى

٦ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشِيقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي

إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

٧ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِنِي إِنْ أَرَادَ اللَّهُ إِلَيْكَ

٨ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ

٩ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ

وَاللَّهُ مَعَكُمْ

أمرأ للبريل . (٥٦) بَنَانُ كَفَّ لَيْسَ فِيهَا سَاعِد . (٥٧) بَعْدَ الْبَلَاءِ يَكُونُ الشَّاءُ .  
 (٥٨) أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ . (٥٩) أَبْطَلَ مِنْ مَادِرٍ . (٦٠) أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ . (٦١)  
 أَبْصَرُ مِنْ غُرَابٍ . (٦٢) أَبْقَى مِنَ الدَّهْرِ . (٦٣) أَبْقَى مِنْ وَحْيٍ فِي حَجَرٍ . (٦٤) أَبِينُ  
 مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ (٦٥) أَبْكَرُ مِنْ غُرَابٍ . (٦٦) تَرَكُ الذَّنْبُ أُيْسَرُ مِنْ طَلَبِ  
 التَّوْبَةِ . (٦٧) تَجُوعُ الْحُرَّةِ وَلَا تَأْكُلُ بَنْدِيَّيْهَا . (٦٨) تَسْأَلُنِي بِرَامَتَيْنِ سَلْجَمًا .  
 (٦٩) تَجَشَّأْتُ لَمَازُنُ مِنْ غَيْرِ شَبَعٍ . (٧٠) تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ . (٧١) تَلْدَغُ  
 الْعُقْرُبُ وَتَصِيءُ . (٧٢) تَرَكَهُمْ فِي حَيْضَ بَيْضَ . (٧٣) تَطْلُبُ أُتْرَأً بَعْدَ عَيْنٍ .  
 (٧٤) تَسْمَعُ بِالْمُعِيدَى خَيْرَ مَنْ أَنْ تَرَاهُ . (٧٥) اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا . (٧٦) تَرَى  
 الْفَتَيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ . (٧٧) التَّثْبُتُ نِصْفُ الْعَفْوِ . (٧٨) تُقَطِّعُ  
 أَغْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَاعِ . (٧٩) أَتَبِعُ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا . (٨٠) اتَّقِ شَرَّ مَنْ  
 أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ . (٨١) تَضَرَّعْ إِلَى الطَّبِيبِ قَبْلَ أَنْ تَمْرُضَ . (٨٢) تَجْرِي الرِّيحُ  
 بِمَا لَا تَشْتَبِي السُّفْنُ . (٨٣) اَلْتَّقْدِيرُ أَحَدُ الْكَاسِبِينَ . (٨٤) التَّدْبِيرُ نِصْفُ الْمَعِيشَةِ .  
 (٨٥) جَزَاءُ سِنَارٍ . (٨٦) جَعُجَعَةٌ وَلَا أَرَى طَحْنًا . (٨٧) جَوْعُ كَلْبِكَ يَتَّبِعُكَ .

(٥٥) يضرب فيمن لا يحسن احتمال الفتي بل يظني فيه . (٥٦) يضرب فيمن له همة ولا قدرة له  
 على بلوغ ما في نفسه . (٦٣) الوحى : الكتابة . (٦٧) أى لا تكون مرضيا . يضرب في  
 صيانة الرجل نفسه عن خيس المكاسب . (٦٨) السلجم : اللث . يضرب لمن يطالب شيئا فى  
 غير موضعه . (٦٩) يضرب لمن يدعى ما ليس يملك . (٧٠) يضرب لمن يظلم ويتظلم وصاءت  
 العقرب : دوت . (٧٢) يضرب فيمن وقع فيما لا يخلص له منه . (٧٣) يضرب فيمن ترك الشيء  
 ثم طلبه بعد ذهابه . (٧٤) يضرب فيمن منظره دون مخبره . (٧٥) أى أدى واجبه من  
 العمل ليلا . (٧٦) يضرب لذى النظر لا خير فيه . (٨٥) يضرب في مقابلة الاحسان بالاساءة  
 (٨٦) يضرب فيمن يعد ولا يقى . (٨٧) يضرب فيما ينبغي أن يعامل به اللئيم .

(٨٨) جَاوَزَ الْحَزَامُ الطَّبِيعَيْنِ . (٨٩) جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ . (٩٠) جَلِيسُ السُّوءِ كَالْقَيْنِ إِنْ لَمْ يُحْرِقْ نَوْبَكَ . دَخَنَهُ . (٩١) جَاءُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِمْ . (٩٢) أَجُودُ مِنْ حَاتِمٍ ، وَمَنْ كَتَبَ بِنِ مَامَةٍ . (٩٣) أَجْبَنُ مَنْ صَافِرٌ ، وَمَنْ نَعَامَةٌ . (٩٤) أَجْهَلُ مِنْ فِرَاشَةٍ . (٩٥) أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ . (٩٦) حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ . (٩٧) حَنْ قَدَحٍ لَيْسَ مِنْهَا . (٩٨) حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ . (٩٩) حَسْبُكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ . (١٠٠) حُبُّكَ الشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ . (١٠١) الْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ . (١٠٢) حَافِظٌ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ . (١٠٣) أَحْشَفًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ . (١٠٤) الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . (١٠٥) الْحَبَّارِيُّ خَالَةُ الْكَرَّوَانِ . (١٠٦) الْحَاجَةُ تَفْتُقُ الْحِيلَةَ . (١٠٧) أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةٍ وَمِنْ جُجَا . (١٠٨) أَحْلَمُ مِنَ الْأَحْنَفِ . (١٠٩) أَحْكَمُ مِنَ الْقِمَانِ . (١١٠) أَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ ، وَمِنْ ذَيْبٍ ، وَمِنْ ظَلِيمٍ . (١١١) أَحْفَظُ مِنَ الشَّعْبِيِّ . (١١٢) خُذْ مِنْ جِدْعٍ مَا أَعْطَاكَ . (١١٣) خَالَفَ تَذَكُّرَ . (١١٤) خَرَقَاءُ وَجَدَتْ صُوفًا . (١١٥) خَيْرُ الْمَالِ عَيْنُ خَرَّارَةٍ فِي أَرْضِ خَوَّارَةٍ . (١١٦) أُخْطِبُ مِنْ سَحْبَانٍ ، وَمِنْ قُسٍّ . (١١٧) أَخَوْنُ مِنْ ذَيْبٍ . (١١٨) دُونَ ذَا وَيَنْفَقُ الْحَمَارُ . (١١٩) أَذْهَى مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَمِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ .

(٨٨) يضرب في تفاقم الأمر . (٨٩) أي لا تزر وازرة وزر أخرى . (٩٠) القين : الحداد (٩١) أي جاءوا جميعا . (٩٣) الصافر من الطيور بفاثها وضعافها . (٩٦) الجريض : النصة . والقريس : الشعر . يضرب في الأمر يقصر حين لا ينفع . (٩٧) يصرب في الرجل يفتخر بقوم ليس منهم أو يتمدح بما ليس فيه .

(٩٨) يضرب في المقالة السيئة وما ينجش منها . (١٠١) الشجون : الفنون . يضرب في الحديث يتذكر به غيره . (١٠٣) يضرب في الجمع بين خصلتين مكروهتين . (١٠٥) يضرب في مناسبة أحد الشئيين للآخر . (١١٠) الظليم : ذكر النعام .

(١١٢) جذع ! اسم رجل . يضرب في اغتنام ما يحود به البخيل . (١١٤) الخرقاء : التي لا تحسن العمل . يضرب لمن يفسد ماله بسوء تصرفه . (١١٥) الخوارة : الأرض التي فيها لين وسهولة . (١١٨) يضرب في المبالغة في المدح فغير احتياج إليها .

(١٢٠) ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَا . (١٢١) الذَّئْبُ خَالِيًا أَسَدُ . (١٢٢) ذَكَرْتُني الطَّعْنَ  
وَكُنْتُ نَاسِيًا . (١٢٣) رَمَتْنِي بِدَائِمِهَا وَأَنْسَلَّتْ . (١٢٤) رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي .  
(١٢٥) رُبَّ قَوْلٍ أَشَدُّ مِنْ صَوْل . (١٢٦) رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَكِلْهُ أُمِّكَ . (١٢٧) رَجَعَ  
بِخَفَى حَنِين . (١٢٨) رُبَّ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ : (١٢٩) الرَّأْيِيَّةُ أَحَدُ الشَّامِينَ .  
(١٣٠) رُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً . (١٣١) رُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ . (١٣٢) رُبَّ  
زَارِعٍ لِنَفْسِهِ حَاصِدٌ سِوَاهُ . (١٣٣) أَرَوَى مِنْ ضَبٍّ . (١٣٤) أَرَقَّ مِنَ النَّسِيمِ  
وَمِنْ رُقْرُقِ السَّرَابِ ، وَمِنْ غِرْقِي الْبَيْضِ . (١٣٥) الزَّيْتُ فِي الْعَجِينِ لَا يُضِيعُ .  
(١٣٦) زَكَاةُ النُّعَمِ الْمَعْرُوفُ . (١٣٧) أَزْكَى مِنْ إِيَّاسٍ . (١٣٨) أَزْهَى مِنْ  
طَاوُسٍ . (١٣٩) سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ . (١٤٠) أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ إِجَابَةً .  
(١٤١) سَكَتَ أَلْفًا وَلَفَّقَ خَلْفًا ، (١٤٢) سُرق السَّارِقُ فَانْتَحَرَ . (١٤٣) السَّلِيمُ  
لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ . (١٤٤) سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ . (١٤٥) شَرُّ الرَّأْيِ  
الدَّهْرِيُّ . (١٤٦) شُخْبٌ فِي الْإِنَاءِ وَشُخْبٌ فِي الْأَرْضِ . (١٤٧) شِنْشِنَةٌ أَعْرَفُهَا

(١٢٠) أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه كما تفرقت سبأ . (١٢٢) يضرب في تذكر الشيء بنيره .  
(١٢٣) يضرب فيمن يعير صاحبه بعيب هو فيه . (١٢٤) الأثاني : جمع أثنية وهي الحجر توضع  
عليه القدروها اثنتان وثالثتهما الجبل والمراد بها الداهية العظيمة . (١٢٥) يضرب عند الكلام  
يؤثر فيمن يواجه به . (١٢٧) يضرب في الحيلة . (١٢٩) هذا كقولنا شتكت من بلفك .  
(١٣٣) تزعم العرب أن الذئب لا يحتاج إلى شرب الماء بل يفتح فاه للهواء فيكون في ذلك ريه .  
(١٣٤) الفرقة الفرقة الملتزمة ببياض البيضة (١٢٥) يضرب في الاحسان إلى الأقارب .  
(١٣٨) الزهو العجب . (١٣٩) يضرب في الخطأ يلام فاعله بعد وقوعه .

(١٤١) الخلف : الردى من القول . (١٤٢) يضرب لمن ينتزع من يده ما ليس له فيجزع  
عليه . (١٤٣) السليم : المدوغ . يضرب فيمن لا يستريح ولا يريح غيره . (١٤٥) الدهري :  
يسنح بعد فوات الفرصة . (١٤٦) الشخب : ماخرج من الضرع ممتدا من اللبن . يضرب فيمن  
يصيب مره ويخطئ أخرى . (١٤٧) الشنشة الطيبة والمادة يضرب في مشابهة الفرع لأصله في الشر .

أَعْجَزُ مَنْ قَتَلَ الدُّخَانَ . (١٨٠) غَدَّةُ كَعْدَةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سُلُوبَةٍ .  
 (١٨١) غَنَّاكَ خَيْرٌ مِنْ سَمَيْنٍ غَيْرِكَ . (١٨٢) فِي الصَّيْفِ ضَمِيتِ اللَّيْنِ .  
 (١٨٣) فِي بَيْتِهِ يُؤَنَّى الْحَكَمُ . (١٨٤) فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ وَأَسْتَمَجَدَ الْمَرْخَ وَالْمَقَارَ .  
 (١٨٥) أَفْرَسُ مِنْ بَسْطَامَ . (١٨٦) أَفَنَّاكَ مِنْ عَمْرُو بْنِ كَثُومَ . (١٨٧) قَطَعْتَ  
 جَهِيْزَةَ قَوْلِ كُلِّ خَطِيْبٍ . (١٨٨) قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا . (١٨٩) قَبْلَ  
 الرَّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِنَائِنُ . (١٩٠) أَقْتُلُونِي وَمَالِكَا . (١٩١) الْقَوْلُ مَا قَالَتْ حَدَامُ  
 (١٩٢) كَانَ كُرَاعًا فَصَارَ ذِرَاعًا . (١٩٣) كَلَامٌ كَالْعَسَلِ ، وَفَعْلٌ كَالْأَسَلِ . (١٩٤)  
 كُلُّ فِتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَةٌ . (١٩٥) كَطَالِبِ الْقُرْنِ جُدِعَتْ أُذُنُهُ (١٩٦) كَمُجِيرِ  
 أُمِّ عَامِرٍ . (١٩٧) كَيْفَ أَعَاوَدُكَ وَهَذَا أَثْرُفَاسُكَ . (١٩٨) كَانَ عَلَى رِءُوسِهِمْ  
 الطَّيْرَ . (١٩٩) كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ . (٢٠٠) لَوْدَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي .  
 (٢٠١) لَوْ خَيْرْتُ لَأَخَرْتُ . (٢٠٢) لَوْ تَرِكَ الْقَطَا لَيْلًا لَنَامَ . (٢٠٣) لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا  
 وَأَنْتَ تَكُلُومُ . (٢٠٤) لِأَمْرِ مَا جُدِعَ قَصِيرٌ أَنْفُهُ . (٢٠٥) لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ .

(١٨٠) سلول قبيلة ذليلة . يضرب في اجتماع خصلتين من الشر . (١٨٢) يضرب لمن يطلب  
 شيئاً قد فوته على نفسه (١٨٤) المرخ والعنار : شجران قويا النار . يضرب في تفضيل بعض  
 الشيء على بعض . (١٨٧) يضرب لمن يقطع عمل الناس ما هم فيه بحسافة يأتي بها .  
 (١٨٨) القارة : قبيلة من أبرع الناس في الرماة . (١٨٩) يضرب في الاستعداد للأمر قبل  
 الشروع فيه . (١٩٠) يضرب فيمن يريد بصاحبه المكروه وإن ناله هو منه ضرر .  
 (١٩٢) يضرب في الدليل يصبح عزيزاً . (١٩٣) الأسل : الرماح . (١٩٤) يضرب  
 في إعجاب الرجل برمطه وعشيرته ، (١٩٥) أصل المثل في النعام . ويضرب في طلب الأمر  
 ينفض بصاحبه إلى التلف .

(١٩٦) أم عامر : الضبع وقد أكلت من أجارها . يضرب في الذي يجزى على إحسانه  
 بالسوء . (١٩٧) يضرب فيمن لا يفي بالعهد . (٢٠٠) يضرب في الوضع يقع منه العدوان .  
 (٢٠٢) يضرب فيمن حمل على المكروه من غير إرادته .

(٢٠٦) لَا تَخْبَأُ لِعَظْمِي بَعْدَ عَرُوسٍ . (٢٠٧) لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَا مَاءٍ . (٢٠٨) لَا تَهْرِفْ بِمَا لَا تَعْرِفُ . (٢٠٩) لَا تَأْقِ فِيهَا وَلَا جَمَلِي ، (٢١٠) لَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ . (٢١١) لَا يَفْلُ الْحَدِيدَ إِلَّا الْحَدِيدُ . (٢١٢) لَا تَأْمَنُ الْأَحَقَّ وَبِيَدِهِ سَكِينُ . (٢١٣) لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا . (٢١٤) مَا وَرَاءَكَ يَاعَصَامُ . (٢١٥) مَا يَوْمُ حَكِيمَةٍ بِسِرٍّ . (٢١٦) مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ . (٢١٧) مَرَّعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ . (٢١٨) مَا كُلُّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةٌ . (٢١٩) مِنْكَ أَنْفُكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعُ . (٢٢٠) مَنْ اسْتَرَعَى الذَّئْبَ ظَلَمَ . (٢٢١) مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذِيرُ . (٢٢٢) مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ . (٢٢٣) مُكْرَهُهُ أَخُوكَ لَا بَاطِلُ . (٢٢٤) أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ . (٢٢٥) نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا . (٢٢٦) نَعِيمُ كَلْبٍ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ . (٢٢٧) أَنْدُمُ مِنَ الْكُسْعَى . (٢٢٨) وَافَقَ شَنْ طَبَقَةٍ . (٢٢٩) أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ . (٢٣٠) أَوْفَى مِنَ السَّمُوءِ ، وَمِنْ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ . (٢٣١) تُهْمَا كَفَرَسَى رِيَّانٍ . (٢٣٢) يَدَاكَ أَوْ كُنَّا وَفُوكَ نَفَخَ . (٢٣٣) الْيَوْمَ خَمْرٌ وَغَدًا أَمْرُ .

(٢٠٦) يضرب فيمن لا يدخر عنه نفيس . (٢٠٧) يضرب في الشيء الحسن لا يخلو من عيب . (٢٠٨) يضرب لمن يتعجل في مدح الشيء قبل تمام معرفته . (٢١٠) يضرب في الوضع ليس فيه شيء من خلال الشرف . (٢١٢) يضرب في عسف الجاهل اذا قدر . (٢١٥) حليمة بنت ملك غسان . يضرب للأمر المشهور الذي لا يكاد يجهل . (٢١٧) السعدان : نبت من أنفع الاعشاب للابل . يضرب في الشيء يفضل على أشكاله وأقرانه . (٢١٩) يضرب فيمن يلزمك خيره وشره . (٢٢٣) يضرب فيمن يعمل على ما ليس من شأنه . (٢٢٥) يضرب في سؤدد الرجل بنفسه . (٢٢٦) يضرب في التابع - كالخادم يشغل سادته بمصيبة فيفتنم ما قدر عليه من أموره . (٢٢٨) يضرب في تمام المشاكلة والاتفاق . (٢٢٩) يضرب لمقصر في الامر . (٢٣٢) يضرب لمن يجنى على نفسه . (٢٣٣) يضرب في قلب الأيام . ( ٢٢ - جواهر - ل )

## ﴿ الفن الرابع في الأوصاف ﴾

الوصف<sup>(١)</sup> عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته المُمثلة له ، وأصوله ثلاثة .

« الأول » أن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مفرزاً له عما سواه

« الثاني » أن يكون ذا طلاوة وروث

« الثالث » أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب ، ويكتفى بما كان

مناسباً للحال - وأنواعه كثيرة ، ولكنها ترجع إلى قسمين : وهما وصف الأشياء ووصف الأشخاص - أمّا الأشياء الحرّية بالوصف فهي كالأمكنة والحوادث ومناظر الطبيعة .

وأما وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة أو الطبع أو بوصفها معاً

ولذلك ركّك فقراً جارية على ألسنة البلغاء في صفات شتى - ثم تُتبعها بمقالات في الوصف نثراً ونظماً

## ﴿ وَصْفُ الْبُلْدَانِ ﴾

بلدة كأنها صورة جنة الخلد ، منقوشة في عرض الأرض ، بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة ومحصورة في نواحيها ، بلدة تُرابها عنب ، وحصبها وها عقيق ، وهواؤها نسيم ، وماؤها رحيق ، بلدة معشوقة السكنى ، رجة المئوى<sup>(٢)</sup> كوكبها يقظان ، وجوها عريان ، يومها غداة ، وليلها سحر ، بلدة واسعة الرقعة

(١) احسن طريقة للإجادة في الوصف أن ترسم أولاً في بدء وصفك قظراً عاماً جامعاً للمجلد الامر الذي تحاول وصفه ثم تأخذ بأيراد مختلف الاجزاء قمياً فقسياً وذلك اما على تتابع وودود هذه الأجزاء تماماً بتقديم أهم الاجزاء ، أو إظهار ما كان يراد الكاتب أشد مناسبة لغايته

طَيِّبَةُ الْبُقْعَةِ ، وَاسِطَةُ الْبِلَادِ وَسُرَّتُهَا ، وَوَجْهُهَا وَغُرَّتُهَا .

### ﴿ وصف القلاع ﴾

قَلْعَةٌ حَلَقَتْ <sup>(١)</sup> بِالْجَوِّ تُنَاجِي السَّمَاءَ بِأَسْرَارِهَا ، قَلْعَةٌ تَتَوَشَّحُ بِالْغُيُومِ ، وَتَجْتَلِي النُّجُومَ ، قَلْعَةٌ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْحَصَانَةِ ، مُتَمَتِّعَةٌ عَنِ الطَّلَبِ وَالطَّالِبِ ، مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَضْيَقِ الْمَسَالِكِ وَأَوْعَرِ الْمَنَاصِبِ ، لَمْ تَزِدْهَا الْآيَامُ إِلَّا نُبُوًّا <sup>(٢)</sup> أَعْطَافَ ، وَاسْتِصْغَابَ جَوَانِبِ وَأَطْرَافِ ، قَدْ مَلَّ الْمُلُوكُ حِصَارَهَا ، فَفَارَقُوهَا عَنِ طِمَاحِ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا وَشِمَاسِ <sup>(٤)</sup> ، وَسَمَّتِ الْجِيُوشُ ظِلَّهَا ، فَغَادَرَتْهَا <sup>(٥)</sup> بَعْدَ قُنُوطِ وَيَاسٍ ، فَهِيَ حَتَّى لَا يُرَاعَ <sup>(٦)</sup> وَمَعْقِلٌ لَا يُسْتَطَاعُ ، كَأَنَّ الْآيَامَ صَالَحَتْهَا عَلَى الْإِعْفَاءِ مِنَ الْحَوَادِثِ ، وَالْيَلِيَالِي عَاهَدَتْهَا عَلَى التَّسْلِيمِ مِنَ الْقَوَارِعِ <sup>(٧)</sup>

### ﴿ وَصَفُ الدُّوَرِ ﴾

دَارٌ قَرَارٌ تُوَسِّعُ الْعَيْنُ قُوَّةَ ، وَالنَّفْسُ مَسَرَّةً ، كَأَنَّ بَانِيهَا اسْتَسَلَفَ الْجَنَّةَ فَعَجَّلَتْ لَهُ ، دَارٌ تَخْلُ مِنْهَا الدُّوَرُ ، وَتَقْصُرُ عَنْهَا الْقُصُورُ ، دَارٌ قَدْ اقْتَرَنَ الْيَمْنُ <sup>(٨)</sup> بِيُمْنَاهَا ، وَالْيُسْرُ بِيُسْرَاهَا ، الْجِسْمُ مِنْهَا فِي حَضَرٍ ، وَالْعُونُ عَلَى سَفَرٍ ، دَارٌ دَارٌ بِالسَّعْدِ نَجْمُهَا ، وَفَازَ بِالْحُسْنِ سَهْمُهَا ، يَخْدِمُهَا الدَّهْرُ ، وَيَأْوِيهَا الْبَدْرُ ، وَيَكْنُفُهَا النَّصْرُ هِيَ مَرْتَعُ النَّوَاطِرِ ، وَمُنْتَقَسُ الْخَوَاطِرِ ، أَخَذَتْ أَدَوَاتِ الْجِنَانِ ، وَضَعِيكَتِ مِنَ الْعَبْقَرِيِّ <sup>(٩)</sup> الْحَسَانَ

### ﴿ وصف الديار الخالية ﴾

دَارٌ لَبَسَتْ الْبِلَى . وَتَعَطَّلَتْ مِنَ الْحُلَى ، صَارَتْ مِنْ أَهْلِهَا خَالِيَةً ، بَعْدَ مَا

(١) ارتفعت (٢) بعدا (٣) كبر وفخر (٤) ابناء وامتناع (٥) تركتها (٦) لا يفرح ولا يخاف فيها أحد (٧) الحوادث والنوائب (٨) البركة (٩) البسط المعجب شكلها



كَانَتْ بِهِمْ حَالِيَةً ، قَدْ أَنْفَدَ الْبَيْنَ سُكَانَهَا ، وَأَقْعَدَ حِيطَانَهَا ، دَارُ شَاهِدِ الْيَأْسِ  
مِنْهَا يُنْطَقُ ، وَحَبْلُ الرِّجَاءِ فِيهَا يَقْصُرُ ، كَأَنَّ عُمْرَانَهَا يُطْوَى ، وَخَرَابُهَا يُنْشَرُ  
أَرْكَانَهَا قِيَامٌ وَقُعُودٌ ، وَحِيطَانُهَا رُكْعٌ وَسُجُودٌ

بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ دُمُوعِي فَأَيَّ الْجَاذِعِينَ أَلُومُ  
أُمُتْعَبَرًا يَبْكِي عَلَى اللَّهِ وَالْبَلَى أَمْ آخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيَهِيمُ

### ﴿وصف أيام الربيع﴾

يَوْمٌ جَلَابِيبُ غَيُومِهِ رَوَاقٌ <sup>(١)</sup> وَأَوْدِيَةٌ نَسِيمِهِ رَقَاقٌ ، يَوْمٌ سَمَؤُهُ فَارِخِيَّةٌ  
وَأَرْضُهُ طَاوُوسِيَّةٌ ، يَوْمٌ مُسِكَتِ السَّمَاءُ ، مُعْصِفُ الْهَوَاءِ ، مُعْذِرُ الرُّوضِ مُصْنَدِلُ الْمَاءِ  
يَوْمٌ تَبَسَّمَ عَنْهُ الرَّبِيعُ ، وَتَبَرَّجَ عَنْهُ الرُّوضُ الْعَرِيعُ ، يَوْمٌ كَانَ سَمَاءُهُ مُجِدِّ تَبَاكِي  
وَأَرْضُهُ عَرُوسٌ تَتَجَلَّى ، يَوْمٌ دُجِنُهُ <sup>(٢)</sup> عَاكِفٌ ، وَقَطَرُهُ وَاكِفٌ <sup>(٣)</sup>

### ﴿وصف الرياض﴾

رَوْضَةٌ رَقَّتْ حَوَاشِيهَا ، وَتَأَنَّقَى وَاشْبَهَا <sup>(٤)</sup> ، رَوْضَةٌ كَالْعُقُودِ الْمُنْظَمَةِ ، عَلَى  
الْبُرُودِ الْمُنْمِنَةِ ، رَوْضَةٌ قَدَرَا ضَبْطُهَا أَكْفُ الْمَطَرِ ، وَدَبَّجَتْهَا أَيْدِي النَّدَى ، رِيَاضٌ  
كَالْعُرَائِسِ فِي حَلِيِّهَا وَزَخَافِهَا ، وَالْقِيَانِ <sup>(٥)</sup> فِي وَشِيِّهَا وَمَطَارِفِهَا <sup>(٦)</sup> ، بِاسْطَةِ زَرَايِبِهَا  
وَأَنْمَاطِهَا ، نَاشِرَةٌ بُرُودَهَا وَرِيَاطِهَا ، زَاهِيَةٌ بِحُمْرِهَا وَصَفْرَائِهَا ، تَأْبَهُ بِغَيْدَانِهَا  
وَعُذْرَانِهَا ، كَأَنَّمَا احْتَفَلَتْ لَوْفَدٍ ، أَوْ هِيَ مِنْ حَبِيبٍ عَلَى وَعْدٍ ، رَوْضَةٌ قَدْ تَضَوَّعَتْ <sup>(٧)</sup>  
بِالْأَرْجِ <sup>(٨)</sup> الطَّيِّبِ أَرْجَاؤُهَا ، وَتَبَرَّجَتْ <sup>(٩)</sup> فِي ظُلْلِ الْغَمَامِ صَحْرَاؤُهَا ، وَتَنَاخَتْ

(١) الكساء المرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض (٢) الغيم (٣) سائل  
(٤) حائِكُهَا وَنَاقِشُهَا (٥) جمع قَيْنِ الْمَغْنِيَةِ (٦) جمع مطرف رداء من خز مربع فيه أعلام  
والزراعي البسط والانعطاف الاثواب التي تطرح على الهوادج ، والرياط الاثواب الرقاق (٧) تحركت  
(٨) نفحة الريح الطيب (٩) تزييت

بنوافح المسك أنوارها ، وتعارضت بغرائب النطق أطيارها ، بُستانٌ أنهاره  
محفوظة بالأزهار ، وأشجاره موقرةٌ بالثمار ، أشجارٌ كأنَّ الحورَ أعارها قدودها  
وكستها برُدها ، وحللتها عقودها ، شقائقُ كتيجانِ العقيقِ على رؤوس الزُجج  
كأنها أصداغُ المسكِ على الوجنات الموردة ، كأنَّ الشقيق جامٌ <sup>(١)</sup> من  
عقيقٍ أحمر ، ملئت قراته بمسكِ أذفر ، الأرض زمردة ، والأشجار وشى  
والماء سيوفٌ ،

والطيور قيان <sup>(٢)</sup> قد غردت خطباءُ الأطيار على منابر الأنوار والأزهار

(وصف طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر)

ليلةٌ قصَّ جناحها ، وضلَّ صباحها ، ليلٌ ليست لها أسحارٌ ، وظلماتٌ لا  
يتخللها أنوار ، ليلٌ ثابتُ الأطناب ، <sup>(٣)</sup> بطى الغوارب ، طامحُ الأمواج  
وأفي الذوائب ، باتَ بليلة ساورة <sup>(٤)</sup> فيها الهموم ، وسامرته النجوم ، واحتلَّ  
الشهاد ، وافترش القتاد ، واحتلَّ بماء السهر ، وتامل على فراش الفكر ، قد أقصَّ  
مهاده <sup>(٥)</sup> وقلق وساده ، همومٌ تفرق بين الجنب والمهاد ، وتجمع بين العين والشهاد

(وصف انتصاف الليل وتناهي انتشار النور وأفول النجوم)

قد اكتمل <sup>(٦)</sup> الظلام ، قد نصفنا عمرَ الليل واستغرقتنا شبابه ، قد شاب  
رأسُ الليل ، كاد ينمَّ النسيم بالسحر . قد انكشف غطاء الليل وستر الدجى .  
هرمَ الليل ، وشمطت ذوائبه ، قوضت <sup>(٧)</sup> خيامُ الليل . وخلع الأفق ثوبَ الدجى  
تبسمَ الفجر ضاحكا من شرِّه ، ونصبَ أعلامه على منازل ألقه . اقتنصَ

(١) اناء (٢) مغنيات (٣) جبال الحيمة (٤) شغلته وقاومته (٥) خشن وترب (٦) صار كهلا

تشبها بالرجل الكهل وهو من جاوز الأربعين سنة (٧) هدمت

بَازَى الضَّوُّ غُرَابَ الظَّلَامِ ، وَفَضَّ كَافُورَ النُّورِ مِنَ الْغَسَقِ مِسْكَ الْخِتَامِ . طُرَزَ  
 قِمِصُ اللَّيْلِ بُغْرَةَ الصَّبْحِ ، بَاحَ الصَّبْحُ بَسِيرَهُ . خَافَ اللَّيْلُ ثِيَابَهُ ، وَحَدَّرَ (١)  
 الصَّبْحُ نِقَابَهُ . بَثَّ الصَّبْحُ طَلَائِمَهُ . تَبَرَّقَعَ اللَّيْلُ بُغْرَةَ الصَّبْحِ . أَطَارُ مُنَادِي  
 الصَّبْحِ غُرَابَ اللَّيْلِ . عَزَلَتْ نَوَافِجُ اللَّيْلِ بِجَامَاتِ الْكَافُورِ . وَانْهَزَمَ جَيْشُ  
 الظَّلَامِ عَنْ عَسْكَرِ النُّورِ . مَالَتْ الْجُوزَاءُ (٢) لِلْغُرُوبِ ، وَوَلَّتْ مَوَاكِبُ الْكُوَاكِبِ  
 وَتَنَائَرَتْ عَقُودُ النُّجُومِ ، وَوَهَى نِطَاقُ الْجُوزَاءِ ، وَانْطَفَأَ قِنْدِيلُ الثُّرَيَّا .

### ﴿ وصف طلوع الشمس وغروبها ﴾

بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ . أَلْقَتْ الْغَزَالَةُ (٣) لُعَابَهَا . وَخَرَبَتْ الضُّحَى (٤)  
 أَطْنَابَهَا . انْتَشَرَ جَنَاحُ الضَّوِّ ، فِي أَفْقِ الْجَوِّ . اسْتَوَى شَبَابُ النَّهَارِ عَلَى رَوْنَقِ  
 الضُّحَى . بَلَغَتْ الشَّمْسُ كِبَدَ السَّمَاءِ . قَامَ قَائِمُ الْهَاجِرَةِ وَرَمَتْ الشَّمْسُ بِجَمْرَاتِ  
 الظُّهْرِ . اصْفَرَّتْ غِلَالَةُ (٥) الشَّمْسِ ، وَصَارَتْ كَأَنَّهَا الدِّينَارُ يَلْمَعُ فِي قَرَارِ الْمَاءِ  
 فَفَضَّتْ تَبْرًا عَلَى الْأَصِيلِ ، وَشَدَّتْ رَحْلَهَا لِلرَّحِيلِ ، جَنَحَتْ الشَّمْسُ إِلَى مَفَارِجِهَا  
 دَلَكَتْ (٦) دَلُوحَ (٧) وَأَغْبَرَتْ لَوْحَ الْوُحِ (٨) تَصَوَّبَتْ الشَّمْسُ لِلْمَغِيبِ ، تَضَيَّفَتْ  
 لِلْغُرُوبِ ، فَأَذَنَ جَنْبُهَا بِالْوُجُوبِ (٩) شَابَ النَّهَارُ وَأَقْبَلَ شَبَابُ اللَّيْلِ ، اسْتَرَى  
 وَجْهَ الشَّمْسِ بِالنُّقَابِ ، وَتَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ، كَأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ مَطْلَعِ الْفَلَاقِ  
 إِلَى مَجْمَعِ الْغَسَقِ .

(١) أُنْزَلَ (٢) بَرَجٌ فِي السَّمَاءِ (٣) الشَّمْسُ (٤) الضُّحَى جَمْعُ ضُحًى ، مُؤَنَّثٌ وَالضُّحَا تَذَكُّرٌ  
 عَلَى أَنَّهَا إِمْرَأَةٌ (٥) الثُّوبُ الرَّقِيقُ (٦) غَرَبَتْ (٧) السَّحَابَةُ . وَلَوْحٌ صَفْحَةٌ . وَالْوُحُ اللَّاحِظُ  
 وَاللِّمَامُ ، مِنْ لَاحَ يَلُوحُ لَوْحًا (٨) وَجِبَتْ الشَّمْسُ وَجِيئًا وَوُجُوبًا غَابَتْ

﴿ وصف الرعد والبرق ﴾

قامَ خَطِيبُ الرَّعْدِ، نَبْضُ<sup>(١)</sup> عَرَقِ الْبَرْقِ، سَحَابَةٌ ارْتَحِزَتْ<sup>(٢)</sup> رُعودُهَا  
وَذَهَبَتْ بِرُؤُوسِهَا يُرْدُّهَا، نَطَقَ لِسَانُ الرَّعْدِ، وَخَفَقَ قَلْبُ الْبَرْقِ، فَالرَّعْدُ ذُو  
صَخَبٍ<sup>(٣)</sup> وَالْبَرْقُ ذُو لَهَبٍ، ابْتَسَمَ الْبَرْقُ عَنْ قَهْقَهَةِ الرَّعْدِ. زَارَتْ أَسُودَ الرَّعْدِ  
وَلَمَعَتْ سُيُوفُ الْبَرْقِ. رَعَدَتِ الْغَمَامُ وَبَرَقَتْ، وَانْحَلَّتْ عُرَى السَّمَاءِ فَطَبَّقَتْ  
هَدَرَتْ رَوَاعِدُهَا، وَقَرُبَتْ أَبَاعِدُهَا، وَصَدَقَتْ مَوَاعِدُهَا.

﴿ وصف مقدمات المطر ﴾

لَبِستِ السَّمَاءُ سِرْبَالَهَا، وَسَحَبَتِ السَّحَابُ أَذْيَالَهَا. قَدْ احْتَجَبَتِ السَّمَاءُ فِي  
سُرَادِقِ الْغَيْمِ. لَبَسَ الْجَوُّ مِطْرَفَهُ<sup>(٤)</sup> الْأَدَكْنَ<sup>(٥)</sup> بَاحَتِ الرِّيحُ بِأَسْرَارِ النَّدَى  
ضَرَبَتْ خِيَمَةَ الْغَمَامِ، ابْتَلَّ جَنَاحَ الْهَوَاءِ، وَاغْرُورِقَتْ مُقَلَّةُ السَّمَاءِ. هَبَّتْ شَمَائِلُ  
الْجَنَائِبِ، لِتَأْلِيفِ شَمْلِ السَّحَابِ. تَأَلَّفَتْ أَشْتَاتُ الْغَيْومِ، وَأُسْبِلَتْ السُّتُورُ  
عَلَى النُّجُومِ

﴿ وصف الثلج والبرد وأيام الشتاء ﴾

مَدَّ الشِّتَاءُ رِوَاقَهُ، وَأَلْقَى أُرُوَاقَهُ<sup>(٦)</sup> وَحَلَّ نِطَاقَهُ، أَنَاخَ بِنَوَازِلِهِ، وَأَرَسَى بِكَلاَئِلِهِ  
وَكَلَّحَ بَوَاجِهِ، وَكَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ. قَدْ عَادَتِ الْجِبَالُ شَيْبًا، وَلَبِستِ مِنَ الثَّلُوجِ مَلَاءً  
قَشِيبًا<sup>(٧)</sup> شَابَتْ مَفَارِقُ الْبُرُوجِ بِتَرَائِكُمِ الثَّلُوجِ، أَلَمَ الشَّيْبُ بِهَا، وَأَبْيَضَتْ لِمُهَا<sup>(٨)</sup>  
يَرْدُ يُقْضِضُ<sup>(٩)</sup> الْأَعْضَاءُ، وَيَنْقُضُ الْأَحْشَاءُ، يَرْدُ يُجَمِّدُ الرِّيقَ فِي الْأَشْدَاقِ  
وَالْدَمْعَ فِي الْأَمَاقِ، يَوْمَ كَأَنَّ الْأَرْضَ شَابَتْ لِهُوْلِهِ. يَوْمَ فِضَى الْجِلْبَابِ، وَسَكَى

(١) محرك (٢) الرجز ضرب من الشعر ويقال رجز الراجز وارتجوز أيضا (٣) كثير  
اللفظ والجلبة (٤) رداء من خز مربع ذو أعلام (٥) المائل الى السواد (٦) جمع روق وهو  
والرواق بمعنى (٧) جديدا (٨) جمع لمة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن (٩) يكسر ويضعف

النِّقَاب، عَبُوسٌ قَمَطِرٌ<sup>(١)</sup>، كَشَرَ عَنْ نَابِ الزَّمِيرِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالْقَوَارِيرِ.<sup>(٢)</sup>  
يَوْمُ أَرْضِهِ كَالْقَوَارِيرِ اللَّامِيعَةِ، وَهُوَ أَوْهُ كَالزَّنَابِيرِ اللَّاسِيعَةِ.

(وصف المطر والسحاب والماء والغدران)

مَاءٌ إِذَا مَسَّتْهُ أَيْدِي النَّسِيمِ، حَكَى<sup>(٣)</sup> سَلَاسِلَ الْفِضَّةِ. غَدِيرٌ تَرَقَّرَقَتْ<sup>(٤)</sup>  
فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ، وَتَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ الْغَرَائِبِ، انْجَلَّ عَقْدُ السَّمَاءِ  
وَانْهَلَّ دَمْعُ الْأَنْوَاءِ<sup>(٥)</sup> انْجَلَّ سِلْكُ الْقَطْرِ، عَنْ دُرِّ الْبَحْرِ. سَحَابَةٌ تَحْدُو مِنْ الْغُيُومِ  
جَمَالًا، وَتَمُدُّ مِنَ الْأَمْطَارِ جِبَالًا، سَحَابَةٌ تُرْسِلُ الْأَمْطَارَ أَمْوَاجًا، وَالْأَمْوَاجُ  
أَفْوَاجًا، سَحَابَةٌ يَضْحَكُ مِنْ بَكَائِهَا الرُّوضُ. وَتَخْضَرُّ مِنْ سَوَادِهَا الْأَرْضُ.  
سَحَابَةٌ لَا تَجِفُّ جَفُونُهَا، وَلَا يَخِفُّ أُنْيُنُهَا، دِيمَةٌ<sup>(٦)</sup> رَوَّتْ أَدِيمَ<sup>(٧)</sup> الثَّرَى<sup>(٨)</sup>  
وَنَهَتْ عُيُونَ النُّورِ مِنَ الْكَرَى<sup>(٩)</sup>. سَحَابَةٌ رَكِبَتْ أَعْنَاقَ الرِّيحِ، وَسَحَتْ  
كَأَفْوَاهِ الْجِرَاحِ. مَطَرٌ كَأَفْوَاهِ الْقِرَبِ.

﴿وصف القيظ وشدة الحر﴾

حَرٌّ يُشْبِهُ قَلْبَ الصَّبِّ، وَيُذِيبُ دِمَاجَ الضَّبِّ<sup>(١٠)</sup>. قَوِيٌّ سُلْطَانُ الْحَرِّ، وَبُسِطَ  
بَسَاطُ الْجَمْرِ، أَوْقَدَتِ الشَّمْسُ نَارَهَا، وَأَذْكَتِ<sup>(١١)</sup> أَوَارَهَا<sup>(١٢)</sup>. حَرٌّ يُلْفَحُ حَرٌّ  
الْوُجْهِ. هَاجِرَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ قُلُوبِ الْعُشَّاقِ، إِذَا اشْتَعَلَتْ فِيهَا نَارُ الْفِرَاقِ، هَاجِرَةٌ  
تَحْمِكِي نَارَ الْهَجْرِ، وَتُذِيبُ قَلْبَ الصَّخْرِ. حَرٌّ يَهْرُبُ لَهُ الْحِرْبَاءُ<sup>(١٣)</sup> مِنَ الشَّمْسِ  
قَدْ صَهَرَتْ<sup>(١٤)</sup> الْمَاجِرَةُ الْأَبْدَانِ، وَرَكِبَتْ الْجَنَادِبُ<sup>(١٥)</sup> الْعِيدَانَ. حَرٌّ يُضْجِعُ

(١) شديد مظلم (٢) جمع فارورة الاناء من إلجاج (٣) شابه (٤) تحركت (٥) جمع نوء  
المطر (٦) المطر بلا رعد (٧) وجه الارض (٨) التراب (٩) النوم (١٠) حيوان يرى  
لا يمشي الا في الجبال الشديدة الحر (١١) اوقدت (١٢) نارها (١٣) حيوان يستقبل الشمس  
ويدور معها كيما دارت ويتلون الوانا بحر الشمس (١٤) اذا بت (١٥) الجراد

الْجُلُودَ ، وَيُنْدِيبُ الْجُلُودَ ، أَيَّامَ كَأَيَّامِ الْفُرْقَةِ امْتِدَادًا ، وَحَرُّ كَحَرِّ الْوَجْدِ اشْتِدَادًا  
هَاجِرَةً <sup>(١)</sup> كَالسَّعِيرِ الْهَاجِمِ ، يَجْرُ أذْيَالُ السَّهْمِ <sup>(٢)</sup>

﴿ وصف الشيب ﴾

ذَوَى <sup>(٣)</sup> غَصْنُ شَبَابِهِ ، بَدَتْ فِي رَأْسِهِ طَلَالِعُ الْمَشِيبِ . أَقْرَ لَيْلُ شَبَابِهِ  
ظَهَرَتْ غُرَّةُ الْقَمَرِ ، وَأَوْمَضَ <sup>(٤)</sup> الْبَرْقُ فِي لَيْلِ الشَّعْرِ . رُمِيَ فَاحِمُ الْفُؤَادِ <sup>(٥)</sup> بِضِدِّهِ  
وَأَشْتَغَلَ الْمَبِیضُ فِي مُسَوَّدِهِ . لَمَعَ ضَوْؤُ فَرْعِهِ ، وَتَفَرَّقَ شَمْلُ جَمْعِهِ ، علاهُ غُبَارُ وَقَائِعِ  
الدَّهْرِ . بَيْنَمَا هُوَ رَاقِدٌ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ ، أَيْقَظُهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ . طَوَى مَرَاكِزَ  
الشَّبَابِ ، وَأَنْفَقَ عُمرَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، جَاوَزَ مِنَ الشَّبَابِ مَرَاكِزَ ، وَوَرَدَ مِنَ  
الشَّيْبِ مَنَاهِلَ . فَلَّ <sup>(٦)</sup> الدَّهْرُ شَبَابَهُ . وَمَحَا مُحَاسِنَ رُؤَايَاهُ ، طَارَ غُرَابُ شَبَابِهِ  
انْتَهَى شَبَابُهُ ، وَشَابَ أَتْرَابُهُ . اسْتَبَدَلَ بِالْأَدَمِ <sup>(٧)</sup> الْأَبْلَقَ <sup>(٨)</sup> ، وَبِالْغُرَابِ الْعَقَّاقَ <sup>(٩)</sup>  
اسْتَعَاضَ <sup>(١٠)</sup> مِنَ الْغُرَابِ بِقَادِمَةِ النَّسْرِ ، أَسْفَرَ صُبْحُ الْمَشِيبِ . عَلَتْهُ أَهْبَةُ  
الْكِبَرِ . نَفَضَ جُبَّةَ الصَّبَا ، وَتَوَلَّى دَاعِيَةَ الْحَيَا <sup>(١١)</sup> ، الشَّيْبُ زُبْدَةُ مَخَضَّتِهَا الْأَيَّامِ  
وَفِضَّةُ مَحْصَتِهَا التَّجَارِبِ . سَرَى فِي طَرِيقِ الرُّشْدِ بِمَصْبَاحِ الشَّيْبِ ، الشَّيْبُ خِطَامُ  
الْمَنِيَّةِ . الشَّيْبُ نَذِيرُ الْآخِرَةِ .

﴿ وصف آلات الكتابة ﴾

لَا يَرُدُّ غَيْرَ الْأَفْهَامِ ، وَلَا يُتَمَتِّحُ <sup>(١)</sup> بِغَيْرِ أَرْشِيَّةٍ <sup>(٢)</sup> الْأَقْلَامُ ، غَدِيرٌ تَفِيضٌ يُنَابِيعُ  
الْحِكْمَةِ مِنْ أَقْطَارِهِ ، وَتَفْشَا سَحْبُ الْبَلَاغَةِ مِنْ قَرَارِهِ

مِدَادٌ كَسَوَادِ الْعَيْنِ وَسُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ ، وَجَنَاحُ الْغُرَابِ ، وَلُعَابِ اللَّيْلِ ، وَالْوَانَ  
دُهُمِ الْخَلِيلِ . مِدَادٌ نَاسَبٌ خَافِيَةِ الْغُرَابِ ، وَاسْتِعَارَ لَوْنَهُ مِنْ شَرْخِ <sup>(٣)</sup> الشَّبَابِ .  
أَقْلَامٌ جَمَّةٌ الْحَاسَنِ ، بَعِيدَةٌ مِنَ الْمَطَاعِنِ . أَنْبَابٌ نَاسَبَتْ رِمَاحَ الْخَطِّ فِي  
أَجْنَاسِهَا ، وَشَا كَلَّتْ الذَّهَبَ فِي أَلْوَانِهَا ، وَضَاهَتْ الْحَدِيدَ فِي لَمَعَانِهَا . أَقْلَامٌ  
كَأَنَّهَا الْأَمْيَالُ اسْتَوَاءً ، وَالْأَجَالُ مَضَاءً ، بَطِيئَةٌ أَخْلَقَتْ قُوَّةَ الْقُوَى . قَلَمٌ لَا يَنْبُو  
<sup>(٤)</sup> إِذَا نَبَتْ الصَّفَاحُ ، وَلَا يُجْجِمُ <sup>(٥)</sup> إِذَا أَحْجَمَتِ الرِّمَاحُ . قَلَمٌ يَسْكُتُ وَاقِعًا  
وَيَنْطِقُ سَاكِنًا

## (وصف الخطباء)

جَلُّوا بِكَلَامِهِمُ الْأَبْصَارَ الْعَلِيَّةَ ، وَشَحَذُوا بِمَوَاعِظِهِمُ الْأَذْهَانَ الْكَكَلِيَّةَ ، وَنَهَبُوا  
الْقُلُوبَ مِنْ رَقَدَتِهَا ، وَثَقَلُوهَا عَنْ سُوءِ عَادَتِهَا ، فَشَفَوْا مِنْ دَاءِ الْقَسْوَةِ ، وَغَبَاوَةِ  
الْفُغْلَةِ ، وَدَاوَوْا مِنَ الْعِيِّ الْفَاضِحِ ، وَنَهَجُوا لَنَا الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ . خَطِيبٌ لَا تَنَالُهُ  
حُبْسَةٌ ، وَلَا تَرْتَمِيهِ لُكْنَةٌ ، وَلَا تَتَمَشَّى فِي خِطَابِهِ رُتَّةٌ <sup>(٦)</sup> وَلَا تَتَحَيِّفُ <sup>(٧)</sup> بَيَانُهُ  
عُجْمَةٌ ، وَلَا تَعْتَرِضُ لِسَانَهُ عُقْدَةٌ . خَطِيبٌ جَوَاهِرُ نَفَثَاتِهِ صِحَاحٌ ، وَعَرَائِسُ أَفْكَارِهِ  
صَبَاحٌ . خَطِيبٌ تَزَيَّنَتْ بِدُرَرِ أَلْفَاظِهِ عَقُودُ الْمُلْحِ ، لَا عَيْبَ فِيهِ إِلَّا أَنْ لَفْظُهُ  
عَطَّلَ الْيَاقُوتَ وَالذَّرَّ . خَطِيبٌ مِصْقَعٌ يَنْثُرُ لِسَانُهُ الْوُلُوءَ الْمَكْنُونُ . هُوَ الْخَطِيبُ  
الْمِصْقَعُ الَّذِي أَشْخَصَ بَايَاتِ خُطْبِهِ الزَّاجِرَةَ عُيُونَ الْقَوْمِ وَأَبْكَاهَا ، هُوَ الْخَطِيبُ

(١) لَا يَتَزَحَّجُ لِلِاسْتِقَاءِ (٢) جِبَالُ الدَّلَاءِ (٣) رِيَامَانِ (٤) لَا يَبْعُدُ (٥) لَا يَتَأَخَّرُ (٦) الْعِجْمَةُ

(٧) بِمَعْنَى تَتَحَيَّفُ

المصقع الذي تتلاعب بالعتول معانيه ، ويصاغ الدرُّ من لَفْظٍ فيه . هو الخطيب  
الذي تهتز له المنابر ، وتنقاد إليه كلمات السحر متسابقة ، آخذاً بعضها برقاب بعض

( وصف العلماء )

بدرُ العلوم اللآلئ ، وقطرُها الغادي والرائح ، وثبيرُها <sup>(١)</sup> الذي لا يزحم ،  
وميرُها الذي ينجلي به ليلها الأسحمر . <sup>(٢)</sup> أمّا فنونُ الأدب فهو ابنُ بجدتها <sup>(٣)</sup>  
وأخو جملتها ، وأبو عذرتها ، ومالكُ أزمتها . تُستخرج الجواهرُ من بحوره ، وتُحلى  
لمعات الطُّروس بقلائد سُطوره . وتآليفه غررٌ منيرات ، أضاءت في وجوه دُهم  
المشكلات . عالمُ أفلامه نفثاتُ السحر ، تأليفه عقائل أصبح الدَّهر من خطابها  
له بدائع مائسآت <sup>(٤)</sup> الأعطاف ، بحرُ البيان الزاخر ، شيخُ المعارف وإمامها  
ومن في يديه زمامها . لديه تُنشدُ ضوَالُ الأعراب ، وتوجدُ شوارد اللغة  
والأعراب . مالكُ أعنة العلوم ونهاجٍ طريقها ، والعارفُ بترصيعها وتنميقها  
الناظم لعقودها ، الراقم لبرودها ، المجيدُ لأرهاقها <sup>(٥)</sup> العالمُ بجلاها وزفافها  
ملكُ رِقِّ الكتابة والإِشاء ، وتصرّف في فنون الإبداع كيف شاء . عالمُ يتفجّر  
العلمُ من جواربه ، وتنطقُ الحكمة من نواحيه ، صاحبُ المصنّفات التي دلت على  
وفرة اطلاعه ، وغزارة مادته ، وحسن بيانه . لم يترك معنى مغلقاً إلاّ فتح  
صياصيه <sup>(٦)</sup> ، ولا مُشكِلاً إلاّ أوضح مبانيه .

( وصف البلغاء )

فلان يحوِّك الكلامَ على حسب الأمانى ، ويخيِّط الألفاظَ على قُدود

(١) المنابر الواظبة (٢) الأسود (٣) العالم بها المتقن لها (٤) متبخرات مائلات

(٥) لدتها ولطفها (٦) جمع صيغة المحسن النبيع



المعاني . يَجْتَنِي مِنَ الْأَلْفَاظِ أَنْوَارَهَا ، وَمِنَ الْمَعَانِي زِمَارَهَا . يَعْبَثُ <sup>(١)</sup> بِالْكَلَامِ وَيَقُودُهُ بِأَلْيَنِ زِمَامٍ ، حَتَّى كَأَنَّ الْأَلْفَاظَ تَتَحَاسَدُ فِي التَّسَابُقِ إِلَى خَوَاطِرِهِ ، وَالْمَعَانِي تَتَغَايَرُ فِي الْأَنْثِيَالِ <sup>(٢)</sup> عَلَى أَنْامِلِهِ ، بَلِيغٌ نَسَقٍ <sup>(٣)</sup> مِنْ جَوَاهِرِ كَلَامِهِ أَكْأَلِيلُ دُرٍّ مَّا لِمَنْظُومِهَا سِلَكٌ . بَلِيغٌ تَفَكُّ سِهَامُ أَفْكَارِهِ الزَّرْدُ ، نَاطِمٌ سِلَكِ الْبَلَاغَةِ ، وَقَائِدُ زِمَامِ الْبَرَاغَةِ ، إِذَا أَوْجَزَ أُعْجِزَ ، وَإِذَا شَاءَ أَطَالَ ، وَأَطْلَقَ مِنَ الْبَلَاغَةِ الْعُقَالِ إِذَا أَذْكَى سِرَاجَ الْفِكْرِ ، أَضَاءَ ظِلَامَ الْأَمْرِ ، يَسْتَنْبِطُ حَقَائِقَ الْقُلُوبِ ، وَيَسْتَخْرِجُ وَدَائِعَ الْغُيُوبِ .

(وصف الشعراء والمنشئين ومحاسن النظم والنثر)

مَقْدِفُ حَصَى الْقَرِيضِ وَجَمَّارُهُ ، وَمَطْلَعُ شُمُوسِهِ وَأَقْمَارُهُ ، نَثَرَهُ سِحْرُ الْبَيَانِ . وَنَظْمُهُ قِطْعُ الْجُمَانِ . طَلَعَتْ شَمْسُ الْأَدَبِ مِنْ أَفْقِ أَشْعَارِهِ ، وَتَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُهَا مِنْ خِلَالِ آثَارِهِ . شَاعَرُهُ تَوَقَّدَتْ جَمْرَاتُ أَفْكَارِهِ . شَاعَرُهُ عَرَّائِسُ أَفْكَارِهِ صَبَاحُ .

إِنْ نَثَرَ فَالنَّجُومُ فِي أَفْلاكِهَا ، أَوْ نَظَّمَ فَالجَوَاهِرُ فِي أَسْلَاحِهَا - أَخَذَتْ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ كَلِمُهُ ، إِذَا كَتَبَ انْتَسَبَ إِلَيْهِ السَّحَرُ أَصْحَ انْتِسَابُ ، وَنَسَقَ <sup>(٤)</sup> الْمُعْجَزَاتِ نَسَقَ حِسَابُ ، وَأَرَى الْبَدَائِعَ بِيضَ الْوُجُوهِ كَرِيمَةِ الْأَحْسَابِ ، إِنْ نَثَرَ رَأَيْتَ بِحَرًّا يَزْخَرُ ، وَإِذَا نَظَّمَ أُرْزَى بِنَظْمِ الْعُقُودِ ، وَأَتَى بِأَحْسَنَ مِنْ رَقْمِ الْبُرُودِ إِذَا كَتَبَ مَلَأَ الْمَهَارِقَ <sup>(٥)</sup> يَبَانًا ، وَأَرَى السَّحَرِ عَيَانًا ، هُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي تَحْسُدُ أَرْقَامُ الطَّرَازِ سَطُورَ قَلَمِهِ ، وَيُودُ التَّبَرُّ لَوْ كَانَ مِدَادَ كَلِمِهِ . هُوَ الْكَاتِبُ الَّذِي تَنْقَادُ إِلَى يَرَاغِهِ <sup>(٦)</sup> دَقَائِقُ الْمَعَانِي صَاغِرَةً بِزِمَامٍ - نَثَرُ كَثْرَ الْوَرْدِ ، وَنَظَّمَ كُنْظَمَ

(١) يلعب (٢) الانصباب (٣) نظم (٤) نظم (٥) جمع مهرق ثوب حرير أبيض يقي الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه (٦) أفلامه

العقد، نثر كالسحر أو أدق، ونظم كالماء أو أرق، نثر كما تفتح الزهر، ونظم كما تنفس السحر، رسالة تضحك عن غرر وزهر، وقصيدة تنطوي على خبر ودذر. كلام كاهب نسيم السحر، على صفحات الزهر، كتاب مطلع مطلع أهلة الأعياد، وموقعه موقع نيل المراد، كتاب حسبه يطير من يدى خلقته، ويلطف عن حسي لقلته، صحائف انطوت المحاسن تحت رق منشورها، وصدحت حمائم البسالة على أغصان سطورها. صحائف تنوب عن الصفائح، وقرأ طيس تزف الى الأسماع عرائس القرائح. صحائف ألبسها الخبر أثواباً من الخبر<sup>(١)</sup>، ودبجها صوب<sup>(٢)</sup> الفكير، لا صوب المطر.

### (وصف الأمراء والأشرف)

فلان من شرف العنصر الكريم، ومعدن الشرف الصميم<sup>(٤)</sup>. أصل رأسخ، وفرع شامخ،<sup>(٥)</sup> ومجد باذخ<sup>(٦)</sup>. قد ركب الله دوحته<sup>(٧)</sup> في قرارة المجد، وغرس نبغته<sup>(٨)</sup> في منبت الفضل. أجد لسان أوصافه، والشرف نسب أسلافه. نر دوحة راسب<sup>(٩)</sup> عرقها، وبسقى<sup>(١٠)</sup> فرعها، وطاب عودها، واعتدل عمودها وفيأت ظلالها، وتهدلت<sup>(١١)</sup> ثمارها، وتفرعت أغصانها، وبرد مقلها<sup>(١٢)</sup> أمير جيشه الهمم. دوحة مجده وريفة<sup>(١٣)</sup> الظل وريقة<sup>(١٤)</sup>، أمير لا عيب في نداه<sup>(١٥)</sup> إلا أنه يستعبد كل حر، هو غرة الجمال، وصورة الكمال، عقد

(١) الخبرات التي تلبسها النساء المصرية اذا خرجن (٢) نقشها (٣) المطر (٤) الخالص  
(٥) المرتفع (٦) العالي (٧) الشجرة العظيمة (٨) الشجرة أيضا (٩) نبت (١٠) ارتفع  
(١١) تدلت (١٢) مكانها (١٣) ممتدة متسعة (١٤) مورقة (١٥) عطائه وهذا نوع من  
انواع البديع يسمى تأكيد المدح بما يشبه الذم كقول بعضهم  
ولا عيب في معروفهم غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر  
وفي الحقيقة ليس بيب بل هو نهاية في المدح

المناصب به نُضِيد ، أمير عُبَقَتْ من شَمَائِلِه نَسَمَات النَّدِّ ، وَقَطَرَتْ من سَكْسَبِيلِ أَوْصَافِه  
مِيَاهُ الْمَجْدِ ، جَامِعٌ مَا تَفَرَّقَ من شَمَلِ الْفَضَائِلِ ، نَازِمٌ مَا اِبْتَدَأَ من عِقْدِ الْمَآثِرِ .  
أَنَارَتْ به نَجُومُ الْمَعَالِي وَشَمُوسُهَا . لَهُ شَرَفٌ بَاذَخَ تُعَقَّدُ بِالنَّجُومِ ذَوَائِبُه ، أَلْقَتْ إِلَيْهِ  
الرُّثَاةُ مَقَالِيدَهَا <sup>(١)</sup> ، وَمَلَّكَتْهُ طَرِيفُهَا وَقَلِيدَهَا <sup>(٢)</sup> . أَمِيرُ تَفَرَّعٍ من دَوْحَةِ  
سِنَاءٍ <sup>(٣)</sup> ، وَتَحَدَّرَ من سُلَالَةِ أَكْبَرٍ ، وَرَقَاةٍ أَسِرَّةٍ وَمَنَابِرٍ . مُرْتَضِعٌ نَدَى الْمَجْدِ ، وَمُفْتَرِشٌ  
حِجْرِ الْفَضْلِ ، لَهُ صُدُورٌ تَضِيقُ به الدَّهْنَاءُ <sup>(٤)</sup> ، وَتَفَرَّعٌ إِلَيْهِ الدَّهْمَاءُ <sup>(٥)</sup> . لَهُ فِي  
كُلِّ مَكْرَمَةٍ غُرَّةٌ الْإِصْبَاحِ ، وَفِي كُلِّ فَضِيلَةٍ قَادِمَةُ الْجَنَاحِ . لَهُ صُورَةٌ تَسْتَنْطِقُ  
الْأَفْوَاحَ بِالتَّسْبِيحِ ، وَيَتَرَقَّرِقُ فِيهَا مَاءُ الْكَرَمِ ، وَتَقْرَأُ فِيهَا صَحِيفَةُ الْبَشَرِ . يَنَابِيعُ  
الْجُودِ تَتَفَجَّرُ من أَنَامِلِهِ ، وَرَبِيعُ السَّمَاءِ يَضْحَكُ من فَوَاضِلِهِ . لَهُ أَخْلَاقٌ خُلِقْنَ  
من الْفَضْلِ ، وَشَيْمٌ تُشَامُ <sup>(٦)</sup> مِنْهَا بَوَارِقُ الْمَجْدِ . أَرَجَ <sup>(٧)</sup> الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ ، وَعَقِمَ  
النِّسَاءُ عَنِ الْإِتْيَانِ بَمِثْلِهِ ، مَالُهُ لِلْعَفَاةِ <sup>(٨)</sup> مُبَاحٌ ، وَفَعَالُهُ <sup>(٩)</sup> فِي ظُلْمَةِ الدَّهْرِ مُصْبَاحٌ .  
مَنَاقِبُ تَشْدَخُ <sup>(١٠)</sup> فِي جَبِينِهَا غُرَّةُ الصَّبَاحِ ، وَتَهْدَى أُنْبَاءُهَا <sup>(١١)</sup> وَفُودُ الرِّيَّاحِ  
سَأَلَتْ عَنْ أَخْبَارِهِ فَكَأَنِّي حَرَّكَتُ الْمِسْكَ فَنِيغًا ، أَوْ صَبَحْتُ الرُّوْضَ أُنَيْقًا <sup>(١٢)</sup> .  
هُوَ رَأْسُ <sup>(١٣)</sup> نَبْلِهِمْ ، وَنَبْعَةُ <sup>(١٤)</sup> فَضْلِهِمْ ، وَوَاسِطَةُ <sup>(١٥)</sup> عِقْدِهِمْ ، لَهُ هِمَّةٌ عَلَا  
جَنَاحُهَا إِلَى عِنَانِ النِّجْمِ ، وَامْتَدَّ صِبَاحُهَا من شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ ، هِمَّتُهُ أَبَدٌ من  
مَنَاطٍ <sup>(١٦)</sup> الْفَرَقْدِ ، وَأَعْلَى مِنْ مَنَكِبِ الْجُوزَاءِ <sup>(١٧)</sup> . مَوْضِعُهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ  
مَوْضِعُ الْوَاسِطَةِ من الْعِقْدِ ، وَلَيْلَةُ التَّمِّ من الشَّهْرِ ، بَلْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ .

(١) مَنَاتِيحُهَا (٢) حَدِيثُهَا وَقَدِيمُهَا (٣) مَجْدٌ وَرَفْعَةٌ (٤) الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ (٥) جَمَاعَةُ النَّاسِ  
(٦) تَنْظُرُ (٧) فَاحَتْ مِنْهُ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ (٨) الطَّالِبُونَ لِلْعَفَاةِ (٩) بِنَفْثِ الْفَاءِ كَرَمُهُ (١٠) تَتَلَقَّى  
(١١) أَخْبَارُهَا (١٢) مَعِيجًا (١٣) السَّهْمُ ذَوَالِ رِيْشٍ (١٤) الشَّجَرَةُ (١٥) مَا تَكُونُ وَسْطَ  
الْعِقْدِ وَهِيَ أَحْسَنُهُ (١٦) مَحَلُّ عِلَاقَتِهِ (١٧) بَرَجٌ فِي السَّمَاءِ

هَطَلْتُ عَلَى سَحَائِبِ عَنَائِهِ ، وَرَفَرْتُ حَوْلَى أَجْنِحَةِ رِعَايَتِهِ ، قَدْ اسْتَظْهَرْتُ عَلَى  
 أَجْنِحَتِهِ سِرِّيَّاتِي ، وَدَهَرِي يَظْلُهُ . قَدْ غَرَّقَنِي نِعْمُهُ حَتَّى اسْتَنْدَنْتُ .  
 أَتَصَرَّفًا ، وَلَا أَقْلَ صُلْفًا . سَجَدْتُ نِعْمُهُ تَتَابُعَ الْقَطْرِ عَلَى الْقَفْرِ ، وَتَرَادَفْتُ مِنْهُ  
 زَهْدِي جِدَالًا ، وَلَا أَلْزَمُ ذِي الْقَفْرِ ، لَهُ أَيَادٍ قَدْ عَمَّتِ الْآفَاقَ ، وَطَوَّقَتْ الْأَعْنَاقَ ، أَيَادٍ  
 قَدْ حَبَسَتْ عَلَيْهِ الشُّكْرَ ، وَاسْتَعْبَدَتْ لَهُ الْحُرَّ . مَنَنْ تَوَالَتْ تَوَالِي الْقَطْرِ ،  
 وَاتَّسَعَتْ سَعَةُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَأَثْقَلَتْ كَاهِلَ الْحُرِّ .

### (وصف القلم)

أَلْقَلَمُ أَحَدُ اللَّسَانِينَ . وَهُوَ الْمُخَاطِبُ لِلْغُيُوبِ ، بَسْرَاطُ الْقُلُوبِ ، عَلَى لُغَاتٍ  
 مُخْتَلِفَةٍ مِنْ مَعَانٍ مَعْقُولَةٍ ، بِحُرُوفٍ مَعْلُومَةٍ ، مُتَبَايِنَاتِ الصُّوَرِ ، مُخْتَلِفَاتِ الْجِهَاتِ  
 لِقَاحِهَا التَّفَكُّرَ وَنِتَاجِهَا التَّدْبِيرَ ، تَخْرُسُ مُنْفَرِدَاتٍ ، وَتَنْطِقُ مُزْدَوَجَاتٍ ، بِلَا  
 أَصْوَاتٍ مَسْمُوعَةٍ ، وَلَا أَلْسُنٍ مَحْدُودَةٍ ، وَلَا حَرَكَاتٍ ظَاهِرَةٍ - خَلَا قَلَمُ حَرْفِ بَارِيهِ  
 قَطْعُهُ ، لِيَتَعَلَّقَ الْمِدَادُ بِهِ ، وَأَرْهَفَ جَانِبِيهِ ، لِيَرُدَّ مَا انْتَشَرَ عَنْهُ إِلَيْهِ ، وَشَقَّ رَأْسَهُ  
 لِيَحْتَبِسَ الْمِدَادُ عَلَيْهِ ، فَهُنَاكَ اسْتَمَدَّ الْقَلَمُ بِشَقِّهِ ، وَنَثَرَ فِي الْقَرِطَاسِ بِخَطِّهِ حُرُوفًا  
 أَحْكَمَهَا التَّفَكُّرَ وَأَوَّلَى الْأَسْبَاعِ بِهَا الْكَلَامَ الَّذِي سَدَّاهُ الْعَقْلُ ، وَأَلْحَمَهُ اللِّسَانُ .  
 وَنَهَسَتْهُ اللَّاهُوتَاتُ ، وَقَطَعَتْهُ الْأَسْنَانُ ، وَلَفْظَتْهُ الشُّفَاهُ ، وَوَعَتْهُ الْأَسْبَاعُ عَنْ أَنْحَافِ  
 شَتَّى مِنْ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءٍ - قَالَ الْبُحْتَرِيُّ :

طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقِنَا الْمُتَكَسِّرِ  
 وَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ « أَلْقَلَمُ بَرِيدُ الْقَلْبِ . يُخْبِرُ بِالْخَبَرِ ، وَيَنْظُرُ بِبَلَا نَظَرٍ » .  
 وَقَالَ أَبُو دُلْفٍ « أَلْقَلَمُ صَائِغُ الْكَلَامِ يَفْرَغُ مَا يَجْمَعُهُ الْعِلْمُ »  
 وَقَالَ الْجَاهِظُ « الدَّوَاةُ مِنْهَلٌ ، وَالْقَلَمُ مَاتِحٌ ، وَالكِتَابُ عَطَنٌ »

وقال المأمون « الله دَرَّ القلم كيف يَحُوك وتسى الملكة »

وقال جالينوس : « القلم طَبِيبُ المنطق »

وقال أحمد بن عبد الله « القلم راقِدٌ في الأفتدة ، مُستيقظٌ في الأفواه »

وقيل : « عقولُ الرجال تحت أَقلامِها »

وقال آخر : « القلم أَسْمُ يَسْمَعُ النَجوى ، وأخرُسُ يَفْصَحُ بالدَّعوى ، وجَاهِلٌ

يَعْلَمُ الفَحوى »

وقال أحمد بن يوسف : « عِبَرَاتُ الأَقلامِ في خُدُودِ كُتُبِها أحسنُ من عِبَرَاتِ

الغواني في صُحُونِ خُدُودِها »

وقال أيضاً « القلم لِسَانُ البَصْرِ يُنَاجِيهِ بما اسْتَرَعَ عن الأَسْمَاعِ ، إِذَا نَسَجَ  
حُلَّهُ ، وأودَعَها حِكْمَهُ »

وقال العتابي « الأَقلامُ مطايا الأذهان »

وقال عبد الحميد « القلم شَجَرَةٌ ثَمَرُها الألفاظ ، والفكر بَحْرٌ لُؤْلُؤُهُ الحِكْمَةُ »

وقيل : يَرى القلم تُروى القلوبُ الظَّمِئَةُ »

وقال ابن أبي دؤاد : « القلم سَفِيرُ العقل ، ورسولُه الأَنْبِلُ ، ولسانُه الأَطولُ

وترجمانه الأَفْضَلُ »

وقال أيضاً : « القلم الدنيا والآخرة »

وقال آخر : « بِنوَةُ القلم تصوَّبُ الحِكْمَةُ »

وقال ابن ميثم: «من جلالة شأن القلم أنه لم يكتب الله تعالى كتاب قط إلا به»

«تخضرفا ، ولا أقل صلفا» (٢٣) وتك

زهدني جدال ، ولا أكل بترمني : «أخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة  
لا أعجز مكانة وجوارحها معرفة الفصول»

ووصف أحمد بن إسماعيل خطأ حسنا فقال : «لو كان نباتا لكان زهرا ،  
لو كان معدنا لكان تبرأ ، أو مذاقا لكان حلوا ، أو شرابا لكان صفوا»  
وقال أقليدس : «الخط هندسة روحانية . وإن ظهرت بآلة جسمية .

أخذه النظام فقال : أخط أصل في الروح وإن ظهر بالجسد»

وقال بعض الملوك اليونانية : «أمر الدين والدنيا تحت شيتين : قلم وسيف  
السيف تحت القلم»

وقال أفلاطون : «أخط عقل العقل»

وقال أرسططاليس «ألقلم العلة الفاعلة ، والمداد العلة الهيولانية ، وأخط  
لعلة الصورية ، والبالغة العلة السامية»

سئل بعض الكتاب عن الخط . متى يستحق أن يوصف بالجودة ؟ فقال :  
«إذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامه ، واستقامت سطورهُ ، وضاهى صعوده  
حدوره ، وتفتحت عيونه ، ولم تشبه رآه نونه ، وأشرق قرطاسه ، وأظلمت أنفاسه  
ولم تختلف أجناسه ، وأسرع إلى العيون تصوّره ، وإلى العقول تمره ، وقدرت  
فصوله ، واندجحت وُصوله ، وتناسب رقيقه وجليله ، وخرج عن نمط الوراقين  
وبعد عن تصنع المحدرين ، وقام لكتابه مقام النسبة والحلية» .

وقالوا : «ألقلم أحد اللسانين ، والعم أحد الأبوين ، والتثبت أحد العقوين

وقال آخر : « القلم لسان اليد »

حدثنى يحيى بن البحرى قال حدثنا أبى عن ابن الترمجان - وكان الواثقُ أنفذهُ إلى ملك الروم بهدياً - قال : وافقتُ لهم عيداً ، فرأيتهُم قد علقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية منشورة ، فسألتُ عنها فقيل هذه كتبُ المأمون بخط أحمد بن أبى خالد الأحول ، استحسنوا صورهُ وتقديرهُ فعملوه هكذا . فحدثتُ أنا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال : هذا حقٌ قد كتب سليمان بن وهب كتاباً إلى ملك الروم فى أيام المعتد فقال : ما رأيتُ للعرب شيئاً أحسنَ من هذا الشكل ، ولستُ أحسدهم على شيءٍ حسدى إياهم عليه ، والطاغيةُ لا يقرأ العربى . وإنما راقه اعتداله وهندسته وحسنُ موقعه ومراتبه .

وقال هشام بن عبد الملك لأعرابى : أنظركم على هذا الميل من عدد الأميال وكان الأعرابى لا يحسنُ أن يقرأ فضى ونظر ثم عاد فقال : رأيتُ كراُسَ الحُجن متصلًا بحلقة صغيرة ، تتبَّعه ثلاثة أطباء الكلبة ، تفضى الى هنة كأنها رأسُ قطاة بلا منقار . ففهم بوصفه أنها خمسة .

حدثنى يعقوب بن بيان الكاتب قال : قال بعضُ الكتَّاب « ألقلمُ الردى »

كالولد العاقّ »

وقالوا : « رداءة الخطِّ إحدى الزمانتين ، كما أنَّ حُسنة إحدى البلاغتين »

حدثني طلحة بن عبد الله <sup>قاله</sup> <sup>والم</sup>

بصرى ، ولا أقل صلفاً <sup>وتكلم</sup> بن طاهر من شيء بكمه عنه . فرأى خطه  
أزهد في جدال ، ولا أقل ردّاً يقول عندك ، فاقطعنا عنه ما قبلنا من قبح خطك  
ولا أعجب . مكلاً اعتذارك لساعتك حركة يدك ، أو ما علمت أن حسن الخط  
يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة ، ويمكن له درك البغية .

وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهتمى من أقبح الناس خطاً ، وكان  
يبتدئ الخط من رأس الورقة ويعوج سطره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة  
واحدة . فرأه يحيى بن علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط أو الخط في ذوى الفتيان

قالوا : « رداء الخط زمانة الأديب »

نظر عبد الله بن طاهر إلى خط بعض كتابه فلم يرضه . فقال : « نحو هذا عن  
سرتبة الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن أن يعدى غيره »

أنشدني العنزي الحسن بن علي في قبح الخط

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وحطّي

رجعت من بعد حذقي الى تعلم حطّي

حدثنا أبو العباس الرّبي قال حدثنا الطّحى قال حدثنا أحمد بن إبراهيم  
ال دخل على الرّشيد أعرابي فأنشده أرجوزة — واسماعيل بن صبيح يكتب  
بن يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس خطاً ، وأسرعهم يداً . فقال الرّشيد للأعرابي :  
يف هذا . فقال له : ما رأيت أطيش من قلبي ، ولا أثبت من حلمي . ثم قال :

له قلم بؤسى ونعمى كلاهما سحابة في الخاليتين درور



قال لمن حوله :

لِكْفَى نَارٌ عِنْدَ رِجْلِي لِأَنَّهَا أَثَارَتْ قَتِيلًا مَا لِأَعْظَمِهِ جَبْرُ  
فَعَجَبَ النَّاسَ مِنْ سُرْعَةِ بَدِيهِتِهِ

وأهدى رجل إلى إبراهيم بن المديبر قلمًا وكتب إليه :

قد وجهت إليك أعزك الله بمفتاح العلوم ، بادِ جمالها ، تامَّ كمالها ، فهي كـ

قال الشاعر :

ليس فيها ما يُقالُ له      كملت لو أن ذا كُملًا  
كلّ جزءٍ من محاسنها      كائنٌ من حُسْنِه مثلاً

وقال أحمد بن إسماعيل :

وإذا نَمِمتُ بِنَاكَ خَطًّا      مُعْرَبًا عَنْ إِصَابَةِ وَسَدَادِ  
عَجِبَ النَّاسَ مِنْ بَيَاضِ مَعَانٍ      يُجْتَنَى مِنْ سَوَادِ ذَلِكَ الْمِدَادِ

حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبو هفان ، قال سألت وراقا عن

حاله فقال :

« عَيْشِي أَضِيقُ مِنْ مَحْبَرَةٍ ، وَجِسْمِي أَدْقُ مِنْ مَسْطَرَةٍ ، وَجَاهِي أَرْقُ مِنْ  
الزَّجَاجِ ، وَوَجْهِي عِنْدَ النَّاسِ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْجَبَرِ ، وَحَظِّي أَحَقَرُ مِنْ شَقِّ الْقَلَمِ »

وَبَدَنِي أضعفُ من قَصَبَةٍ ، وطَعَامِي أَمْرٌ مِنَ العَفْصِ ، وسُوءُ الحَالِ أَلْزَمُ لِي مِنَ الصَّبْغِ »

وَنَصْرَفًا ، وَلَا أَقْلَ صُلْفًا (١) وَتَكَ

أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ، وَلَا أَكْثَرَ بِاللَّيْلِ لَا أَكْتُبُ وَطُولَ النَّهَارِ أَنَا أَلْعَبُ  
وَلَا أَعْجَلُ مَطْعَمًا يُبْطِلُنِي مَا كُلُّ وَطُورًا يُبْطِلُنِي مَشْرَبُ  
فَإِنْ دَامَ هَذَا عَلَى مَا أَرَى فَبَيْتِي أَوَّلُ مَا يَخْرُبُ

( وصف الكتاب )

الْكِتَابُ نِعَمَ الْأَنْيَسُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ ، وَنِعَمَ الْمَعْرِفَةُ فِي دَارِ الْغُرْبَةِ  
وَنِعَمَ الْقَرِينَ وَالِدَخِيلُ ، وَنِعَمَ الزَّائِرُ وَالنَّزِيلُ ، وَعَائِدُ مُلِيٍّ عِلْمًا وَظَرْفًا ، وَإِنَائِدُ مُلِيٍّ  
مَرْحًا وَجِدًا ، وَجِدَا بُسْتَانٍ يُحْمَلُ فِي خُرْجٍ ، وَرَوْضٍ يُقَلَّبُ فِي حِجْرٍ . هَلْ  
سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَطُعُومٍ مُتَبَايِنَةٍ ؟ هَلْ سَمِعْتَ  
بَشَجَرَةٍ لَا تَذَوِي ، وَزَهْرٍ لَا يَتَوَي (٢) ، وَتَمْرٍ لَا يَفْنَى ، وَمَنْ لَكَ بِجَلِيسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ  
وَخِلَافَهُ ، وَالْجَنَسَ وَضِدَهُ ، يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتِ وَيُتَرَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ ، إِنْ غَضِبْتَ لَمْ  
يَغْضَبْ ، وَإِنْ عَرَبِدْتَ لَمْ يَصْخَبْ (٣) . أَكْتَمُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَأَنْتُمْ مِنَ الرِّيحِ  
وَأَهْوَى مِنَ الْهَوَى ، وَأَخْدَعُ مِنَ الْمُنَى ، وَأَمْنَعُ مِنَ الضَّحَى ، وَأَنْطِقُ مِنْ سَحَابَانِ  
وَأَكُلُ ، وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ (٤) هَلْ سَمِعْتَ بِمُعَلِّمٍ تَحَلَّى بِخِلَالِ كَثِيرَةٍ . وَجَمَعَ أَوْصَافًا  
عَدِيدَةً - عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ ، إِنْ وَعَظَ أَسْمَعُ ، وَإِنْ أَلْهَى

(١) ومثله قول قائلهم : تبا لرزق نازل من شق هذى القصبه

تبا له تبا له ما أتعبه ما أتعبه

(٢) يتوى يهلك (٣) لم يصوت (٤) رجل من إباد به يضرب المثل في العي ومن عيه أنه  
اشترى ظبيًا فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه فخل عنه بيديه وفتح أصابعه وأشار بها واخرج لسانه  
يريد أنه بأحد عشر درهما ولم يلهم أن يخرج عن سعره بلسانه فصارعيه مثلاً

أَمْعَ ، وَإِنْ أَبْكَى أَدْمَعَ ، وَإِنْ ضَرَبَ أَهْبَسَ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ  
وَيَزِيدُكَ وَلَا يَسْتَزِيدُ مِنْكَ ، إِنْ جَدَّ فَعَبَّرَ . <sup>١</sup>بَابُ الْفَتْحِ مِنْ عَقْدِ الْمَاءِ رَبْعٌ  
وَمُخْرَجٌ الْوَدَائِعِ . قَيْدُ الْعُلُومِ ، وَيَنْبُوعُ الْحِكْمِ . وَمَعْدَنُ الْكَلِمَةِ ، أَلْقَتْ إِلَيْهِ  
يَنَامُ - يُفِيدُكَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ ، وَيُخْبِرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَخْبَارِ الْمُنَاجِدَةِ .  
فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغْتَ أَنْ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قَلَّةٍ مُؤَوَّنَةٍ  
وَحِفَّةٍ مَحْمِلَةٍ ، لَا يَرْزُوكَ <sup>(١)</sup> شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكَ ، نَعِمَ الْمُدْخَرُ وَالْعُدَّةُ <sup>(٢)</sup> وَالْمُسْتَفْعِلُ  
وَالْحَرِيقَةُ جَلِيسٌ لَا يُطْرِيكَ ، <sup>(٣)</sup> وَرَفِيقٌ لَا يُمَلِّكَ ، يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتَهُ فِي النَّهَارِ ،  
وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ طَاعَتَهُ فِي الْحَضَرِ ، إِنْ أَطَلْتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعُكَ ، <sup>(٤)</sup>  
وَشَحَذَ <sup>(٥)</sup> طِبَاعُكَ ، وَبَسَطَ لِسَانُكَ ، وَجَوَّدَ بَيَانُكَ ، وَفَحَّمَ الْفَاطِكُ ، إِنْ أَلْفَنُ  
خَلَدَ عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ دَرَسَتْهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرُكَ ، وَإِنْ نَعِمَتْ نَوَّةُ  
عِنْدَهُمْ بِأَسْمِكَ ، يُقْعِدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ ، وَيُجْلِسُ السُّوْقَةَ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ  
فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ ، وَأَعَزَّزَ بِهِ مِنْ مُوَافِقٍ .

وصف عاصفة لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

أَتَى عَارِضٌ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ النَّاسِعَةِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، كَانَتْ فِيهِ ظُلُمَاتٌ  
مُكَاثِفَةٌ ، وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ ، وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ ، فَتَوَيَّتْ أَهْوِيَّتُهَا ، وَأَشْتَدَّ هُبُوبُهَا  
فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْيُنُ مُطْلَقَاتٍ ، وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَاعِقُ مُصْعِقَاتٍ ، فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ  
وَاصْطَفَقَتْ ، وَتَلَاَقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَاعْتَنَقَتْ ، وَتَارَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ  
فَقِيلَ لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ ، وَتَحَسَّبَ أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ ، وَعَدَا مِنْهَا  
عَادٍ ، وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى أَنْ انْطَفَأَتْ مَصَابِيحُ النُّجُومِ ، وَمَزَّقَ أَدِيمُ السَّمَاءِ

(١) لَا يَنْقُصُكَ (٢) مَا يَمِدُّهُ الْإِنْسَانُ لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ مِنْ سِلَاحٍ وَغَيْرِهِ (٣) لَا يَمْدَحُكَ

(٤) انْتِفَاعُكَ (٥) أَحَدُهَا وَقَوَاهَا

مُحْيِي مَافُوقَهُ مِنَ الرِّقُومِ ، لَا يَلْبِسُ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ ، وَلَا مَلْجَأَ مِنَ الْخُطْبِ  
 وَتَحْصِرَافًا ، وَلَا أَقْلَ صُلْفًا <sup>(١)</sup> ، وَتَكَلَّمَ بِسَاءِ وَرِجَالًا ، وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا  
 أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ، وَلَا أَكْثَرُ يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ، فَاعْتَصَمُوا بِالْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ ، وَأَذْنَعُوا  
 وَلَا أَعْجَلَ مُكَاثَمَةً ، وَوَجُوهَ عَانِيَةً ، وَنَفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ سَالِيَةً ، يَنْظُرُونَ  
 بِنَ طَرَفٍ خَفِيٍّ ، وَيَتَوَقَّعُونَ أَيْ خَطْبَ جَلِيٍّ ، قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عُقُلُهُمْ  
 وَعَمِيَتْ عَنِ النِّجَاةِ طُرُقُهُمْ ، وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيهِمَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ ، وَقَامُوا إِلَى  
 صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمْ دَائِمُونَ ، إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الرَّكُودِ  
 وَأَسْعَفَ الْمَاجِدِينَ بِالْهَجُودِ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ شَيْءٍ يُسَلِّمُ عَلَى رَفِيقِهِ ، وَهُنْتَهُ بِسَلَامَةِ  
 طَرِيقِهِ ، وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ بَعْدَ النَّفْخَةِ ، وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ وَالصَّرْخَةِ ، وَأَنَّ  
 اللَّهُ قَدْ رَدَّ لَهُ الْكُرَّةَ ، وَأَدَّبَهُ بَعْدَ أَنْ كَادَ يَأْخُذُهُ عَلَى غِرَّةٍ ، وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ  
 بِأَنْ كُسِرَتْ الْمَرَآكِبُ فِي الْبَحَارِ ، وَالْأَشْجَارُ فِي الْقِفَارِ ، وَأَتْلَفَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ  
 السَّفَارِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّ فَلَمْ يَنْفَعِهِ الْفِرَارُ .

(وصف العلم لبدیع الزمان الهمزانی المتوفى سنة ٣٩٨ هـ)

أَلْعِلْمُ شَيْءٌ بَعِيدُ الْمَرَامِ ، لَا يُصَادُ بِالسَّهَامِ ، وَلَا يُقَسَّمُ بِالْأَزْلَامِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يُرَى  
 فِي الْمَنَامِ ، وَلَا يُضَبَّطُ بِاللِّجَامِ ، وَلَا يُكْتَبُ لِلثَّامِ ، وَلَا يُورَثُ عَنِ الْآبَاءِ وَالْأَعْمَامِ .  
 وَزَرْعٌ لَا يَزْكُو <sup>(٢)</sup> إِلَّا مَتَى صَادَفَ مِنَ الْحَزْمِ ثَرَى طَيِّبًا . وَمِنَ التَّوْفِيقِ

(١) الازلام جمع زلم بفتح الزاي أو ضمها مع فتح اللام وهي سهام لانصل لها ولا ویش  
 كان العرب إذا أرادوا القمار أحضروا جزوراً فتحروها وقسموا الحما الى ثمانية وعشرين قسماً  
 ثم أتوا بعشرة أزلام فرموا على واحد منها خطأ وعلى الثاني خطين وعلى الثالث ثلاثة وهكذا الى  
 لسابع فيكون عليه سبعة وهو المسمى بالقدح الملقى وتبقى ثلاثة غفلا لا يرسم عليها شيء ثم يضعون  
 الجميع في خريطة ويدخل رجل يده فيها فيخرج زلماً باسم واحد من القمارين . فان كان مرسومها  
 عليه شيء أخذ من أقسام اللحم بقدره وإن كان غفلا غرم ممن الجزور . والمقصود من هذه العبارة  
 ن العلم لا ينال بطريق البخت والمصادفة كما ينال اللحم المقسوم (٢) يزكو ينمو ويطيب

مَطْرًا صَيِّبًا ، وَمَنْ الطَّبْعَ جَوًّا صَافِيًّا ، وَمَنْ لَيْسَ رَوْحًا <sup>(١)</sup> دَائِمًا ، وَمَنْ الصَّبْرَ  
سُقْيَا نَافِعًا ،

وَعَرَضٌ لَا يُصَابُ إِلَّا بِافْتِرَاشِ الْمَدَرِ ، <sup>(٢)</sup> وَاسْتِنَادِيهِ ، أَلْقَتْ إِلَيْهِ  
وَرُكُوبَ الْخَطَرِ ، وَإِدْمَانَ السَّهْرِ ، وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ ، وَكَثْرَةَ النُّظُرَةِ حَيْثُ

( وصف رجل لخصمه )

كَانَ أَحْمَدُ بْنُ <sup>(٣)</sup> يَوْسُفَ مُتَصَرِّفًا عَنْ غَسَّانَ بْنِ عَبَادٍ . وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا هَنَاتٌ <sup>(٤)</sup>  
بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ . ثُمَّ قَالَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِمُخَاصَّةِ أَصْحَابِهِ : « أَخْبِرُونِي عَنْ غَسَّانَ بْنِ  
عَبَادٍ : فَإِنِّي أُرِيدُهُ لِأَمْرِ جَسِيمٍ » . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى تَقْلِيدِهِ السُّنْدَ . فَتَكَلَّمَ كُلُّ  
بِمَا عِنْدَهُ فِي مَدْحِهِ فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ : هُوَ « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » رَجُلٌ مُحَاسِنُهُ أَكْثَرُ  
مِنْ مُسَاوِيهِ ، لَا يَتَطَرَّقُ <sup>(٥)</sup> إِلَى أَمْرِ إِلَّا تَقَدَّمَ فِيهِ . وَمَهْمَا تَخَوَّفَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَنْ  
يَأْتِيَ أَمْرًا يُعْتَدَرُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ قَسَمَ أَيَّامَهُ بَيْنَ أَفْعَالِ الْفَضْلِ ، فَجَعَلَ لِكُلِّ خَلْقٍ  
نُوبَةً <sup>(٦)</sup> . إِذَا نَظَرْتَ فِي أَمْرِهِ لَمْ تَدْرَأِ حَالَاتِهِ أَعْجَبَ : أَمَا هَذَا إِلَيْهِ عَقْلُهُ ؟  
أَمْ مَا أَكْتَسَبَهُ بِأَدْبِهِ ؟ « فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : « لَقَدْ مَدَحْتَهُ عَلَى سُوءِ رَأْيِكَ فِيهِ » .  
قَالَ : « لِأَنِّي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

كَفَيْ نَمْنًا لِمَا أُسْدَيْتَ أُنِّي نَصَحْتُكَ فِي الصَّدِيقِ وَفِي عِدَائِي  
وَإِنِّي حِينَ تَنْدُبُنِي مَرٍ يَكُونُ هَوَاكَ لَا أَغْلِبَ مِنْ هَوَائِي <sup>(٧)</sup>

( ١ ) الرُّوحُ بفتح فسكون نسيم الريح ( ٢ ) المدر قطع الطين اليابس وافترش المدر نام عليه  
( ٣ ) كاتب بليغ من كتاب المأْمُون وكان بارعا في الرسائل ويكنى أبا جعفر . ( ٤ ) الهنات ،  
جميع هنة وقد تجمع على هنوات والمراد أمور . ( ٥ ) تطرق إلى الأمر : اتبني إليه طريقا .  
( ٦ ) النوبة : الفرصة والدولة والمرة ، جمعها كعرف . ( ٧ ) يريد هوائى ومدته للضرورة .

وصف أبي دلف لعبد الله بن طاهر

تَصَرُّفًا ، وَلَا أَقْلَ صُلْفًا (١) وَتَكَرُّفًا (٢) الرُّضَا عَنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٣) ، أَسَدًا عَاتِيًا قَائِمًا ، مَدْفِي جِدَالٍ ، وَلَا أَمَلًا ، غَيْبٌ ، نَصِيحٌ جَيْبٌ (٤) ، أَسَدًا عَاتِيًا قَائِمًا ، أَعْجَلُ بِهِ وَلِيكَ ، وَيَشْتَقِي بِهِ عَدُوَّكَ ، رَحْبُ الْفِنَاءِ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ ، بَأْسٌ شَدِيدٌ لِمَنْ زَاغَ عَنْ قَصْدِ مَحَبَّتِكَ . قَدْ قَفَّهُ الْحَزْمُ ، وَأَيَقَظُهُ الْعَزْمُ ، قَامَ نَحْرُ الْأُمُورِ عَلَى سَاقِ التَّشْمِيرِ ، يُبْرِمُهَا بِأَيْدِهِ (٥) ، وَكَيْدِهِ ، وَيَقْلُهَا بِجِدِّهِ وَجِدِّهِ ..  
رَأَى أَشْبَهُهُ فِي الْحَرْبِ إِلَّا بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ :

أَكْرَهُ عَلَى الْكَتِيئَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَمٌ سِوَاهَا  
فَقَالَ قَائِلٌ : مَا أَفْصَحَهُ عَلَى جَبَلِيَّتِهِ ! فَقَالَ الْمَأْمُونُ : إِنَّ بِالْجَبَلِ (٦) قَوْمًا أَجْمَادًا (٧) ..  
رَكَرَمَا أَجْمَادًا (٨) ، وَإِنَّهُمْ لِيُوقُونَ السَّيْفَ حَظَّهُ يَوْمَ النَّزَالِ ، وَالْكَلَامَ حَقَّهُ يَوْمَ الْمَقَالِ ..  
وصف أعرابي لرجل

وصف أعرابي رجلاً فقال :

إِنْ سَأَلَ أَحْلَفَ ، وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَحْلَفَ ، وَإِذَا صَنَعَ  
أَتَلَفَ ، وَإِذَا هُمُ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ تَوَقَّفَ . يَنْظُرُ نَظْرَ الْحُسُودِ ، وَيُعْرِضُ إِعْرَاضَ

(١) أبو دلف كمر هو القاسم بن عيسى البكري من قواد المأمون ثم المعتصم وكان جواداً شجاعاً فيه يقول الشاعر :  
أما الدنيا أبو دلف بين يديه ومحتضره  
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

توفي سنة ٢٢٦ هـ . (٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين من كبار ولاة المأمون ولي مصر مدة سنتين تقريباً . قال صاحب كتاب أدب الخوارج : إن البطيخ العبد لاوى الموجود بالديار المصرية منسوب إليه اهـ . (٣) يقال هو ناصح الجيب أى القلب والصدر . (٤) الأيد : القوة . (٥) الجبل : بلاد بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وبلاد الديلم . (٦) الأجماد : جمع ماجد أو مجيد كاشهاد في شاهد وشيد والماجد والمجيد : الحسن الخلق السمع . (٧) الأجماد : جمع نجد بكسر الجيم أو ضمها وهو الشديد البأس . ومن كلام علي : أما بنو هاشم فأنجاد أنجاد .

الحقود ، بينا هو خلّ ودود ، اذ هو خلّ ودود بينناؤه <sup>(١)</sup> شائع ، وضيّفه جائع  
 وشره شائع ، وسره ذائع ، ولونه فاقع <sup>(٢)</sup> ، ~~ول ما يتنزل من عقد الماء بربا~~  
 المنظر ، سبيّ المخبر ، يبخل اذا أيسر <sup>(٣)</sup> ، ويتبع اذا كئسه ، ألفت إليه  
 أخبر ، إن عاهد غدر ، وإن خاصم فجر ، وإن خوطب نفر .

### (وصف الامام العادل)

كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لما ولى الخلافة إلى الحسن بن  
 أبى الحسن البصرى ، أن يكتب اليه بوصف الإمام العادل . فكتب اليه الحسن :  
 أعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل  
 جائر ، وصالح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصف كل مظلوم ، ومفرج كل  
 مكفوف . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالرأى الشفيق على إبله ، الرفيق الذى  
 يرتاد لها أطيب المرعى ، ويدودها عن مراتع المهلكة ، ويحميها من السباع  
 ويكنفها من أذى الحرّ والقرّ . والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب  
 الحانى على ولده ، يسعى لهم صغارا ، ويعلمهم كبارا ، يكتسب لهم فى حياته  
 ويدخر لهم بعد مماته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين ، كالأم الشفيقة ، البرّة  
 الرفيقة بولدها ، حملته كرها ، ووضعته كرها ، وربته طفلا ، تسهر به  
 وتسكن بسكوته ، ترضعه تارة ، وتقطعه أخرى ، وتفرح بعافيته ، وتغمّ بشكايته  
 . والإمام العادل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى ، وخازن المساكين ، يربى صغيرهم

(١) فناء البيت : الساحة أمامه جمعه أفنية والشامع البعيد والجملة كناية عن أنه بخيل لأن من  
 عادة البخيل عندهم أن يبى خباءه بعيدا عن الحى حتى لا يقصد ، قالت الفارعة :  
 ولا يحل إذا ما حل منتظا يخشى الرزية بين الماء والبادى  
 (٢) الفاقع : الشديد الصنرة وربما أكده الأبيض . (٣) الهلع : أخش الجزع .

وَيُؤْمِنُ كَبِيرَهُمْ . وَالْإِمَامُ الْبَاقِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَالْقَلْبِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ ، تَصْلُحُ  
 وَتُخْصَرُ ، وَلَا أَقْلَ ضَلَفًا <sup>(٣٧)</sup> وَتَكُنْ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ الْقَائِمُ بَيْنَ  
 أَزْهَدِي جِدَالٍ ، وَلَا أَكْمَعَ كَلَامِ اللَّهِ وَيُسْمِعُهُمْ ، وَيَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ وَيُرِيهِمْ ، وَيَنْقَادُ إِلَى  
 وَلَا أَعْجَلَ مُكَلَّفًا . فَلَا تَكُنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا مَلَكُ اللَّهِ كَعَبْدٍ إِتَمَنَهُ سَيِّدُهُ  
 وَاسْتَحْفَظَهُ مَالَهُ وَغِيَالَهُ ، فَبَدَّدَ الْمَالَ ، وَشَرَّدَ الْعِيَالِ ، فَأَقْفَرَ أَهْلَهُ ، وَفَرَّقَ مَالَهُ  
 وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحُدُودَ لِيُزْجِرَ بِهَا عَنِ الْخَبَائِثِ وَالْفَوَاحِشِ  
 فَكَيْفَ إِذَا أَنَا هَا مِنْ يَلِيهَا ؟ ! وَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقِصَاصَ حَيَاةً لِعِبَادِهِ ، فَكَيْفَ إِذَا  
 قَتَلْتَهُمْ مَنْ يَقْتَصُ مِنْهُمْ ؟ ! وَأَذْكَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ ، وَقَلَّةَ أَشْيَا عَكَ  
 عِنْدَهُ ، وَأَنْصَارَكَ عَلَيْهِ . فَتَزَوَّدْ لَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ . وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ، أَنَّ لَكَ مَنْزِلًا غَيْرَ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، يَطُولُ فِيهِ ثَوَاؤُكَ ، وَيُنَارِقُكَ  
 أَحِبَّاءُكَ ، يُسَلِّمُونَكَ فِي قَعْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا ، فَتَزَوَّدْ لَهُ مَا يَصْحَبُكَ ، يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ  
 مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . وَأَذْكَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِذَا بَعِثَ مَا فِي  
 الْقُبُورِ ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ، فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ ، وَالْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً  
 وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا — فَلَا أَنْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ فِي مَهَلٍ ، قَبْلَ حُلُولِ  
 الْأَجْلِ ، وَأَنْقِطَاعِ الْأَمَلِ — لَا تَحْكَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادِ اللَّهِ بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ  
 وَلَا تَسْلُكُ بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ ، وَلَا تُسَلِّطُ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ ، فَإِنَّهُمْ  
 لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ، فَنُبِؤْ بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارٍ مَعَ أَوْزَارِكَ ، وَتَحْمِلُ  
 أَثْقَالَكَ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِكَ . وَلَا يَغُرُّكَ الَّذِينَ يَتَنَعَّمُونَ بِمَافِي بُؤْسِكَ ، وَيَأْكُلُونَ  
 الطَّيِّبَاتِ فِي دُنْيَاهُمْ بِإِذْهَابِ طَيِّبَاتِكَ فِي آخِرَتِكَ . وَلَا تَنْتَظِرْ إِلَى قُدْرَتِكَ الْيَوْمِ  
 وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ غَدًا ، وَأَنْتَ مَأْسُورٌ فِي حَبَائِلِ الْمَوْتِ ، وَمَوْقُوفٌ



بين يَدَيَّ اللهُ فِي مَجْمَعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِ ، وَقَدْ عَنَتِ الْوُجُوهُ  
لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ . إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ أَبْلُغْ بَعْدَ مَا بَلَغْتُ مِنْ عَقْدِ الْمَا رَبِّهِ  
فَأَمَّا لَكَ شَفَعَةٌ وَلُصْحَاءٌ . فَانْزِلْ كِتَابِي إِلَيْكَ كَمَا تَرَى شَيْئًا مِنْهُ ، أَلْقَتْ إِلَيْهِ  
الْكُرْبِيَّةَ ، لِمَا يَرْجُو لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ .

( وصف عمرو بن العاص لمسيرنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب )

مِصْرُ تَرْبَةٍ غَبْرَاءَ ، وَشَجَرَةٍ خَضْرَاءَ . طُولُهَا شَهْرٌ ، وَعَرْضُهَا عَشْرٌ (١)  
يَخْطُ وَسَطُهَا نَهْرٌ مَيِّمُونَ الْغَدَوَاتِ ، مُبَارَكُ الرُّوحَاتِ ، يَجْرِي بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ؛  
كَجَرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، لَهُ أَوَّانٌ تَظْهَرُ بِهِ عُيُونُ الْأَرْضِ وَيَنَازِعُهَا ، حَتَّى إِذَا  
أُصْلِحَ عَجَاجُهَا ، وَتَعَظَّمَتِ أُمُوجُهَا . لَمْ يَكُنْ وَصُولُ أَهْلِ الْقُرَى إِلَى بَعْضِ الْإِلَافِ فِي  
خَفَافِ الْقَوَارِبِ (٢) وَصِغَارِ الْمَرَكَبِ . فَإِذَا تَكَامَلَتْ زِيَادَتُهُ نَكَصَ (٣) عَلَى عَقْبِهِ  
كَأَوَّلِ مَا بَدَأَ فِي شِدَّتِهِ ، وَطَمَأَ (٤) فِي حِدَّتِهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يُخْرِجُ الْقَوْمَ لِيَحْرُقُوا  
بُطُونَ أَوْدِيَّتِهِ وَرَوَايِهِ ، فَيَبْدُرُونَ الْحَبَّ ، وَيَرْجُونَ الثَّمَارَ مِنَ الرَّبِّ . حَتَّى إِذَا  
أَشْرَقَ وَأَشْرَفَ ، سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ النَّدى ، وَغَذَّاهُ مِنْ تَحْتِهِ الثَّرَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَدْرُ حَلَابُهُ ، وَيُغْنِي ذُبَابُهُ — فَبَيْنَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةٌ بَيَضَاءَ ، إِذْ هِيَ عَنَبَرَةٌ  
سَوْدَاءَ ، فَإِذَا هِيَ زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءَ ، فَتُبَارِكُ اللهُ الْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ .

( وصف حرب لابي منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ )

عِنْدَ مَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ ، صَمَتَتِ الْأَلْسِنَةُ ، وَنَطَقَتِ الْأَسِنَّةُ ، وَخَطَبَتِ  
السُّيُوفُ عَلَى مَنَابِرِ الرُّقَابِ ، وَأَقْدَمَتِ الرُّمَاحُ عَلَى الْخُطَطِ الصَّعَابِ ، وَتَلَاَصَقَتِ

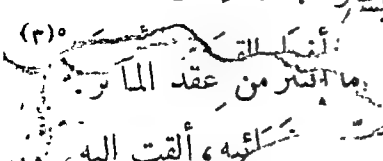
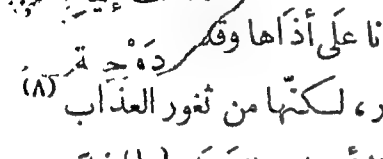
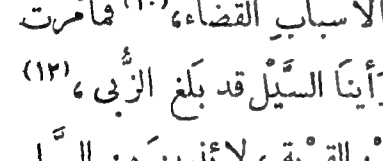
(١) أى عشر ليالٍ لأن عادة العرب السير في الليل (٢) السفن الصغيرة (٣) رجع (٤) ارتفع

القَنَا والقَنَابِلُ <sup>(١)</sup> وَتَمَانَقَتِ <sup>(٢)</sup> إِلَهُمُ وَالْمَنَاصِلُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ  
وَكُنْصَرَفًا ، وَلَا أَقْلَ صُلْفًا <sup>(٣)</sup> وَتَكَسَّلَ <sup>(٤)</sup> لِقَاقِ الْجَالِ ، وَتَحَكَّمَتِ الْأَجَالُ ، فَلَا تَرَى إِلَّا  
أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ، وَلَا أَمْرًا مَهْدَرًا ، وَأَعْضَاءَ تَنْطَاطِرَ وَتَقَنَّاثِرَ ، وَأَجْسَامًا تَزَايِلَ وَتَمَائِلَ  
وَلَا أَعْطَلَ مَكْلَاحَ مِنْ الدَّمَاءِ ، فَتَعَثَّرَتْ فِي النُّحُورِ ، وَتَكَسَّرَتْ فِي الصُّدُورِ ،  
فَرَجَمُوا الْأَعْدَاءَ مِنْ جَوَابِهِمْ ، وَتَمَكَّنُوا مِنْ قَضِّ مَوَاكِبِهِمْ .

(وصف المطر شعراً لأبي الفضل الميكالي المتوفى سنة ٣٦٦ هـ)

مع مقدمة لعمر بن علي المطوعي في وصف ذلك المطر نثراً  
حكى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَطُوعِيُّ قَالَ : رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ أَحْمَدَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ أَيَّامَ مَقَامِهِ بِجُؤَيْنَ <sup>(٤)</sup> أَنْ يَطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ قُرَى ضِيَاعِهِ <sup>(٥)</sup>  
تُدْعَى « نَجَاب » عَلَى سَبِيلِ التَّنْزُّهِ وَالتَّفَرُّجِ ، فَكَانَتْ فِي جُمْلَةٍ مَنِ اسْتَصْحَبَهُ إِلَيْهَا  
مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَاتَّفَقَ أَنْ وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُصْحَبَةٌ <sup>(٦)</sup> ، وَالْجَوَّ صَافٍ ، لَمْ يُطَرِّزْ ثَوْبُهُ  
بَعْلَمِ الْغَمَامِ <sup>(٧)</sup> وَالْأَفْقُ فَيَزُورُ زَجْجٌ لَمْ يَعْبُقْ بِهِ كَافُورُ السَّحَابِ . <sup>(٨)</sup> فَوَقَعَ الْاِخْتِيَارُ  
عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بِاسْمَةِ الْفُرُوعِ <sup>(٩)</sup> مُتَّسِعَةً الْأُورَاقُ وَالْغُصُونُ ، قَدْ سَتَرَتْ مَاحِوَالَهَا  
مِنَ الْأَرْضِ طَوْلًا وَعَرْضًا . فَزَلْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ بِسَمَاوَةِ آفَنَانِهَا <sup>(١٠)</sup> مُسْتَتَرِينَ  
مِنْ وَهْجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةِ أَغْصَانِهَا <sup>(١١)</sup> وَأَخَذْنَا نَتَجَاذَبُ أَذْيَالَ الْمَذَاكِرَةِ <sup>(١٢)</sup>

(١) القَنَا الرماح والقنابل جمع قنبل ما بين الحسنيين فصاعداً من الخيل (٢) السيف القاطعة  
وكذا المناصل (٣) تسقط (٤) كورة بخراسان وبلدة بسرخس (بلاد فارس)  
(٥) يطالع قرية يطلق عليها والضياع جمع ضيعة وهي القمار والارض المغلة (٦) لا غيم فيها  
(٧) عبارة عن خلو الجو من السحاب (٨) أى لونه مثل لون الفيروز وهو الزرقة ولم يعبق  
به لم يلمصق به والكافور طيب يستخرج من شجر كبير ولون هذا الطيب يصير أبيض بعد عملية  
تعمل فيه - والمعنى أنه لا يرى شيء من السحاب في الأفق (٩) طوليبتها (١٠) الأفنان النصون  
وسماوتها يعنى أوراقتها العريضة المتلاحمة تلاهما يجعلها تشبه السقوف (١١) وهيج الشمس شدة  
حرها وتوقدها (١٢) عبارة عن تذاكيرهم

وَتَسَالِبُ أَهْدَابَ الْمُنَادِبَةِ وَالْمَحَاوِرَةِ <sup>(١)</sup> فَمَا شِعْرُنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُرْعِدَتْ  
وَأُبْرِقَتْ <sup>(٢)</sup> وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ، ثُمَّ جَادَتْ <sup>(٣)</sup>  وَحَكَتْ أُنَامِلَ الْأَجْوَادِ، بَلْ أَوْفَتْ عَلَيْهَا وَرَأَتْ <sup>(٤)</sup>  عَيْنًا <sup>(٥)</sup> وَهَمَّ وَبَلَّهَا أَنْ يَسْتَحِيلَ وَيَلَّا <sup>(٦)</sup> فَصَبْرُنَا عَلَى أَذَاهَا وَقَدْ <sup>(٧)</sup>  عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ <sup>(٨)</sup> فَإِذَا نَحْنُ قَدْ أُمْطَرْنَا بِرَدِّ الثَّغُورِ، لَكُنْهَا مِنْ ثَغُورِ الْعَذَابِ <sup>(٩)</sup>  
لَا مِنْ الثَّغُورِ الْعَذَابِ، <sup>(١٠)</sup> فَأَيُّقُنًا بِالْبَلَاءِ، وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ، <sup>(١١)</sup> فَمَا مَرَّتْ  
سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ، حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيرَ الْأَنْهَارِ، <sup>(١٢)</sup> وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ الزُّبْيَ، <sup>(١٣)</sup>  
وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقِيَعَانَ وَالرُّبَا، <sup>(١٤)</sup> فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ، لَا تُذِينَ مِنَ السَّيْلِ  
بَأَفْنِيَّتِهَا <sup>(١٥)</sup>، وَعَائِدِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيَّتِهَا <sup>(١٦)</sup>، وَأَتَوَابُنَا قَدْ صَنَدَلَ كَافُورَهَا مَاءُ  
الْوَبْلِ <sup>(١٧)</sup>، وَغُلْفَ طِرَازَهَا طِينُ الْوَحْلِ <sup>(١٨)</sup> (وَنَحْنُ نُحَمِّدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ

(١) عبارة عن تناشدهم الاشارة وتحاور بعضهم مع بعض تحاورا أديا (٢) يقال رعدت وبرقت أى جاءت بالرعد والبرق وأرعدت وأبرقت بمعنى تهددت بالرعد وتوعدت بالبرق (٣) جادت تكرم وأجادت أحسنت (٤) حكمت شابهت وأنامل الاجواد المقصود أيدى الكرام ومحاكمتها لايدى الكريم بمعنى مشابهتها لايدهم فى السخاء وأوفت وزادت بمعنى واحد (٥) الفيت المطر — واليئث الافساد (٦) الوبل المطر الشديد العظيم القطرات والويل الشر (٧) أى لا تمكث الا قليلا وتذهب (٨) البرد قطرات المطر المتجمدة التى تنزل على الارض كالجب فى شكل الثلج أو الجليد يشبه به أسنان النوانى وثناياها عند اقرار الثغور والثغر الفم وثغور العذاب فتحاته (٩) لا من الثغور العذبة الريق (١٠) وخضعنا لاحكام المقادير (١١) يعنى جرى الماء بشدة حتى صار يسمع له صوت كصوت مياه الانهار (١٢) السيل الماء العظيم الذى يتجمع من المطر ويسيل بشدة — والزبى جمع زبية وهى الارض المرتفعة او تفاعا عظما بحيث لا يعلوها الماء عادة — أو حفرة تخفر فيها لتصاد فيها الاسد (١٣) الربا جمع ربوة وهى الارض المرتفعة — والقيعان جمع قاع وهى الارض السهلة المطنئة التى انفرجت عنها الجبال والاكمام (١٤) فبادرنا اسرعنا: والحصن الموضع الحصين الذى لا يوصل إلى جوفه — لاثنين متحصنين — والافنية جمع فناء وهى المتسع أمام الدار (١٥) عائدين ملتجئين — والقطر ما نزل من ماء المطر — والابنية المبانى (١٦) صندل استعمله متعديا بمعنى جعل لون الصندل أحمر ضاربا الى السواد — والكافور والوبل تقدم معناهما (١٧) غلف الشيء جعل له غلافا أى حجابا وستراً والطراز رسم الثوب والمعنى أن رسم الثوب

الأبدان ، وإن قَدَّنا بياضُ اللَّيْلِ كَمَا مَرَّ وَالْأَرْدَانُ ، <sup>(١)</sup> وَنَشْكُرُهُ عَلَى سَلَامَةِ :  
 الْإِسْرَافِ ، وَلَا أَقْلَ صُلْفَا <sup>(٢)</sup> وَتَكَلَّمَ عَلَى بَقَاءِ رَأْسِ الْمَالِ . إِذَا فُجِعَ بِالْأَرْبَاحِ <sup>(٣)</sup> فَمِتْنَا ،  
 أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ، وَلَا أَكْثَرَ سَبْحًا <sup>(٤)</sup> تَكُفَّ ، <sup>(٥)</sup> وَتَبَكَّى عَلَيْنَا إِلَى الصَّبَاحِ بِأَدَمْعٍ .  
 وَلَا أَعْجَلَ مُكَلِّبِ سَجَامٍ <sup>(٦)</sup> فَلَمَّا سُلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غِيَمِ الظَّلَامِ <sup>(٧)</sup> وَصُرِفَ -  
 بَوَالِي الصَّحْوِ عَامِلُ الْغَمَامِ ، <sup>(٨)</sup> رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا .  
 رَفَضًا ، <sup>(٩)</sup> وَنَتَّخَذَ الْارْتِحَالَ عَنْهَا فَرَضًا ، فَمَا زَلْنَا نَطْوِي الصَّحَارَى أَرْضًا .  
 فَأَرْضًا ، إِلَى أَنْ وَاقِفِنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا ، <sup>(١٠)</sup> فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ ، <sup>(١١)</sup> الَّذِي  
 جَعَلَنَا فِي رِبْقَةِ الْأَسِيرِ <sup>(١٢)</sup> ، وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . <sup>(١٣)</sup> بَعْدَ مَا أَصْبَحْنَا  
 بِالْأَمْرِ الْعَسِيرِ ، وَتَذَا كَرْنَا مَا لَقِينَا مِنْ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ ، فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ وَطَى -  
 تِلْكَ الشُّقَّةَ ، <sup>(١٤)</sup> أَخَذَ الْأَمِيرَ السَّيِّدَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ الْقَلَمَ فَعَلَقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ارْتِجَالًا : .  
 دَهْمَتْنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ      بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلٍ <sup>(١٥)</sup>  
 فَجَاءَ بَرَعْدٍ لَهُ رَنَّةٌ <sup>(١٦)</sup>      كَرَنَةٌ تَكْلَى وَلَمْ تُشْكَلِ <sup>(١٧)</sup>

ستره الطين المتناثر من الوحل (١) الاردان أصول الاكام (٢) أى أوجع بعدم الارباح وفقد  
 المكاسب (٣) يكف يقطر ولا يكف ولا ينقطع (٤) هوام جمع هام من همى يهيم بمعنى سال  
 (٥) لعله يريد أربع نواح يقطر منها الماء كثيراً (٦) أى الصبح الشبيه بالسيف والظلام الشبيه  
 بالغم (٧) الوالى العامل أى الحاكم والمعنى أزال الصحو الغمام (٨) أى أن نرفض الإقامة بها  
 رفضاً باتاً (٩) وافينا أتيننا والمستقر السكن وركضا يعنى عدوا وجريا على الاقدام (١٠) يعنى  
 لما أزلنا وسخ هذا السير بمعنى استرحنا (١١) الربة عروة تجمل فى جبل مع عرى أخرى  
 ويربط فى هذا الجبل (ويسمى الربقى) أولاد الضأن والمز والبقر (١٢) أفضينا وصلنا والساحة  
 رحبة بين الدور واليسير اليسر والتسهيل (١٣) وطى تلك الشقة أى قطع تلك المسافة (١٤) الغداة  
 أول النهار يعنى دهمتنا السماء فى أول النهار الذى كان فيه غيم - والغيث المسطر - والمسبل الهاطل  
 يعنى دهمتنا السماء بمطر هائل على الافق الذى كان السحاب يخيم عليه (١٥) له رنة أى دوى -  
 وصوت هائل (١٦) الشكى التى فقدت ولدها ولم تشكل يعنى لم يفقدها الله ولدها والمعنى كضوت -  
 الغائب عنها ولدها مع أن الله لم يهلكه فهى تصوت على غيابها ولم ينقطع أمليها من وجوده

- وَتَنَى بِرَبْلِ عَدَا طَوْرَهُ (١) فَمَا ذِيهَ بَالَا عَلَى الْمُحَلِّ (٢)  
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَالٍ مَا بَسَمَكُ مَا بَسَمَكُ (٣)  
فَمَنْ لَا تَذِي بِفَنَاءِ الْجِدَارِ (٤) وَأَوْرِيَتْ سَلَكُهُ، أَلْقَتْ إِلَيْهِ  
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي الْغَرِيقَ هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مَرْدَدُهُ حَقَّةُ  
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سِهَاءُ السَّقُوفِ بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَبْمَلِ (٥)  
كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى يَدَيْ سَامِنِ الْأَرْضِ لَمْ يَبْلَلِ (٦)  
وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ (٧) فَادْبَرَ كُلٌّ عَنِ الْمُقْبِلِ (٨)  
يُقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ (٩) وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمَلِ (١٠)  
فَمِنْ عَامِرٍ رَدَدَهُ غَامِرًا (١١) وَمَنْ مُعَلِّمٍ عَادَ كَالْمُجْهَلِ (١٢)  
كَفَانَا بَلَيْتُهُ رَبُّنَا فَقَدْ وَجِبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ (١٣)  
فَقُلْ لِلسَّمَاءِ ارْعُدِي وَأَبْرِقِي فَإِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمُنْزَلِ (١٤)

(وصف حديقة لابن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ)

لَمَّا صَدَّاتِ مِرْآةُ الْجَنَانِ، (١٧) قَصَدَتْ لَجَلَائِهَا بَعْضَ الْجَنَانِ، (١٨) فَدَخَلَتْ

- (١) الويل تقدم تفسيره (المطر الشديد) وعدا طوره تجاوز حده (٢) فصار ثقيلًا وخيما على المكان الممحل الجذب النقطع عنه المطر (٣) اشرف على كذا قرب منه والمفضل الذي لا دواء له (٤) فمن متحصن بالاراضي المجاورة للجدران (٥) ومن لاجئ الى سرب في الارض لم يتمهده أحد (٦) ينادي الغريق أى يدعو الناس ويقول الغريق ليستقذوه والممول الرافع صوته بالبكاء (٧) همل الدمع — سال والمعنى انها جادت بدمع لم يكن السبب في اسباله لا الغرام ولا الوجد (٨) كان حراما لها أى كأن السماء محرم عليها أن ترى أرضا يابسة لم تبل بالماء (٩) الروعة الفزعة (١٠) فصار كل واحد يولى ويهرب ممن يقابله (١١) يقتلع كل ما يريد من الشجر العظيم (١٢) ويحمل كل ما يلتاقه من الصخور الضخام (١٣) رده غامرا صيره خرابا (١٤) من معلوم صار كالمجهول (١٥) كفانا الله شره فوجب الشكر له لافضاله علينا (١٦) ابقى بالرعد والبرق (١٧) الجنان القلب وصدئت مرآته علاها الوسخ والمعنى لما كل القلب ومل العمل (١٨) لجلائها أى ازالة الوسخ الذى علاها، والجنان جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر

وصف البيان لأمر المؤمنين ابن المعتز - ووصف المكارم له ٣٦٩

إليها، وما كذبت أن أقدم، <sup>(١)</sup> ولا، فإذا هي جنة عالية، <sup>(٢)</sup> قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ <sup>(٣)</sup>  
وَيُخْشَرُفًا، وَلَا أَقْلَ صُلْفًا <sup>(٤)</sup> وتكلم، <sup>(٥)</sup> وأعلام أشجارها مرفوعة، <sup>(٦)</sup>  
أزهد في جدال، ولا أكنوعه ولا ممنوعة، <sup>(٧)</sup> تجوس المياه خلال ديارها <sup>(٨)</sup>  
ولا أعجل، مكا أنوار نوارها <sup>(٩)</sup> نزهة النواظر، <sup>(١٠)</sup> وشرك الخواطر <sup>(١١)</sup> بها  
أشجار لا تحصى، <sup>(١٢)</sup> ونمار لا تعد ولا تستقصى <sup>(١٣)</sup>

( وصف البيان لأمر المؤمنين ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ )

أبيان ترجمان القلوب، وصيقل العقول، <sup>(١٤)</sup> ومجلى الشبهة، <sup>(١٥)</sup> وموجب  
الحجة، والحاكم عند اختصام الظنون، والمفرق بين الشك واليقين، وخير البيان ما  
كان مصرحاً عن المعنى، ليسرع إلى الفهم تلقّيه، أو موجزاً ليخف على اللفظ تعاطيه  
( ووصف أيضاً المكارم )

لَنْ تَكْسِبَ أَعْرَكَ اللَّهُ الْحَامِد، وتستوجب الشرف، إلا بالحمل على النفس  
والحال، والنهوض بحمل الأثقال، وبذل الجاه والمال، ولو كانت المكارم تنال  
بغير مؤونة لاشارك فيها السفل <sup>(١٦)</sup> والأحرار، وتساهمهما الوضعاء <sup>(١٧)</sup> من ذوى  
الأخطار. ولكن الله تعالى خصّ الكرماء الذين جعلهم أهلها، فحفف عليهم حملها  
وسوغهم فضلها، وحظرها <sup>(١٨)</sup> على السفلة لصغر أقدارهم عنها، وبعد طباعهم  
منها، ونفورها عنهم، واقشعراؤها منهم .

(١) أى مرتفعة فاخرة (٢) عنافيدها متدية قرية من الجاني (٣) الطلح الاشجار العظام  
ومنضود يعنى متراكم بعضه فوق بعض (٤) أى متسع (٥) أى اغصانها مرتفعة (٦) لا تقطع عن  
طالب ولا تمنع منه (٧) أى تتردد بين بيوتها (٨) النوار الزهر (٩) تتزه فيها العيون  
(١٠) تصطاد الخواطر وتسبي العقول (١١) لا يمكن الاتيان على عددها (١٢) لا يتأتى  
ادراك آخرها (١٣) جلاؤها (١٤) كاشفها (١٥) السفلة جمع سفلة وهم طغام الناس وغوغاؤهم  
(١٦) جمع وضعيع وهو الساقط (١٧) منها

الذى لا يَخْلُقُ<sup>(٢)</sup> والحقّ الصّادع ، والنور الساطع ، والمّا حى لظلم الصّالين ، ولسان  
 الصّدقِ النَّافى للكذب ، ومِفْتَاح الخير ، ودَكِيلُ الْجَنَّة — إنْ أَوْ جَزَّ كَانَ كَافِيَاً  
 وإنْ أَكْثَرَ كَانَ مُذَكِّرَاً ، وإنْ أَمَرَ فَنَاصِحَاً ، وإنْ حَكَمَ فَعَادِلَاً ، وإنْ أَخْبَرَ فَصَادِقَاً  
 سِرَاجٌ تَسْتَضِي بِهِ الْقُلُوبُ ، وَبَحْرُ الْعُلُومِ ، وَدِيَّانُ الْحِكَمِ ، وَجَوْهَرُ الْكَلِمِ

(وصف البلاغة لفحول البلغاء)

(١) قال الجوهري: أحسنُ الكلامِ نظاماً ما ثَبَّتَهُ يَدُ الْفِكْرَةِ ، وَنَظَّمَتْهُ الْفِطْنَةُ  
 وَوُصِّلَ جَوْهَرُ مَعَانِيهِ فِي سُمُوطٍ<sup>(٣)</sup> أَلْفَاظِهِ ، فَاحْتَمَلَتْهُ نُحُورُ الرُّوَاةِ :

(٢) وقال العطار: أَطِيبُ الْكَلَامِ مَا عَجَّنَ عَنَبُ أَلْفَاظِهِ ، بِمَسْكِ مَعَانِيهِ ، فَفَاحَ  
 نَسِيمُ نَشِقِهِ<sup>(٤)</sup> وَسَطَعَتْ رَأْيحة عَبَقِهِ ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الرُّوَاةُ ، وَتَعَطَّرَتْ بِهِ السَّرَاةُ

(٣) وقال الصّائغ: خَيْرُ الْكَلَامِ مَا أَحْمَيْتَهُ بِكَبِيرِ الْفِكْرِ ، وَسَبَكْتَهُ بِمَشَاعِلِ  
 النَّظَرِ ، وَخَلَصْتَهُ مِنْ خَبَثِ الْإِطْنَابِ ، فَبَرَزَ بَرُوزَ الْإِبْرِيْزِ ، فِي مَعْنَى وَجِيزٍ<sup>(٥)</sup>

(٤) وقال السيّر في: خَيْرُ الْكَلَامِ مَا نَقَدْتَهُ عَيْنُ الْبَصِيرَةِ ، وَجَلَّلْتَهُ يَدُ الرُّوِيَّةِ  
 وَوَزَنْتَهُ بِمَعْيَارِ الْفَصَاحَةِ ، فَلَا نَظَرَ يُزَيِّفُهُ ،<sup>(٦)</sup> وَلَا سَمَاعٌ يُبْهَرِجُهُ<sup>(٧)</sup> .

---

(١) ضُف (٢) لا يَبْلِي (٣) السَّمَط — الْحَيْطُ الَّذِي يَنْظُمُ فِيهِ (٤) النَّشَقُ — الْاسْتِنْشَاقُ ،  
 الْعَبَقُ — لَصُوقُ الطَّيِّبِ بِالْعَيْءِ وَتَلَفُّ الرِّجْلِ بِالطَّيِّبِ — أَدْمَنَ بِهِ . وَالسَّرَاةُ — الْأَشْرَافُ  
 (٥) الْكَبِيرُ — زَقِي يَنْفَخُ فِيهِ الْحَدَادُ . وَالْمَشَاعِلُ جَمْعُ مَشَعْلٍ وَهُوَ الْقَنْدِيلُ وَمَوْضِعُ شَعْلِ  
 النَّارِ أَيْ الْهَابِيهَا (٦) زَيْفُ الدَّرَاهِمِ إِرْتَايُ أَنَّهَا زَائِفَةٌ أَيْ مَغْشُوشَةٌ (٧) وَبَهْرَجَهَا — أَبْطَلَهَا

(٥) وقال الحداد : أحسنُّ ، وكلام ما نصبت عليه مِنْفَخَةَ الْقَرِيحَةِ ، وَأَسْعَلَتْ يَكْضَرَمًا ، وَلَا أَقْلَ صُلْفًا <sup>(١)</sup> وَتَكَلَّمَ مِنْ فَمِ الْأَخَامِ وَرَقَّتَهُ بَغْطَيْسُ الْأَفْهَامِ <sup>(٢)</sup> أَزْهَدَ فِي جِدَالٍ ، وَلَا أَكْخَرَ الْكَلَامِ مَا أَحْكَمْتَ نَجَرَ مَعْنَاهُ بَقْدُومِ التَّقْدِيرِ ، وَنَشْرَتَهُ بِلاَ أَعْجَلَ ، مُكَلِّتًا دَبِيرًا ، فَصَارَ بَابًا لِبَيْتِ الْيَبَانِ ، وَعَارِضَةً <sup>(٣)</sup> لِسَقْفِ اللَّسَانِ .

(٧) وقال الحائك : أحسن الكلام ما اتصلت لُحْمَةُ أَلْفَاظِهِ ، بِسَدَى مَعَانِيهِ فَجَرَجَ مُفَوِّقًا مُنِيرًا ، مُوَسِّئًا مُجْبِرًا . <sup>(٤)</sup>

(٨) وقال الجمال : البليغ مَنْ أَخَذَ بِخُطَامِ <sup>(٥)</sup> كَلَامِهِ ، فَأَنَاحَهُ فِي مَبْرَكِ الْمَعْنَى ، ثُمَّ جَعَلَ الْإِخْتِصَارَ لَهُ عِقْلًا ، وَالْإِجَادَةَ لَهُ بَحَالًا ، فَلَمْ <sup>(٦)</sup> يَنْدُ عَنْ الْأَذَانِ وَلَمْ يَشِدَّ عَنِ الْأَذْهَانِ .

### ﴿ وصف عمر بن الخطاب ﴾

قال معاوية بن أبي سفيان لِيَصْعَصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ : وصف لي عمر بن الخطاب . فقال : كان عالمًا بَرَعِيَّتِهِ ، عَادِلًا فِي قَضِيَّتِهِ ، عَارِيًّا مِنَ الْكِبَرِ ، قَبُولًا لِلْعُدْرِ ، سَهْلًا لِلْحِجَابِ ، مَصُونًا الْبَابَ ، مُتَحَرِّيًا لِلصَّوَابِ ، رَفِيقًا بِالضَّعِيفِ ، غَيْرَ مُحَابٍ لِلْقَرِيبِ وَلَا جَافٍ لِلْغَرِيبِ .

### ( وصف على بن أبي طالب )

قال معاوية لِضَرَارِ الصَّدَائِي ، يَضْرَارُ : صِفْ لِي عَلِيًّا قَالَ : أَعْفَنِي يَا أَمِيرَ

(١) الفطيس كسكين المطرقة العظيمة (٢) العارضة — الحشبة العليا التي يدور فيها الباب وعوارص البيت خشب سقفه (٣) المفوف — الرقيق من الثياب أو الذي فيه خطوط بيض والمخير — المنسوج على نيرين أي المضاعف النسيج ، والموشى — المنقوش ، والمخير — المحسن  
(٤) الخطام — كل ما وضع في أفم البعير ليقناده به — جمعه خطم (٥) وند — هرت



في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله .

( وصف كلام العرب لعتبة بن أبي سفيان )

قال عتبة بن أبي سفيان : إن للعرب كلاماً هو أرقُّ من الهواء ، وأعذبُ من الماء ، مَرَقٌ من أفواههم مَرُوق السَّهَام من قسيِّها ، بكلمات مُؤْتَلِفَات ، إن فسَّرت بغيرها عَطَلَتْ <sup>(٢)</sup> وإن بدَّلت بسواها من الكلام استصعبت . فسهولة ألفاظهم توهمك أنَّها مُمكنة إذا سُمِعَتْ ، وصعوبتها تُعلمك أنَّها مَفْقُودَةٌ إذا طُلِبَتْ <sup>(٣)</sup> .

( وصف الكتاب للجاحظ )

قال الجاحظ : الكِتَابُ وعاءٌ مُلِيٌّ علماً ، وظرفٌ حُشِيٌّ ظُرفاً ، وبُستانٌ يُحْمَلُ في رُذْنٍ <sup>(٤)</sup> وروضةٌ تُقَلَّبُ في حِجْرٍ . ينطق عن الموتى ، ويُترجمُ كلام الأحياء ، ولا أعلمُ جاراَ أبرَّ ، ولا خليطاً أنصف ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا معلماً أخضع ، ولا صاحباً أظهرَ كفايةً ، وأقلَّ جنايةً ، ولا أقلَّ إملالاً وإبراماً ، ولا أقلَّ

(١) المدى — الناية (٢) التعطيل — ترك الشيء ضياعاً (٣) هذا النوع من الكلام يسمى السهل المتنع (٤) الرذن — الكم جمعه أردان

خلاقاً وإِجراماً ، ولا أَقلَّ غَيْبَةً ، ولا أَبعدَ من عَضْبَةٍ <sup>(١)</sup> ، ولا أَكثرَ أعْجوبةً  
وَبَصَرًا ، ولا أَقلَّ صَلَفًا <sup>(٢)</sup> ، وتَكَلُّفاً ، ولا أَبعدَ من مِرَاءٍ ، ولا أَتركَ لِسْنَبٍ ، ولا  
أزْهَدَ في جِدالٍ ، ولا أَكفَّ عن قِتالٍ - من كتاب . ولا أَعْلَمُ قَرِيناً أَحسنَ مُوَاتاةً <sup>(٣)</sup>  
ولا أَعْجَلَ مُكَافأةً ، ولا أَحْضَرَ مَعُونَةً ، ولا أَقلَّ مَوْثُوتَةً . ولا شَجَرَةً أَطولَ عُمرها  
ولا أَجمعَ أَمراءَ ، ولا أَطيبَ نَمرةً ، ولا أَقربَ مُجْتَنَى ، ولا أَسْرَعَ إِدْرا كافي كلِّ  
أَوَّانٍ ، ولا أَوْجَدَ في غيرِ إِبَّانٍ - من كتاب . ولا أَعْلَمُ تَنابُجاً في حَدائِثِ سَنَةٍ ، وقُرب  
مِيلادِهِ ، ورُخصٍ ثَمَنِهِ ، وامكانِ وُجودِهِ ، يَجْمَعُ من التَّدابِيرِ الحَسَنَةِ ، والعلومِ  
الغَرِيبَةِ ، ومن آثارِ العقولِ الصَّحِيحَةِ ، ومحمودِ الأَخْبَارِ اللُّطِيفَةِ ، ومن الحِكمِ الرَّقِيقَةِ  
ومن المذاهبِ القَدِيمَةِ ، والتَّجَارِبِ الحَكِيمَةِ ، والأَخْبَارِ عن القُرُونِ الماضِيَةِ  
والبِلادِ المُتَرَاخِيَةِ ، والأَمْثالِ السَّائِرَةِ ، والأُمَمِ البَائِرَةِ <sup>(٤)</sup> ما يَجْمَعُ « الكتاب »  
وقيل لبعض العلماء : ما بَلَغَ من سُرورِكَ بكَتُبِكَ ؟

فقال : هِيَ إِنْ خَلُوتُ لَدَنِّي ، وَإِنْ اهْتَمَمْتُ سَلَوْتُي ، وَإِنْ قَلْتُ إِنْ زَهَرَ  
البُستانُ ، وَنَوَّرَ الجَنانُ ، يَجْلُوَانِ الأَبْصارَ ، وَيُمْتِعَانِ بِحُسْنِهما الأَلْحاظَ ، فإِنْ بُستانُ  
« الكُتُبِ » يَجْلُوُ العَقْلَ ، وَيَشْحَذُ الذَّهْنَ ، وَيُحْيِي القَلْبَ ، وَيُقَوِّى القَرِيحَةَ ،  
وَيُؤَيِّنُ الطَّبِيعَةَ ، وَيَبْعَثُ تَنابُجَ العَقولِ ، وَيَسْتَشِيرُ دَفائِنَ القُلُوبِ ، وَيُمْتِعُ في  
الْخُلُوةِ وَيُؤْنِسُ في الوَحْشَةِ ، وَيَضْحَكُ بِنِوادرِهِ ، وَيَسُرُّ بِغَرائِبِهِ ، وَيُفِيدُ ولا  
يَسْتَفِيدُ ، وَيُعْطِي ولا يَأْخُذُ ، وَلَصِلَ لَدَنَّهُ إلى القَلْبِ من غيرِ سَامَةٍ تُدْرِكُكَ ، ولا  
مَشَقَّةَ تَعْرِضُ لَكَ .

(١) العضبة - البهتان والنيمة (٢) الصلف - تمدح المرأ بما ليس عنده (٣) المواتاة  
حسن المطاوعة والموافقة وأصله بالهزة وفي الحديث : خير النساء المواتية لزوجها (٤) البائرة

### ( وصف التاريخ لابن الأثير )

التَّارِيخُ : مَعَادٌ <sup>(١)</sup> مَعْنَوِي . يُعِيدُ الْأَعْصَارَ وَقَدْ سَلَفَتْ ، وَيَنْشُرُ أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَّتْ <sup>(٢)</sup> ، وَبِهِ يَسْتَفِيدُ عُقُولُ التَّجَارِبِ مَنْ كَانَ غَرًّا . وَيَلْقَى مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ ، وَقَدْ تَضَمَّنَتْهُمْ بُطُونُ الْقَبُورِ ، وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لُجِبِلَتْ الْأَنْسَابُ وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ ، وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تَرَابٍ ، وَكَذَلِكَ لَوْلَا لِمَاتَتْ الدُّوَلُ بِمَوْتِ زُعَمَائِهَا ، وَعَمِيَ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا ، وَلَمْ يُحِطْ عُلَمَاءُ بِمَا تَدَاوَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلِمَكَانِ الْعِنَايَةِ بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنْزَلَةِ فَفِيهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُجْمَلَةِ ، وَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمَفْصَّلَةِ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سِفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا ، وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ ، وَالكِتَابِ وَضَبْطِهِ ، تَصْرِفُ إِلَى التَّوَارِيخِ بُجْلَ دَوَاعِيهَا ، وَتَجْمَلُ لَهُ أَوَّلُ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا ، فَتَسْتَغْنِي بِحِفْظِ قُلُوبِهَا عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا ، وَتَعْتَاضُ بِرَقْمِ صُدُورِهَا ، عَنْ رَقْمِ سَطُورِهَا ، كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةً مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا ، وَأَيَّامِ فُضَائِلِهَا . وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ ؟ وَهَلِ الْبَقَاءُ لَصُورَةٍ لِحَمِهِ وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ ! ؟

### ( وصف الرجل الكامل )

كُتِبَ الْحَسَنُ <sup>(٤)</sup> بِنِ سَهْلٍ إِلَى مُحَمَّدٍ <sup>(٥)</sup> بِنِ سَمَاعَةَ الْقَاضِي يَصِفُ لَهُ الرَّجُلَ الْكَامِلَ

(١) معاد يقصد أنه كالיום الآخر (٢) عفا الشيء — هلك (٣) عمي عليه الامر — التبس وكذلك عمي عليه (٤١) هو وزير المأمون وختنه أبو زوجه يوران توفي سنة ٢٣٦ هـ (٥) من أصحاب محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة توفي سنة ٢٢٣ وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس

أما بعد : فأنى احتجت لبعض أمورى الى رجل جامع لخصال الخير ، ذى عفة  
ونزاهة ، طعمة <sup>(١)</sup> قد هدّته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس بظنين <sup>(٢)</sup> فى  
رأيه ، ولا بمطعون فى حسبه ، إن أوترتن على الأسرار قام بها ، وإن قلّد مهمّا  
من الأمور أجراً <sup>(٣)</sup> فيه ، له سنّ مع أدب ولسان ، تُعده الرّزاة ، ويسكنه الحليم  
قد فر <sup>(٤)</sup> عن ذكاء <sup>(٥)</sup> وفطنة ، وعُضّ على قارحة <sup>(٦)</sup> من الكمال ، تكفيه اللحظة  
وتُرشده السّكّنة . قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها ، وقام فى أمورهم فحمد فيها  
له أناة الوزراء . وصولة الأمراء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب الحكماء  
لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده . يكادُ يسرق <sup>(٧)</sup> قلوب الرجال بحلاوة  
لسانه ، وحسن بيانه ، دلائل الفضل عليه لائحة ، وأمارات العلم شهادة  
مُضطلعا <sup>(٨)</sup> بما استنهض ، مُستقلاً <sup>(٩)</sup> بما حُمّل ، وقد آثرنا بطلبه ، وحبوتك  
بارتياده <sup>(١٠)</sup> ، ثقةً بفضل اختيارك ، ومعرفةً بحُسن تأتيك <sup>(١١)</sup> .

(وصف قناة السويس)

« للمرحوم أحمد شوقي بك » مخاطبا ابنه يوم أن عبرَ قناة السويس مُيمّما  
الأندلس حينما نفّته الأحكام العرفيّة ، إبّان الحرب العالميّة

(١) الطعمة بالضم طريق الكسب وبالكسر هيئة الاكل والسير فيه . (٢) الظنين — المتهم  
(٣) أجراً — أغنى (٤) فر الدابة — كشف عن أسنانها ليعرف مبلغ عمرها (٥) الذكاء —  
تمام السن واكتماله أو حدة الذهن (٦) الفرس القارح — الذى استكمل القوة باكتمال  
العمر ونظيره فى الابل البازل ، والسن التى تنبت له عند قروحه تسمى قارحا وقارحة . والجملة كلها  
كناية عن استيفاء صفات الكمال (٧) يستعد (٨) يقال هو مضطلع لهذا الامر وبه اذا كان  
قدراً عليه (٩) استقل بالحمل نهض (١٠) الارتياح — الطلب (١١) تأتى للامر — ترفق  
وأناه من وجبه

يَا ابْنِي: القَنَاةُ لِقَوْمٍ مَكَامٍ فِيهَا حَيَاهُ، ذِكْرِي إِسْمَاعِيلَ وَرِيَّاهُ<sup>(١)</sup>، وَعُلْيَا مَفَاخِرِ  
دُنْيَاهُ، دَوْلَةُ التَّرْقِ الْمُرْجَاةُ، وَسُلْطَانُهُ الْوَاسِعُ الْجَاهُ، طَرِيقُ التِّجَارَةِ، وَالْوَسِيلَةُ  
وَالْمَنَارَةُ، وَمَشْرَعُ<sup>(٢)</sup> الْحَضَارَةِ

تَعْبُرَانِهَا الْيَوْمَ عَلَى مُرْجَاةٍ<sup>(٣)</sup>، كَأَنَّهَا فُلُكُ النِّجَاةِ. خَرَجْتَ بِنَا بَيْنَ طُوفَانِ  
الْحَوَادِثِ، وَطُغْيَانِ الْكَوَارِثِ، تُفَارِقُ بَرًّا، مُعْتَصِبُهُ مَضْرِيٌّ<sup>(٤)</sup> الْقَضْبَةُ، قَدْ  
أَخَذَ الْأَهْبَةَ، وَاسْتَجْمَعَ كَالْأَسَدِ لِلْوَيْبَةِ، وَتَلَاقَى بِحَرًّا جُبَّتْ جَوَارِيهِ، وَنَزَتْ<sup>(٥)</sup>  
بِالتَّرَّ نَوَازِيهِ، وَتَمَثَّلَتْ بِكُلِّ سَبِيلٍ عَوَادِيهِ. مَمْلُوءًا بِبَغْتَاتِ الْمَاءِ، مُتَرَعَابُفْجَاءَاتِ  
السَّمَاءِ، مِنْ نُونٍ<sup>(٦)</sup> يَنْسِفُ الدَّوَارِعَ، أَوْ طَيْرٍ<sup>(٧)</sup> يَقْدِفُ الْبَيْضَ مَصَارِعَ.  
فَقُلْتُ: سِيرِي، عَوَزْتُكَ بِوَدِيعَةٍ<sup>(٨)</sup> التَّابُوتِ، وَبِصَاحِبِ<sup>(٩)</sup> الْحَوْتِ، وَبِالْحَيِّ  
الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَاسْرِي يَا ابْنَةَ الْيَمِّ، زِمَامُكَ الرُّوحَ،<sup>(١٠)</sup> وَرَبَّانَكَ<sup>(١١)</sup> نُوحَ،  
فَكَمْ عَلَيْكَ مِنْ مَنَكُوبٍ وَمَجْرُوحٍ.

إِنَّ لِلْنِّفَى لِرَوْعَةٍ، وَإِنَّ لِلنَّأَى لِلْوَعَةِ، وَقَدْ جَرَتْ أَحْكَامُ الْقَضَاءِ، بَأَنَّ نَعْبُرَ  
هَذَا الْمَاءِ، حِينَ التَّرُّ مُضْطَرِمٌ، وَالْيَأْسُ مُحْتَدِمٌ، وَالْعُدُوُّ مُنْتَقِمٌ، وَالْخَصْمُ مُحْتَكِمٌ  
وَحِينَ الشَّامِتُ جَدْلَانِ مُبْتَسِمٌ، يَهْزَأُ بِالْذَّمِّ وَإِنْ لَمْ يَنْسَجِمِ<sup>(١٢)</sup> نَفَانَا حُكَّامٌ  
عُجْمٌ، أَعْوَانُ الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ، خَلَفْنَاهُمْ يَفْرَحُونَ بِذَهَبِ الثَّجَمِ، وَيَمْرَحُونَ فِي  
أَرْسَانِ يُسَمِّنُهَا الْحُكْمَ، ضَرْبُونَا بِسَيْفٍ لَمْ يَطْبَعُوهُ، وَلَمْ يَمْلِكُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ، أَوْ

(١) الرِّيَا — الرَّاخَةُ الطَّيْبَةُ (٢) الْمَشْرَعُ — الْمُرْدُ (٣) زَجَاهُ وَأَرْجَاهُ — سَاقُهُ وَسِيرُهُ

(٤) مَضْرِيٌّ — خُذْ مِنْ أَفْخَادِ الْعَرَبِ يَنْسَبُ لِلْمَضْرِبِ بْنِ نَزَارٍ وَهَذَا التَّعْبِيرُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبْنَا مَضْرِيٌّ \* هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقَطَّرَ الدَّمَاءُ

(٥) النَّزْوُ — الْوَيْبُ، وَالنَّازِيَةُ — حِدَّةُ الرَّجُلِ الْوُثَابُ إِلَى الشَّرِّ وَجَمْعُهَا نَوَازٍ (٦) النَّوْنُ الْحَوْتُ

وَالْمُرَادُ النَّسَافَةُ (٧) يَرِيدُ بِالطَّيْرِ الطَّيَارَاتِ وَبِالْبَيْضِ مَا يَلْقَى مِنْهَا مِنْ مَهْلِكَاتِ التَّنَادُفِ (٨) هُوَ

مَوْسَى كَلِمَةُ اللَّهِ (٩) هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسَ (١٠) جَبْرِيلُ (١١) الرَّبَّانُ رَأْسُ الْمَلَاحِينَ وَجَمْعُهُ رَبَّانِيْنَ

(١٢) انْجَمَ الدَّمْعُ — سَالَ

يَضَعُوهُ ، سَامَحِهِمْ فِي حَقُوقِ الْأَفْرَادِ ، وَسَامَحُوهُ فِي حَقُوقِ الْبِلَادِ ، وَمَا ذَنْبُ السَّيْفِ .  
إِذَا لَمْ يَسْتَحْيِ الْجَلَادُ ؟ ١

مَاذَا تَهْمِسَانِ ؟ كَأَنِّي أَسْمَعُكُمَا تَقُولَانِ : أَى شَيْءٍ بَدَأَ لَهُ ، عَلَى هَذِهِ الضَّاحِيَةِ (١) .  
وَمَاذَا شَجَا خَيَالَهُ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ ؟ وَأَى حَسَنٍ أَوْ طَيِّبٍ لِمَلَحٍ يَتَصَبَّبُ فِي كَثِيبِ  
مَاءٍ عَكِرٍ فِي رَمْلِ كَدِيرٍ ؟؟

قَنَاةٌ حَمِيَّةٌ (٢) ، كَأَنَّهَا قَنَاةُ صَدِئَةٍ ، بَلْ كَأَنَّهَا وَعَبْرِيهَا (٣) رِمَالٌ ، بَعْضُهَا مُتَمَاسِكٌ .  
وَبَعْضُهَا مُنْهَالٌ . وَكَأَنَّ رَاكِبَ الْبَحْرِ مُصْحِرٌ (٤) وَكَأَنَّ صَاحِبَ الْبَرِّ مُبْهِرٌ .

رُؤْيَدٌ كَمَا : لَيْسَ الْكِتَابُ بِزِينَةِ جِلْدِهِ ، وَلَيْسَ السَّيْفُ بِجَلِيَّةِ غَمْدِهِ . تِلْكَ  
التَّنَائِفُ (٥) مِنْ تَارِيخِكُمْ صَحَائِفُ ، وَهَذِهِ الْقَفَارُ ، كُتِبَ مِنْهُ وَأُسْفَارُ . وَهَذَا الْمَجَازُ  
هُوَ حَقِيقَةُ السِّيَادَةِ ، وَوُثِيقَةُ الشَّقَاءِ أَوْ السَّعَادَةِ . خِيَطُ الرِّقْبَةِ ، مَنْ اغْتَصَبَهُ اخْتَصَصَ  
بِالْغَلْبَةِ ، وَوَقَّفَ لِلْأَعْقَابِ عَقَبَةً . وَلَوْ سَكَتُ لَنَطَقَتِ الْعَبْرُ ، وَأَيْنَ الْعِيَانُ وَأَيْنَ الْخَبْرُ ؟  
أَنْظُرَا : تَرِيَا عَلَى الْعَبْرَيْنِ عِبْرَةَ الْأَيَّامِ ، حُصُونٌ وَخِيَامٌ ، وَجُنُودٌ قُعُودٌ وَقِيَامٌ  
جَيْشٌ غَيْرُنَا فُرْسَانُهُ وَقُوَادُهُ ، وَنَحْنُ بُعْرَانُهُ (٦) وَعَلَيْنَا أَزْوَادُهُ ، (٧) دِيكَ عَلَى غَيْرِ  
جِدَارِهِ خَلَالَهُ الْجَوْ فَصَاحُ ، وَكَلْبٌ فِي غَيْرِ دَارِهِ انْفَرَدَ وَرَاءَ الدَّارِ بِالنَّبَاحِ .

أَلْقَنَاةٌ وَمَا أَدْرَاكُمَا مَا الْقَنَاةُ ؟ حَظَّ الْبِلَادِ الْأَغْبَرُ ، مِنَ التَّقِيَاءِ الْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ  
بَيَدَ أَنَّهَا أَحْلَامُ الْأَوَّلِ ، وَأَمَانِي الْمَمَالِكِ وَالْأَدُولِ : الْفِرَاعِنَةُ حَاوَلُوهَا ، وَالْبَطَالِسَةُ .

(١) الضاحية — البادية وكل أرض بارزة للشمس (٢) الحمئة — التي فيها الجمأة أى الطين .  
الاسود المنق ، القناة الأولى التربة والقناة الثانية الريح (٣) عبر النهر — شاطئه (٤) أصحور .  
يسار في الصحراء (٥) التنايف جمع تنوفة وهى المفازة (٦) البعران جمع بعير كأبصرة  
(٧) الأزواد جمع زاد وهو الطعام

زاولوها<sup>(١)</sup> ، والقياصرة تناولوها ، والعرب لأمر ما تجاهلوا<sup>(٢)</sup> ، إلى أن جرى  
القدر لغايته ، وأتى « إسماعيل » بآيته ، فافتتح البرزخ بعنايته ، والتقى البحرين  
تحت رايته ، في جمع من التيجان لم يشهده إكليله<sup>(٣)</sup> . قد كان يتوج فيه لو  
شهدته جيوشه وأساطيله ، وما إسماعيل إلا قيصر لو أنه وفق ، والإسكندر لو لم  
يخفق . ترك لكم عز الغد وكنز الأبد ، والمنجم الأحَد ، والوقف الذي إن فات  
الوالد فلن يقوت الولد .

ماذا على الرمال ؟ من لمحات جلال وجمال ؟ ارجعاً القهقري بالخيال ، إلى  
العصر الخال ، واعر ضا في حدائنها الأجيال ، تريا على هذا المكان وجوها تمثل  
وركاباً تنقل ، وتريا النبوة تهلل . والآيات تنزل ، وتريا الملك يترجل ، حتى  
كأنكم بالزمان الأول . فها هنا وضع للنبوة المهدي ، وابتدأ بها العهد ، فأقبل  
صاحب المقام ، ومحطم الأصنام ، وبناء البيت الحرام ، خليل ذى الجلال والإكرام<sup>(٤)</sup> .  
هاجر إلى مصر أكرم من هاجر . ثم انقلب منها بأمر العرب هاجر<sup>(٥)</sup> . ومن  
هذه الشئيات طلع يوسف يرسف في القيد ، وهو للسيارة صيد ، يسير من كيد إلى  
كيد . قلب جرحته الإخوة ، وجنب قرحته النسوة . فيالك « يوسف » من  
أسوة<sup>(٦)</sup> ، عز بعد هون ، ودولة بعد المنزل الدون ، وشئون أقدار وشجون ، وسهول  
حياة وحزون ، وسجوف القصور بعد السجون ، إلى سجد الشمس لك والقمر

(١) زوال الشيء — حوله (٢) يروى أن هارون الرشيد فكر في أن يصل البحرين بقناة  
وانه استشار يحيى بن خالد البرمكي في ذلك فقال له : يا أمير المؤمنين « إن خرق السويس خرق في  
الاسلام » فدل عن رأيه . (٣) الاكليل — التاج (٤) هو خليل الله ابراهيم (٥) هي جارية  
مصرية أهداها فرعون الى السيدة سارة زوج سيدنا ابراهيم فوهبتها له فاستولدها اسماعيل جد  
العرب المستعربة (٦) الاسوة — القدوة ، وما يتاسى به الحزين أى يتعزى .

وَالْكَوَاكِبِ الْآخَرَ .

وإلى هذا الفضاء خرج موسى حين زال زويله<sup>(١)</sup> وطلبه قتيله ، وزين له الفرار خليله<sup>(٢)</sup> خوته هذه الرمال ، فاذا الأمن سبيله ، واليمن دليلا ، والسلامة زاملته<sup>(٣)</sup> والسلم زميله . ولو أطلعه الله على غيبه ، للمس النبوة بين يده وجيبه إلى أن رُفِعَ له المنار ، واكتحل بالنور واقتبس من النار ، وقيل له : كن من الأحرار الأحرار ، وارجع فسلط الحق على فرعون الجبار . فكان عليه السلام أول من اقتحم على الفرد جبروته ، وهتك على المستبد طاغوته<sup>(٤)</sup> ، وخطم<sup>(٥)</sup> المتأله<sup>(٦)</sup> وخطم عظموته . ماله الحق على لطفه ، ظفر بنار الباطل على عنفه . ظهر العدل على الحيف ، وكسرت العصا السيف .

وعلى هذه الأرض مشت السماء<sup>(٧)</sup> الطاهرة ، والنيرة الزاهرة ، والآية المتظاهرة أم الكلمة<sup>(٨)</sup> وطريدة الظلمة . سرحوا في عرضها ، فأخرجوها من أرضها فضربت في طول الأرض وعرضها ، يوسف حاديا ، وجبريل هاديا ، والقدس تاديا ، والطهارة أرجاء واديا ، وعلى ذراعيها مصباح الحكمة ، وجناح الرحمة والاصباح من الظلمة ، حتى هبطت به أكرم الأديم<sup>(٩)</sup> فنشأ بين الحكيم والعليم

(١) زال زويله — فزع وحذر (٢) يشير الى ما كان من أمر موسى حين وجد قبطيا وإسرائيليا يقتتلان فاستنصره الاسرائيلي على القبطي فوكزه وكره كانت القاضية فلما أصبح وجد الاسرائيلي نفسه يقاتل قبطيا آخر فاستغاثه فقال له موسى إنك لغوى مبين . ثم هم بنصرته على القبطي فتظن أنه يريد بالاذى فصاح الاسرائيلي يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس فداع أمره ولم يلبث أن جاء رجل وقال له : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين . فخرج الى بلاد مدين . (٣) الزامته — ما يحمل عليه من الابل وغيرها

(٤) الطاغوت — الشيطان وكل رأس ضلال (٥) خطمه — قهره أو ضرب أنفه (٦) أراد بالمتأله المتكبر غير أن معناها اللغوى : المنسك للتعبد (٧) يريد السيدة مريم (٨) الكلمة — سيدنا عيسى (٩) الأديم — وجه الارض



وَتَرَعْرَعُ حَيْثُ تَرَعْرَعُ بِالْأَمْسِ الْكَلِيمِ .

فِيَالِكَ مِنْ دَارِ لَعْبَتٍ عَلَى عَرَصَاتِهَا الْأَقْدَارُ ، نَأْوَيْتَ <sup>(١)</sup> مَوْسَى الْقَرِيبُ ،  
وَأَوَيْتَ عَيْسَى الْغَرِيبُ ، نَبَوْتُ <sup>(٢)</sup> بِالنَّبِيِّ ، وَحَبَوْتُ الْأَمْنَ عَيْسَى وَهُوَ صَبِيٌّ .  
عُذْرُكَ لَا تَنْضَى <sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ الْمَطَى ، فَانْمَا غَضِبْتَ لِابْنِكَ الْقَبْطَى .

ثُمَّ انْظُرَا : تَرَيَا إِبِلًا صَعَابَا ، وَخَيْلًا عَرَابَا <sup>(٤)</sup> ، وَتَرَيَا الرُّعَاةَ <sup>(٥)</sup> انْتَقَضُوا عَلَى  
الْوَادِي ذِيئَابَا ، فَأَخَافُوا الْقَرْيَ الْأَمْنَةَ ، وَأَخْرَجُوا مِنْ مِصْرَ الْفَرَاعِنَةَ ، وَاسْتَبَدُّوا  
بِالْمُلْكِ فِيهَا آوَنَةً ، وَتَرَيَا الْوُحُوشَ الضَّارِيَةَ ، وَالْجَوَارِحَ الْكَاسِرَةَ ، يَقُودُهَا شَرٌّ  
الْأَكَاسِرَةِ <sup>(٦)</sup> ، مَلَأَتْ هَذِهِ الْفِجَاجَ <sup>(٧)</sup> ، وَكَأَنَّهَا حَرَجَاتُ <sup>(٨)</sup> السَّاجِ ، أَوْ حَرَكَاتُ  
الْأَمْوَاجِ ، ثُمَّ تَدَقَّقْتَ تَكْتَسِحِ الدِّيَارِ ، بَاغِيَةِ السَّيْفِ طَاغِيَةِ النَّارِ ، تَدُكُّ الْهِيَائِ كُلَّ  
وَالْمَعَاقِلِ ، وَتَهْتِكُ الْعَقَائِدَ وَالْعَقَائِلَ . وَتَرَيَا الْإِسْكَندَرَ الْكَرِيمَ ، قَدْ لَمَعَ كَالضَّارِمِ  
مِنْ هَذَا الضَّرِيمِ <sup>(٩)</sup> ، وَيَحْمِلُ الْحِمَلَاتِ النَّجَائِبَ ، وَيَفْتَحُ بِالْكَتُوبِ وَالْكِتَابِ  
وَتَرَيَا ابْنَ الْعَاصِ وَالصَّحَابَةَ ، مَرَوْا مِنْ هَذِهِ الْأَرْجَاءِ مَرَّ السَّحَابَةِ ، يَفْتَحُونَ  
لِلْحَقِّ وَيَفْتَكُونَ بِالرَّقِّ ، حَتَّى أَخْلَوْا الْقُصُورَ مِنَ الْقِيَاصَةِ ، وَأَرَاخُوا مِصْرَ الصَّابِرَةِ .  
مِنْ صَلَفِ الْجَبَابِرَةِ

وَتَرَيَا صَالِحَ الدِّينِ يَخْفَى كَالْبَدْرِ وَيَبْدُو ، وَيُرُوحُ كَالْفَيْثِ وَيَغْدُو ، يُعَوِّثُ  
بِلَا عُدَدٍ ، وَمَدَدُ إِثْرٍ مَدَدٍ ، وَذَخَائِرُ وَعُدَدٍ ، وَبُشْرَى كُلِّ يَوْمٍ بِفَتْوحٍ جَدَدٍ .

وَتَرَيَا نَابِلِيُونَ قَدْ رَكَبَ طَيْشَهُ ، وَأَرْكَبَ الْغَرَجِيشَهُ . وَتَرَيَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيٍّ

(١) نَأَوَدُ وَنَأَوَادُ عَادَا (٢) نَبَاهُ الْمَكَانَ لَمْ يُوَافِقْهُ (٣) انْضَى الْمَطِيَّةُ -- هَزَلَهَا (٤) الْعَرَابُ  
مِنْ الْخَيْلِ وَالْأَبِلِ -- الْعَرَبِيَّةُ (٥) هُمُ الْعَالِقَةُ الَّذِينَ مَلِكُوا مِصْرَ مَدَّةً مِنَ الدَّمْرِ (٦) قَبِيْزُ  
(٧) الْفِجَاجُ -- الطَّرِيقُ الْوَاسِعَةُ (٨) الْحَرْجَةُ -- الشَّجَرَةُ الْمُنْتَفَةُ وَالسَّاجُ شَجَرٌ يَعْظُمُ جَدَا  
وَيَذْهَبُ طَوِيلًا وَعَرْضًا وَلَهُ وَرَقٌ عَرِيضٌ جَدَا (٩) الضَّرِيمُ -- الرَّمْلُ

مَشْهُورَ الْجُرَّازِ ، مَوْفُورَ الْجِهَازِ ، مَلَكَ سُورِيَّةَ وَضَبَطَ الْحِنَازَ . وَتَرَيَا إِسْمَاعِيلَ بَعَثَ  
 الْحَاشِرِينَ ، وَحَشَّدَ الْحَافِرِينَ ، وَقَرَّبَ الْمَسَافَةَ لِلْمُسَافِرِينَ . غَيَّرَ وَجْهَ السَّفَرِ ، فَقِيلَ :  
 بَلَغَ غَايَةَ الظَّفَرِ ، وَقِيلَ وَقَعَ الْحَافِرُ فِيمَا حَفَرَ .  
 ثُمَّ انْظُرَا الْيَوْمَ تَرَيَا الْقَنَاةَ فِي يَدِ الْقَوْمِ إِنْ أَمِنُوا رَكَزُوهَا ، وَإِنْ خَافُوا هَزُوهَا  
 ( وصف فرس )

قال محمد بن الحسين يصف فرساً .

هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ ، جَيِّدُ الْفُصُوصِ ، وَثِيْقُ الْقَصَبِ ، نَقِيّ الْعَصَبِ ، يُبْصِرُ  
 بِأَذْنِيهِ ، وَيَتَّبِعُ بِيَدَيْهِ ، وَيُدْخُلُ بِرِجْلَيْهِ ، كَأَنَّهُ مَوْجٌ فِي لُجَّةٍ ، أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ  
 يَنَاهِبُ الْمَشَى قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ، وَيَلْحَقُ الْأَرَانِبَ فِي الصُّعُودِ ، وَيَجَاوِزُ جَوَارِي  
 الطُّبَّاءِ فِي الْاسْتِوَاءِ ، وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرَى الْمَاءِ . إِنْ عُطِفَ جَارٌ ، وَإِنْ أُرْسِلَ  
 طَارٌ ، وَإِنْ كُتِفَ السَّيْرُ أَمْعَنَ وَسَارَ ، وَإِنْ حُبِسَ صَفَنَ ، وَإِنْ اسْتَوْقِفَ قَطَنَ ، وَإِنْ  
 رُعِيَ أَتَنَ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ تَابُطْشَرًّا :

وَيَسْبِقُ وَفَدَا الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَحِي بِمُنْخَرَقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُنْدَارِكِ  
 ( وصف العصا )

لَقِيَ الْحَجَّاجَ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ مِنَ الْبَادِيَةِ قَالَ : مَا يَدِيكَ ؟  
 قَالَ عَصًا أَرَكُزُهَا لَصَلَاتِي ، وَأُعِدُّهَا لَعُدَاتِي ، وَأُسَوِّقُ بِهَا دَائِبَتِي ، وَأُقَوِّ بِهَا عَلِي  
 سَفَرِي ، وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشْيِي ، لِيَتَّسَعَ بِهَا خَطْوِي ، وَأُعْبِرُ بِهَا النَّهْرَ فَتَوْمَنِي  
 وَأُلْقِي عَلَيْهَا كِسَائِي فَيَسْتُرُنِي مِنَ الْحَرِّ ، وَيَقِينُنِي مِنَ الْقَرِّ ، وَتُدْنِي مَابَعْدَ مِنِّي . وَهِيَ  
 مَحْمَلُ سَفَرَتِي ، وَعِلَاقَةُ إِدَاوَتِي <sup>(١)</sup> وَمِشْجَبُ ثِيَابِي ، أَعْتَمِدُ بِهَا عِنْدَ الضَّرَابِ ،  
 وَأَقْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ ، وَأَتَّقِي بِهَا عَقُورَ الْكِلَابِ . تَنْوُبُ عَنِ الرُّمْحِ فِي الطَّعَانِ ،

وعن الحربة عند منازلة الأقران ، ورثتها عن أبي ، وأورثها بعدي ابني ، وأهش بها على غنمي ، ولي فيها مآرب أخرى ، كثيرة لا تحصى .

( وصف كرة القدم لمؤلف الكتاب )

قاتل الله الكرة : ما أعجب أمرها . وما أدق سيرها ، قد جمعت الأضداد واسترقت النجباء والأوغاد . فهي كبيرة الحجم ، مفعقة الجسم ، لكنها خفيفة الوزن ، سريعة الوثب . وهي ناعمة اللمس . مليحة الرقص . لكنها تأبى الوخر ولا تطيق الكز . وهي تفر من المداعبة والملاعبة . ولكنها لا تمل من ضرب ولا تكل من دحرجة . وهي محبوبة مألوقة ، تنقل على الأيدي والأحضان ، لكنها تطرد بالأرجل والعصي ، فهي عزيزة ذليلة ، حقيرة جليلة ، تشبه القنابل في صورها . . والدخوف في أصواتها . والطير في امتطاء الهواء . واختراق الفضاء .

﴿ وصف جيوش لابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ﴾

وصار فلان في جيوش ، عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد ، وكان رماحهم قرون الوغول <sup>(١)</sup> ، وكان أدراعهم زبد السيول ، على خيل تأكل الأرض بجوافرها وتمد بالنقع سرادقها ، قد نثرت في وجوها غرر <sup>(٢)</sup> كأنها صحائف الرق <sup>(٣)</sup> وأمسكها تحجيل <sup>(٤)</sup> كأنها أسورة اللجين ، وقطعت عذراً <sup>(٥)</sup> كأنها الشنوف تتلقف الأعداء أوائلها ، ولم تنهض أو آخرها ، قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

(١) جمع وعل وهو تيس الجبل ( تيس الشاة الجبلية ) وقرونه طويلة (٢) جمع غرة وهي يابض في جبهه الفرس (٣) الرق جلد رقيق أبيض يكتب فيه (٤) التحجيل يابض في قوائم الفرس (٥) أى ألبست عذرا جمع عذار وهو ماعلى خد الفرس من اللجام

﴿ وصف الحسد للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ﴾

أَلْحَسْدُ ( أَبَقَاكَ اللَّهُ ) دَاءٌ يَنْهَكَ الْجَسَدَ ، عِلَاجُهُ عَسِيرٌ وَصَاحِبُهُ ضَجَرٌ ، وَهُوَ بَابٌ غَامِضٌ <sup>(١)</sup> وَمَا ظَهَرَ مِنْهُ فَلَا يَدَاوَى ، وَمَا بَطَنَ مِنْهُ فَمُدَاوِيهِ فِي عَنَاءٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « دَبَّ <sup>(٢)</sup> إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمُ الْحَسْدُ وَالْبَغْضَاءُ »  
أَلْحَسْدُ عَقِيدُ <sup>(٣)</sup> الْكُفْرِ ، وَحَلِيفُ الْبَاطِلِ <sup>(٤)</sup> وَضَدُّ الْحَقِّ ، مِنْهُ تَتَوَلَّدُ الْعِدَاوَةُ ، وَهُوَ سَبَبُ كُلِّ قَطِيعَةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَمُفَرِّقُ كُلِّ جَمَاعَةٍ ، وَقَاطِعُ كُلِّ رَحِمٍ مِنَ الْأَقْرَبَاءِ ، <sup>(٦)</sup> وَمُحْدِثُ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْقُرْنَاءِ <sup>(٧)</sup> ، وَمُلْقِحُ الشَّرْبَيْنِ الْخُلَفَاءِ <sup>(٨)</sup>  
ووصف أيضاً أفضل الكلام — وقال .

أَفْضَلُ الْكَلَامِ مَا كَانَ قَلِيلُهُ يُغْنِيكَ عَنْ كَثِيرِهِ ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ فِي لَفْظِهِ .  
وَكَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَلْبَسَهُ مِنْ ثِيَابِ الْجَلَالَةِ ، وَغَشَّاهُ <sup>(٩)</sup> مِنْ نُورِ الْحِكْمَةِ ، عَلَى حَسَبِ نِيَّةِ صَاحِبِهِ ، وَتَقْوَى قَائِلِهِ — فَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى شَرِيفًا وَاللَّفْظُ بَلِيغًا صَحِيحَ الطَّبَعِ بَعِيدًا مِنَ الْاسْتِكَرَاهِ <sup>(١٠)</sup> ، مُنْزَهًا عَنِ الْإِخْتِلَالِ ، مَصُونًا عَنِ التَّكَلُّفِ ، صَنَعَ فِي الْقُلُوبِ صَنِيعَ الْغَيْثِ <sup>(١١)</sup> فِي الثَّرْبَةِ الْكَرِيمَةِ ، وَمَتَى فَصَّلْتَ الْكَلِمَةَ عَلَى هَذِهِ الشَّرِيطَةِ وَنَفَذْتَ مِنْ قَائِلِهَا عَلَى هَذِهِ الصِّقَةِ ، كَسَاهَا اللَّهُ مِنَ التَّوْفِيقِ ، وَمَنْحَهَا مِنَ التَّائِيدِ . مَا لَا يَمْتَنِعُ مِنْ تَعْظِيمِهَا بِهِ صُدُورُ الْجَبَابَرَةِ ، وَلَا يَذْهَلُ عَنْ فَهْمِهَا مَعَهُ عُقُولُ الْجَهْلَةِ .

﴿ وصف الشعراء المحدثين ﴾

قال ابن دُرَيْدٍ : سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ عَنْ « أَبِي نُوَّاسٍ » فَقَالَ : إِنَّ جَدَّ أَحْسَنَ ، وَإِنْ

(١) أى مسلك خفى يسر الخروج منه (٢) سرى فيكم (٣) أى معامده ومخالفه (٤) ملازمه .  
(٥) انقصال (٦) كل قرابة واتصال (٧) الناظرين (٨) مولد الشريرين المتحالفين (٩) كساه .  
(١٠) أى من اجبار الفكر (١١) الطر

هَزَلَ ظَرْفٌ ، وَإِنْ وَصَفَ بَالِغٌ ، يُلْقَى الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ أَخَذَ .  
 قُلْتُ « فَبِشَّارِ بْنِ بُرْدٍ » قَالَ : نَظَارَ غَوَاصٌ مُطِيلٌ مُجِيدٌ ، يَصِفُ مَا لَمْ يَرَهُ كَأَنَّهُ رَأَاهُ  
 عَلَى أَنْ تَقِي شِعْرَهُ خَلًّا كَثِيرًا . قُلْتُ « فَمُرَّوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ » قَالَ : شَاعِرٌ رَاضٍ  
 عَنْ نَفْسِهِ يَسْتَحْسِنُ كُلَّ مَا جَاءَ مِنْهُ مُعْجَبٌ ، لَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا يَتَقَدَّمُهُ ، كَثِيرُ  
 الصَّوَابِ ، كَثِيرُ الْخَطَا ، لَيْسَ لِشِعْرِهِ صَنْعَةٌ .

قُلْتُ : « فَمُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ » قَالَ : خَلِيجٌ صَافٍ يَنْزِعُ مِنْ بَحْرِ كَدْرِ . كَالَّذِندِ  
 يُورِي نَارَهُ وَيَصْلِدُ أُخْرَى . قُلْتُ « فَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ » قَالَ : غُثَاءُ جَمٌّ ، وَاقْتِدَارُ سَهْلٍ  
 وَشَعْرُ كَخْرَزِ الزَّجَاجِ ، وَرَبَّمَا أَشْبَهَ الْيَاقُوتَ وَالزُّبْرَجِدَ . قُلْتُ « فَعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ »  
 قَالَ : يُلْقِي دَلْوَهُ فِي الدَّلَاءِ فَيَغْتَرِفُ الصَّفْوَ أَحْيَانًا وَالْحِمَاءَ أَحْيَانًا ، عَلَى أَنْ كَدَّرَهُ  
 أَكْثَرُ مِنْ صَفْوِهِ . قُلْتُ « فَمُسْلِمُ الْخَاسِرِ » قَالَ : مُقِلٌّ مَدَّاحٌ ، شَعْرُهُ دِيْبَاجٌ وَعَهْنٌ  
 يُمَوِّهُ الرَّدَى ، حَتَّى يُشْبِهَ الْجَيْدَ . قُلْتُ « فَأَبُو الشَّيْصِ » قَالَ : جَدُّهُ كَلَّهَ فِيهِ حَلَاوَةَ  
 وَبَشَاعَةَ كَالسَّدَرَةِ الَّتِي نَفَضْتُ ، فَنِيهَا الْمُسْتَعَذَبُ وَالْمُسْتَبْشَعُ . قُلْتُ « فَعَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ »  
 قَالَ : بِحَاثٌ عَنِ الْكَلَامِ الْفَخْمِ ، وَالْمَعْنَى الرَّائِعِ . لَا يَنَالُ مَرْتَبَةَ الْقُدَمَاءِ ، وَيَجِلُّ عَنْ  
 مَنَزَلَةِ النَّظَرَاءِ . قُلْتُ « فَأَبُو تَمَّامٍ » قَالَ : سَيْلٌ كَثِيرُ الْغُثَاءِ ، غَزِيرُ الْغَمَارِ ، جَمُّ النِّطَافِ  
 فَذَا صَفَا فَهُوَ السَّلَافُ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ . قُلْتُ « فَعَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ » قَالَ : خَرَّاجٌ  
 وَلَا جَ ، يَعْتَسِفُ نَارَهُ ، وَيَهْتَدِي أُخْرَى . قُلْتُ « فَعَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ » قَالَ : كَلَامُ رَصِينٍ  
 وَمَسْلُكُ وُعْرٍ ، عَقْلُهُ أَغْلَبُ عَلَى شِعْرِهِ مِنْ طَبْعِهِ . قُلْتُ « فَبَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ » قَالَ :  
 تَشَبَّهَ بِالْأَعْرَابِ فَأَفْرَطَ ، وَتَجَاوَزَ حَدَّ الْمَوْلَدِينَ فَأَسْهَبَ ، فَهُوَ السَّاقِطُ بَيْنَ الْقَرِيَتَيْنِ

رُؤُوسُ ابْنِ الْأَثِيرِ الْمَتَوَفَى سَنَةَ ٧٥٩ هـ أَبَا تَمَّامٍ وَابْنُ الْبُحْتَرِيِّ وَابْنُ الْمُتَنَبِّئِيِّ

قَالَ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشَّعْرِ فِي كُلِّ دِيْوَانٍ وَمَجْمُوعٍ ، وَأَنْفَذْتُ شَطْرًا مِنَ الْعُمَرِ

في المحفوظ منه والمسموع ، فألفيته مجراً لا يُوقَفُ على ساحله . وكيف يُحصَى قولٌ لم تُحصَ أسماءُ قائله ؟ فعند ذلك اقتصرتُ منه على ما تكثُرُ فوائده ، وتَشَعُّبُ مقاصده ، ولم أَكُنْ مِمَّنْ أَخَذَ بالتقليد والتسليم ، في اتباع من قصر نظره على الشعر القديم . إذ المراد من الشعر إنما هو إبداع المعنى الشريف ، في اللفظ الجزل اللطيف ، فتي وجدتُ ذلك فكلَّ مكان خيَّمتُ فهو بابل ، وقد اكتفيت من هذا بشعر أبي تمام ، والبحترى ، والمتنبى . وهؤلاء الثلاثة هم ( لَاتُ الشعر وعُزَاهُ ومَنَاتِه ) الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته ، وقد حوت أشعارهم غرابة المحدثين وفصاحة القدماء ، وجمعت بين الأمثال السائرة ، وحكمة الحكماء أما أبو تمام : فإنه ربُّ معانٍ وصيقلُ أذهان . وقد شهدله بكل معنى مُبتكر . لم يَمْشِ فيه على أثر ، فهو غير مُدافع عن مقام الإغراب ، الذي برز فيه على الأضراب . ولقد مارست من الشعر كلَّ أوَّلٍ وأخير ، ولم أَقلْ ما أقوله إلا بعد التنقير ، فمن حفظ شعر الرُّجل وكشف عن غامضه ، وراضَ فِكْرَهُ برأضه ، أطاعته أعنة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالت « حذَّام » فخذُ مني في ذلك قولَ حَكِيمٍ ، وتعلم ( ففوق كلِّ ذِي عِلْمٍ عليم ) .

وأما البُحترى : فإنه أحسنَ في سبك اللفظ على المعنى ، ولقد حازَ طرفي الرِّقة والجزالة على الإطلاق ، فبينما يكون في شَطَفِ نَجْدٍ ، إذ تشبَّت بريف العراق . وسئلَ المتنبى عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال : أنا وأبو تمام حَكِيمَان ، والشاعر البُحترى . ولعمري إنه أنصفَ في حكمه ، وأعربَ بقوله هذا عن مَنَانَةِ علمه ، فإن البُحترى أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصماء ، في اللفظ المصوغ من سُلَاقَةِ الماء ، فأدركَ بذلك بُعدَ المَرَامِ ، مع قُرْبِهِ إلى الأُفْهَامِ ، وما أقول إلا أنه أتى ( ٢٥ - جواهر - ل )

في معانيه بالتَّوَادِرِ النَّالِيَةِ، وَرَقَى فِي دِيْبَاجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ . وَأَمَّا الْمُتَنَبِّىُّ فَانْه أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَكَ مَسْأَلَةَ أَبِي تَمَّامٍ ، فَقَصُرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ الشَّعْرُ مِنْ قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ ، وَلَكِنَّهُ حُظِيَ فِي شَعْرِهِ بِالْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ ، وَاخْتَصَّ بِالْإِيْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ ، وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا لَسْتُ فِيهِ مُتَأْتِمًا ، وَلَا مِنْهُ مُتَكَلِّمًا ، وَذَاكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا ، وَأَشْجَعُ مِنْ أَبْطَالِهَا . وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلسَّامِعِ مَقَامَ أَفْعَالِهَا ، حَتَّى يَظُنُّ أَنَّ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا ، وَالسَّلَاحَيْنِ قَدْ تَوَاصَلَا فطريقُهُ فِي ذَلِكَ تَضَلَّ بِسَالِكِهِ ، وَتَقَوَّمَ بَعْدُ تَارِكِهِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيصِفُ لِسَانُهُ ، مَا أَدَّاهُ إِلَيْهِ عِيَانُهُ ، وَمَعَ هَذَا فَنِي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ عَنْ سُنَنِ التَّوَسُّطِ ، فَأَمَّا مُفَرِّطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَّا مُفَرِّطٌ . عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ انْفَرَدَ بِطَرِيقٍ صَارَ أَبَا عَذْرَةٍ . وَلَقَدْ صَدَّقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ أَبْيَاتِ يَمْدَحِهَا سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبْنِ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيِيهِ      إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدًا خَتَمُوا

وَلَا تَبَالِ بِشَعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ      قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلَ حَتَّى أَحْمَدُ الصَّمَمُ

(ووصف المفضل الضبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ مروره ببعض أحياء العرب)

رَوَى الْمُفَضَّلُ الضُّبِّيُّ قَالَ : نَزَلَ عَلَيْنَا بَنُو ثَعْلَبَةٍ فِي بَعْضِ السَّنِينَ ، وَكُنْتُ مَشْغُوفًا بِسَمَاعِ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَجَمْعِهَا ، فَأَخَذْتُ أَجُولُ بَيْنَ خَدَمِهِمْ ، وَاتَّحَسَّسْتُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ ، وَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ وَاقِفَةٍ فِي فِنَاءِ خِيَابِهَا ، أَخَذَتْ بِيَدِ غُلَامٍ قَلَمًا رَأَيْتُ مِثْلَهُ فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ ، وَهِيَ تُعَاتِبُهُ بِلِسَانٍ رَطْبٍ ، وَكَلَامٍ عَذْبٍ ، يَسْتَرْقِيهِ السَّمْعُ وَيَتَرَشَّفُهُ الْقَلْبُ ، فَكَانَ أَكْثَرُ مَا أَسْمَعُهُ مِنْهَا (بُنَى - وَأَيُّ بُنَى) وَهُوَ يَتَبَسَّمُ فِي وَجْهِهَا وَقَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْحَيَاءُ وَالْحَجَلُ كَأَنَّهُ مِنْ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ، فَلَا يَجِيرُ جَوَابًا ، وَلَا يُبْدِي خِطَابًا ، فَاسْتَحْسَنْتُ مَا رَأَيْتُ ، وَاسْتَحَلَيْتُ مَا سَمِعْتُ ، فَكَوْنْتُ فَمَلَّمْتُ ، فَدَرَدْتُ

على السلام ، ووقفتُ أنظرُ إلى المرأة والغلام . فقالت لي : يا حَضْرِي مَا حَاجْتُكَ ؟  
قلتُ الاستكثارُ مما أسمعُ ، والاستمتاعُ بما أرى ، فَأَبْتَسَمَتْ وقالت : يا هذا إن  
شئتُ سَقْتُ إِلَيْكَ ما هوَ أحسنُ مما رأيتَ . فقلتُ هَاتِ حِفْظَكَ الله . قالت :  
وُلِدَ هَذَا الْغُلَامُ فَكَانَ ثَالِثَ أَبَوَيْهِ ، فَرُبُّي بَيْنَنَا كَأَنَّهُ شَيْلٌ . وَكُنْتُ أَرِيقُهُ بَرْدَ  
الْشَتَاءِ وَحَرَّ الْحَجِيرِ ، حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتْ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ ، أَسْلَمْتُهُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ  
فَحَفِظَهُ الْقُرْآنَ فَتَلَّاهُ ، وَعَلَّمَهُ الشَّعْرَ فَرَوَاهُ ، وَرَغِبَ فِي مُفَاخَرَةِ قَوْمِهِ ، وَطَلَبَ مَا ثَرَى  
أَبَائِهِ وَأَجْدَادَهُ . فَلَمَّا أَنْ أَشَدَّتْ عَظْمُهُ وَكَمُلَ خَلْقُهُ ، حَمَلْتُهُ عَلَى عِتَاقِ الْخَلِيلِ  
فَتَفَرَّسَ وَتَمَرَّسَ ، وَلَبَسَ السَّلَاحَ وَمَشَى الْخِلَاءَ بَيْنَ يَبُوتَاتِ الْحَيِّ ، وَأَصْغَى إِلَى  
أَصْوَاتِ ذَوَى الْحَاجَاتِ ، فَأَخَذَ فِي قِرَاقِ الضَّيْفِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ ، وَأَنَا عَلَيْهِ وَجَلَةٌ  
أَحْرَسُهُ مِنَ الْعَيُونِ أَنْ تُصِيبَهُ ، وَمَنْ الْأَلْسُنُ أَنْ تَعْيِبَهُ ، إِلَى أَنْ نَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ  
مَهْلًا مِنْ الْمَنَاهِلِ بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فَخَرَجَ فِتْيَانُ الْحَيِّ فِي طَلَبِ نَارِهِمْ ، وَشَاءَ  
اللهُ تَعَالَى أَنْ أَصَابَتْ الْغُلَامَ وَعَكَّةٌ شَغَلَتْهُ عَنِ الْخُرُوجِ ، حَتَّى إِذَا أَمْعَنَ الْقَوْمُ وَلَمْ  
يَبْقَ فِي الْحَيِّ غَيْرُهُ ، وَنَحْنُ آمِنُونَ وَادِعُونَ ، فَوَرَّبَكَ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَدْبَرَ اللَّيْلَ وَأَقْبَلَ  
الصَّبْحُ حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْنَا طَلَائِعُ الْعَدُوِّ وَغُرَرُ الْجِيَادِ ثَوَارًا لَا زَوَارًا ، فَمَا كَانَ إِلَّا  
هُنْهِيَ حَتَّى أَحْرَزُوا الْأَمْوَالَ ، وَهُوَ يَسْأَلُنِي مَا الْخَبَرُ ؟ وَأَنَا أَسْتَرُهُ عَنْهُ اشْفَاقًا عَلَيْهِ  
وَضَنْنًا بِهِ ، حَتَّى إِذَا عَلَتِ الْأَصْوَاتُ ، وَبَرَزَتِ الْمُخَدَّرَاتُ ، رَمَى دِثَارَهُ وَنَارَكَ  
يَتَوَرَّعُ الْضَرْغَامُ إِذَا أَغْضِبَ ، فَأَمْرٌ بِإِسْرَاجِ قَرْسِهِ ، وَلَبَسَ دِرْعَ حَرْبِهِ ، وَأَخَذَ  
رُحْمَهُ بِيَدِهِ ، وَرَكِبَ حَتَّى لَحِقَ حُمَاةَ الْقَوْمِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَطَعَنَ أَدْنَاهُمْ مِنْهُ فَرَمَى بِهِ ،  
وَلَحِقَ أَعْدَهُمْ فَفَتَكَهُ . فَانْصَرَفَتْ إِلَيْهِ وُجُوهُ الْفَرَسَانِ ، فَرَأَوْهُ غَلَامًا صَغِيرًا ، لَا مَدَدَ  
وَرَاءَهُ ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ ، فَأَسْرَعَ يَوْمَ الْبُيُوتِ ، حَتَّى إِذَا خَلْفَهُمْ وَرَاءَهُ وَامْتَدُّوا فِي أَثَرِهِ



عطف عليهم ففرّق ثملهم وشتّت جمعمهم وقلل كثرتهم وضيقهم كلّ مُمزّق ومزّق  
 كما يمزق السهم من الرمية ، وناداهم خلّوا عن المال فوالله لا رجعت إلّا به ، وأولاهلكن  
 دونه ، فتداعت إليه الأقران ، وتمايلت نحوه الفرسان ، وتميّزت له الفتيان  
 وحملوا عليه وقد رفعوا إليه الأسنّة ، ومالوا عليه بالأعنة ، فوثب عليهم وهو يزأر  
 كالأسد ، وجعل لا يحمل على ناحية إلا حطّمها ، ولا كتيبة إلا هزّمها ، حتى  
 يبق من القوم إلا من نجابه فرسه ، ففاز بالأموال وأقبل بها . فكبر القوم عند  
 رؤيته ، وفرحوا فرحاً عظيماً بسلامته . فوالله ما رأينا قط يوماً كان أصبح صباحاً  
 وأحسن رواحاً من ذلك اليوم . ولقد سمعته ينشدي وجوه فتيات الحى هذه الأبيات  
 تأملنّ فعلى هل رأيتنّ مثله إذا حترجت نفس الكمي عن الكرب  
 وضائق عليه الأرض حتى كأنّه من الخوف مسلوب العزيمة والقلب  
 ألم أعط كلاً حقّه ونصيبه من السهرى اللدن والصّارم العضب  
 أنا ابن أبي هند بن قيس بن خالد سليل المعالي والمكارم والسيب  
 أبي لي أن أعطى الظّلامة مرهف وطرف قوى الظّهر والجوف والجنب  
 وعزمٌ صحيح لو ضربت بحده تماريح رضوى لا انحطّطن إلى التّرب  
 وعرضٌ نقي أتقى أن أعيبه وبیت شريف في ذراً ثعلب الثّعلب  
 فإن لم أقاتل دونكن وأحتمي لكن وأحميكن بالطعن والضرب  
 وأبذل نفساً دونكن عزيزة على لأطراف القنأ وطبي القضب  
 فلم تصدق الآلاتي مشين الى أبي يهنّنه بالفارس البطل النّدى

( وصف نهج البلاغة للإمام المرحوم الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ )

أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب ( نهج البلاغة ) صدقة بلا تعد ،

أصبته على تَغْيِيرِ حَالٍ ، وَتَبْلِيلِ بَالٍ ، وَتَزَاحِمِ أَشْغَالٍ ، وَعِظَلَةٍ مِنْ أَعْمَالٍ ، فَحَسِبْتُهُ تَسْلِيَةً ، وَحِيلَةً لِلتَّخْلِيَةِ ، فَتَصَفَّحْتَ بَعْضَ صَفْحَاتِهِ ، وَتَأَمَّلْتَ جُمْلًا مِنْ عِبَارَاتِهِ مِنْ مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَاتٍ ، وَمَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَاتٍ ، وَكَانَ يُخَيِّلُ لِي فِي كُلِّ مَقَامٍ أَنَّ حُرُوبًا شَبَّتْ ، وَغَارَاتٍ شُنَّتْ ، وَأَنَّ لِلْبَلَاغَةِ دَوْلَةً ، وَلِلْفَصَاحَةِ صَوْلَةً ، وَأَنَّ لِلْأَوْهَامِ عِرَاقَةً <sup>(١)</sup> وَلِلرَّيْبِ دَعَارَةً <sup>(٢)</sup> ، وَأَنَّ جِحَافِلَ الْخُطَابَةِ ، وَكُتَائِبَ الذَّرَابَةِ ، فِي عُقُودِ النَّظَامِ ، وَصُفُوفِ الْإِنْتِظَامِ ، تُنَافِحُ بِالصَّفِيحِ الْأَبْلَجِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْقَوِيمِ الْأَمْلَجِ <sup>(٤)</sup> وَتَمْتَلِجُ <sup>(٥)</sup> الْمُهْجَ ، بِرَوَائِعِ الْحُجَجِ ، وَتَقُلُّ دَعَارَةَ الْوَسَاوِسِ ، وَتُصِيبُ مَقَاتِلَ الْخَوَاسِ <sup>(٦)</sup> ، فَمَا أَنَا إِلَّا وَالْحَقُّ مُنْتَصِرٌ ، وَالْبَاطِلُ مُنْكَسِرٌ ، وَمَرَجُ الشَّكِّ فِي نُحُودٍ . وَهَرَجُ الرَّيْبِ فِي رُكُودٍ . وَأَنَّ مُدِيرَ تِلْكَ الدَّوْلَةِ ، وَبَاسِلَ تِلْكَ الصَّوْلَةِ هُوَ حَامِلُ لَوَاهِبِهَا الْغَالِبِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، بَلْ كُنْتُ كَلَّمَا انْتَقَلْتُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَحْسُثُ بِتَغْيِيرِ الْمَشَاهِدِ ، وَتَحَوُّلِ الْمَعَاهِدِ ، فَتَارَةً كُنْتُ أَجِدُنِي فِي عَالَمٍ يَعْمُرُهُ مِنَ الْمَعَانِي أَرْوَاحٌ عَالِيَةٌ ، فِي حُلُلٍ مِنَ الْعِبَارَاتِ الزَّاهِيَةِ ، تَطُوفُ عَلَى النَّفُوسِ الزَّاكِيَةِ ، وَتَدْنُو مِنَ الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ ، تُوحِي إِلَيْهَا رَشَادَهَا ، وَتُقَوِّمُ مِنْهَا مَنَادَهَا ، وَتَتَفَرَّبُهَا عَنْ مَدَاحِضِ الْمَزَالِ ، إِلَى جَوَادِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ ، وَطَوْرًا كَانَتْ تَتَكَشَّفُ لِي الْأَجُلُ عَنْ وُجُوهِ بَاسِرَةٍ ، وَأَنْيَابُ كَاشِرَةٍ ، وَأَرْوَاحُ فِي أَشْبَاحِ النُّمُورِ ، وَمَخَالِبِ النُّسُورِ ، وَقَدْ تَحَفَّزَتْ لِلْوِثَاقِ ، ثُمَّ انْقَضَتْ لِلَاخْتِلَابِ ، فَخَلَبْتُ الْقُلُوبَ عَنْ هَوَاهَا ، وَأَخَذْتُ الْخَوَاطِرَ دُونَ مَرَمَاهَا ، وَأَغْتَالَتُ فَاسِدَ الْأَهْوَاءِ ، وَبَاطِلَ الْأَرَاءِ . وَأَحْيَانًا كُنْتُ أَشْهَدُ أَنَّ عَقْلًا نَوَارِنِيًا ، لَا يُشَبِّهُ خَلْقًا جَسَدَانِيًا

(١) العرامة العراسة (٢) الدعارة سوء الخلق (٣) الصفيح السيف والابلج اللامع البياض

(٤) الرمل الاملاج الاسمر (٥) تمتلج تمتص (٦) الخوانس خواطر السوء تسلك من النفس

٣٩٠ وصف حفلة للمرحوم محمد بك المؤيدلى - ووصف متحف من مقامة له

فُصِّلَ عَنِ الْمَوْكَبِ الْإِلَهِيِّ . وَاتَّصَلَ بِالرُّوحِ الْإِنْسَانِيِّ ، فغَلَمَهُ عَنْ غَاشِيَاتِ الطَّبِيعَةِ  
وَسَمَاهُ إِلَى الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى ، وَنَمَاهُ إِلَى مَشْهَدِ النُّورِ الْأَجَلِيِّ ، وَسَكَنَ بِهِ إِلَى عَمَارِ  
جَانِبِ التَّقْدِيسِ ، بَعْدَ اسْتِخْلَاصِهِ مِنْ شَوَائِبِ التَّلْبِيسِ ، وَأُنَاتِ كَأَنِّي أَسْمَعُ خُطِيبَ  
الْحِكْمَةِ . يُنَادِي بِأَعْلِيَاءِ الْكَلِمَةِ ، وَأَوْلِيَاءِ أَمْرِ الْأُمَّةِ ، يُعَرِّفُهُمْ مَوَاقِعَ الصَّوَابِ  
وَيُبَيِّنُهُمْ بِمَوَاضِعِ الْإِرْتِيَابِ ، وَيُحَذِّرُهُمْ مَزَالِقَ الْاضْطِرَابِ ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى دَقَائِقِ  
السِّيَاسَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ طَرِيقَ الْكِيَاسَةِ ، وَيَرْتَفِعُ بِهِمْ إِلَى مَنْصَبَاتِ الرِّيَاسَةِ ، وَيُصْعِدُهُمْ  
تَسْرِفَ التَّدْبِيرِ ، وَيُسْرِفُ بِهِمْ عَلَى حَسَنِ الْمَصِيرِ .

( وصف حفلة للمرحوم محمد بك المؤيدلى المتوفى سنة ١٩٣٠ - م )

لَوْ كَانَ لِّلَّيَالَى لِسَانٌ يُنْطَقُ بِالْفَخَارِ . وَجَنَانٌ يَجْرَى بِنِظْمِ الْأَشْعَارِ . لَأَنْشَدْتُ  
لَيْلَةَ الْحَفْلَةِ ( الْخُدُويَّةَ ) قَصِيدَةً تَسْجُلُ لَهَا فِي دِيْوَانِ الْعُصُورِ وَالذُّهُورِ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ  
لَيْلَةً قَبْلُهَا فِي تِكَامُلِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ . وَلَوْ كَانَ الذَّهْرُ يُفْصَحُ لَنَا يَوْمًا عَنْ انْتِسَاحِهِ  
وَابْتِهَاجِهِ ، لَأَنْبَأْنَا بِأَنَّهُ ادَّخَرَهَا غُرَّةً بَلْبِيْنَهُ ، وَدُرَّةً لِنَاجِهِ .

لَا زَالَتْ أَيَّامُ الْجَنَابِ الْعَالِيِ وَلِيَّالِيهِ مُسْرَقَةً بِالسَّعْدِ وَالْهِنَاءِ ، مُتَالِّقَةً تَالِقُ  
الْبُدُورِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ .

﴿ ووصف أيضاً متحفاً من مقامة له ﴾

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : زَايَلْنَا الْأَهْرَامَ وَخَلِينَاهَا ، تَدْبُ مِنْ شَادَاها ، وَتَنْعَى  
مَنْ بَنَاهَا ، وَمَلْنَا إِلَى دَارِ التُّخَفِ وَمُسْتَوْدِعِ الْأَنْوَارِ مُشَاهِدَةً مَحْفَظَتَهُ لِنَا مِنْ صُنُوفِ  
الطَّرَفِ وَعُيُونِ الْأَخْبَارِ ، وَمَا أَخْرَجَتْهُ الْأَيَّامُ مِنْ عَالَمِ الْخَفَاءِ إِلَى عَالَمِ الظُّهُورِ ، بَعْدَ  
أَن كَانَ سِرًّا مَكْتُومًا فِي خَوَاطِرِ الْعُصُورِ وَالذُّهُورِ ، وَمَا صَاقَتْهُ بِطُونُ الْقُبُورِ مِنْ  
الْفَنَاءِ وَالذُّثُورِ ، وَحَمَتْهُ أَحْشَاءُ الرُّمُوسِ مِنَ الْعَفَاءِ وَالذُّرُوسِ ، وَمَا أَخْبَتْهُ أَرْحَامُ الْمَعَابِدِ

والهياكل من بقايا الماضين وخبايا الأوائل ، وما انكشفت عنه سُجُوفُ الأَحْقَابِ  
 وديعةُ الأسلافِ للأعقاب ، من مكنونِ الدفائنِ ومكنوزِ الخرائنِ ، وعجائبِ الفنِّ  
 الدقيقِ ، وبدائعِ البدعِ الأنيقِ ، وغرائبِ الصنعِ العتيقِ ، بليتْ في اصطحابها بطونُ  
 الأيامِ والليالي ، وانحنتْ في احتضانها ظُهُورُ العُصورِ الخوالي ، وانقلبتْ البحارُ  
 وِهَادًا ، وأصبحتْ الوهادُ أطوادًا ، وغدتِ الأغوارُ أنجادًا ، وأضحى العمارُ خرابًا  
 والخرابُ عمارًا ، والغمارُ سَرَابًا ، والسَرَابُ غمارًا ، وتمدَّنتْ بَوَادٍ ، وتبدَّنتْ  
 مدائنُ (١) ، وبادتْ موَاطنٌ وقامتْ موَاطِنُ (٢) ، ومضتْ دُؤْلٌ بعد دُؤْلٍ ، وزهبتْ  
 أوْلُ ثمَّ إثرَ أوْلٍ ، وبدتْ أحوالٌ وحالتْ ، وظهرتْ أعمالٌ وزالتْ ، وهى هى كما  
 ترَكها أهلُها ، مَصُونٌ وَضَعُها ، محفوظٌ شكْلُها — خبرٌ صادقٌ ، ولسانٌ ناطقٌ  
 تُخبرُ بالعبرِ ، وتُحدثُ عَمَّنْ غَبَرَ .

مُضتْ غبراتُ العيشِ وهى غَوَابِرُ على الدهرِ مكتوبٌ عليها حَبَائِسُ  
 ( وصف الفونوغراف « الحاكى » للمرحوم مصطفى بك نجيب المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ )  
 مِثَالُ القُوَّةِ النَّاطِقَةِ ، مِنْ غيرِ إِرَادَةِ سَابِقَةٍ ، يَقْتَطِفُ الأَلْفَاظَ اقْطِطَافًا ،  
 وَيَخْتَطِفُ الصَّوْتِ اخْتِطَافًا ، مطبوعةُ الأصواتِ ، وَمرآةُ الكلماتِ ، ينقلُ الكلامَ  
 مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ ، نَقْلَ كلامِ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى سَارِيَةٍ (٣) ، أَشَدُّ مِنَ الصَّدَى  
 فِي فِعْلِهِ ، فِي إِعَادَةِ الصَّوْتِ عَلَى أَصْلِهِ ، كَأَنَّهُ الحُرُوفُ عَنْ يَدِ الطَّابِعِ ، وَالوَتَرُ عَنْ يَدِ  
 الضَّارِبِ ، وَالْقَصَبُ عَنْ فَمِ القَاصِبِ ، يَحْفَظُ الكلامَ وَلَا يُبِيدُهُ ، وَمَتَى اسْتَعَدَّتْهُ  
 مِنْهُ يُعِيدُهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبْقَى لَفْظًا فِي صَدْرِهِ ، أَوْ يَكْتُمُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ ، كَأَنَّمَا حَفِظَ

(١) البادية — الصحراء (٢) موطن — الأولى جمع موطن أى مكان الاقنان ومقره  
 ومواطن الثانية — مشاهد الحرب (٣) ابن زعيم الذى ناداه عمر رضى الله عنه على المنبر .

الودّيعَة ، في نفسه طَبِيعَة ، فلو تقدّم له الوجودُ في مرتبة الزمن لما احتجنا في الاخبار إلى غَنَعَنَة ، <sup>(١)</sup> وَلَا في الدّعاوى إلى بَيِّنَة ، بل كان يُسْمَعُنَا كلامُ السَّيِّدِ المَسِيحِ في المَهْد ، وصَوّتَ عاذِر <sup>(٢)</sup> من اللّحد ، وكانت استودَعَتْهُ الفلاسِفَة حِكْمَتَهُمْ ، وأنشَدُوهُ كَلِمَتَهُمْ ، فرأينا به غرائب اليونان ، وبدائع الرومان - وربّما سَمِعْنَا خُطْبَ سَحْبَانَ وشِعْرَ سَيِّدِنَا حَسَّانَ بِذلك اللِّسانِ وأصْبَحَ وجودُ الإنسانِ غيرَ محدّدٍ بزمنٍ من الزَّمانِ . لله دَرُهُ من تلميذٍ يَسْتَوْعِبُ ما عندَ المُعَلِّمِ ، وَيَسْتَخْلَصُهُ في لحظةٍ مُعَيَّدةٍ لقوله ، ناقلا لصوته ولفظه

لقد وَجَدْتُ مكانَ القولِ ذا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لسانًا قائلًا فَقُلْ  
نَدِيمٍ ليس فيه هَفْوَةٌ النَّدِيمِ ، وسَمِيرٍ لا يُذَسِّبُ اليه تَقْصِيرٌ ، تُسَكِّتُهُ وتُسْتَعِيدُهُ  
وتَذَمُّهُ وتُسْتَجِيدُهُ ، وتَنْقُصُهُ وتُسْتَزِيدُهُ ، وهو في كلِّ هذه الأحوالِ ، راضٍ بما يُقالُ ،  
لا يَكُلُّ من تَحْدِيثٍ ، ولا يَمَلُّ من حَدِيثٍ ، نَمَامٌ كما يَنِمُّ عَلَيْكَ ، وَيَنْقُلُ لغيرِكَ  
كما يَنْقُلُ اليكَ ، فهو المَصَوِّرُ لِكُلِّ فَنٍّ ، المُتَكَلِّمُ بِكُلِّ لُغَةٍ ، المُحَدِّثُ عن كُلِّ  
إِنسانٍ ، المُؤرِّخُ لِكُلِّ زَمَانٍ ، الشَّاعِرُ النَّاثِرُ ، المُعْنَى المُعَارِفُ ، لا تُعْجِزُهُ العبارةُ ،  
ولا يُجْهِدُهُ الأداءُ ، ولا يَضُرُّهُ اختلافُ سُكُلٍ ، ولا تَبَايُنُ أَصْلٍ ، بل تَعَدَّتْ  
شِدَّةُ حِفْظِهِ البَشَرِيَّةُ مِنَ اللُّغَاتِ ، إلى حِفْظِ أَصْواتِ العَجَمَائِاتِ ، إلى حَرَكَةِ  
اصْطِكَاكِ الجَمَادَاتِ .

﴿ ووصف أيضاً نظارة ويشكر من أهداها ﴾

وردَ الكِتَابُ المُطَرَّرُ بِحُكْمِ الكَرَمِ ، المُحَلَّى بِجَمِيلِ النِّعَمِ . واستامت الهديةُ

(١) مراده الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم التي تروى عن فلان عن فلان (٢) هو الذي أحياه عيسى عليه السلام

فَسَلِمَتْ يَدُ أَهْدَتْهَا، وَحَفِظَتْ السَّجَايَا الَّتِي لِحَاسِنِ الْأَعْمَالِ هَدَدَتْهَا. وَدَامَتْ رِحَابُ  
 لِمَثَلِ هَذِهِ الْحَسَنَاتِ فِيهَا بِجَمَالٍ، وَلِلْمُحَسِّنَاتِ بِهَاءٍ وَجَمَالٍ. وَلِلْأَمَالِ مَحْطَرِ حَالٍ،  
 وَلِلْمَقَاصِدِ كَعَبَةِ إِقْبَالٍ: وَطَابَتْ نَفْسُ تَعَالَى اللَّهِ أَنْ تَمَاطِلَهَا نَفْسُ عِصَامٍ، فَاتَّهَا؛  
 نَسَخَتْ آيَةَ الْكُرِّ وَالْإِقْدَامِ؛ بِآيَةِ الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ، وَفَعَلَتْ فِي الْقُلُوبِ بِالْعَطَاءِ  
 وَالنَّوَالِ، مَا قُصِرَتْ عَنْهُ الرِّمَاحُ الطُّوَالُ — وَتَأَمَّلْتُهَا فَأَرْتَنِي مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ  
 وَأُظْهِرْتُ مِنْ مُحَاسِنِ الْمَنَاطِرِ مَا أَعْمَرْتُ، وَقَرَّبْتُ كُلَّ مَنْظُورٍ بَعِيدٍ، وَتَلَّتْ  
 «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» وَصَفًا وَقَتِي بِصَفَائِهَا، فَلَمْ أَشْتَهْ  
 شَيْئًا إِلَّا جَمَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنِي، وَصَحَّ عَلَيْنَا قَوْلُ الْقَائِلِ «رَأَيْتُ بَعِينَهَا وَرَأْتُ بَعِينِي»  
 ثُمَّ سَرَّحْتُ نَظْرِي فِي الْأَطْلَالِ وَالرُّسُومِ، حَتَّى نَظَرْتُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَلَمْ  
 تُخَفِّ عَنِّي شَجَرًا وَلَا مَدْرًا، وَلَا نَجْمًا وَلَا قَمَرًا.

يَزِيدُكَ وَجْهًا حَسَنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظْرًا

بِهَاءٍ يُخِيلُ لِي أَنَّهَا صِيغَتْ مِنْ ضِيَاءٍ، فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنِّي نَظَرْتُ بِهَا  
 فِي سَمَاءِ فَضْلِكَ الْبَاهِرِ، وَأُفْقِ شَرْفِكَ الطَّاهِرِ، فَلَمْ يَنْكَشِفْ لِي بِهَا لُجُودُكَ آخِرُ  
 لَا زَالَ كَرَمُكَ بَعِيدًا حَدَّهُ عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ وَبَاصِرٍ، وَفَضْلُ مَنْهَا هَلْكَ غَايَةَ تَقْصِيدُهَا  
 الْأَوَائِلُ وَالْآخِرُ.

(وصف سان استفانو باسكندرية لمؤلف الكتاب)

كِتَابِي وَالْقَلَمُ فِي الْبَنَانِ، يُسْطَرُّ مَا يُمْلِيهِ الْجَنَانُ، عَنْ مُحَاسِنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ،  
 الْمَشْهُورِ (بِسَانِ اسْتِفَانِ) هُنَاكَ تَرَى الْبَحْرَ كَالرَّآةِ تَمَثَّلَتْ فِيهَا السَّمَاءُ، فَكَأَنَّهَا  
 الْمَاءُ سَمَاءُ وَالسَّمَاءُ مَاءٌ، وَتَحَالُ الشَّاطِئُ مَرَّتًا لِلظُّبَيَّاتِ الْإِنْسَاتِ، أَوْ سُوقَ جَمَالٍ  
 تُبَاعُ فِيهِ الْقُلُوبُ عَلَى الْغَايَاتِ

هناك الشَّيبَةِ واللَّعِبِ ، والزَّهْوُ والطَّرَبُ ، وقد اعتلَّ الصَّبَا ، وصَحَّ الصَّبَا .  
حُورٌ وولِدَانِ يَمْرَحُونَ بنشاطِ الشَّبَابِ ، وَيَتَهَادَوْنَ بنشوةِ الدَّلَالِ والإِعْجَابِ .  
فمن « عَادَاتِ » رَوَائِحِ غَادِيَاتِ ، قُدُودِ الرِّمَاحِ الطَّاعِنَاتِ ، ولِحَاطِظِنِ  
القَلَاتِلَاتِ المُحِيَّاتِ .

ومن « وَلَدَانِ » يلعبون بالكَرَّةِ والصَّوْلَجَانِ ، فالكُرَّةُ قلبُ المُحِبِّ المُتِمِّمِ ،  
والصَّوْلَجَانِ الذي يَدْفَعُهَا شَوْقُ المَاشِقِ المُتَرَمِّمِ ، هُناكَ نَفَمَاتِ الأَوْتَارِ ، تدعو  
إلى اغْتِنَامِ الأَوْتَارِ ، تُهْدِي الأَرْتِيَا حَالِي الأَرْوَاحِ ، وتُبْدِلُ الأَفْرَاحِ مِنَ الأَتْرَاحِ  
هُناكَ الكُؤُوسُ على قُطْبِ الخِلَاعَةِ تدورُ ، فهي بِرَشْفَاتِهَا الثَّغُورِ ، وَبِنُورِهَا  
الْبَدُورِ ، تَشْرِقُ مِنَ الحَنَانِ ، وتَغْرُبُ فِي أَفْوَاهِ النَّدْمَانِ ، فيعلُو الوُجُوهَ الشَّفَقُ ،  
فَتَبَارِكُ المُبْدِعُ فِيمَا خَلَقَ .

هُناكَ فَرِيقٌ مِنْ أَهْلِ الهَوَى ، حُلَفَاءِ الأَسَى والجَوَى ، يَخْنَلِسُونَ النِّظَرَاتِ  
وتَحْتَهَا سِهَامَ صَائِبَاتِ ، تَقْصِدُ قُلُوبَهُمْ وَلَا رَاحِمَ لَهُمْ ، يُنَادُونَ مَنْ يُحِبُّونَ فَلَا يُجَابُونَ  
وَيَتَذَلَّلُونَ لِعِزِّ الجَمَالِ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يُجَابُونَ ، يَتَمَنُّونَ الرِّضَا بَعْدَ المَهِجْرِ ، وَحُلُومَ اللُّقَائِدِ  
الصَّبْرِ ، وفَرِيقٌ آخَرٌ قَدْ وَافَاهُم السَّعْدُ فَنَالُوا الأَمَانِي ، تَعْلُو وَجُوهَهُمْ نَضْرَةُ النِّعَمِ  
بِمَا نَالُوهُ مِنْ إِشَارَةِ أَوْ تَسْلِمِ ، يَتَبَادَلُونَ التَّحِيَّاتِ بِالْحَوَاجِبِ ، وَيُشْفِقُونَ عَلَى القُلُوبِ  
فَيَضَعُونَ الأَيْدِي فَوْقَ التَّرَائِبِ ، حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ سَجَا ، وَاسْتَرَحَمَ رِدَائُ مِنَ الدُّجَى  
يَتَلَقَّوْنَ إِلَى جَانِبِ اليَمِّ ، وَيَتَهَامَسُونَ وَالفَمُ قَرِيبٌ مِنَ الفَمِ ، تَرَاهُمْ عَلَى الإِرَائِكِ  
جَنِبًا بِجَنِبٍ ، وَغُنْفًا عَلَى كَتِفٍ ، مُبْتَعِدِينَ عَنِ العِيُونِ هُنَا وَهُنَا ، وَقَدْ بَلَّغُوا الآرَابَ  
وَالْمُنَى ، يَجْتَنُونَ الثَّمَرَ مِنَ السَّمَرِ ، وَيَلْتَمِسُونَ الرِّيحَ بِالرَّاحِ ، وَلَا يَزَالُونَ فِي مَسْرَةِ  
بُوهَاءِ ، وَأَنَسٍ وَصَفَاءِ ، حَتَّى يُنَادِي مُنَادِي المَوَائِدِ بِمَحَى عَلَى شَهَى الطَّعَامِ ، وَهَلَكُوا

الى رائق المدام، فيجلسون مثنى وثلاث ورباع، مخفوفين بياض الارض، مستضيئين بأزهى الأنوار، والعلماء عن يمينهم وشمالهم قائمون بحوائجهم، وهم في لباسهم كأقمار، وفي خفتهم كلبح الأبصار، فيأكلون ويشربون، ويضحكون ويلعبون بين نعمة بالحديث الرّخيم، ونشوة المدام القديم، حتى إذا أخذت كل حاسة حظها، وتاجلجت الألسنة فلا تفهم لفظها، هنالك تراهم كسرّب الأطباء رآح وغاد، هذه مائلة وهذا مُتهاد، الى أن يتمشى النوم في الجفون، فتدبل العيون فينصرفون الى المنام، ويحلمون بلذيق الأحلام، بعد أن يتعاهدوا على الاوبة ويحسنوا الختام بالتوبة.

### ﴿ وصف الشمس ﴾

الشمس كوكب مضى بذاته. وهي أعظم الكواكب المرئية لنا منظرًا، وأسطعها ضوءًا، وأغزرها حرارة، وأجزلها نفعًا للارض التي نسكنها ولكثير من أخواتها، سيارات الشمس وبناتها.

والشمس كرة متاججة نارا، حرارتها أشد من حارة أى ساعور<sup>(١)</sup> أرضي. ويبلغ ثقلها ثلثمائة وزن من ثقل الارض، وهي أكبر منها جرمًا بثلثمائة ألف وألف ألف مرة.

وتدور الشمس على محورها من الغرب الى الشرق مرة واحدة في نحو خمسة وعشرين يوما. وتبعد عنا بنحو اثنين وتسعين ألف ألف ميل وخمسمائة ألف ميل وهي مع كل هذا العظم الهائل لا تعد في النجوم الكبرى، بل إن أكثر ما نشاهد من النجوم الثابتة شمس أكبر من الشمس بألوف الألوف، والشمس بسيارتها

(١) الساعور النار نفسها أو موقدها



تابع من توابع أحدها .

وسطح الشمس مهب عواصف وزوايا نيرانية شديدة ، تثير في جوها أشوطة <sup>(١)</sup> هائلة ، تندلع <sup>(٢)</sup> ألسنتها المتأججة عن محيط كرتها أميالاً . وقد وصف بعض العلماء لها ارتفاع من سطحها لأوّل وهلة نحو أربعين ألف ميل في الفضاء . ثم ازداد بريقاً وتألقاً <sup>(٣)</sup> ، ثم ارتفع بعد نصف ساعة إلى خمسين وثلاثمائة ألف ميل ، ثم جعل يصول ويضعف ، فلم يمض ساعتان حتى أضمحلّ أضمحلاً غير أن ما وصفه هذا العالم ليس إلا من قبيل النوادر ، ولكن ارتفاع اللهب نحو مائة ألف ميل ليس بغير العادي . وكثيراً ما تبلغ سرعة اللهب مائة ميل في الثانية . وأكثَرُ مادة الشمس من عنصر المُنْخَذِي (الايدرجين) المتقد

وبرُصد الشمس مراراً بالمرقب المغشّي بالسواد شوهد في صفحة قرصها نكت سود ، وكلف يشوه حيّاتها ، كأنما هي كرة سوداء الباطن غلفت بسطح ساطع من الصعادات يتخلله قُب يُظهر تحتها السواد . ولا تزال حقيقة هذه البقع موضوع البحث والتعليل عند الفلكيين ، ومن تنقل هذه النكت عرفت دورتها على محورها وللشمس سيارات أو أبناء انفصلت منها منذ أزمان سحيقة ، عليم منها إلى الآن نحو ثمانية ، هي على ترتيب الأقرب منها فالأقرب : عطارد . فالزهرة فالأرض ، فالمرخ . فالمشتري . فزحل . فأورانوس . فنبتون . ولم تعلم كل شؤون هذه السيارات حق العلم ، وإنما ألّم العلماء بمعرفة موادها وكثافتها وأبعادها ، ولكن أمر الحياة فيها لم يزل مبهماً مستغلقاً - اللهم ألا في الأرض وقرها أما مقدار النعم التي سخرها الله لنا بوجود الشمس إفعماً لا يحصيه العدّ ، فهي

(١) الشواط اللهب (٢) اندلع اللسان خرج من الفم (٣) تلالوا

مَبْعَثُ حَيَاتِنَا وَحَيَاةِ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعِيشُ مَعَنَا ، وَمَصْدَرُ نُورِنَا وَنَارِنَا وَحَرَّتِنَا وَبُرْدِنَا ، وَهِيَ الَّتِي تُحِيلُ مِيَاهَ الْبَحَارِ بُخَارًا ، وَتَقِلُّهَا فِي الْجَوِّ غَيُومًا ، وَتَنْزِلُهَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْطَارًا ، حَيْثُ تُجْرِي جَدَاوِلَ وَأَنْهَارًا ، فَتَرَوِي زَرْعَنَا ، وَتُنْمِي غِرَاسَنَا وَتُثِيرُ الرِّيحَ ، وَتُطْلِعُ الْأَنْوَاءَ ، وَتُزْجِي (١) السُّفْنَ وَالْبَوَاحِرَ فِي عُبابِ الْمَاءِ وَتَدْفَعُ الْقَطْرَاتِ الْحَدِيدِيَّةَ ، وَتُدِيرُ الْآلَاتِ الْبُخَارِيَّةَ ، وَتُنِيرُ الْمَصَابِيحَ الدُّخَانِيَّةَ وَالزَّيْتِيَّةَ إِذْ لَيْسَ الْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ وَالزَيْتُ الْأَرْضِيُّ إِلَّا حَرَارَةُ نَارِهَا الْمُدْخَرَةُ مُنْذُ قَدِيمِ الدَّهْرِ ، لِيَنْتَفِعَ بِهَا أَحْيَاءُ هَذِهِ الْعُصُورِ ، وَمَا النَّهَارُ الْمُبْصِرُ ، وَاللَّيْلُ الْمَظْلِمُ إِلَّا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْمُسَخَّرَةِ لَنَا بِتَسْخِيرِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَجِيبِ : فِي النَّهَارِ نَسْعَى فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ لَا بُتْغَاءَ رِزْقِنَا ، وَتَدْبِيرِ مَعَاشِنَا ، وَتَعْظِيمِ شُؤْنِ حَيَاتِنَا ، وَنُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّنَا ، وَنَعْتَبِرُ بِأَنْوَارِ مَنْ سَبَقْنَا ، وَفِي اللَّيْلِ نَسْكُنُ لِارْحَاةِ أَعْدَانِنَا ، وَاسْتِجْمَامِ (٢) قُوَانَا ، وَاسْتِيفَاءِ حَظِّنَا مِنَ النَّوْمِ الَّذِي بِهِ نَسْتَدِيمُ صِحَّتَنَا ، وَنَسْتَعِضُّ مَا فَقَدْنَاهُ بِأَعْمَالِنَا ، وَنَنْظُرُ فِي مَمْلُوكَاتِ السَّمَوَاتِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فِي حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ وَاتَّقَالِهَا ، وَبَدِيعِ صُورِهَا وَأَلْوَانِهَا ، فَتَعْنُوْا وَجُوهُنَا ، وَيَتَضَاعَلُ كِبَرِيَاؤُنَا ، أَمَامَ قُدْرَةِ خَالِقِنَا الْعَظِيمِ ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ حَكِيمٍ .

وَمَا الْأَلْوَانُ الَّتِي نَرَاهَا فِي نُورِ الْأَزْهَارِ ، وَرِيَشِ الْأَطْيَارِ ، وَنَفَائِسِ الْمَصْنُوعَاتِ إِلَّا أَثَرُ وَقُوعِ أَضْوَائِهَا عَلَى هَذِهِ الْمَرِئِيَّاتِ وَانْعِكَاسِهَا (٣) عَلَى أَبْصَارِنَا ، فَإِنَّ نُورَ الشَّمْسِ الْأَبْيَضِ مُؤَلَّفٌ مِنْ سَبْعَةِ أَلْوَانٍ أُصْلِيَّةٍ (٤) تَنْشَأُ مِنْهَا كُلُّ الْأَلْوَانِ الْفَرَعِيَّةِ وَهِيَ — الْأَحْمَرُ ، وَالْبُرْتُقَالِيُّ ، وَالْأَصْفَرُ ، وَالْأَزْرَقُ ، وَالْأَخْضَرُ ، وَالنِّيلَجِيُّ

(١) تسير (٢) استجماع (٣) انعكاس معطويع عكس كما في الأساس (٤) أمكن ارجاع هذه

الألوان في الصناعة الى ثلاثة

وَالْبَنَفْسَجِيُّ . فَمِنْ الْأَجْسَامِ مَا لَا يَمْتَصُّ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ ، بَلْ يَعْكِسُهَا كُلَّهَا عَلَى الْعَيْنِ ، فَيَبْدُو أَيْضًا نَاصِعًا كَزَهْرَةِ الْيَاسْمِينِ ، وَمِنْهَا مَا يَمْتَصُّ بَعْضُهَا وَيَعْكِسُ بَاقِيَهَا ، فَيَتَلَوَّنُ بِلَوْنٍ مَا يَعْكِسُ مِنْهَا ، فَأَذَا أَبْصَرْتَ وَرَقَةَ الشَّجَرِ خَضِرَاءَ عَرَفْتَ أَنَّهَا اخْتَزَنْتْ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ سِتَّةَ أَلْوَانٍ ، وَرَدَّتْ إِلَى عَيْنِكَ سَابِعَهَا ، وَهُوَ الْأَخْضَرُ لِأَنَّ فِيهَا آذَرَ خَرَّتَهُ نَفْعًا لَهَا ، وَلَيْسَ بِهَا إِلَى مَا لَفَظَتْهُ افْتِقَارٌ ، وَمِنْهَا مَا يَرُدُّ لَوْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ ، فَيَبْدُو لَوْنُهُ مَزِيجًا بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْوَانِ السَّبْعَةِ . وَهَذِهِ الْأَلْوَانُ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لَتَمِيزَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، فَقَدْ يَمَاطِلُ الشَّيْثَانُ شَكْلًا ، وَحَجَمًا وَصَلَابَةً ، وَلِينًا ، وَشَمًا ، نَمَّ لَا يَتَبَايَنَانِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ اللَّوْنُ فَيَكُونُ اللَّوْنُ آيَةً تَبَايُنَهُمَا ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَزْهَارِ .

وَتَنَوُّعُ الْأَلْوَانِ هُوَ السِّرُّ فِي جَمَالِ الْمَرْئِيَّاتِ مِنْ مَشَاهِدِ الطَّبِيعَةِ وَبَدَائِعِ الصَّنَاعَةِ ، وَإِنَّ أَعْظَمَ الْمُصَوِّرِينَ وَأَمْهَرَ النَّقَّاشِينَ لَمْ يُبْرِزُوا عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَيَدُلُّوا عَلَى ذِكْرِهِمْ وَنُبُوغِهِمْ إِلَّا بِإِعْرَافِهِمْ فِي مُحَاكَاةِ أَلْوَانِ الطَّبِيعَةِ الْمُؤْتَلِفَةِ ، وَأَشْكَالِهَا الْمُتَجَانِسَةِ ، وَإِنَّمَا يَتِمُّ لَهُمْ ذَلِكَ إِذَا عَرَفُوا كَيْفَ يَمْزُجُونَ مِنَ الْأَصْبَاغِ مَا يَسْتَخْدِمُونَ بِهِ أَلْوَانِ النُّورِ خَيْرَ اسْتِخْدَامٍ ، وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ أَحْسَنَ انْتِفَاعٍ . وَقَدْ سَخَّرَ عِلْمُهُ الطَّبَّ تَبَايُنَ الْأَلْوَانِ فِي كَشْفِ النَّقَابِ عَنْ حَقَائِقِ الْجَرَائِمِ ، فَإِنَّ مِنْهَا مَا لَا يَتَضَحُّ لِلْعَيْنِ فِي الْمِجْهَرِ إِلَّا إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ صِبْغٌ خَاصٌّ يُؤَثِّرُ فِيهِ لَوْنُهُ فَيُصْبَغُ بِهِ . وَلَا مَوَاجِدَ الشَّمْسِ الضَّرْوِيَّةِ سُرْعَةَ مَعْلُومَةٍ تَسِيرُ بِهَا ، فَأَذَا أَنْخَفَضْتُ هَذِهِ السَّرْعَةَ عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ لَمْ تُعِدْ الْعَيْنُ قَادِرَةً عَلَى رُؤْيَيْهَا ، لِأَنَّهَا تَسْتَحِيلُ إِلَى مَظْهَرٍ آخَرَ غَيْرِ مَظْهَرِ الضَّرِّ وَالْحَرَارَةِ ، وَلَيْسَ يُنْكَرُ مَا لِلضَّوِّ وَالْحَرَارَةِ مَعًا مِنَ الْأَثَرِ الْحَسَنِ فِي تَنْقِيَةِ الْمَسَاكِنِ مِمَّا يَقْطُنُهَا مِنَ الْجَرَائِمِ الْقَتَالَةِ وَالْعَفْنِ الْمُضْنَى . وَلِذَلِكَ قِيلَ

إِنَّ الدَّارَ الَّتِي تَدْخُلُهَا أَشْعَةُ الشَّمْسِ لَا يَدْخُلُهَا الطَّيِّبُ .

### ﴿ وصف القمر ﴾

الْقَمَرُ أَجْمَلُ الْكَوَاكِبِ صُورَةً ، وَأَبْيَنُهَا مَنْظَرًا ، وَأَسْهَلُهَا رَصْدًا ، وَأَكْبَرُهَا فِي رَأْيِ الْعَيْنِ بَعْدَ الشَّمْسِ جَرَمًا .

وهو سَيَّارٌ كَرِيٌّ أَصْفَرُ مِنَ الْأَرْضِ بِنَحْوِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً . انفصلَ مِنْهَا زَمَنَ التَّكْوِينِ ، وَصَارَ تَابِعًا لَهَا ، طَائِفًا حَوْلَهَا ، مُسْتَمِدًّا نُورَهُ مِنَ الشَّمْسِ مِثْلَهَا دَائِرًا حَوْلَ الشَّمْسِ مَعَهَا ، غَيْرَ أَنَّ طَوَافَ الْأَرْضِ بِقَمَرِهَا حَوْلَهَا يَتِمُّ فِي سَنَةٍ شَمْسِيَّةٍ ، وَطَوَافُ الْقَمَرِ حَوْلَ الْأَرْضِ يَتِمُّ فِي شَهْرٍ قَمَرِيٍّ : أَيُّ مُدَّةٍ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ يَوْمًا وَنِصْفَ يَوْمٍ تَقْرِيبًا . وَمَعَ أَنَّهُ خَاضِعٌ لِنِظَامِ الْأَرْضِ لَا يَقِلُّ بُعْدُهُ عَنْهَا عَنْ وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ أَلْفًا وَمِائَتَيْ أَلْفٍ مِيلٍ .

وَالَّذِي يَسْتَرَعِي أَنْظَارَنَا كَمَا اسْتَرَعَى أَنْظَارَ مَنْ قَبْلَنَا اخْتِلَافُ أَشْكَالِهِ وَتَعَدُّدُ مَطَالِعِهِ ، مِمَّا جَعَلَهُ مَبْعَثَ تَخِيلِ الْقُدَمَاءِ ، وَمِثَارَ تَفَكُّرِ الْحُكَمَاءِ ، وَمَقْصِدًا لِعِبَادَةِ الْجُهَلَاءِ ، فَتَرَاهُ يَلُوحُ لَيْلَةَ أَوَّلِ الشَّهْرِ إِثْرَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ضَيْلًا مُقَوَّسًا ، لَا يَلِيبُ أَنْ يَغْرُبَ وَيَغِيبَ فِي شَفَقِ الشَّمْسِ ، ثُمَّ يَهْلُ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ أَيْبَنَ صُورَةٍ وَأَبْقَى زَمَنًا لِازْدِيَادِ تَأْخِرِهِ فِي الْغُرُوبِ عَنِ الشَّمْسِ ، وَلَا يَزَالُ نُورُهُ فِي تَزَايُدٍ وَمَطَالِعِهِ فِي تَقَدُّمٍ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، حَتَّى يَطْلُعَ مِنَ الْمَشْرِقِ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بَدْرًا كَمَلًا ، بِهَيْئَةِ الطَّلَعَةِ بَاهِرِ الْأَنْوَارِ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

وَلَكِنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، فَإِنَّ مُنْتَهَى الزِّيَادَةِ مُبْتَدَأُ النِّقْصِ ، فِي اللَّيْلَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرٍ تَأْخِرُ طُلُوعُهُ مِنَ الْمَشْرِقِ ، وَيَنْقُصُ مِنْ حَافَةِ نُورِهِ الَّتِي كَانَتْ مَوْضِعَ هَالِهِ الْأَوَّلِ زَيْقٌ لَا يُشْعَرُ بِهِ إِلَّا فِي اللَّيَالِيِ الثَّلَاثَةِ ، وَلَا تَزَالُ مَطَالِعُهُ فِي تَقَهُّقٍ

ونورُهُ في تناقصٍ حتى قُرْبِ آخرِ الشهرِ ، فيُشْرِقُ قُبَيْلَ الْفَجْرِ هَلَالًا ضئيلاً يكادُ  
يَكُونُ مَقْلُوبَ الْهَالِ الْأَوَّلِ ، وفي اللَّيْلَةِ الْآخِرَةِ يَكُونُ عِنْدَ الصَّبَاحِ في الْأَفْقِ  
الْشَّرْقِيِّ مُظْلِمًا لَا يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ ، وهي لَيْلَةُ الْمُحَاقِّ أَوِ السَّرَّارِ ، وَيُظَلُّ بَعْضُ  
النَّهَارِ كَذَلِكَ . ثُمَّ يَتَوَلَّدُ هَلَالُهُ الْجَدِيدُ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَغِيبَ قُرْصُ  
الْشَّمْسِ ، فَيُلَوِّحُ هَلَالُهُ ثُمَّ يَخْتَفِي كَمَا قَدِمْنَا .

وَعِلَّةُ ذَلِكَ : أَنَّ نُورَ الْقَمَرِ كَنُورِ الْأَرْضِ مُسْتَفَادٌ مِنَ الشَّمْسِ ، وَهُوَ لَا يَقَابِلُ  
الْأَرْضَ إِلَّا بِوَجْهِ وَاحِدٍ لَا يَتَغَيَّرُ ، وَهَذَا الْوَجْهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى حَرَكَتِهِ مَعَ الْأَرْضِ حَوْلَ  
الشَّمْسِ لَا يَقَابِلُ الشَّمْسَ مُقَابَلَةً تَامَةً إِلَّا فِي وَضْعٍ وَاحِدٍ وَمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ اللَّيْلَةُ  
الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ ، فَيَغْشَاهُ نُورُهَا ، وَيَصِيرُ بَدْرًا . أَمَّا بَقِيَّةُ اللَّيَالِي الَّتِي قَبْلَهَا وَالتِّي  
بَعْدَهَا فَيَنْحَرِفُ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا عَنْهَا ، حَتَّى يَصِيرَ كُلُّهَا ظِلًا لَيْلَةِ الْمُحَاقِّ . فَيُطَوَّى  
خَبْرُهُ ، وَيَكُونُ الْوَجْهُ الْآخِرُ الَّذِي لَا يُرَى لَنَا بَدْرًا كَامِلًا . ثُمَّ يَتَوَلَّدُ هَلَالُهُ خَلْقًا جَدِيدًا  
وَكَذَلِكَ شَأْنُ الْأَرْضِ فِي اسْتِمْدَادِ نُورِهَا أَوْ مَا نُسَمِّيهِ نَهَارًا ، وَلَوْ كَانَ فِي الْقَمَرِ  
سُكَّانٌ ، لَكَانَتْ فِي رَأْيِ أَغْيَئِهِمْ أَكْبَرُ كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ ، وَلَشَاهدوها أَكْبَرَ  
مِنَ الْجُرْمِ الَّذِي نَشَاهِدُ الْقَمَرَ عَلَيْهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَلَكَانَتْ عِنْدَهُمْ أَرْوَعَ  
جَمَالًا ، وَأَبْدَعَ مِنْ قَمَرِهِمْ فِي نَظَرِنَا تَشْكِيلًا ، فَيَدَوِّرَانِهَا عَلَى نَفْسِهَا بِرُوتِهَا كُلِّهَا جُزْءًا  
فُجْزًا ، وَتَظْهَرُ قَارَاتُهَا وَمُحِيطَاتُهَا وَأَضْغَةً عَلَيْهَا فِي وَقْتِ الصُّحُورِ ، وَمُظْلَمًا بَعْضُهَا  
بِالْغَيْمِ فِي وَقْتِ الدَّجَنِ ، وَتَبْدُو أَهْلَتُهَا وَبُدُورُهَا ضَخْمَةً بَاهِرَةً ، وَلَكِنْ لَا يَرَاهَا  
إِلَّا سُكَّانُ النِّصْفِ الْمُقَابِلِ لَنَا ، أَوِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ التَّفَرُّجَ بِرُؤْيَيْهَا مِنْ أَهْلِ  
النِّصْفِ الثَّانِي

وَلَقُرْبِ الْقَمَرِ مِنَّا وَخُلُوجِهِ مِنَ الْمَوَاءِ سَهْلَ رَصْدِهِ عَلَيْنَا ، فَتَرَى فِي صَفْحَتِهِ

عند الشروق ليلة التمام كثيراً من المحو<sup>(١)</sup> يجعل صورته أشبه بوجه إنسان  
 ذى أنف وفم وحاجبين وعينين إحداهما مغضبة، ولا يزال كذلك حتى يتعدى  
 خط زوال مكان الناظر. فإذا مال إلى المغرب انحرفت هذه الصورة حتى يصير  
 عالمها سافلها. وليس هذا المحو إلا ظلام بطون الأودية والسهول البعيدة الغور  
 وظلال الجبال والهضاب الشاهقة الطول شهوقاً يكاد يمنع استدارته، أما قمم الجبال  
 وسطوحها المقابلة للشمس فترى لامعة ساطعة فتبين سلاسل الجبال طرائق مضيئة  
 وقممها نقطاً لامعة، وفوهات جبال ناره الشديدة السعة، البعيدة الغور  
 التي تعد بعشرات الألوف، كأنها حلقات وسطها نقط سود.

وقد ظن القدماء في علّة المحو ظنوناً، بعضها صاف الحقيقة، وبعضها جانبها  
 حتى ظهر غاليليو، وأخترع سنة ١٦٠٦ م مرقباً يقرب الأشباح ثلاثين مسافة  
 فأثبت وجود الجبال والأودية فيه. وزاد عليه غيره في تحسين المراقب المكبرة  
 حتى أصبح القمر يرى كأنه على بُعد أربعين ميلاً منا. على أن هذا القرب لا  
 يجعلنا نرى الأشباح الصغيرة التي من نوع الحيوان لنتحقق للقمر سكان كما  
 للأرض أولاً؟ ولكن قد أصبح من المرجح إن لم يكن من المتيقن أنه خال من  
 الماء. ومن السحاب والضباب الناشئين منه ومن النبات، إذ لو كان به شيء منها  
 لتغير شكله من حال إلى حال. ويشك أن له هواء، وإن كان له هواء فلعله  
 لا يزيد على قعر جباله. ولا شك أن الماء والهواء هما ينبوع الحياة. وتجرده  
 منهما. وخمود جبال ناره، وييس جرمه يجعل برده شديداً جداً في الليل، وحره  
 عظيماً جداً في النهار، على فرط طولها البالغ فيه خمسة عشر يوماً: مما يجعل الحياة

(١) المحو: السواد في القمر،

فيه مُتَعَسِّرَةٌ بَلْ مُسْتَحِيلَةٌ ، أَللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَيَاةً غَيْرَ حَيَاتِنَا .

وَيُرْجَحُونَ أَنَّ الْقَمَرَ كَانَ فِي أَزْمَانٍ سَحِيقَةٍ عَلَى طَبِيعَةٍ تَقَرُّبُ مِنْ طَبِيعَةِ أُمِّهِ الْأَرْضِ ، فَكَانَ أَهْلًا بِالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ ، إِلَّا أَنْ صَغُرَ جَسْمُهُ جَعَلَهُ يَسْبِقُ الْأَرْضَ فِي الْيُبْسِ وَالْبَرُودَةِ ، فَتَقَبَّضَ وَبَرَدَ وَانْتَهَتْ دُنْيَاهُ ، وَأَصْبَحَ كَأَسْفَنَجَةٍ مُشْعَثَةٍ ذَاتِ شُعَبٍ وَنَخَارِيبٍ <sup>(١)</sup> تَكُونُهَا مِنْ جِنْسٍ تَكُونِ الْأَرْضُ .

وَلَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْقَمَرَ مُسَخَّرًا لِأَهْلِ الْأَرْضِ خَاصَّةً ، فَهُوَ بَعْكَسُهُ نَوْرُ الشَّمْسِ عَلَيْهِمْ هِدَايَةٌ لَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ . وَلَقَدْ قَضَى الْإِنْسَانُ عُصُورًا وَدَهُورًا وَلَيْسَ لَهُ مِصْبَاحٌ فِي جَنِّحِ الظَّلَامِ غَيْرُهُ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ لِأَهْلِ الْبَدْوِ وَقِبَائِلِ الْهَمَجِ . وَهُوَ بِأَخْتِلَافِ أَسْكَالِهِ تَقْوِيمٌ فِطْرِيٌّ لَهُمْ ، فَبِإِ هَلَالِهِ يُعْرَفُ أَوَّلُ الشَّهْرِ وَبِالتَّرْبِيعِ الْأَوَّلِ يُعْرَفُ رُبْعُهُ ، وَبِإِدْرِهِ <sup>(٢)</sup> يُعْرَفُ نِصْفُهُ ، وَبِالتَّرْبِيعِ الْآخِرِ يُعْرَفُ ثَلَاثَةُ أَرْبَاعِهِ ، وَبِمُحَاقِقِهِ تُعْرَفُ نِهَائِيَّتُهُ .

وَإِذَا مَرَنَ الْإِنْسَانُ عَلَى النَّظَرِ فِي تَقْدِيرِ ضَوْئِهِ ، وَأَوْقَاتِ مَطَالَعِهِ ، عَرَفَ الشَّهْرَ يَوْمًا يَوْمًا ، وَاللَّيْلَ سَاعَةً سَاعَةً . قَالَ تَعَالَى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ » .

وَبِاتِّحَادِ جَنْدِهِ مَعَ جَذْبِ الشَّمْسِ لِلْأَرْضِ يَنْشَأُ الْمَدُّ وَالْجَزْرُ ، وَفَائِدَتُهُمَا فِي تَسْهِيلِ الْمَلَا حِهِ لَا تُنْكَرُ ، فَكَمْ مِنْ مَوَانِيٍّ وَمَرَاتِيٍّ لَوْلَاهُمَا لَسَدَّتْ بَرَوَاسِبِ الْأَنْهَارِ وَالسِّيُولِ .

(١) جمع نحروب وهى الثقب التى تكون فى مثل بيوت الزناير والنحل (٢) مصدر بدر البدور بيدر بدرأ . وبالمصدر سمي هذا الكوكب عند تمام نوره كأنه يبادر الشمس بالشروق فى ليلة التمام عند غروبها

ورضوء القمر في انضاج الثمار والبقول أثر أيما أثر ، حتى إن بعضها لا ينمو  
ويرهولونه إلا في لياليه البيض .

### ( الفن الخامس في المقامات )

المقامة عبارة عن كتابة حسنة التأليف ، أنيقة التصنيف ، تتضمن نكتة أدبية  
ومدارها على رواية لطيفة مختلفة تُسندُ إلى بعض الرواة ، ووقائع شتى تُعزى إلى  
أحد الأدباء — والمقصود منها غالباً جمع دُرر الألفاظ وغرر البيان ، وشوارد اللغة  
ونوادر الكلام ، من منظوم ومثثور ، فضلاً عن ذكر الفرائد البديعة ، والرفائق  
الأدبية ، كالمسائل المبتكرة ، وأخطب المحبرة ، والمواعظ المبكية ، والأصاحيق  
الملهية <sup>(١)</sup> ولندكر لك منتخبات من مقامات مختلفة فنقول :

( قال الحريري <sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٥١٦ هـ المقامة التاسعة الاسكندرانية )

أخبر الحارث بن همام قال : طحا بى <sup>(٣)</sup> مَرَحُ <sup>(٤)</sup> الشَّباب ، وهوى الاكتساب <sup>(٥)</sup>  
إلى أن جُبْتُ <sup>(٦)</sup> ما بين فرغانة <sup>(٧)</sup> وغانة <sup>(٨)</sup> أخوضُ الغيمَارَ <sup>(٩)</sup> لأجني الثَّارَ  
وأقتحِمُ الأخطار <sup>(١٠)</sup> لى أدرك الأوطار <sup>(١١)</sup> وكنت لَقَفْتُ من أفواه العلماء

(١) اعلم ان المقامات تعرف بالسكان الذى تجرى فيه فيقال المقامة الخلية أو الموصلية بناء  
على أن محل وقوعها حلب أو الموصل وربما نسبت الى المروى عنه ويستحب فى راوى المقامة أن  
يمثل رجلاً ظريف النفس كثير الاسفار حسن الرواية متفرغاً للفنون الادب جادا فى طلب غرره  
كاداً ذهنه فى تحصيل درره كالحارث بن همام فى المقامات الحريرية وعيسى بن هشام فى المقامات  
البديعية ومخترع هذا الفن هو بديع الزمان الهمداني وبعده الحريري واشتهر بعدها كثيرون ممن  
نسجوا المقامات على متوالهما وان لم يملفوا شاوها (٢) تقدم أنه توفى سنة ٦١٥ هـ (٣) ذهب إلى  
(٤) هو النشاط وشدة الفرح (٥) أى محبة اكتساب المال (٦) قطعت

(٧) بلد باقضى بلاد المشرق (٨) بلد باقضى المغرب (٩) بالكسر جمع غمرة الكثير  
من الماء والمراد هنا الامور الصعبة (١٠) أى ادخل فى القحمة بالضم وهى الشدة والاضطار  
الامور المظيمة (١١) الحاجات



وَتَقِفْتُ <sup>(١)</sup> مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ ، أَنَّهُ يَنْزِمُ الْأَدِيبَ الْأَرِيبَ <sup>(٢)</sup> إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ  
 الْغَرِيبَ ، أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ <sup>(٣)</sup> وَيَسْتَخْلَصَ مَرَاضِيَهُ <sup>(٤)</sup> لِيَشُدَّ ظَهْرُهُ عِنْدَ انْخِلَامِ  
 وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جَوْرَ الْحُكَّامِ ، فَاتَّخَذْتُ هَذَا الْأَدَبَ <sup>(٥)</sup> إِمَامًا <sup>(٦)</sup> وَجَعَلْتُهُ  
 لِمَصَالِحِي زِمَامًا ، فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً ، وَلَا وَجَلْتُ <sup>(٧)</sup> عَرِيْنَةً <sup>(٨)</sup> إِلَّا وَأَمْتَزَجْتُ بِحَاكِمِهَا  
 آمْتَزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ ، وَتَقَوَّيْتُ بَعْنَايَتِهِ تَقَوَّى الْأَجْسَادُ بِالْأَرْوَاحِ ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ  
 حَاكِمِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، فِي عَشِيَّةٍ عَرِيَّةٍ <sup>(٩)</sup> وَقَدْ أَحْضَرُ مَالَ الصَّدَقَاتِ ، لِيَقْضِيَ <sup>(١٠)</sup> عَلَى  
 ذَوِي الْفَاقَاتِ <sup>(١١)</sup> إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عَفْرِيَّةً <sup>(١٢)</sup> تَعْتَلُهُ <sup>(١٣)</sup> امْرَأَةٌ مُصْصِيَّةٌ <sup>(١٤)</sup>  
 فَتَالَتْ أَيْدٍ <sup>(١٥)</sup> اللَّهُ الْقَاضِي ، وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضَى <sup>(١٦)</sup> إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرُثُومَةٍ <sup>(١٧)</sup>  
 وَأُطْهِرُ أَرْوَمَةً <sup>(١٨)</sup> وَأُسْرِفُ خُرُوفَةً وَعُصُومَةً ، مِيَسْمِي <sup>(١٩)</sup> الصَّوْنَ <sup>(٢٠)</sup> وَشِيْمَتِي <sup>(٢١)</sup>  
 آلِهُونَ <sup>(٢٢)</sup> وَخَلَقْتُ نِعَمَ الْعَوْنِ <sup>(٢٣)</sup> وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَتِي بَوْنٌ <sup>(٢٤)</sup> وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي  
 بُنَاةً <sup>(٢٥)</sup> الْمَجْدِ ، وَأَرَبَابُ الْجَدَّةِ ، سَكَّتَهُمْ <sup>(٢٦)</sup> وَبَكَّتَهُمْ <sup>(٢٧)</sup> وَعَافَ وَصَلَّتَهُمْ <sup>(٢٨)</sup>  
 وَصَلَّتَهُمْ <sup>(٢٩)</sup> وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِلْفَةٍ ، أَنْ لَا يُصَاحِرَ <sup>(٣٠)</sup> غَيْرَ ذِي  
 حِرْفَةٍ <sup>(٣١)</sup> فَقَبِضَ الْقَدْرَ <sup>(٣٢)</sup> لِنَصَبِي وَوَصَبِي <sup>(٣٣)</sup> أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ <sup>(٣٤)</sup> نَادِي

(١) أدركت (٢) العاقل (٣) يرغبه ويتراضاه ويطلب ميله اليه (٤) يطلب خالص رضا  
 (٥) أي هذا الامر الظريف المستحسن (٦) قدوة أي اعمل بمقتضاه (٧) دخلت (٨) مأوى الاسد  
 (٩) أي شديدة البرد أو ذات ريحاردة (١٠) يفرقه (١١) أي النقراء المحتاجين (١٢) أي  
 خبيث شديد الدماء (١٣) تحرم بعنف وحفاء (١٤) أي ذب صيان (١٥) قوى ونصره  
 (١٦) أراد التراضى بين الخصوم بحيث يرضى بحكمه الغالب والمغلوب (١٧) أي أصل  
 (١٨) الارومة بالفتح أصل الشجرة ثم استعير لاصل الحسب (١٩) علامة وأصل الميسم الاكلة  
 التي يكوى بها ويعلم (٢٠) المنظ والعناف (٢١) خلق وعادى (٢٢) الرفق (٢٣) أي  
 الرقيق الظهير (٢٤) أي فرق وتناوت في الفضل (٢٥) بالضم جمع بان (٢٦) أي قال لهم كلاما  
 لا يجردون له جوابا (٢٧) ألزمهم الحجة (٢٨) أي كره قريتهم (٢٩) عطاءهم (٣٠) أي لا يزوج  
 ابنته (٣١) صناعه (٣٢) يعنى قدر الله تعالى (٣٣) لتعني ومرضى (٣٤) الكثير الخداع

أبى (١) فأقسم بين رَهْطِه (٢) إِنَّه وَفَّقُ شَرْطَه ، وادَّعى أَنه طالما نَظُم دُرَّة ، فباعها  
بِبِدْرَةٍ (٣) فاعْتَرَّ أبى بزخرفَةٍ مِحالِه ، وزَوَّجنيِه قبل اختبَار حالِه ، فلَمَّا استخرجني  
مِن كِناسِي (٤) ورحلني عن أَناسِي ، وقيلني الى كُثْمِرِه (٥) وحصلني تحت أُسْرِه  
وَجَدْتُهُ قَعْدَةً جُثْمَةً (٦) وَالْفَيْتَه ضُجْعَةً نَوْمَةً (٧) وَكُنْتُ صَحْبَتَه بِرِيش (٨) وَزَى (٩)  
وَأَثَام (١٠) وَرَى (١١) فَمَا بَرَحَ يَبِيعُه فى سُوْقِ الْهَضْمِ (١٢) وَيَتَلَفُ ثَمَنَه فى الْخَضْمِ (١٣)  
وَالْقَضْمِ (١٤) الى أَن مَرَّقَ مَالِي بِأُسْرِه ، (١٥) وَأَنْفَقَ مَالِي فى عُسْرِه ، فلَمَّا أَنَسَانِي  
طَعْمَ الرَّاحَةِ ، وَغَادَرَ (١٦) بَقِيَ أَتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ (١٧) قُلْتُ لَهُ يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ  
بَعْدَ بُوس (١٨) وَلَا عِطَرَ بَعْدَ عُرُوس (١٩) فَانْهَضَ لِلَاكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ ، وَاجْتَنِي (٢٠)  
ثَمَرَةَ بَرَاعَتِكَ (٢١) فَزَعَمَ (٢٢) أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيتْ بِالْكَسَادِ (٢٣) لِمَا ظَهَرَ فى  
الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ ، وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ (٢٤) كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ (٢٥) وَكِلَانَا مَا يَبْئَالُ مَعَهُ  
شَبْعَةٌ (٢٦) وَلَا تَرْفَأَ (٢٧) لَهُ مِنَ الطَّوَى (٢٨) دِمْعُهُ ، وَقَدْ قُدَّتْهُ (٢٩) إِلَيْكَ ، وَأَحْضَرْتَهُ  
لَدَيْكَ ، لِتَعْجَمَ (٣٠) عُوْدَ دَعَاوِهِ ، وَتَحْكَمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللهُ — فَأَقْبَلَ الْقَاضِي

(١) مجلس أبى (٢) قومه وعشيرته (٣) البدرة عشرة آلاف درهم (٤) أى منزلى وأصله  
بيت الظبي أو بقر الوحش (٥) بفتح الكاف وكسرهما أى جانب بيته (٦) كثير العقود  
كثير الجنوم أى يلزم الموضع الذى يقعد فيه (٧) الضجعة أصله العاجز الذى لا يتصرف  
والنومة كثير النوم والمعنى انه عاطل عن العمل كقول (٨) مال ولباس فاخر (٩) هيئة حسنة  
(١٠) هومتاع البيت (١١) حسن حال وكثرة نفعة وهو بكسر الراء وفى الاصل اسم من روى من  
الماء يروى رياء (١٢) المراد يبيعه بأقل من القيمة (١٣) الاكل بجمع الفم (١٤) الاكل باطراف  
الاسنان وقيل الحضم الاكل باطراف الاسنان والقضم يقدهما وقيل الحضم أكل الرطب والقضم  
أكل اليابس يزيد أنه يصرف ثمنه فى أنواع الاكل واللذات (١٥) أى فرق الذى لى بأجمعه  
(١٦) ترك (١٧) بطن الكف لنقائه من الشعر (١٨) أى فقر (١٩) مثل قالته امرأة من  
بنى عذرة مات عنها زوجها واسمه عروس فتزوجها رجل أبخر وأمرها أن تتعطر فقالت (٢٠) أى  
مكئ من الجنى وهو جمع الثمرة (٢١) أى فضلك وفوقائك على أقرانك (٢٢) ادعى (٢٣) هو  
خمود السوق وقلة البيع ضد التفلق بالفتح (٢٤) يعنى ولدا (٢٥) ما يتخلل به (٢٦) قدما  
يشبع به مرة (٢٧) أى لا تسكن (٢٨) الجوع (٢٩) أتيت به (٣٠) لتقضى وتختبر

عليه ، وقال له قد وُعيتُ <sup>(١)</sup> قَصَصَ عَرَسِيكَ ، فَبَرِّحْنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ ، وَإِلَّا  
كَشَفْتُ عَنْ لَبْسِكَ <sup>(٢)</sup> وَأَمَرْتُ بِمَجْبَسِكَ ، فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعُوَانِ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ سَمَرَ  
لِلْحَرْبِ الْعَوَّانِ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ :

إِسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبٌ يُضْحَكُ مِنْ شَرْحِهِ وَيُنْتَحَبُ <sup>(٥)</sup>  
أَنَا امْرَأَةٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ <sup>(٦)</sup> عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَارِهِ رَيْبٌ  
سُرُوجُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ غَسَّانٌ <sup>(٧)</sup> حِينَ أَنْتَسِبُ  
وَتُسْغَلِي الدَّرْسُ وَالتَّبَحُّرُ فِي الْعِلْمِ طَلَابِي وَجَبَّذَا الطَّلَبُ  
وَرَأْسُ مَالِي سِحْرُ الْكَلَامِ <sup>(٨)</sup> الَّذِي مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ <sup>(٩)</sup> وَالْخُطْبُ  
أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْتَارَ اللَّالِيَّ مِنْهَا <sup>(١٠)</sup> وَأَتَخَبُّ  
وَأُجْتَنِّي <sup>(١١)</sup> الْيَانِعَ <sup>(١٢)</sup> الْجَنِّيَّ <sup>(١٣)</sup> مِنَ الْقُسُولِ وَغَيْرِيَّ لِلْعُودِ يَحْتَطِبُ  
وَأَخَذُ اللَّفْظَ فِضَّةً فَإِذَا مَا صَغْتُهُ <sup>(١٤)</sup> قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبٌ  
وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْتَرِي نَشَبًا <sup>(١٥)</sup> بِالْأَدَبِ الْمُتَنَتْنِي وَأُحْتَلِبُ  
وَيَمْتَطِي <sup>(١٦)</sup> أَخْصِي <sup>(١٧)</sup> حُرْمَتَهُ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبٌ  
وَطَالَمَا زُفْتُ الصَّلَاتِ إِلَى رُبْعِي <sup>(١٨)</sup> فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ <sup>(١٩)</sup>

(١) مهمت وحطت ما قصته روحك (٢) اظهرت اشكالك وتسمية أمرك (٣) ذكر الالفابي  
أو العظيم منها (٤) خرب التي قلبها حرب وهي تكون أشد من الأولى (٥) الانتحاب رفع  
الصوت بالكسرة (٦) خصاله وطباعه (٧) اسم ماء نزل عليه قوم من الارد فنسبوا اليه منهم بنو  
جمنه ورهط الملوك وقيل غار قبيلة (٨) هو المطف مأخذه ورق (٩) الشعر (١٠) أى اتسق  
في بليغ المعاني واتسق منه الملح (١١) انتطف (١٢) الزاهي (١٣) الطرى من الثمر الذى جنى  
حديثاً (١٤) سكته (١٥) أى اكتسب مالا (١٦) أى يركب (١٧) ما ارتفع من إطن القدم عن  
الارض (١٨) أى حملت الجوائز والهدايا الى منزلى (١٩) أى لم ارض ان اكون تحت منه كل  
أحد بل لم أقبل الا من العظماء

فاليوم من يَملقُ الرَّجاءَ بهِ  
لا عَرَضُ أبنائه يُصانُ ولا  
كأنَّهم في عِراضِهِمْ <sup>(٤)</sup> جِيفٌ  
فَحَارَ لُبِّي <sup>(٥)</sup> لِمَا مَنِيَتْ بِهِ <sup>(٦)</sup>  
وضاقَ ذُرْعِي <sup>(٨)</sup> لضيقَ ذَاتِ يَدِي  
وقادَنِي دَهْرِي المَليمُ <sup>(١٠)</sup> الى  
فبَعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي لَبَدٌ <sup>(١٣)</sup>  
وَادَنْتُ <sup>(١٥)</sup> حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِفَتِي <sup>(١٦)</sup>  
ثُمَّ طَوَيْتُ الحِشَاءَ عَلَى سَغَبٍ <sup>(١٧)</sup>  
لَمْ أَرَ إِلَّا جَهَازَهَا عَرَضًا <sup>(٢٠)</sup>  
فَجَلْتُ فِيهِ وَالنَّفْسَ كَارِهَةً  
وَمَا تَجَاوَزْتُ <sup>(٢٣)</sup> إِذْ عَبَثْتُ <sup>(٢٤)</sup> بِهِ

أَكسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِهِ الأَدبُ <sup>(١)</sup>  
يُرْقَبُ <sup>(٢)</sup> فِيهِمْ إِلَّ <sup>(٣)</sup> وَلَا نَسَبُ  
يُبْعَدُ مِنْ نَفْسِهَا وَيُجْتَنَبُ  
مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا <sup>(٧)</sup> عَجَبُ  
وَسَاوَرْتَنِي <sup>(٩)</sup> الهمومُ والكُربُ  
سُلوُكُ مَا يَسْتَشِينُهُ <sup>(١١)</sup> الحَسَبُ <sup>(١٢)</sup>  
وَلَا بَنَاتُ <sup>(١٤)</sup> إِلَيْهِ أَثْقَلُ  
بِحَمَلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ العَطْبُ  
خَسَاً <sup>(١٨)</sup> فَلَمَّا أَمَضْنِي <sup>(١٩)</sup> السَّغَبُ  
أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأُضْطَرُّ  
وَالْعَيْنُ عَبْرَى <sup>(٢١)</sup> وَالْقَلْبُ مُكْتَتَبُ <sup>(٢٢)</sup>  
حَدَّ التَّرَاضِي <sup>(٢٥)</sup> فَيَحْدُثُ الغَضَبُ

(١) أى أن من يتعلق به الأمل ويرجى منه النوال لا يستعمل الادب والمعارف حتى صار  
تلك كالمسلة الكاسدة عنده (٢) يحفظ (٣) بكسر الهجزة وتشديد اللام العهد والقرابة  
الجوار (٤) جمع عرصة وهى فناء الدار أى كانهم فى مواضعهم (٥) تحير عقلى  
(٦) أبت به (٧) ثقلها (٨) انقبض قلبي (٩) تئبنتى وغلبتنى (١٠) الذى يأتى  
بما بلام عليه (١١) يستشعنه (١٢) ما يعد من مفاخر الاباء او الدين وقيل الكرم  
(١٣) يقال ماله سبد ولا لبد أى شعر ولا صوف والمراد ذوات الشعر والصوف من المواشى  
إراد الحريرى انه لم يبق له كثير ولا قليل كناية عن شدة الفقر والحاجة (١٤) الزاد ودناع  
ليت (١٥) تدانيت (١٦) صفحة العنق وقيل مقدمه (١٧) جوع (١٨) خمس ليال (١٩) احرقنى  
(٢٠) حطام الدنيا وهو المال قل او كثر (٢١) دامة باكية (٢٢) حزين (٢٣) تمدت  
(٢٤) فعلت به مالا يليق فعله (٢٥) أى حد الرضا

فَإِنْ يَكُنْ غَاطِهَا تَوْهُمُهَا أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَسْكُتُسُبُّ  
أَوْ أَتْنَى إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْأَرْبُ<sup>(١)</sup>  
فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ<sup>(٢)</sup> إِلَى كَعْبَتِهِ تَسْتَحِثُّهَا<sup>(٣)</sup> النَّجْبُ<sup>(٤)</sup>  
مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ<sup>(٥)</sup> مِنْ خُلُقِي وَلَا تَعَارِي<sup>(٦)</sup> التَّمْوِيهِ<sup>(٧)</sup> وَالْكَذِبُ  
وَلَا يَدِي مَدُّ نَشَأْتُ نَيْطُهَا<sup>(٨)</sup> إِلَّا مَوَاضِي الْيَرَاعِ<sup>(٩)</sup> وَالْكُتُبُ  
بَلْ فِكْرَتِي تَنْظِمُ الْقَلَائِدَ<sup>(١٠)</sup> لَا كَفَى وَشِعْرِي الْمَنْظُومَ لَا السَّخْبُ<sup>(١١)</sup>  
فَهَذِهِ الْحَرْفَةُ الْمَشَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوَى بِهَا وَأَجْتَلِبُ  
فَأَذُنْ لَتَرْحَى كَمَا أَذْنَتْ لَهَا وَلَا تَرَأَقِبُ<sup>(١٢)</sup> وَاحْكُمْ بِمَا يَجِبُ

قال : فلما أحكم ما شأده<sup>(١٣)</sup> وأكمل إنشأده ، عطف القاضي إلى الفتاة ، بعد أن شغف<sup>(١٤)</sup> بالأبيات ، وقال أما أنه قد ثبت عند جميع الحكماء ، وولادة الأحكام انقراض<sup>(١٥)</sup> جيل الكرام<sup>(١٦)</sup> وميل الأيام إلى اللثام ، وإني لا خال<sup>(١٧)</sup> بملك<sup>(١٨)</sup> صدوقاً في الكلام ، برياً من الملام — وهأهو قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض<sup>(١٩)</sup> وبين مصداق النظم ، وتبين أنه معروق العظم<sup>(٢٠)</sup> وإعنات المعذير

(١) الحاجة (٢) جمع رفقة وهو جمع رفيق (٣) تستعجلها (٤) جمع نجبية وهي الكريمة من الأبل (٥) جمع محبة النساء العفاف (٦) تخلق (٧) تزين الكلام واصله أن يطلى المعدن غير الذهب والنفضة باحدها أو النفضة بالذهب (٨) علق بها (٩) جمع يراعة وهي النفضة الجوفاء والمراد بها الانلام (١٠) جمع قلادة اصله ما تقلد به المرأة من الذهب والمراد ما ينظم من القصائد والاشعار (١١) جمع سخاب وهو القلادة من القرنفل والملك ليس فيها من الجواهر شيء تحمل في اعتناق الاطفال (١٢) أى لا تنظر الى واحد منا والمراد لا تسدل عن الحق (١٣) أى اتقن ما قاله واشده من شاد البناء اذا طلاء بالشيد وهو الجبس (١٤) ويروى بالعين المائلة من شغف الحب فؤاده أى علاه وشمله — وبالفن المعجزة أى فتن وبلغ حبها شغافه وهو غلاف القلب (١٥) انقطاع وفناء (١٦) أى جماعة الكرم والجيل أهل زمان واحد (١٧) كسر الهزرة أى لاطن (١٨) زوجك (١٩) الخالص (٢٠) كناية عن الهزال يقال عظم معروق اذا أخذ ما عليه من اللحم .

مَلَأْمَةٌ <sup>(١)</sup> وَحَبْسُ الْمُسِيرِ <sup>(٢)</sup> مَأْلَةٌ <sup>(٣)</sup> وَكَيْتَانُ الْفَقْرِ زَهَادَةٌ ، وَانْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ ، فَارْجِعِي إِلَى خِدْرِكَ <sup>(٤)</sup> وَاعْذُرِي أَبَا عَذْرِكَ <sup>(٥)</sup> وَنَهْنَهِي مِنْ غَرْبِكَ <sup>(٦)</sup> وَسَلِّمِي بِقَضَاءِ رَبِّكَ — ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ لَهَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً ، وَنَاوَلَهَا مِنْ دَرَاهِمِهَا قَبْصَةً <sup>(٧)</sup> وَقَالَ لَهَا تَعَلَّلَا <sup>(٨)</sup> بِهِذِهِ الْمَالَةَ <sup>(٩)</sup> وَتَنْدِيَا بِهِذِهِ الْبَالَةَ <sup>(١٠)</sup> وَصَبْرًا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ . فَتَهَضَّأُ وَالشَّيْخُ فَرْحَةُ الْمُطْلَقِ مِنَ الْإِسَارِ <sup>(١١)</sup> وَهَزَّةُ الْمُوَسِّرِ بَعْدَ الْإِعْسَارِ — قَالَ الرَّأْوِيُّ وَكُنْتُ عَرَفْتُ أَنَّهُ (أَبُو زَيْدٍ) سَاعَةً بَزَغَتْ شَمْسُهُ ، وَنَزَعَتْ <sup>(١٢)</sup> عِرْسُهُ ، وَكِدْتُ أَفْصَحَ عَنْ أَقْبَانِهِ <sup>(١٣)</sup> وَأَثْمَارِ أَفْنَانِهِ <sup>(١٤)</sup> ثُمَّ أَشْفَقْتُ <sup>(١٥)</sup> مِنْ عُسُورِ <sup>(١٦)</sup> الْقَاضِي عَلَى بُهْتَانِهِ <sup>(١٧)</sup> وَتَزْوِيقِ <sup>(١٨)</sup> لِسَانِهِ ، فَلَا يَرَى عِنْدَ عِرْفَانِهِ <sup>(١٩)</sup> أَنْ يُرْشَحَهُ <sup>(٢٠)</sup> لِإِحْسَانِهِ فَأَحْجَمْتُ <sup>(٢١)</sup> عَنْ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرتَابِ <sup>(٢٢)</sup> وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ <sup>(٢٣)</sup> إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ <sup>(٢٤)</sup> وَوَصَلَ إِلَى مَا وَصَلَ ، لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ

(١) الاعنات الجمل على المشقة الشديدة والمعذر البالغ في العار أو هو الذي يأتي بما يعذره  
ويطلق على المحقق العذر وعلى الذي بان عذره والملامة اللؤم (٢) العاجز عن قضاء الدين  
(٣) إيلام (٤) بيتك وسترك (٥) أبو عذر المرأة أول زوج لها (٦) أي كفى وازجرى  
نفسك عن الحدة (٧) هي ما يتناولها الإنسان بأطراف أصابعه (٨) تشاغلوا وتلاها (٩) ما يتعلل  
به وأصلها بقية اللبن (١٠) قدر ما يبيل به الشيء واسم للبقية أيضاً (١١) القيد الذي يشد  
به الأسير (١٢) خبث والنزع الذكر بالقبيح والأفساد بين الناس ومعناه خاصته عرسه  
(١٣) يقال افتن الرجل في حديثه إذا جاء بالأفانين وهي الأساليب والمراد هنا تصرفه في الفنون  
والمعارف (١٤) جمع فتن بالتحريك وهو طرف النصن (١٥) خفت (١٦) اطلاع (١٧) كذبه  
(١٨) التزويق التحين والتزين مأخوذ من الزاويق وهو الزئبق (١٩) معرفته

(٢٠) الترشيح والترية والتاهيل من ترشيح الطيبة ولدها لأنها إذا بلغ ولدها السعي سعت به  
حتى يرشح عرفاً فيقوى — ويأتي بمعنى التقوية أيضاً (٢١) تأخرت (٢٢) الشاك (٢٣) السجل  
الصحيفة فيها الكتابة أي كما تطوى الصحيفة الكتابة (٢٤) ذهب

يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ ، لَا تَأَنَّا بَفَضِّ خَبَرِهِ <sup>(١)</sup> وَمَا يُفْتَسِرُّ مِنْ حَبِيرِهِ <sup>(٢)</sup> فَاتَّبَعَهُ <sup>(٣)</sup> الْقَاضِي أَحَدُ أَمَنَائِهِ ، وَأَمْرَهُ بِالتَّجَسُّسِ <sup>(٤)</sup> عَنْ أَنْبَاءِهِ <sup>(٥)</sup> فَمَا لَبَّتْ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا <sup>(٦)</sup> وَقَهْقَرُ مُقْتَهَقًا <sup>(٧)</sup> فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي مَهْمٌ <sup>(٨)</sup> يَا أَبَا مَرْيَمَ <sup>(٩)</sup> ؟ فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ عَايَنْتُ عَجَبًا ، وَسَمِعْتُ مَا أُنْشَأُ لِي طَرَبًا . فَقَالَ لَهُ مَاذَا رَأَيْتَ ؟ وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ ، وَيُخَالِفُ بَيْنَ رَجْلَيْهِ <sup>(١٠)</sup> وَيُعْرَدُ بِمِلْءِ شِدْقِهِ — وَيَقُولُ

كَيْدْتُ أَصْلِي <sup>(١١)</sup> بِبِلْيَةٍ مِنْ وَقَاحِ <sup>(١٢)</sup> شُمَرِيَّةٍ <sup>(١٣)</sup>

وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ

فَضَحَكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ <sup>(١٤)</sup> دُنَيْتُهُ <sup>(١٥)</sup> وَذَوَتْ <sup>(١٦)</sup> سَكِينَتُهُ <sup>(١٧)</sup> فَلَمَّا

فَاءَ <sup>(١٨)</sup> إِلَى الْوَقَارِ ، وَعَقَّبَ الْاسْتِغْرَابَ بِالْإِسْتِغْفَارِ ، قَالَ اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى الْمُنَادِّينَ ، ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الْأَمِينِ عَلِيٍّ <sup>(١٩)</sup> بِهِ ، فَاَنْطَلَقَ مُجِدًّا فِي مَطْلَبِهِ

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لَا إِلَهَ <sup>(٢٠)</sup> مُخْبِرًا بِأَيِّهِ <sup>(٢١)</sup> فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي أَمَا إِنَّا لَوْ حَضَرْنَا لَكُنْفِي الْحَدَّرَ <sup>(٢٢)</sup>

ثُمَّ لَا أَوْلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى ، وَلَا رَأَيْتُهُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرُ لَهُ مِنَ الْأُولَى — قَالَ الْحَارِثُ ابْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا رَأَيْتُ صَغُورَ <sup>(٢٣)</sup> الْقَاضِي إِلَيْهِ ، وَفُوتَ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ ، غَشِيَتْنِي <sup>(٢٤)</sup>

(١) بحقيقته حاله (٢) الحبر أردية يمانية موشاة جمع حبرة وهي ماتلبسه المرأة المصرية والمراد ما يدكره من الكلام المسجع الشبيه بالحبر في الحسن (٣) أي أرسل وراءه من يقمه (٤) أي بالبحث سرًا بحيث لا يشعر (٥) أحاراه (٦) التدهده الاسراع من دهمدت الحجر اذا دحرجته وتدل الهاء الاخيرة ياء يقال تدهدى تدهديا (٧) التهقرة المشي إلى الوراء والتهقرة الضحك بصوت (٨) أي ما الحبر وهي كلمة لاهل اليمن معناها ما خبرك وما شأئك (٩) يقال لعون القاضي أبو مريم (١٠) أي يرقص (١١) احترق (١٢) الوقاح قليله الحياء بيته القحة والوقاحة وحار وقاح صلب (١٣) الشمري الماضي في الامور الجاد فيما يحاول (١٤) وقعت (١٥) تشديد اللون والياء جميعا تلتسوة طويلة يلبسها القضاء كانها منسوبة إلى الدن (١٦) ذبلت وفترت (١٧) وقارته (١٨) رجع (١٩) أي أثبت به وأحضره (٢٠) اللأى كالسعي الإبطاء والاحتساس (٢١) أي سعد (٢٢) ما يحد منه ويخاف (٢٣) بميله (٢٤) أتنى وحضرتي

نَدَامَةُ الْفَرَزْدَقِ (١) حِينَ أَبَانَ النَّوَارَ (٢) وَالْكُسَمِيَّ (٣) لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ

(المقامة البشرية لبديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ)

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : كَانَ بَشَرٌ بْنُ عَوَاثَةَ الْعَبْدِيُّ صُغْلُو كَأْ ، فَأَغَارَ  
عَلَى رَكْبٍ فِيهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَتَزَوَّجَ بِهَا ، وَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ — فَقَالَتْ  
أَعْجَبَ بَشَرًا حَوْرٌ فِي عَيْنِي      وَسَاعِدٌ أَبْيَضٌ كَاللُّجَيْنِ  
وَدُونَهُ مَسْرَحٌ طَرَفُ الْعَيْنِ      خَمْصَانَةٌ تَرْفُلُ فِي حِجْلَيْنِ  
أَحْسَنُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ      لَوْ ضَمَّ بَشَرٌ بَيْنَهَا وَيَدَيْنِ  
أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَالَ بَيْنِي      وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنَهَا بَزَيْنِي  
لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لَدَى عَيْنَيْنِ

قَالَ بَشَرٌ وَيُحَاكِ مِنْ عَنَيْتِ ؟ فَقَالَتْ : بَنَتْ عَمَّكَ فَاطِمَةُ : فَقَالَ أَهَى مِنْ  
الْحَسَنِ بِحَيْثُ وَصَفْتِ ؟ قَالَتْ : وَأَزِيدُ وَأَكْثَرُ — فَأَنْشَأَ يَقُولُ

وَيُحَاكِ يَا ذَاتَ الثَّنَائِيَا الْبَيْضِ      مَا خَلِئْتُنِي مِنْكَ بِمُسْتَعْيِضِ  
فَالآنَ إِذْ لَوَّحْتَ بِالْتَّعْرِِيضِ      خَلَوْتَ جَوًّا فَاصْفِرِي وَبِيضِي  
لَا ضَمَّ جَفْنَايَ عَلَى تَغْمِيضِ      مَا لَمْ أَشَلْ عَرَضِي مِنَ الْحَضِيضِ

(١) هو همام بن غالب التميمي الشاعر (٢) النوار على وزن سحاب اسم زوجة الفرزدق  
وكان قد طلقها ثم ندم على ذلك ومن شعره في ذلك قوله :

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار  
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار  
ولو اني ملكت يدي وأمرى لكان على للتندر الحيار

(٣) الكسعي ذو عامر بن الحارث نسبة الى كسع يضم الكاف وفتح السين حتى من بني  
ثعلبة كان راعيا وعمل دوسا بعد طول تعب ثم رمى عنها ليلا فنفذت في الرمية ووقع السهم في حجر  
فقدح منه الشرر فظن أن السهم أخطأ الرمية فرمى ثانيا وثالثا الى آخر الاسهم وكانت خمسا وهو  
يظن خطأها فعمد الى قوسه فكسرها ثم بات فلما أصبح تبين أن أسهمه كلها أصابت فندم ندماً  
شديداً فضربت العرب المثل به في الندامة



فَقَالَتْ: كَمْ خَاطِبٍ فِي أَمْرِهَا أَلْحَا وَهِيَ إِلَيْكَ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَمَّتِهِ يَخْطُبُ ابْنَتَهُ ، وَمَنْعَهُ الْعَمُّ أَمْنِيَّتَهُ ، فَأَلَى أَلَا بَرَعَى عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ — ثُمَّ كَثُرَتْ مَضْرَأَتُهُ فِيهِمْ وَاتَّصَلَتْ مَعْرَأَتُهُ إِلَيْهِمْ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى عَمَّتِهِ وَقَالُوا كُفَّ عَنَّا مَجْنُونُكَ . فَقَالَ : لَا تُلْبِسُونِي عَارًا وَأَمْهَلُونِي حَتَّى أَهْلِكَهُ بَعْضُ الْحَيْلِ — فَقَالُوا أَنْتَ وَذَاكَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمَّتُهُ إِنِّي آكَيْتُ أَنْ لَا أُزَوِّجَ بَنِي هَذِهِ الْإِمَامِينَ بِسَوْقٍ إِلَيْهَا أَنْتَ نَاقَةَ مَهْرًا . وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نُوقٍ خُرَاعَةٍ وَكَانَ غَرَضُ الْعَمِّ أَنْ يَسْلِكَ بِشَرِّ الطَّرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خُرَاعَةِ فِيَقْتَرُسُهُ الْأَسَدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ كَانَتْ تَحَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ فِيهِ أَسَدٌ يُسَمَّى « دَاذَا » وَحِيَّةٌ تُدْعَى « سُبْجَاعًا » يَقُولُ فِيهِمَا قَائِلُهُمْ

أَفْنَكُ مَنْ (دَاذَا) وَمَنْ (سُبْجَاعٍ) إِنْ يَكُ دَاذَا سَبَدَ السَّبَاعِ

فَانْهَاسِيْدَةُ الْأَفَاعِي

ثُمَّ إِنْ نَشَرَّا سَلَكَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ ، فَمَا نَصَفَهُ حَتَّى لَقِيَ الْأَسَدَ وَقَعَصَ مَهْرَهُ فَفَزَلَ وَعَقَّرَهُ ، ثُمَّ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ إِلَى الْأَسَدِ وَاعْتَرَضَهُ وَقَطَّعَهُ ، ثُمَّ كَتَبَ بِدَمِ الْأَسَدِ عَلَى قَمِيصِهِ إِلَى أَنَّهُ عَمَّةٌ

|  |  |
|--|--|
| وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشَرَا    | أَفَاطِمُ لَوْ تَهَيَّئْتِ بِبَطْنِ خَبْتِ |
| هَزْبَرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْبَرَا       | إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا     |
| مُحَاذَرَةً فَقُلْتَ عُقِرْتَ مَهْرًا      | تَبْهَتَسَ حِينَ أَحْجَمَ عَنْهُ مَهْرِي   |
| رَأَيْتِ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا | أَنْلِ فَدَمَيَّ ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي   |
| مُحَدَّدَةٌ وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا          | وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا      |
| وَيَبْسُطُ لِلْوُثُوبِ عَلَى أُخْرَى       | يُكْفِكُفُ غِيلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ        |

يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحِدَّةِ نَابٍ      وَفِي يُنْمَايَ مَاضِيِ الْحَدَّةِ أَبْقَى  
 بِمَضْرَبِهِ قِرَاعَ الْمَوْتِ أَثَرَا      أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتُ ظُبَاهُ  
 بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ لَقِيتُ عَمَرَا      وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى  
 مُصَاوَلَةَ فَسْكَيفٍ يَخَافُ دُغْرَا      وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْتَا  
 وَأَطْلُبُ لَابْنَةَ الْأَعْمَامِ مَهْرَا      فَفَقِيمَ تَسْوِمٍ مِثْلِي أَنْ يُوَلَّى  
 وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرَا      فَصَحْتِكَ فَالْتِمَسْ يَالَيْتُ غَيْرِي  
 طَعَامًا إِنْ لَحَى كَانَ مُرًّا      فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْغَشَّ نَصَحِي  
 وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرَا      مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسْدِينَ رَامَا  
 مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرَا      هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَخِلْتُ أَنِّي  
 سَلْتُ بِهِ لَدَى الظُّلَمَاءِ نَجْرَا      وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتُهُ  
 بَأَنَّ كَذَبَتَهُ مَامَنْتُهُ غَدْرَا      وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي  
 فَخَرَّ مُجْتَنِدٌ لَا بَدَمَ كَأَنِّي      وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُ عَلَى أَنِّي  
 قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَفَخْرًا      وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرُمُهُ  
 سَوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَالَيْتُ صَبْرَا      تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارَا  
 لَعَمْرُ أَيْبِكَ قَدْ حَاوَلْتُ نَكْرَا      فَلَا تَجِزَّعْ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا  
 يُجَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فُتَّ حُرًّا

فَلَمَّا بَلَغْتَ الْأَيَّامَ عَمَّهُ نَدِمَ ، عَلَى مَا مَنَعَهُ تَرْوِيحُهَا وَخَشِيَ أَنْ تَغْنَالَهُ الْحَيَّةُ  
 فَقَامَ فِي أَثَرِهِ وَبَلَغَهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَةُ الْحَيَّةِ فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ حِمِيَةُ الْجَاهِلِيَّةِ  
 فَجَعَلَ يَدُهُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ فِيهَا وَقَالَ

بَشْرٌ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدٌ هَمُّهُ لَمَّا رَأَى بِالْعَرَاءِ عَمَّهُ  
 قَدْ تَكَلَّفَهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةٌ تَهْمُهُ  
 قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَلَا يَوْمَهُ فَغَابَ فِيهِ يَدُهُ وَكَمَّهُ  
 وَنَفْسُهُ نَفْسِي وَسَمِي سَمُهُ

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ إِنِّي عَرَضْتُكَ طَمَعًا فِي أَمْرٍ قَدْ ثَنَى اللَّهُ عِنَانِي عَنْهُ  
 فَارْجِعْ لَأَزُوجَكَ ابْنَتِي — فَلَمَّا رَجَعَ جَعَلَ بَشْرٌ يَمْلَأُ قَهْ فُخْرًا حَتَّى طَلَعَ أَمْرُ دِ  
 كَشَقِّ الْقَمَرِ عَلَى فَرْسِهِ مُدْجَجًا فِي سِلَاحِهِ — فَقَالَ بَشْرٌ يَاعَمُّ إِنِّي أَسْمَعُ حِسَّ صَيْدٍ  
 وَخَرَجَ فَازَا بَغْلَامٍ عَلَى قَيْدٍ . فَقَالَ تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ يَا بَشْرُ أَنْ قَتَلْتَ دُودَةَ وَبَهِيمَةَ  
 تَمْلَأُ مَا ضَعِيقُ فُخْرًا أَنْتَ فِي أَمَانٍ إِنْ سَلَّمْتَ عَمَّكَ ، فَقَالَ بَشْرٌ مَنْ أَنْتَ ؟ لَا أُمُّ  
 لَكَ ؟ قَالَ : أَلْيَوْمُ الْأَسْوَدِ وَالْمَوْتُ الْأَحْمَرُ . فَقَالَ بَشْرٌ تَكَلَّمْتُكَ مِنْ سَلَحَتِكَ . فَقَالَ  
 يَا بَشْرُ وَمَنْ سَلَحَتِكَ . وَكَرَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَلَمْ يَتِمَّكَنْ بَشْرٌ مِنْهُ .  
 وَأَمَّا الْعَالَمُ عَشْرِينَ طَعْنَةً فِي كُلِّ يَتَرٍ . كُلُّهَا مَسَّ شَبَابُ السَّنَانِ حَمَاهُ عَنْ بَدَنِهِ  
 إِبْقَاءٌ عَلَيْهِ — ثُمَّ قَالَ يَا بَشْرُ كَيْفَ تَرَى ؟ — أَلَيْسَ لَوْ أَرَدْتُ لَأَطْعَمْتُكَ أُنْيَابَ  
 الرُّمَحِ ؟ ثُمَّ أَلْقَى رُمْحَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ فَضَرَبَ بَشْرًا عَشْرِينَ ضَرْبَةً بَعْرَ السَّيْفِ وَلَمْ  
 يَتِمَّكَنْ بَشْرٌ مِنْ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ قَالَ يَا بَشْرُ سَلِّمْ عَمَّكَ وَأَذْهَبْ فِي أَمَانٍ ، قَالَ نَعَمْ :  
 وَلَكِنْ عَلَى شَرِيطَةٍ أَنْ تَقُولَ لِي مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ أَنَا ابْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَلَّكَ عَلَى  
 ابْنَةِ عَمِّكَ — فَقَالَ بَشْرُ

تلك العصا من هذه العصية هل تلد الحية الا الحية

وحلف لار كبح حصاناً . ولا تزوج حصاناً . ثم زوج ابنة عمه لابنه

### — الفن السادس في الروايات —

الرواية عبارة عن ذكر قول أو فعل حدثاً ، أو أمكن حدوثهما  
وخواصها أربعة : الإيضاح . والإيجاز . والامكان . والتلطف .

فالإيضاح يكون بتقديم فرش للحديث ، وتوطئة للخبر ، يُقرب مأخذ الرواية  
وبراعة الترتيب الطبيعي في إيراد ظُرُوف الخبر مالم يكن للرواية غرض لتجاوز  
هذا النظام — وبالعُدول عن كثرة الاستطرادات في إنشاء الحديث لأن ذلك  
يصرفُ العقل عن سياق الرواية ويذهبُ بروقتها .

والإيجاز : حذفُ فضول حشو الكلام مع انتقاء أخصّ الظروف وأنسبها  
للغاية — ولا بأس بالإطناب إذا ما دعا إليه مقتضى الحال .  
والامكان : ترشيحُ الرواية للقبول في ذهن السامع .

والتلطف في الرواية أن يبلغ الكاتب كُنْهَ القلوب ويأخذ بمجامع اللب  
بأن ينتقل فيها من حال الى حال ، لأن النفس قد جُبِلَتْ على محبة التحول .  
وُطِيعَتْ على إثارة التنقل .

والرواية ثلاثة أجزاء : صدرها . وعقدتها . وختامها . فالصدر التوطئة للواقع  
بحيث يقف السامع على أسماء الأشخاص وطباعهم ، وعلى مكان الواقع وسوابق العمل  
« والعقدة » هي الجزء الذي على محور تدور الرواية — وهو المجال الأوسع  
الذي تتقابل فيه الأشخاص وتشتبك الأحوال وتضطرب في النفس لواعج الشوق  
للووقوف على عاقبة الأمر ، فتنقل من الرجاء الى الخوف ومن الفرح الى الحزن .

« والختام » الجزء الأخير من الرواية الذي به تُفكّ الأربّة وتُحلُّ رِباق  
الحديث فتنال النفوس بذلك مرآتها وتفوزُ بوطرها — وسِمَتُهُ أن يكون فجائياً

مُرْتَبِطًا مَقْبَلُهُ اِرْتِبَاطًا مُحْكَمًا وَافِيًا بِالْمُرَادِ بِحَيْثُ تَرْضَى بِهِ النَّفْسُ ، وَتَرْتَاحُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ . وَشَوَاهِدُ الرِّوَايَةِ كَثِيرَةٌ لَا نَطِيلَ بِذِكْرِهَا — أَفْرَدَهَا الْأَدْبَاءُ بِالتَّالِيفِ الْعَدِيدَةِ — وَلَنَذْكُرْ هُنَا بَعْضَ مُلَحٍّ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهَا الْمَقَامُ .

### ﴿ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ مَعَ الْحَجَّاجِ ﴾

رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ الْحَجَّاجُ فِي مَجْلِسٍ وَمَعَهُ عُنْبَسَةُ بْنُ سَعْدِ الْعَاصِي إِذْ دَخَلَ الْحَاجِبُ فَقَالَ امْرَأَةٌ بِالْبَابِ فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ : أَدْخِلِيهَا . فَدَخَلَتْ فَلَمَّا رَأَاهَا الْحَجَّاجُ طَاطَأَ رَأْسَهُ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنْ ذَقْنَهُ قَدْ أَصَابَ الْأَرْضَ . فَجَاءَتْ حَتَّى قَعَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَظَنَرْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ أُسْنَتْ ، حَسَنَةُ الْخَلْقِ ، وَمَعَهَا جَارِيتَانِ لَهَا . وَإِذَا هِيَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ فَسَأَلَهَا الْحَجَّاجُ عَنْ نَسَبِهَا ، فَانْتَسَبَتْ لَهُ فَقَالَ لَهَا : يَا لَيْلَى مَا أَتَى بِكَ ؟ فَقَالَتْ اخْلَافُ النُّحُومِ ، وَقَلَّةُ الْغُيُومِ ، وَكَلْبُ الْبَرْدِ ، وَشِدَّةُ الْجَهْدِ ، وَكُنْتُ لَنَا بَعْدَ اللَّهِ الرَّفْدُ ، فَقَالَ لَهَا صِفِي لَنَا الْفِجَاجَ . فَقَالَتْ ، الْفِجَاجُ مُغْبَرَّةٌ ، وَالْأَرْضُ مُتَشَعَّرَةٌ وَالْمَبْرُكُ مُعْتَلٌّ ، وَذُ الْعِيَالِ مُخْتَلٌّ ، وَاهْلَاكَ لِلْقُلِّ ، وَالنَّاسُ مُسْنِتُونَ ، رَحْمَةُ اللَّهِ يَرْجُونَ ، وَأَصَابَتْنَا سِنُونُ بِمُجْحَفَةٍ مُبْلَطَةٍ ، لَمْ تَدَعْ لَنَا هُبْعًا وَلَا رُبْعًا ، وَلَا عَافِظَةً وَلَا نَافِظَةً ، أَذْهَبَتِ الْأَمْوَالُ ، وَمَزَقَتِ الرِّجَالُ ، وَأَهْلَكَتِ الْعِيَالُ . ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي قُلْتُ فِي الْأَمِيرِ قَوْلًا . قَالَ هَاتِ — فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

|   |   |
|---|---|
| أَحْجَاجُ لَا يُفْنِلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا السَّمَانِيَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ يَرَاهَا |   |
| أَحْجَاجُ لَا تُعْطِي الْعَصَاةَ مِنْهُمْ   | وَلَا اللَّهُ يُعْطِي لِلْعَصَاةِ مِنْهَا |
| إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً  | تَتَّبِعُ أَقْصَى دَاخِهَا فَشَفَاهَا     |
| شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا   | غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاطَةَ سَقَاهَا |
| سَقَاهَا فَرَوَّاهَا بِشَرْبِ سِجَالِهِ   | دَمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالَ حَشَاهَا     |

إِذَا سَمِعَ الْحَجَّاجُ رَزَّ كَتِيبَةً أَعَدَّ لَهَا قَبْلَ النُّزُولِ قَرَأَهَا  
أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارْسِيَّةً بِأَيْدِي رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صِرَاحًا  
فَمَا وَلَدَ إِلَّا بَكَارُ وَالْعُونُ مِثْلُهُ بِبَحْرِ وَلَا أَرْضٍ يَجِفُّ ثَرَاهَا  
قَالَ : فَلَمَّا قَالَتْ هَذَا الْبَيْتَ ، قَالَ الْحَجَّاجُ : قَاتِلْهَا اللَّهُ ، مَا أَصَابَ صِفَتِي  
رُ مِنْذُ دَخَلْتُ الْعِرَاقَ غَيْرَهَا — نِمِ التَّفْتُ إِلَى عَنبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ فَقَالَ ، وَاللَّهِ  
لَا أَعِدُّ لِلْأَمْرِ عَسَى أَنْ لَا يَكُونَ أَبَدًا . ثُمَّ التَّفْتُ إِلَيْهَا فَقَالَ : حَسْبُكَ . قَالَتْ :  
قَدْ قُلْتُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . قَالَ : حَسْبُكَ . وَيُحَكِّحُ حَسْبُكَ . ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامُ  
بِ إِلَى فُلَانٍ ، فَقُلْ لَهُ أَقْطَعُ لِسَانَهَا ، فَذَهَبَ بِهَا فَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ : أَقْطَعُ  
هَا . قَالَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحَجَّامِ فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : نَكَلْتُكَ أُمِّكَ . أُمَّا  
تَ مَا قَالَ ؟ إِنَّمَا أَمْرُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصَّلَةِ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ يَسْتَنْبِئُهُ ، فَاسْتَشَاطَ  
أَحْ غَضَبًا ، وَهَمَّ بِقَطْعِ لِسَانِهِ ، وَقَالَ ارْذُدْهَا . فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ، قَالَتْ : كَادَ  
بَانَةِ اللَّهِ ) يَقْطَعُ مِقْوَلِي — ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

جَجَّجُ أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفَرُ الصَّدِّ  
جَجَّجُ أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِنْ لَقِيتُ . وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ  
أَقْبَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى جُلُوسَاتِهِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا : لَا وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
نَرَقُطٌ أَفْصَحَ لِسَانًا ، وَلَا أَحْسَنَ مُحَاوَرَةً ، وَلَا أَمْلَحَ وَجْهًا ، وَلَا أَرْضَنَ شَعْرًا  
. فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ الَّتِي مَاتَ تَوْبَةُ الْخَفَّاجِي مِنْ حُبِّهَا . ثُمَّ التَّفْتُ إِلَيْهَا  
: أَنْشَدِينَا يَا لَيْلَى بَعْضَ مَا قَالَ فِيكَ تَوْبَةُ . قَالَتْ : نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

وَهَلْ لَيْلَى تَبْكِيَنِي إِذَا مِتَّ قَبْلَهَا وَقَامَ عَلَى قَبْرِ النِّسَاءِ النَّوَائِحُ  
كَأَلَوْ أَصَابَ الْمَوْتُ لَيْلَى بَكَئِهَا وَجَادَ لَهَا دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ سَافِحُ

وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلِي بِمَا لَا أَنَالَهُ بَلَى كُلِّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ طَائِحُ  
 وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخِيلِيَةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي جَنْدَلُ وَصَفَاخُ  
 لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ رَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ  
 ثُمَّ قَالَ لَهَا سَلِي يَا لَيْلِي تُعْطَى . قَالَتْ أَعْطِ : فَمَثْلُكَ أَعْطَى فَأَحْسَنَ . قَالَ لَكَ  
 عَشْرُونَ ، قَالَتْ : زِدْ ، فَمَثْلُكَ زَادَ فَأَجْمَلُ . قَالَ لَكَ أَرْبَعُونَ . قَالَتْ زِدْ ، فَمَثْلُكَ  
 زَادَ فَأَكْمَلُ . قَالَ لَكَ ثَمَانُونَ . قَالَتْ زِدْ ، فَمَثْلُكَ زَادَ فَتَمَّ . قَالَ لَكَ مِائَةٌ ، وَاعْلَمِي  
 أَنَّهَا غَنَمٌ . قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . أَنْتَ أَجْوَدُ جُودًا ، وَأَجْدُ مَجْدًا ،  
 وَأَوْرَى زَنْدًا مِنْ أَنْ تَجْعَلَهَا غَنَمًا . قَالَ : فَمَا هِيَ وَيَحْكُ يَا لَيْلِي ؟ قَالَتْ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ  
 بِرُعَاتِهَا فَأَمَرَ لَهَا بِهَا . ثُمَّ قَالَ : أَلَا حَاجَةٌ بَعْدَهَا ؟ قَالَتْ يُدْفَعُ إِلَى النَّابِغَةِ الْجَعْدَى .  
 قَالَ قَدْ فَعَلْتُ . وَقَدْ كَانَتْ تَهْجُوهُ وَيَهْجُوهَا . فَبَلَغَ النَّابِغَةُ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ هَارِبًا عَائِذًا  
 بِعَبْدِ الْمَلِكِ ، فَاتَّبَعَتْهُ إِلَى الشَّامِ . فَهَرَبَ إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بَخْرَاسَانَ ، فَاتَّبَعَتْهُ عَلَى  
 الْبَرِيدِ بِكِتَابِ الْحَجَّاجِ إِلَى قُتَيْبَةَ بِقَوْمَسَ - وَيُقَالُ بِمَجْلُوانَ .

### ﴿ بنات الشاعر المقتول ﴾

كَانَ لِشَاعِرٍ عَدُوٌّ : فَبَيْنَمَا هُوَ سَآئِرَ ذَاتِ يَوْمٍ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا هُوَ بِعَدُوِّهِ ، فَعَلِمَ  
 الشَّاعِرُ أَنَّ عَدُوَّهُ قَاتِلُهُ لَا مُحَالَةَ — فَقَالَ لَهُ يَا هَذَا : أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَنِيَّةَ قَدْ حَضَرَتْ  
 وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ اللَّهَ إِذَا أَنْتَ قَتَلْتَنِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَى دَارِي ، وَقِفْ بِالْبَابِ وَقُلْ « أَلَا  
 أَيُّهَا الْبَنْتَانِ إِنَّ أَبَا كَمَا » فَقَالَ : سَمْعًا وَطَاعَةً ، ثُمَّ إِنَّهُ قَتَلَهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَتْلِهِ أَتَى  
 إِلَى دَارِهِ ، وَوَقَفَ بِالْبَابِ وَقَالَ « أَلَا أَيُّهَا الْبَنْتَانِ إِنَّ أَبَا كَمَا » وَكَانَ لِلشَّاعِرِ ابْنَتَانِ  
 فَلَمَّا سَمِعَتَا قَوْلَ الرَّجُلِ « أَلَا أَيُّهَا الْبَنْتَانِ إِنَّ أَبَا كَمَا » أَجَابَتَاهُ بِفَمٍ وَاحِدٍ « قَتِيلٌ : خُذْ  
 بِالنَّارِ مِنْ أَنَا كَمَا » ثُمَّ تَعَلَّقَتَا بِالرَّجُلِ ، وَرَفَعَتَاهُ إِلَى الْحَاكِمِ ، فَاسْتَقَرَّ رَدَّهُ فَأَقْرَبَتْهُ قَتْلَهُ .

## ﴿ المرأة المتكلمة بالقرآن الكريم ﴾

قال عبد الله بن المبارك : خرجت حاجاً الى بيت الله الحرام ، وزيرة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام ، فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسوادٍ ، فتميزت ذلك فإذا هي عجوزٌ عليها درعٌ من صُفوف ، وخمارٌ من صُوف ، فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته . فقالت « سلامٌ قولاً من ربِّ رحيمٍ » قال : فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان ؟ قالت « ومن يُضِلُّ الله فلا هادي له » فعلمتُ أنها ضالَّة عن الطريق . فقلت لها أين تريدان ؟ قالت « سُبْحان الذي أَسْرَى بعبدِه ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » فعلمتُ أنها قد قَضَتْ حَجَّها وهي تريد بيت المقدس . فقلت لها أنت منذُكم في هذا الموضع ؟ قالت « ثلاث ليالٍ سوياً » فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين . قالت « هو يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين » فقلت فبأي شيء تتوضئين ؟ قالت « فان لم تجدوا ماءً فتمسِّموا صعيداً طيباً » فقلت لها إن معي طعاماً ، فهل لك في الأكل ؟ قالت « ثم اتموا الصيام الى الليل » فقلت ليس هذا شهر رمضان . قالت « ومن تطوعَ خيراً فان الله شاكرٌ عليم » فقلت قد أبيع لنا الإفطار في السفر . قالت « وأن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون » فقلت : لِمَ لا تكلميني مثل ما أكلّمك ؟ قالت « ما يلفظُ من قول إلا لديه رقيبٌ عتيد » فقلت فمن أيِّ الناس أنت ؟ قالت « ولا تقفُ ما ليس لك به علمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسئولا » فقلت قد أخطأت ، فأجعليني في حلِّ قالت « لا تثريبَ عليكم اليومَ يغفر الله لكم » فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة ؟ قالت « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » قال فَأَنْخَتُ ناقتي قالت « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » فغضضت بصري عنها ، وقلت لها



اركبي . فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة ، فمزقت ثيابها فقالت « وما أصابكم من مُصيبة فَمَا كَسَبْت أَيْدِيكُمْ » فقلت لها اصبري حتى أعقلها ، قالت « ففهمناها سليمان » فعقلت الناقة ، وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ » قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح . فقالت « وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْغِضْ مِنْ صَوْتِكَ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي رُوَيْدًا رُوَيْدًا وَأَتَرْتُم بِالشَّعْرِ . فقالت « فاقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ » فقلت لها لقد أُوتيتُ خيرًا كثيرًا . قالت « وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » فلما مشيتُ بها قليلاً قلت أَلَيْكَ زَوْجٌ ؟ قالت « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » فسكتُ ولم أكلّمها حتى أدركت بها القافلة ، فقلت : لها هذه القافلة فمن لك فيها ؟ فقالت « أُمُالٌ وَبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » فعلمتُ أَنَّ لها أولاداً : فقلتُ وَمَا شَأْنُهُمْ فِي الْحَجِّ ؟ قالت « وَعَلَامَاتٌ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ » فعلمتُ أَنَّهُمْ أَدِلَاءُ الرِّكْبِ فقصدتُ بها القباب والعمارات فقلت : هذه القباب فمن لك فيها ؟ قالت « وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » « يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ » فناديتُ يَا إِبْرَاهِيمُ يَا مُوسَى يَا يَحْيَى فَإِذَا أَنَا بِشُبَّانٍ كَانَتْهُمُ الْأَقْفَارُ ، قَدْ أَقْبَلُوا ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمُ الْجُلُوسُ ، قَالَتْ « فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقَةٍ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ » فمضى أَحَدُهُمْ فَاشْتَرَى طَعَامًا فَقَدَّمُوهُ بَيْنَ يَدَيَّ . وَقَالَتْ « كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ » فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها . فقالوا هذا أَمْنٌ لَهَا مِنْذَرُ بَعِينَ سَنَةٍ لَمْ تَتَكَلَّمْ إِلَّا بِالْقُرْآنِ ، مَخَافَةَ أَنْ تَزِلَّ فَيَسْخَطَ عَلَيْهَا الرَّحْمَنُ ، فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ عَلَى مَا يَشَاءُ . فقلت « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ

والله ذو الفضل العظيم »

﴿ مروان بن الحكم - وعبد الله بن الزبير ﴾

روى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير اجتمعا ذات يوم في حُجرة عائشة (والحِجَابُ بينهما وبينها) يُحدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا فُجِرَى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة - وعائشة تسمع : فقال مروان فمن يشأ الرحمن يُخَفِّضْ بِقَدْرِهِ وليسَ لِمَن لم يرفع الله رافعُ

فقال ابن الزبير

ففوّضَ الى الله الأُمُورَ إِذَا عَتَرَتْ وباللّٰه لا بالأقربينَ أَدَافِعُ

فقال مروان :

وَدَاوِ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى فلا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ

فقال ابن الزبير :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكْتَدِبٌ عَتَلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ

فقال مروان :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ يَبْتَئُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعٌ

قال ابن الزبير :

وَلِلْخَيْرِ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِهِدْيِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخَطُوبِ الْمَجَامِعُ

قال مروان :

وَلِلشَّرِّ أَهْلٌ يَعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفَجْرِ الْأَصَابِعُ

فسكت ابن الزبير ولم يُجِبْ ، فقالت عائشة : يا عبد الله مالك لم تُجِبْ صاحبك ؟ والله ما سمعتُ تجاؤلاً في نحو ما تجاؤلتما فيه أعجبَ الى مِن تجاؤلكما . فقال ابن

الزُّبَيْر : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ

﴿عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ - وَامْرَأُ الْقَيْسِ﴾

قِيلَ إِنَّ عُبَيْدَ بْنَ الْأَبْرَصِ لَقِيَ امْرَأَ الْقَيْسِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ مَعْرِفَتُكَ  
بِالْأَوَابِدِ ؟ قَالَ : مَا أَحْبَبْتُ . فَقَالَ :

مَا حَبَّةٌ مِثَّةٌ قَامَتْ بِمِثَّتِهَا دَرْدَاءٌ مَا أَنْبَتَ نَابًا وَأَضْرَاسًا  
فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا قَدْ أُخْرِجَتْ بَعْدُ طُولُ الْمُكْثِ أَكْدَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدُ :

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ لَهْنَ النَّاسِ تِمْسَاسًا  
فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَنُ أَنْتَاهَا رَوَى بَيْنَ مُحُولِ الْأَرْضِ أَيْبَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدُ :

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلٍ مَرَاكِبُهَا يَقْطَعْنَ بَعْدَ الْمَدَى سَيْرًا وَامْرَاسًا  
فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَانَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدُ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنْيْسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعُنَّ أَنْكَسًا  
فَقَالَ امْرَأُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كُنَّاسًا  
فَقَالَ عُبَيْدُ :

ما الفاجعاتُ جهاراً في علانيةٍ أشدَّ من فيلقٍ ملحومةٍ بأساً  
فقال امرؤ القيس :

تلك المنايا فما يبقينَ من أحدٍ يأخذنَ حمقى وما يُبقينَ أكياساً  
فقال عبيد

ما السَّابقاتُ سِرَّاعُ الطَّير في مهلٍ لا يشتكينَ ولو طالَ المدى بأساً  
فقال امرؤ القيس

تلك الجيادُ عليها القومُ مُدُّ تَنَجَّتْ  
كانوا لهنَّ غداةَ الرِّوعِ أحلاساً  
فقال عبيد

ما القاطعاتُ لأرضِ الجوفى طلقٍ قبل الصِّباحِ وما يسوينَ قرطاساً  
فقال امرؤ القيس

تلك الأمانى يتركنَ الفتى ملكاً دون السماء ولم تُرفعْ له راساً  
فقال عبيد

ما الحاكِونَ بلا سَمْعٍ ولا بَصَرٍ ولا لسانٍ فصيحٍ يُعجبُ النَّاسَ  
فقال امرؤ القيس

تلك الموازينُ والرحمنُ أرسلها ربَّ البرية بين النَّاسِ مقياساً  
﴿ أبو تراب - الشريف العباسي ﴾

اجتمع يوماً أبو تراب هبةً الله بن السريجي والشريف العباسي وكانا شاعرين  
فقال أبو تراب

أسألتُ حُبَّ بُدُورٍ أم تَتَجَلَّدُ وسهرتَ ليلاك أم جُفونك تَرَقُّدُ  
فأجاب الشريف يديها

فأجاب الشريف  
مادامَ لى جلدكُ فليستُ بِجازعٍ  
فقال أبو تراب  
أحسنْتَ: كَيْمانُ الهوى مُستحسنٌ  
لو كانَ مكانَ العينِ ممّا يَجِدُ  
فأجاب الشريف  
انْ كانَ جَفْنى فإِضحى بِدُمُوعه  
أظهرتُ لِلجُلُساءِ أَنّى أَرمَدُ  
فقال أبو تراب  
فَهَبِ الدَّمُوعَ إِذا جرتِ موهنتها  
فَيُقالَ لِمُ أَنفاسُهُ تَتَصَعَّدُ  
فأجاب الشريف  
أَمْشِ وَأَسْرِعْ كى يَظُنُّوا أَنّها  
من ذاكِ المَشى السَّريعِ تَوَلَّدُ  
فقال أبو تراب  
هذا يَجوزُ ومِثْلُهُ مُستعملٌ  
لكنَّ وَجْهَكَ بِالْحِجَةِ يَشْهَدُ  
فأجاب الشريف  
إِنْ كانَ وَجْهى شاهداً بِهوىِّها  
يَدْرِى الى مَنْ بِالْحِجَةِ أَقْصِدُ  
فقال أبو تراب  
إِخضعْ وَذلَّ لِمَنْ تَحِبُّ فليسَ فى  
حُكْمِ الهوى أَنفُ يُشالُ وَيَعْقَدُ  
فأجاب الشريف

وعليك السلام يا أمة الله ، تكلّمي في حاجتك ، فقالت :

ياخيرَ مُنْتَصِفِ يَهْدِيْ لَهُ الرِّشْدُ      ويا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةً      عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبَدُ (٢)  
وَابْتَزَ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَهَا      ظُلُمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ

فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

فِي دُونَ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلَدُ      عَنِّي وَأُقْرِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَيْدُ  
هَذَا أَوْ أَنْ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَانصرفي      وَأَحْضِرِي الْخَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ  
وَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يَقْضَ الْجُلُوسُ لَنَا      نُنْصِتُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ (٣)

فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت :

( السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ) فقال : وعليك السلام .

أين الخصم ؟ فقالت : أواقف على رأسك يا أمير المؤمنين ، وأومأت إلى العباس ابنه .

فقال : يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامها يعلو .

كلام العباس فقال لها أحمد بن أبي خالد : يا أمة الله إنك بين يدي أمير المؤمنين .

(١) يحيى بن أكرم قاضي قضاة الدولة العباسية لعهد المأمون ومن سلالة أكرم بن صيفي توفي .

سنة ٢٤٢ هـ . (٢) أصل السبد : القليل من الشعر . ويقال ماله سبد ولا أبد أي لا قليل ولا

كثير . (٣) قوله : وإلا المجلس . أسقط منه فاء الجواب للضرورة .

عاجلك وأجلك . قال : يا أمير المؤمنين إنما أعتقد ما أنا عليه . ولا أرغب في الإسلام . فدعاه عمر بالسيف فلما هم بقتله . قال : يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلى على ظمأ . فأمر له بشربة من ماء . فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال : نعم . فرمى بها وقال : أوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج . قال : صدقت لك التوقف عنك والنظر في أمرك . إرفعوا عنه السيف . فلما رفع عنه قال : الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده . فقال عمر : أسلمت خير إسلام فما أخرك ؟ قال : كرهت أن تظن أنني أسلمت جزعاً من السيف . فقال عمر : إن لأهل فارس عقولاً بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك . ثم أمر به أن يُبرَّ ويُكرَّم ، وكان بعدُ يُشاوره في توجيه الجيوش لأهل فارس .

﴿ إبراهيم بن المهدي - وابن بختيشوع ﴾

قال العنبي : تنازع إبراهيم بن المهدي وابن بختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دؤاد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد ، فأرَبني <sup>(١)</sup> عليه إبراهيم

(١) أرَبني عليه : زُدد .

ولا تعجلنَّ فرُبَّ عَجَلَةٍ مَّهَبٌ رِيثًا<sup>(١)</sup> : وَاللَّهِ يَعَصِمُكَ مِنْ خَطَأِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ،  
وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ .  
فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، أَمَرْتَ بِسَدَادٍ ، وَحَضَضْتَ عَلَى رِشَادٍ ، وَلَسْتُ  
عَائِدًا لَمَّا يَنْتَلِمُ<sup>(٥)</sup> مُرُوءَتِي عِنْدَكَ ، وَيُسْقِطُنِي مِنْ عَيْنِكَ ، وَيُخْرِجُنِي مِنْ مَقْدَارِ  
الْوَاجِبِ إِلَى الْإِعْتِدَارِ ، فَهَذَا نَذْرٌ مُعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْبَادِرَةِ اعْتِدَارٌ مُقَرَّبٌ بِذَنْبِهِ  
مُعْتَرَفٌ بِجُرْمِهِ ، وَلَا يَزَالُ الْغَضَبُ يُسْتَفِزُّنِي<sup>(٦)</sup> بِيَوَادِرِهِ ، فَيُرِدُّنِي مِثْلَكَ بِحِلْمِهِ  
وَتِلْكَ عَادَةُ اللَّهِ عِنْدَكَ وَعِنْدَنَا مِنْكَ . وَقَدْ جَعَلْتُ حَقِّي فِي هَذَا الْعَقَارِ لِابْنِ بَخْتِيشُوعَ  
فَلَيْتَ ذَلِكَ يَكُونُ وَافِيًا بَأَرْشِ<sup>(٧)</sup> الْجَنَايَةِ عَلَيْهِ « وَلَمْ يَتَلَفْ مَالٌ أَفَادَ مَوْعِظَةً »  
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

﴿ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ - وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ﴾

قِيلَ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ الْحِلْمَ ؟ قَالَ : مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمِنْقَرِيِّ  
رَأَيْتُهُ قَاعِدًا بِنَاءَ دَارِهِ ، مُحْتَبِيًا<sup>(٨)</sup> بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ ، يُحَدِّثُ قَوْمَهُ حَتَّى أَتِي بِرَجُلٍ

(١) أَحْفَظُهُ : أَغْضَبُهُ . وَالْحَفِظَةُ : الْحِمَةُ وَالْغَضَبُ (٢) الْأُمَمُ : الْبَيْنُ مِنَ الْأَمْرِ وَالْوَسْطُ .

(٣) الْمُحْتَدُّ : الْأَصْلُ (٤) الرِّيثُ : الْإِبْطَاءُ وَالْمَقْدَارُ (٥) نَلِمَ الْإِنَاءُ : كَسَرَهُ مِنْ حُرْفِهِ .

(٦) اسْتَفَزَّهُ : اسْتَحْفَظَهُ وَأَزْجَعَهُ (٧) الْأَرْشُ : الدِّيَّةُ وَمَا يُعْطَى تَهْوِيضًا (٨) احْتَبَى : جَمَعَ

بَيْنَ ظَهْرِهِ وَسَاتِيهِ بِعِمَامَةٍ أَوْ نَحْوِهَا ، وَالْإِسْمُ مِنْ ذَلِكَ الْحَبْوَةِ .



من منقر في بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن  
 خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجود مصاقع لسن<sup>(٢)</sup>  
 لا يفتنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن<sup>(٣)</sup>  
 مَعْن بن زائدة - وجاره بين يدي المهدي

قال سعيد بن مسلم : نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة ، كان يسعى في فساد  
 سُلطانهِ ، وجعل لمن دُلَّ عليه أو جاء به مائة ألف درهم . فأقام الرجل حيناً متواريًا  
 ثم إنَّه ظهر بمدينة السَّلام<sup>(٤)</sup> ، فكان ظاهرًا كغائب خائفًا مترقبًا . فبينما هو  
 يمشي في بعض نواحيها إذ بصُرَّ به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأهوى إلى مجامع<sup>(٥)</sup> .  
 ثوبه ، وقال : هذا بُغِيَّة أمير المؤمنين . فأمكن الرجل من قيادته ، ونظر إلى الموت .  
 أمَّامه . فبينما هو على تلك الحال ، اذ سمع وقع حوافر الخيل من وراء ظهره .  
 فالتفت فإذا مَعْن بن زائدة . فقال : يا أبا الوليد أجرتني أبارك الله . فوقف وقال .  
 للرجل الذي تعلق به : ما شأنك ؟ قال : بُغِيَّة أمير المؤمنين الذي نذر دمه ، وأعطى

(١) أطباء : دعا . واستهواه . والافن : ضعف الرأي وفعله كفرح (٢) . رجل لسن وألسن فصيح  
 ويجمع ألسن على لسن كاحمر وحر (٣) فطن . جمع فطن كجون : جمع جون ، وهذا جمع نادر  
 (٤) مدينة السلام : هي بغداد أو قسم منها (٥) مجامع الثوب : ما أحاط بالجنب ويقال لها التلايب .

بِسْ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : وَفَدَّ لَيْسَ ثِيَابَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : لَا يُخْلَصَنَّ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ رَكِبَ وَدَخَلَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى الْمَهْدِيِّ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا مَعْنُ أَتُجِيرُ عَلَيَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَلَنَعَمْ أَيْضًا ؟ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ . فَقَالَ مَعْنُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلْتُ فِي طَاعَتِكُمُ بِالْيَمَنِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَلِي أَيَّامٌ كَثِيرَةٌ قَدْ تَقَدَّمَ فِيهَا بَلَاءٌ وَحُسْنُ غِنَائِي فَمَا رَأَيْتُمُونِي أَهْلًا أَنْ تَهْبُوا لِي رَجُلًا وَاحِدًا اسْتَجَارَ بِي ؟ فَأَطْرَقَ الْمَهْدِيُّ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سُرِّيَ <sup>(٢)</sup> عَنْهُ فَقَالَ : قَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجْرَتٍ . قَالَ مَعْنُ : فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصِلَهُ فَيَكُونُ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَغْنَاهُ « فَعَلَ » قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ ، قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ صِلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جِنَايَاتِ الرِّعْيَةِ ، وَإِنَّ ذَنْبَ الرَّجُلِ عَظِيمٌ ، فَأَجْزَلُ لَهُ الصَّلَةُ . قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ . قَالَ : نَتَعَجَّلُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَفْضَلِ الدُّعَاءِ . ثُمَّ انْصَرَفَ وَلَحِقَهُ الْمَسَالُ ، فَدَعَا الرَّجُلَ يَقَالَ لَهُ خُذْ صِلَتَكَ ، وَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ ، وَإِيَّاكَ وَمُخَالَفَةَ خُلَفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى .

﴿ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ - وَالْأَسْوَدُ ﴾

رَوَى مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ عَنْ مَعْنُ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا جَدَّ الْمَنْصُورُ فِي

(١) طَرَفَتِ الْعَيْنُ : تَحَرَّكَتْ (٢) سَرَى عَنْهُ الِهْمُ : انْكَشَفَ ، وَقَدْ يَحْذِفُ الْمَرْفُوعُ اكْتِنَاءً بِالْجَارِ الْمَجْرُورِ .

يا هذا - اتق الله عز وجل ، وأين أنا من معن ؟ فقال : دع هذا : فإني والله لا أعرف بك منك . فلما رأيت منه الجِدَّة قلت له : هذا عقْدُ جوهر ، قد حملتهُ معي بأضعاف ما جعله المنصور لمن يبيئه بي ، فخذهُ ولا تكن سبياً لسفك دمي . قال : هاتِه فأخرجتهُ اليه فنظر فيه ساعة وقال : صدقتَ في قيمته ، ولستُ قابله منك حتى أسألك عن شيء فإن صدقتني أطلقْتُكَ . فقلت : قل . قال : إنَّ الناسَ قد وصفوك بالجود ، فأخبرني هل وهبتَ مالكَ كلَّه قطُّ ؟ قلت : لا . قال : فنصفهُ ؟ قلت : لا . قال : فثلثهُ ؟ قلت : لا . حتى بلغ العُشر ، فاستحييتُ وقلت : أظنُّ أنَّي قد فعلتُ هذا . قال : ما ذاك بعظيم . أنا والله راجلٌ (١) ورزقي من أبي جعفر المنصور كلَّ شهر عشرون درهماً وهذا الجوهرُ قيمتهُ ألوفُ دنانيرٍ وقد وهبتهُ لك ووهبتُكَ لنفسِكَ وجودِكَ الماثور بين النَّاس ، ولتَعلم أنَّ في هذه الدنيا من هو أجودُ منك فلا تُعجبِكَ نفسُكَ ولتَحقِّر بعد هذا كلَّ جودٍ فعلتهُ ولا تتوقَّف عن مكرُمة . فقلت : يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي عليَّ أهونُ مما فعلتَ ، فخذ ما دفعتهُ لك فإني غنيٌّ عنه ، فضحك

(١) لونه العطش والسر : غيره ، ولوح وجهه الشمس : غيرت لونه (٢) المارضان : جانا الوجه وما يكون عليهما من اللحية (٣) الطلبة : الحاجة وما يطلب (٤) الراجل : غير الراكب

خَرَجَ معاويةَ متنزهاً ، فمرَّ بِجَوْسَجٍ فَقَصَدَ قَصْدَ بَيْتٍ مِنْهُ ، فَأَذَابَ بَيْنَاهُ  
 امْرَأَةً بَرْزَةَ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لَهَا : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ حَاضِرٌ . قَالَ : وَمَا غَدَاؤُكَ ؟  
 قَالَتْ : خُبْزٌ خَمِيرٌ ، وَمَاءٌ نَمِيرٌ ، <sup>(٣)</sup> وَحَيْسٌ فُطِيرٌ ، وَلَبَنٌ هَجِيرٌ ، <sup>(٤)</sup> فَتَنَى وَرَكَّهُ  
 وَنَزَلَ ، فَلَمَّا تَغَدَّى قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟ فَذَكَرَتْ حَاجَةَ أَهْلِ الْحِوَاءِ . قَالَ : هَاتِ  
 حَاجَتَكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِكَ . قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَنْزِلَ وَادِيًا <sup>(٥)</sup>  
 فَيَرَفَّ أَوَّلُهُ ، وَيَقِفَ آخِرُهُ <sup>(٦)</sup> .

### ﴿ الأحنف بين يدي معاوية ﴾

وَفَدَّ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَخَرَجَ الْأَذِنْهُ فَقَالَ :  
 إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْزِمُ عَلَيْكُمْ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَفْسِهِ . فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ قَالَ  
 الْأَحْنَفُ : لَوْلَا عَزْمَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ دَافَةَ دَفَّتْ <sup>(٧)</sup> وَنَازَلَتْ نَزَلَتْ وَنَابَتُهُ  
 نَبَتَتْ ، كُلَّهُمْ بِهِمْ حَاجَةٌ إِلَى مَعْرُوفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِرِّهِ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : حَسْبُكَ  
 يَا أَبَا بَحْرٍ فَقَدْ كَفَيْتَ الشَّاهِدَ وَالْغَائِبَ .

(١) الحوَاء ككتاب : جماعة البيوت المتدانية (٢) البرزة من النساء : الكلمة الجليلة  
 تبرز للقوم وتحدثهم مع العفة (٣) الحيس : تمر يخلط بسمن ولبن ممخوس (٤) الهجير :  
 الحائر من اللبن (٥) رف النبات : اهتز (٦) قف النبات : يبس (٧) يقال : دفت .  
 دافة أى أتت فنه مهاجرة .

... رَجُلٌ رَافِعُ رِجْلَيْهِ - سَمِعْتُ مِنْ أُمِّهِ الْعَبْدَةَ وَجَدَتْ  
الْمُخْتَلَفَةَ فِي مِثْلِ حَوْلَاءِ السَّلَى (٢) وَحَدَقَةِ (٣) الْبَعِيرِ، تَأْتِيهِمْ ثِمَارُهُمْ غَضَةً لَمْ تَخْصُرْ (٤)  
وَإِنَّا نَزَلْنَا أَرْضًا طَرَفٌ فِي فَلَاةٍ. وَطَرَفٌ فِي مِلْحٍ أَجَاجٍ، جَانِبٌ مِنْهَا مَنَابِتُ الْقَصْبِ  
وَجَانِبٌ سَبَخَةٌ نَشَّاشَةٌ (د) لَا يَحِفُّ ثَرَاهَا، وَلَا يَنْبُتُ مَرْعَاهَا. يُخْرِجُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ  
مِنًا يَسْتَعْنَبُ الْمَاءَ مِنْ فَرْسَخَيْنِ، وَيُخْرِجُ الْمَرْأَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ تُرُنَّقُ (٦) لَوْلَاهَا تُرْنِقُ  
الْعَمْرُ، تَخَافُ عَلَيْهِ الْعُدُوَّ وَالسَّبُعَ. فَإِنَّ لَا تَرْفَعُ خَسِيدَتَنَا، وَتَنْعَشُ (٧) رَكِيسَتَنَا  
وَيَجْبِرُ فَاقَتَنَا، وَتَزِدُّنِي عِيَالَنَا عِيَالًا. وَفِي رَجَالِنَا رَجَالًا، وَتُصَغِّرُ دَرَهْمَنَا، وَتُكَبِّرُ  
قَفِينَنَا (٨)، وَتَأْمُرُنَا بِحَفْرِ نَهْرٍ نَسْتَعْنَبُ بِهِ الْمَاءَ هَلِكُنَا. فَقَالَ عَمْرُ: هَذَا وَاللَّهِ  
السَّيِّدُ! هَذَا وَاللَّهُ السَّيِّدُ! ثُمَّ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يَحْتَغْفِرَ لَهُمْ مِنْهَا.  
(أُسَيْدُ بْنُ عَنَّاءَ - وَعُمَيْلَةُ الْفَزَارِيُّ)

كان أُسَيْدُ بْنُ عَنَقَاءَ الْفَزَارِيُّ مِنْ أَكْبَرِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَأَشَدَّهُمْ عَارِضَةً وَلِسَانًا

(١) بنو الأصفر عند العرب : هم الروم (٢) السلي : غلاف رقيق يكون فيه المولود والمولاء : جلدة خضراء مملوءة ماء تخرج مع الولد وهذا يكون به عن الخصب وكثرة الماء والحضرة (٣) قال في اللسان : وفي حديث الأحنف نزولوا في مثل حدقة البعير أى نزولوا في خصب وشبهه بحدقة البعير لانهاريا من الماء (٤) خصر : يرد (٥) أرض سبخة نشاشة : لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها (٦) رفق الماء صفاه (٧) نعشه : رفعه كنعشه والركيسة الضعيفة . (٨) القنفز : مكال

رَجَاءٌ وَيَأْسٌ . فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ : سَمِعَ رَغَاءَ الْإِبِلِ ، وَثَغَاءَ الشَّاءِ ، وَصَهِيلَ الْخَيْلِ  
وَلَجَبَ الْأَمْوَالِ (٣) . فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا عُمَيْلَةٌ ، سَاقَ إِلَيْكَ مَالَهُ . فَخَرَجَ  
ابْنُ عَنَقَاءَ لَهُ ، فَقَسَمَ عُمَيْلَةٌ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، وَسَاهَمَهُ (٤) عَلَيْهِ . فَأَنْشَأَ ابْنُ عَنَقَاءَ يَقُولُ  
رَأَيْتُنِي عَلَى مَابِي عُمَيْلَةٌ فَاشْتَكَيْتُ  
دَعَانِي فَاسْأَلْنِي وَلَوْ ضَنْ لَمْ يُلِّمْ  
فَقُلْتُ لَهُ خَيْرًا وَأُثْنَيْتُ فَعَلَهُ  
وَأَوْفَاكَ مَا أَبْلَيْتُ مِنْ ذِمِّ أَوْشَكَرْتُ  
وَلَمَّا رَأَى الْمَجْدَ اسْتُعِيرَتْ ثِيَابُهُ  
غُلَامَ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْخَيْرِ مُقْبِلًا  
إِذَا قِيلَ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ  
إِلَى مَالِهِ حَالِي أُسْرَةٍ كَمَا جَهَرْتُ  
عَلَى حِينٍ لَا بَدْوُ يُرَجَّى وَلَا حَصْرُ  
وَأُفَاكَ مَا أَبْلَيْتُ مِنْ ذِمِّ أَوْشَكَرْتُ  
تَرَدَّى رِدَاءُ سَابِغِ الذَّيْلِ وَاتَّزَرَ (٥)  
لَهُ سِيمِيَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ (٦)  
ذَلِيلٌ بِلَاذُلٍ وَلَوْ شَاءَ لَا تَنْتَصِرُ (٧)

﴿ الفضل - وجعفر ابنا يحيى البرمكي ﴾

قال (٨) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي : كانت أم جعفر بن يحيى تزور أمي

(١) تبقل : خرج يطلب البقل (٢) جنح الليل أو الظلام : الطائفة منه (٣) اللجب : الجلبة  
والصياح واضطراب موج البحر (٤) ساهمه : قارعه أي ضرب القرعة . (٥) : اتزر من الازار  
قلبت الهمزة تاء وأدغمت في تاء الافتعال (٦) السياء والسياء والسيما والسيما : العلامة . يقول  
يفرح به من يراه للطف بحياه . (٧) العوراء الكلمة القبيحة ، وقريب من هذا البيت قوله  
يصم عن الفحشاء حتى كأنه إذا ذكرت في مجلس القوم غائب

(٨) هو محمد بن غسان بن عبد الرحمن صاحب صلاة الكوفة .

بِالشَّطْرَنْجِ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ وَكَانَ أَجْرَاهُمَا : نَعَمْ ! قَالَ : فَهَلْ لَا عِبْتَ أَخَاكَ بِهَا؟ قَالَ جَعْفَرٌ : لَا . قَالَ : فَالْعِبَا بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ لِأَرَى لِمَنِ الْغَلَبُ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ! وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَ مِنْهُ بِهَا . فَجِئَ بِالشَّطْرَنْجِ فَصَفَّتْ بَيْنَهُمَا . وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ ، وَأَعْرَضَ عَنْهَا الْفَضْلُ . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ لَا تُلَاعِبُ أَخَاكَ؟ فَقَالَ : لَا أُحِبُّ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي ، فَيَأْتِنِي مِنْ مُلَاعِبَتِي ، وَأَنَا أَلَا عِيبَهُ مُخَاطَرَةٌ . فَقَالَ الْفَضْلُ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ أَبُوهُ : لَا عِيبَهُ وَأَنَا مَعَكَ . فَقَالَ جَعْفَرٌ : رَضِيتُ . وَأَبَى الْفَضْلُ ، وَاسْتَعْفَى أَبَاهُ : فَأَعْفَاهُ . ثُمَّ قَالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَاقْضِ . فَقُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ لِلْفَضْلِ عَلَى أَخِيهِ . فَقَالَتْ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تُحَسِّنُ الْقَضَاءَ لَمَّا حَكَمْتُكَ . أَفَلَا تَرَى أَنَّ جَعْفَرَ أَرَبَ سَقَطَاتٍ تَنْزَعُ الْفَضْلَ عَنْهُنَّ؟

فَسَقَطَ حِينَ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشَّطْرَنْجِ ، وَكَانَ أَبُوهُ صَاحِبَ جِدِّ وَسَقَطَ فِي التَّزَامِ مُلَاعِبَةَ أَخِيهِ وَإِظْهَارِ الشَّهْوَةِ لِعَلْبِهِ وَالتَّعَرُّضِ لِنَفْضِهِ . وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُتَأَمَّرَةِ وَإِظْهَارِ الْحِرْصِ عَلَى مَالِ أَخِيهِ .

وَالرَّابِعَةُ قَاصِمَةُ الظُّهْرِ حِينَ قَالَ أَبُوهُ لِأَخِيهِ لَا عِيبَهُ وَأَنَا مَعَكَ ، فَقَالَ أَخُوهُ ، وَقَالَ هُوَ نَعَمْ؟ فَانْصَبَ صَفًّا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ؟ فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ ، وَاللَّهِ وَإِنَّكَ

والثاني: قول أبي لَعبه وانا معه . ن يكون ابني معي على أخي . ثم خلوت  
بجعفر ، فقلت له : يسأل أبوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت أخوك وتعرف ، وأبوك  
صاحب جد ؟ فقال : إني سمعت أبي يقول نعم لهو البال المكود (١) . وقد علم  
مانلقاه من كد التعلم والتأدب . ولم آمن أن يكون بلغه أننا نلعب بها ، ولأن يبادر  
فينكر ، فبادرت بالاقرار اشفاقاً على نفسي وعليه ، وقلت إن كان توبىخ فديته  
من المواجهة به . فقلت له : يا بني ، فلم تقول ألاعبه مخاطرة ؟ كأنك تقامر أخاك  
وتستكثير ماله . فقال : كلاً - ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي أمير المؤمنين  
فعرضتها عليه فأبى قبولها ، وطمعت أن يلاعبنى فأخطره عليها ، وهو يغليني  
فتطيب نفسه بأخذها . فقلت لها : يا أماء ما كانت هذه الدواة ؟ فقالت : إن جعفر  
دخل على أمير المؤمنين ، فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر ، مُحلاةً بالياقوت  
الأزرق والأصفر ، فرآه ينظر إليها فوهبها له . فقلت إيه . فقالت : ثم قلت لجعفر  
هَبْكَ اعتذرت بما سمعت . فما عذرُك من الرضا بمناسبة أبيك حين قال لا لعبه  
وأنا معك ؟ فقلت أنت نعم : وقال هو لا ؟ فقال : عرفت أنه غاليبي ، ولو فتر لعبه  
لتغلبت له ، مع ماله من الشرف والشُور بتحيز أبيه إليه . قال محمد بن عبد الرحمن  
فقلت . بخ بخ (٢) هذه والله السيادة ! ثم قلت لها : يا أماء - أكان منهما من بلغ

(١) كده : أجهده وأثعبه (٢) يقال : يخ بخ - ويخ بخ عجايبا بالعيء واطهاراً للسرور به



سيرت . وبسمه من البركات . سعى يقول : من يوم من أيامه سرياً سعى  
أُمنيه ، مُقَصِّراً عن غده .

فقال له الرشيد . يسهل : مَنْ رَوَى من الشَّعْرَ أَحْسَنَهُ وَأَرْضَنَهُ ، ومن الحديث  
أَفْصَحَهُ وَأَوْضَحَهُ ، إذا رام أن يقول لم يُعْجِزْهُ القول .

فقال سهل : يا أمير المؤمنين ما ظننتُ أن أحداً تقدمني إلى هذا المعنى . قال :  
بل أَعْشَى همدان : حيث يقول :

رَأَيْتُكَ أَمْسَ خَيْرَ بَنِي لُؤَيٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ  
وَأَنْتَ غداً تَزِيدُ الْخَيْرَ ضِعْفاً كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةً عَبْدَ شَمْسٍ  
﴿الوائق وابن أبي دُوَادٍ﴾

قال أبو العيْناء : دخل ابنُ أبي دُوَادٍ على الواثق فقال له : ما زال اليوم قومٌ  
في ثَلْبِكَ وَتَقْصِكَ . فقال : يا أمير المؤمنين لِكُلِّ امرئٍ منهم ما اكْتَسَبَ من  
الإِثْمِ . والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ منهم له عذابٌ عظيم . والله وليُّ جزائِهِ ، وعقابُ أميرِ  
المؤمنين من ورَائِهِ ، وما ذَلَّ يا أمير المؤمنين مَنْ كُنْتُ ناصِرَهُ . ولا ضاعَ من كُنْتُ  
حَافِظَهُ . فماذا قلتَ لَهُمْ يا أمير المؤمنين ؟ قال : قُلْتُ يا أبا عبد الله :

وَسَعَى إِلَى بَعْيبٍ «عَزَّة» مَعَشَرٌ جَعَلَ الْإِلَهَ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا

تَأْمِيلِي أَحْسَنُ مِنْ يَوْمِي . وَلَوْ جَارَ . يَسْرُكَ مِثْلِي بِغَيْرِ الْخِدْمَةِ وَالْمُنَاصِحَةِ لَمَّا  
سَبَقَنِي لِذَلِكَ أَحَدٌ .

قال : صدقت . عَلِمِي بِهَذَا مِنْكَ أَحْلَاكَ هَذَا الْحُلَّ . فَسَلْنِي مَا شِئْتَ ؟ ؟

قال : أَسْأَلُكَ أَنْ تَقْرُبَ عَبْدَكَ « الْفَضْلَ » وَتُوَثِّرَهُ وَتُجَبِّهَ .

قال : يَارَبِيعَ : إِنْ الْحُبُّ لَيْسَ بِمَالٍ يُوَهَّبُ ، وَلَا رُتْبَةٌ تُبْذَلُ ، وَإِنَّمَا تُوَكِّدُهُ

الْأَسْبَابُ

قال : فَاجْعَلِي لِي طَرِيقًا إِلَيْهِ بِالْتَّفَضُّلِ عَلَيْهِ .

قال : صدقت . وَقَدْ وَصَلْتُهُ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَلَمْ أَصِلْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَ عُمُومَتِي

لِتَعْلَمَ مَالَهُ عِنْدِي ، فَيَكُونُ مِنْهُ مَا يَسْتَدْعِي بِهِ مَحَبَّتِي . وَكَيْفَ سَأَلْتَ لَهُ الْمَحَبَّةَ يَارَبِيعَ ؟

قال : لِأَنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ خَيْرٍ . وَمِغْلَاقُ كُلِّ شَرٍّ ، تَسْتَتِرُ بِهَا عِنْدَكَ عُيُوبُهُ

وَتَصِيرُ حَسَنَاتِ ذُنُوبِهِ . قال : صدقت ، وَأَتَيْتَ بِمَا أَرَدْتَ .

﴿ الْأَعْرَابِيُّ السَّائِلُ ﴾

وَقَفَّ أَعْرَابِي يَسْأَلُ ، فَعَبِثَ بِهِ فَتَى ، وَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟

---

(١) الرِّبِيعُ بْنُ يُونُسَ هُوَ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ تَوَفَّى سَنَةَ ١٧٠ هـ

(٢) يَقُولُ : إِنَّكَ أَطَلْتَ السَّكُوتَ فَتَبْهَتْ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِكَ فَتَقَامُ السَّكُوتَ مَقَامَ الْكَلَامِ ، وَعَلَى هَذَا  
الْتِّيَاسِ مَا بَعْدَهُ .

باعتداره ، وأطال الكلام : فقال له الأعرابي ، يا هذا ! إنك منذُ اليوم أدُّبْتَنِي  
بمزحك ، وقطعتني عن مسألتني بكلامك واعتذارك ، وإنك لتكشف من جهلك  
بكلامك ما كان السكوت يُستره من أمرك . وَيَحْك ! إِنَّ الْجَاهِلَ إِن مَزَحَ أَسْخَطَ  
وَإِنْ اعْتَذَرَ أَفْرَطَ ، وَإِنْ حَدَّثَ أَسْقَطَ <sup>(٤)</sup> وَإِنْ قَدَّرَ تَسَلَّطَ ، وَإِنْ عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ  
تَوَرَّطَ <sup>(٥)</sup> وَإِنْ جَلَسَ مَجْلِسَ الْوَقَارِ تَبَسَّطَ <sup>(٦)</sup> . أَعُوذُ مِنْكَ ، وَمِنْ حَالٍ اضْطَرَّتْنِي  
إِلَى احْتِمَالِ مِثْلِكَ .

﴿ مُعَاوِيَةُ - وَالْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ﴾

لَمَّا عَزَمَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ : كَتَبَ إِلَى زِيَادٍ - أَنْ يُوجِّهَ إِلَيْهِ بَوْفَدٍ  
أَهْلَ الْعِرَاقِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَوْفَدَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَتْهُ الْخُطْبَاءُ فِي يَزِيدَ  
وَالْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا - قَالَ : قُلْ يَا أَبَا بَجْرٍ ، فَإِنَّ الْعَيْنَ إِلَيْكَ  
أَشْرَعُ <sup>(٧)</sup> مِنْهَا إِلَى غَيْرِكَ ، فَقَامَ الْأَخْنَفُ : فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى  
نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ :

(١) الهامات : الرؤوس . (٢) امتنعن : تالم . (٣) الدعاية : اللعب والمزح  
(٤) أسقط : أخطأ . (٥) تورط في الأمر : وقع وارتبك . (٦) تبسط : أكثر من القول  
وجانب الاحتشام . (٧) أشرع : ارفع وأكثر نظراً .

أفرغ سر وب<sup>(١)</sup> فقال له : أقم يا أبا بحر ، فإن حيره الله تجرى ، وقضائه يمضي ، وأحكامه تنفذ ، لا معقب<sup>(٢)</sup> لحكمه ، ولا راد لقضائه ، وإن « يزيد » فتى بكوناه ولم نجد في قرئش فتى هو أجدر بأن يجتمع عليه منه .  
فقال : يا أمير المؤمنين : أنت تحكي عن شاهد ، ونحن نتكلم على غائب وإذا أراد الله شيئاً كان .

### ﴿ الحجاج - ورسول المهلب ﴾

يُروى أن المهلب<sup>(٣)</sup> لما فرغ من أمر عبد ربه الحروري<sup>(٤)</sup> ، دعا بشر ابن<sup>(٥)</sup> مالك : فأنفذه بالبشارة إلى الحجاج . فلما دخل على الحجاج قال : ما اسمك ؟ قال : بشر بن مالك . فقال الحجاج : بشارة ومُلك . كيف خلقت المهلب ؟ قال : خلقتُه وقد آمنَ ما خاف ، وأدرك ما طلب . قال : كيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال : كانت البداءة لهم ، والعاقبة لنا . قال الحجاج : العاقبة للمتقين ، فما حال

(١) الذنوب : الدلو المלאى ، جمعه أذنية ذنائب (٢) أي لا راد لقضائه .

(٣) هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي : كان شجاعاً مهيئاً وقائداً من أكبر قواد الجيوش في الدولة الأموية وهو الذي شتت الخوارج ومزقهم كل ممزق . ويقال للبصرة بصرة المهلب لانه حماها من الخوارج توفي سنة ٨٣ هـ (٤) الحروري نسبة إلى حروراء على غير القياس وهي بلدة بقرب الكوفة . والحرورية : فرقة من الخوارج كالازارقة . (٥) كذا في زهر الآداب وفي تاريخ ابن خلكان أن اسم الرسول مالك بن بشر - والخطب سهل .

إِلَّا اللَّهُ . فقال الحجاجُ جلّسائه : هذا (والله) الكلام المطبوع ، لا الكلام المصنوع  
(حديث معاوية - وليلى<sup>(٥)</sup> الأخيلية )

قال بعضُ الرواة : بينا معاوية يسير إذ رأى راكباً فقال لبعض شرطه اثنتي  
به ، وإياك أن ترؤعه . فأنابه فقال : أجب أمير المؤمنين . فقال : إياه أردتُ .  
فلما دنا الراكبُ حذر لئلاّ مه ، فاذا ليلى الأخيلية : فأنشأت تقول :

معاوى لم أكُ أدّ آتيك تهوى برحلي نحو ساحتك الرّكابُ

تجوبُ الأرض نحوك ماتاً نى إذا ما الأكم قنعها السّراب<sup>(٦)</sup>

و كنت المرءة تجى وبك استعاذت لننّعشها إذا بخل السّحابُ

فقال : ما حاجتك ؟ قالت : ليس مثلى يطلبُ الى مثلك حاجة ، فتخيرَ أنتُ  
أعلى عيناً . فأعطاهما خمسين من الإبل . ثم قال : أخبريني عن مضر . قالت :

(١) النفل النسيمة جمعه أنفال . (٢) يقول : إنهم يخشون أن يبيتهم العدو أي يهجم عليهم ليلاً فلا  
ينامون إلا إذا أمنوا ذلك . (٣) السرح : الماشية في الرعى . (٤) الحلقة المفرغة : المصوبة  
قطعة واحدة ، وهذه الجملة مثل لامرأة عربية .

(٥) ليلى الأخيلية أشعر امرأة عربية بعد الحفاء . (٦) الأكم : واحد أكمة وسكنت  
الكاف للوزن . تقول : إن ركابها تجول في الأرض قاصدة معاوية ، ولا تتأني عند اشتداد الحر  
إذ تنطى الأكام بالسراب .

مخبر ، سيد - يجتزر ، جميل .

بَعِيدَ الْمَدَى لَا يَبْلُغُ الْقَرَمُ غَوْرَهُ      أَلَمْ لَدَّ يَغْلِبُ الْحَقُّ بِإِطْلِهِ (٢)

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : وَيَحْكُ يَا لَيْلَى ! يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ عَاهِرًا فَاجِرًا . فَقَالَتْ مَنْ .

اعتمها مُرْتَجِلَةٌ :

مَعَاذَ النَّهَى قَدْ كَانَ وَاللَّهِ تَوْبَةً      جَوَادًا عَلَى الْعِلَاتِ جَمًّا نَوَافِلُهُ (٣)

أَغْرُ خَفَاجِيًّا يَرَى الْبُخْلُ سُبَّةً      تُحَالِفُ كَفَّاهُ النَّدَى وَأَنَا مِلُهُ

عَفِيفًا بَعِيدَ الْهَمِّ صُلْبًا قَنَاتُهُ      جَمِيلًا مُحْيَاهُ قَلِيلًا غَوَائِلُهُ (٤)

وَكَانَ إِذَا مَا الضَّيْفُ أَرْغَى بَعِيرُهُ      لَدَيْهِ أَتَاهُ نَيْلُهُ وَفَوَاضِلُهُ

وَقَدْ عِلْمُ الْجَدْبِ الَّذِي كَانَ سَارِيًّا      عَلَى الضَّيْفِ وَالْجِيرَانِ أَنْكَ قَاتِلُهُ

وَأَنْكَ رَحْبُ الْبَاعِ يَنْتَوِبُ بِالْقَرَى      إِذَا مَا لَثِمَ الْقَوْمُ ضَاقَتْ مَنَازِلُهُ

بَيْتُ قَرِيرِ الْعَيْنِ مَنْ كَانَ جَارُهُ      وَيُضْحِي بِخَيْرٍ ضَيْفُهُ وَمَنَازِلُهُ

فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَيَحْكُ يَا لَيْلَى ! لَقَدْ جُرْتَ بِتَوْبَةِ قَدْرِهِ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ : وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتَهُ وَخَبَرْتَهُ لَعَلِمْتُ أَنَّي مُقْصِرَةٌ فِي نَعْتِهِ ، لَا أَبْلُغُ كُنْهَ مَا هُوَ

(١) مضر : أصل لقيس وتميم وأسد . تقول : إن مضر ذات مجد عظيم وتيس أهل البسالة -

والأقدام وتيم ذوو السكثرة والعدد وأسد أهل الحجة والدرد . (٢) القرم السيد . والألد :

الشديد الخصومة ، والملد بالغة في الألد . تقول : لا يدرك غوره مع شدة عارضة تجعل باطله يغلب

الحق (٣) على الملأ : أى على كل حال . والنوافل : المطايا . (٤) الغوائل : الدواهي . وفلان قليل الغوائل : أى ليس فيه ما يعيبه الكثير .

ولقد أجذت حيت اقول :

جزى الله خيراً والجزاء يكفه      فتى من عقيل ساد غير مكلف  
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها      عليه فلم ينفك جهم التصرّف  
ينال عليّات الأمور بهونة      إذا هي أعيت كل خرق مسوف<sup>(١)</sup>

﴿ الحارث<sup>(٢)</sup> بن عوف المرّي ومصاهرته أوس<sup>(٣)</sup> بن حارثة الطائي ﴾

يروى أنّ الحارث بن عوف المرّي : قال يوما لخارجة بن سنان المرّي : أتراني  
أخطب إلى أحد فيردني ؟ قال . نعم . قال : ومن ذاك ؟ قال : أوس بن حارثة  
أبن لأم الطائي . فقال الحارث لغلامه : ارحل بنا . ففعل : فركبنا حتى أتيا أوساً  
فلما رأى الحارث بن عوف قال : مرحباً بك يا حارث . قال : وبك . قال : ما جاء

(١) الهونة : التؤدة . والحرق : النقي الحسن الكريم السجيا . والمسوف : من يصنع  
ما شاء لا يردّه أحد .

(٢) هو أحد عطاء ذبيان . ومرة : بطن من ذبيان . والحارث أحد السيدين اللذين سعيّا في  
الصلح بين عبس وديان في حرب داحس والغبراء التي دامت نحو أربعين سنة . وقد احتملا في  
حالهما خاصة عرامة تلك الحرب . (٣) هو سيد طيء في زمانه وفيه يقول الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لأم      ليقتضى حاجتي فيمن قصاها  
فما وطئ الحصا مثل ابن سعدى      ولا لبس النعال ولا احتذاها

حارث

ت : وكيف

خاطباً : . . . . . حريد أن تزو . . . . . نعم . قالت : فإذا لم تنس سيد

العرب : فمن ؟ قال : قد كان ذلك . قالت : فتدارك ما كان منك . قال بماذا ؟  
قالت تلحقه فترذه . قال : وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه ؟ قالت : تقول له :  
إنك لقيتني مقتضياً<sup>(٤)</sup> بأمر لم يتقدم مني فيه قول ، فلم يكن عندى فيه من الجواب  
إلا ما سمعت ، فأنصرف ولك عندى كل ما أحببت ؟ فانه سيفعل . فركب في  
أثرهما . قال خارجة بن سنان : فوالله إننى لأسير إذ حانت منى التفاتة<sup>٥</sup> ، فرأيت  
تأقبت على الحارث وما يكلمنى غماً ، فقلت له : هذا أوس بن حارثة في أثرنا .  
ال : وما نصنع به ؟ امض . فلما رأنا لا نقف عليه ، صاح : يا حارث اربع<sup>(٥)</sup> على  
مأعة . فوقفنا له . فكلمنا بذلك الكلام ، فرجع مسروراً .

فبلغني أن أوساً لما دخل منزله - قال لزوجه : ادعي لى فلانة - لأ كبر بنا ته  
تته ، فقال : يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب ، قد جاءنى طالباً  
بأطباً ، وقد أردت أن أزوجه منه ، فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل . قال : ولما ؟  
لت : لأننى امرأة فى وجهى ردة<sup>(٦)</sup> ، وفى خلقي بعض العهدة<sup>(٧)</sup> ، ولست

(١) أى لست كفتاً . (٢) عيسى وذيان ابنا عم . (٣) استحق : فعل فعل الحق  
(٤) الاقتضاب : المفاجأة .

(٥) ربيع عليه : ودف له أو مال اليه . (٦) يقال : فى وجهه ردة أى قبض مع شئ من الجمال .  
(٧) العهدة : الضعف .



« يعنى الصغرى » فَأَتَى بِهَا ، فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذاك . فقال لها :  
 قد عَرَضْتُ ذلك على أُخْتَيْكَ فَأَبْتَاهُ ، فقالت ولم يذكر لها مقالتيهما ، لكننى والله  
 الجميلة وجهاً . الصنّاع <sup>(٢)</sup> يَدَأُ ، الرَفِيعَةُ خُلُقًا ، الحَسِيدَةُ أَبًا ، فَنُ طَلَّقَنِي فَلَا أُخْلَفُ  
 الله عليه بِخَيْرٍ . فقال : بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ .<sup>١</sup>

قال خارجة : ثم خرج النِّسَاءُ فقال : قد زَوَّجْتُكَ يَا حَارِثُ « بَيْسَةَ » بنت أَوْسٍ  
 قال : قد قَبِلْتُ . ثم أمر أمها أن تُهَيِّئَها ، وتُصَلِّحَ من شأنها ، ثم أمر بييت فضرب <sup>(٣)</sup>  
 له ، وأَنْزَلَهُ إِيَّاهُ . فلَمَّا هَيَّئْتُ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ ، فلم يَلْبَثْ عِنْدَهَا إِلَّا هُنَيْهَةً <sup>(٤)</sup> ثم خرج  
 إِلَى ، فقلت : أَبْنَيْتَ بِأَهْلِكَ ؟ قال : لا والله ، فإِنِّي لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا قَالَتْ : مَهْ ،  
 أَعِنْدَ بَنِي وَاحِوَسِي ؟ هَذَا وَاللهُ مَا لَا يَكُونُ . قال خارجة : ثم ارتحلنا بها فَمَسَرْنَا مَا شَاءَ اللهُ  
 ثُمَّ انْتَحَى بِهَا نَاحِيَةً ، ولم يَلْبَثْ أَنْ عَادَ إِلَى . فقلت : أَبْنَيْتَ بِأَهْلِكَ ؟ قال : لا والله  
 فَقَدْ قَالَتْ : أَلَا كَمَا يُفْعَلُ بِالْأَمَةِ الْجَلْبِيَّةِ <sup>(٥)</sup> ؟ وَالسَّبِيَّةِ الْأَخِيذَةِ <sup>(٦)</sup> ؟ لا والله حتى  
 تَنْحَرُ الْجُزُرَ ، وَتَذَبِجَ الْغَنَمَ ، وَتَدْعُو الْعَرَبَ ، وَتَعْمَلَ مَا يَعْمَلُ لِثَلْثَى . قلت : والله إِنِّي  
 لَأَرَى هِمَّةً وَعَقْلًا ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ مُنْجِبَةً أَنْ شَاءَ اللهُ . فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا

(١) الحرفاء : التى لاتحسن صنعة (٢) امرأة صنّاع : حاذقة فى الصناعة (٣) أقيم وبني .

(٤) الهينة : الزمن اليسير . (٥) الجلبية : المجلوبة (٦) الأخيذة : المأخوذة

؟ قالت .

والعرب صا ؟ - لمس ذُيَّان - ماذا  
تُرِيدِينَ ؟ قالت : أخرجْ إلى هؤلاء . ثم أَرْجِعْ إلى أَهْلِكَ  
فلنْ يَفُوتَكَ . قال خَارجة . فقلت : والله إِنِّي لَأَرى هِمَّةً وَعَقْلاً . قال : فَأَخْرُجْ  
بنا فخرَنا حتى أَتِينَا القومَ ، فَمَشِينَا فيما بَيْنَهُم بالصُّلْحِ ، فاصْطَلَحُوا وَحَمَلْنَا عَنْهُمْ  
الدِّيَّاتَ ، فَكَانَتْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ بَعِيرٍ فِي ثَلَاثِ سَنِينَ ، فَاَنْصَرَفْنَا بِأَجَلِ الذِّكْرِ (١)  
« وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ « كَمَثَلِ هَدْيٍ » لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ »

﴿ سَوْدَةُ بِنْتُ عُمَارَةَ - وَمَعَاوِيَةُ ﴾

قال عامرُ الشَّعْبِيِّ : وَفَدَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ عُمَارَةَ بِنَ الْأَشْثَرِ الْمَهْدَانِيَّةِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ  
أَبِي سُفْيَانَ : فَاسْتَأْذَنْتْ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ سَلِّمَتْ ، فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ  
أَنْتِ يَا ابْنَةَ الْأَشْثَرِ ؟ قالت : بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال لَهَا : أَنْتِ الْقَائِلَةُ لِأَخِيكَ

|  |   |
|--|---|
| شُكْرٌ لِفِعْلِ أَبِيكَ يَا بِنْتُ عُمَارَةَ | يَوْمَ الطَّعَامِ وَمُلْتَقَى الْأَقْرَانِ  |
| وَانْصُرْ عَلَيَّا وَالْحُسَيْنَ وَرَهْطَهُ  | وَاقْصِدِ لِهِنْدٍ (٢) وَابْنَهَا بِهِوَانِ |
| إِنَّ الْإِمَامَ أَخَا النَّبِيِّ مُحَمَّدَ  | عَلَّمَ الْهُدَى وَمَنَارَةُ الْإِيمَانِ    |
| فَقَدْ الْجِيُوشَ وَسِرَ أَمَامَ لَوَائِهِ   | قُدِّمًا بِأَبْيَضَ صَارِمٍ وَسِنَانِ       |

(١) وقد خلد زهير هذا الذِكرَ الجميلَ في معلقته إذ يقول من أبيات كثيرة :

يَمِينَا لَنَعْمَ السِّيدَانِ وَجَدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَعْرَمٍ  
تَدَارَكْتُمَا عَبَسَا وَذِيَّانَ بَعْدَمَا      تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْعَمٍ

(٢) هند هي أم معاوية

يا أمير المؤمنين : إنك للناس سيد ، ولا مؤرم مقلد . والله سائرلك عما افترض عليك من حقنا . ولا نزال نُقدِّمُ علينا من ينهض بعزك ، ويَبْسُطُ بسطانك ، فيَحْصِدُنا حِصَادَ السُّنْبُلِ ، ويدوُسُنَادِيَّاسَ البقر ، ويسوُمنا الخَسِيْسَةَ <sup>(١)</sup> ويسألنا الجليَّة ، هذا ابن أَرْطَاة : قَدِيمُ بِلَادِي ، وَقَتْلُ رِجَالِي ، وأخذَ مَالِي ، ولولا الطَّاعَةُ لكان فينا عِزًّا وَمَنْعَةً ، فإِذَا عَزَلْتُهُ فُشِكْرُنَاكَ ، وإِذَا لَفَعَرْنَاكَ . فقال معاوية : أَيَايَ تُهَدِّدِينَ بِقَوْمِكَ ؟ والله لقد هَمَمْتُ أَنْ أَرُدَّكَ اليه على قَتَبِ أَشْرَسِ <sup>(٢)</sup> فَيُنْفِذَ حَكْمَهُ فِيكَ . فسكتت . ثم قالت :

صَلَّى الْإِلَهِ عَلَى رُوحِ تَضَمَّنَهُ      قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا

قد حالف الحق لا يبغي به ثمنا      فصار بالحق والایمان مقرونا

قال : وَمَنْ ذَلِكَ ؟ قالت : على بن أبي طالب . قال : ما أرى عليك منه أثرًا . قالت : بلى ، أَتَيْتُهُ يَوْمًا فِي رَجُلٍ وَلَا هَ صَدَقَاتِنَا ، فكان بيننا وبينه ما بين الفئ والسمين ، فوجدته قائمًا يُصَلِّيُ فأنقُلتُ <sup>(٣)</sup> عن الصَّلَاةِ ، ثم قال برأفة وتَعْطُفٍ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ ؟ فأخبرته خبرَ الرجل ، فبكى ثم رفع يديه إلى السماء فقال : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَسْأَلْهُمْ

(١) سامة الأُمر : كلغة إِياء . تقول : يَجْشِمُنَا دَنَايَا الْأُمُورِ . (٢) القَتَبُ : الرجل الصغير .

والأشْرَسُ : الحُثْنُ الْغَلِيظُ (٣) انقُلتُ : انصرف

بِإِذْنِ اللَّهِ

مؤمنين من يقضيه منك والسلام. فعر  
 يا بني من يقضيه منك والسلام. فعر  
 فقال معاوية: أكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها. فقالت: ألى خاصة أم  
 لقومى عامة؟ قال: وما أنت وغيرك؟ قالت: هى والله اذن الفحشاء واللوم، ان كان  
 عدلاً شاملاً، والا يسعنى ما يسع قومى. قال هيهات، لمظكم<sup>(١)</sup> ابن أبى طالب  
 الجرأة - وغرر كم قوله:

فلو كنت بوأبا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام  
 وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب  
 كالهندوانى لم تغل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب  
 أكتبوا لها بحاجتها.

﴿ أم سنان بنت جشمة - ومعاوية ﴾

قال سعيد بن أبى حدافة: حبس مروان وهو والى المدينة غلاماً من بنى ليث  
 فى جناية جناها، فأنته جدّة الغلام، وهى أم سنان بنت جشمة المدحجية  
 فكلمته فى الغلام، فأغلظ مروان لها، فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت  
 فعرّفها فقال لها: مرحباً يا بنت جشمة: ما أقدمك أرضنا، وقد عهدتكم تشميننا.

(١) لفظه الشىء: منحه إياه.

خيرُ الخلائقِ وابنُ عمِّ محمدٍ    إنَّ يَهْدِ كُمْ بِالنُّورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا  
 مَا زَالَ مَذْشَهْدَ الْحُرُوبِ مُظْفَرًا    وَالنَّصْرَ فَوْقَ لَوَائِهِ مَا يُعْقَدُ ؟  
 قَالَتْ : كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَنَا خَلَفًا . فَقَالَ ر .

من جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين ؟ وهى القائلة :

إِمَّا هَلَكْتَ أبا الْحُسَيْنِ فَلَمْ تَزَلْ    بِالْحَقِّ تُعْرِفُ هَادِيًا مَهْدِيًا  
 فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا دَعَتْ    فَوْقَ الْغُصُونِ حِمَامَةٌ قُرَيْيًا  
 قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلَفًا كَمَا    أَوْصَى إِلَيْكَ بِنَا فَكُنْتَ وَفِيًا  
 وَالْيَوْمَ لَا خَلْفَ يُؤْمَلُ بَعْدَهُ    هِيَهَاتَ نَأْمَلُ بَعْدَهُ إِنْ سِيَا  
 قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِسَانَ نَطَقَ ، وَقَوْلُ صَدَقَ ، وَلَنْ تَحَقِّقَ مَا ظَنَّنَا فُحْظًا

الْأَوْفَرِ . وَاللَّهُ مَا وَرَثَكَ الشَّنَّكَ (٢) فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا هُوَ لَاءٌ ، فَادْحِضْ  
 مَقَالَتَهُمْ ، وَأَبْعِدْ مَنْزِلَتَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ تَزِدُّهُ مِنْ اللَّهِ قُرْبًا ، وَمِنَ الْمُؤْمِنِ  
 حُبًّا . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَقُولِينَ ذَلِكَ . قَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! وَاللَّهُ مَا مِثْلُكَ مُدْحِيبًا  
 وَلَا اعْتُذِرَ إِلَيْهِ بِكَذِبٍ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ رَأْيَانَا وَضَمِيرِ قُلُوبِنَا

شكراً لربى الذى أعاننى على طبع الجزء الأول ويليهِ الجزء الثانى  
 أوله الفن السابع فى التاريخ